

الجورنال المصور

دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة

- مسألة خلافة الحكم في قطر.

د. إبراهيم محمد شهاد

- أصداء المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ في الصحف المصرية.

~~X~~ د. إيمان محمد عامر

- علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاوريين

د. سليمان عبد الغني مالكي

- الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي.

د. عبد الحميد حسين حمودة

- ثغرة المصيصة منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري.

د. عبد الله بن سعيد سافر القامدي

- الصراع على الحكم في بيبي والشارقة.

د. محمد حسن العيدروس

- المشرفون في مصر في عصر الرومان حتى القرن الثالث الميلادي.

د. محمد فهمي عبد الباقي

- حركة الاسترداد في عهد فرديناند الأول ملك قشتالة وليون.

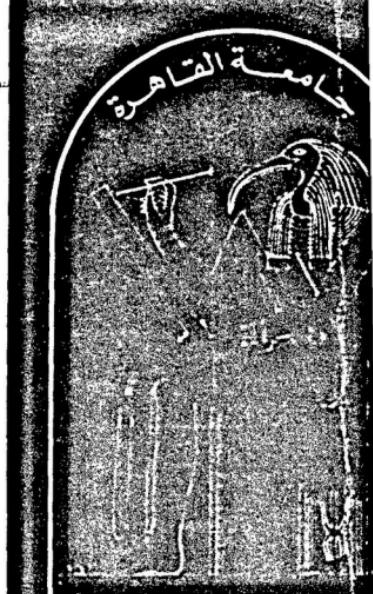
د. محمد محمود النشار

- السكك الإسلامية في مصر (٢١-٢٥٤ هـ).

د. مني حسن محمود

- النساء ومهنة الطب في المجتمع الإسلامي.

د. هدى مفتاح السعدي



جورنال

يصدرها قسم التأريخ

كلية الآداب - جامعة القاهرة

مدد الثاني والعشرون يوليو ١٩٩٩

العدد
الثاني والعشرون
يوليو ١٩٩٩

تصدرها
قسم التاريخ

المؤتمر المصري

دراسات وبحوث تاريخية محكمة

بحوث ودراسات

- * مسألة خلقة الحكم في قطرب
د. إبراهيم محمد شهداد
- * أصداء المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ في الصحف المصرية
د. إيمان محمد عامر
- * علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاورين
د. سليمان عبد الغني مالكي
- * الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي
د. عبد الحميد حسين حمودة
- * ثغر المصيصنة منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري
د. عبد الله بن سعيد محمد سافر الغامدي
- * الصراع على الحكم في دبي والشارقة
د. محمد حسن العيدروس
- * المشرفون في مصر في عصر الرومان حتى القرن الثالث الميلادي
د. محمد فهمي عبد الباقى
- * حركة الاسترداد في عهد فريديناند الأول ملك قشتالة وليون
د. محمد محمود النشار
- * السكة الإسلامية في مصر (٢٥٤-٢١)
- * النساء ومهنة الطب في المجتمع الإسلامي
د. هدى مفتاح المسудى

العدد
الثاني والعشرون
١٩٩٩ يونيو

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصري

دراسات وبحوث تاريخية محكمة

قواعد النشر

- * ترحب المؤرخ المصري بنشر الأبحاث والدراسات الأصلية ذات المستوى الأكاديمي الجاد بعد التحكيم ، فضلا عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة .
- * تقبل المؤرخ المصري للنشر الأبحاث التاريخية والحضارية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية على لا يزيد عدد الصفحات عن ٣٠ صفحة مسجلة على ديسك كمبيوتر وفق برنامج (WORD) مع نسخة مطبوعة على ورق حجم A4 بما في ذلك الهوامش والجداول وقائمة المراجع ، على أن تكتب الهوامش في نهاية البحث.
- * المؤرخ المصري لا تنشر بحوثا سبق أن نشرت أو معروضة للنشر في مكان آخر ، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار المؤلفين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم .
- * تحتفظ المؤرخ المصري لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث أياً كان قرار هيئة التحكيم .
- * النشر في المؤرخ المصري متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية والعربية والأجنبية وسائر المهتمين بالدراسات التاريخية .
- * الآراء الواردة بالمؤرخ المصري تعبر عن وجهة نظر أصحابها .

العدد
الثاني والعشرون
يوليو ١٩٩٩

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصري

دراسات وبحوث تاريخية محكمة

محتوي العدد

- ٧ افتتاحية العدد
- ١١ * مسألة خلافة الحكم في قطر
- د. إبراهيم محمد شهاد
- ٤١ * أصداء المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ في الصحف المصرية.....
- د. إيمان محمد عبد المنعم عامر
- ١٠٣ * علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاورين.....
- د. سليمان عبد الغني مالكي
- ١٥١ * الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي
- د. عبد الحميد حسين حمودة
- ٢١١ * ثغر المصيصة منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري
- د. عبد الله بن سعيد محمد سافر الغامدي
- ٢٦٥ * الصراع على الحكم في دبي والشارقة.....
- د. محمد حسن العيدروس
- ٢٩٣ * المشرفون في مصر في عصر الرومان حتى القرن الثالث الميلادي ...
- د. محمد فهمي عبد الباقي
- ٣٢٩ * حركة الاسترداد في عهد فردیناند الأول ملك قشتالة وليون
- د. محمد محمود النشار
- ٣٨١ * السَّكَّة الإسلامية في مصر (٢٥٤-٢١٢هـ).....
- د. مني حسن محمود
- ٤٩٧ * النساء ومهنة الطب في المجتمع الإسلامي
- د. هادي مفتاح المسудى

العدد
الثاني والعشرون
يوليو ١٩٩٩

المؤرخ المصري

يصدرها
قسم التاريخ

دراسات وبحوث تاريخية محكمة

رئيس التحرير

أ.د. حامد زيان غاتم

مدير التحرير

أ.د. محمود عرفة محمود

هيئة التحرير

أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور أ.د. حسينين محمد ربيع

أ.د. رؤوف عباس حامد أ.د. حسن أحمد محمود

أ.د. سيد أحمد الناصري أ.د. محمد جمال الدين المسدي

أ.د. عطية أحمد القوصي أ.د. عصام عبد الرؤوف الفقى

أ.د. ليلى عبد الجود إسماعيل

الراسلات : ترسل البحوث والمقالات باسم السيد الأستاذ الدكتور / حامد
زيان غاتم رئيس التحرير على العنوان التالي : كلية الآداب - جامعة
القاهرة (قسم التاريخ) - بريد الأورمان - محافظة الجيزة .

DT77
M83X
22



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

افتتاحية العدد

بحمد الله وتوفيقه تم إصدار هذا العدد من مجلة المؤرخ المصري والذي يضم بين دفتيه عشر مقالات في التاريخ والحضارة لمجموعة من خيرة الباحثين والمتخصصين في حقل الدراسات التاريخية من داخل جمهورية مصر العربية وكذلك من بعض الدول العربية الشقيقة .

وأنتي أنتهز هذه الفرصة لأحيي كل من ساهم في إصدار هذا العدد ، وأخص بالذكر الأساتذة الأفاضل الذين قاموا بتحكيم هذا العدد ، وكذلك أصحاب هذه المقالات الذين عملوا على إثراء هذا العدد بفكرهم وخلاصة علمهم .

والمؤرخ المصري ترحب دائمًا بكل الأعمال العلمية الجادة والجديدة لكافة المتخصصين من داخل الوطن العربي وخارجـه .

والله من وراء القصد

رئيس التحرير
أ.د/ حامد زيان غانم



دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة



مسألة خلافة الحكم في قطر

١٩٥٠-١٩٦٠م

د. إبراهيم محمد شهداد

كلية الإنسانيات - جامعة قطر

وطئة

لعل أكثر المطلعين على تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر يلاحظون في الغالب غياب الدراسات التي تتناول مسائل خلافة الحكم والصراعات التي كانت تدور حولها، وتداعياتها على الوضع الحالى في معظم إمارات الخليج العربي، نظراً لحساسيتها في اعتقاد بعض الدارسين، ولكن في اعتقادنا أنه جاء الوقت الذي لا بد فيه أن يبادر الباحثون إلى دراسة مثل تلك المسائل والتاريخ لها بمنهج أكاديمي رصين مما يضفي على تاريخ المنطقة بعداً تاريخياً جديداً، وربما حلقة مفقودة يود المتابعون والمهتمون بتاريخ المنطقة أن يكونوا على إطلاع عليها وعلى تأثيراتها سواء السلبية أو الإيجابية.

وتأسيساً على ذلك جاء اهتمامنا للقيام بمثل هذه الدراسة، وبحسب اعتقادنا أن سبب ظهور تلك المسائل في الخليج العربي بكل تعقيداتها عائد إلى عدم وجود صيغة قانونية حتى وقت قريب يعتمد عليها في كيفية ملء الفراغ الذي يحدثه سواء وفاة الحاكم فجاءه أو وصوله إلى مرحلة لا يستطيع فيها الاستمرار في الحكم، مع وضعنا في الاعتبار، وكما هو معروف، أن مرئية الحكم عائدة للأسر الحاكمة فقط وأن الحكم بحسب قناعات تلك الأسر يجب أن لا يخرج منها مهما كانت الظروف والمستجدات، وقد ترسخت تلك

القناعات لدى هذه الأسر في وقت مبكر مع تطور الكيانات السياسية القائمة في المنطقة.

وحقيقة الأمر أن استمرار هذا النمط من الحكم الأسري لم يأت من فراغ وإنما هو في اعتقادنا يعد امتداداً للتراث السياسي العربي، وخاصة بعد نهاية الخلافة الراشدة وظهور دول عربية إسلامية ارتبطت أسمائها بأسماء الأسر التي كانت تحكمها بدءاً من الدولة الأموية واستمرارها حتى الوقت الحاضر كالدولة السعودية على سبيل المثال لا الحصر حينما حولت تلك الدول نظام الخلافة الإسلامية من نظام شوري مؤسس على مبادئ فقهية إلى نظام وراثي وأوجدت صيغة جديدة لإضفاء الشرعية على هذا النظام عن طريق أسلوب المبايعة الذي هو في الواقع العملي ما هو إلا سياسة الخضوع للأمر الواقع بدلاً منأخذ رأي الأغلبية المتمثلة في الشوري.

وتأسيساً على ذلك نرى حكام الخليج وأسرهم رأوا في هذا الأسلوب أحد الأنماط الشرعية التي ينطلقون منها لتعزيز وتبرير استمرارية حكم أسرهم، وجاء الاستعمار ليشد من أزر هذا النوع من الحكم ليس حباً فيه، ولكن حباً في تثبيت مصالحه بطبيعة الحال، والتي كانت تزداد يوماً بعد يوم في هذه الإمارات خاصة بعد دخول المنطقة عصر النفط وتدفق ثرواته، فوجد في التعامل مع أشخاص معروفين الهوية والتوجهات السياسية ضماناً لاستمرارية ونمو مصالحه، مع تولد قناعة في الوقت ذاته في أواسط بعض الأسر الحاكمة بأن استمرارية وجودها مرتبطة بهذه الجهة الاستعمارية التي ستكون بمثابة الدرع الواقي من أية تطورات داخلية مفاجئة قد تطيح بها.

والملحوظ أنه على الرغم من وجود ظاهرة تسيد حكم الأسر في الخليج العربي وتحولها إلى عرق، تحول فيما بعد إلى قانون نصت عليه جميع دساتير هذه الإمارات وبالتالي قبلت أغلب شعوب المنطقة بهذا النمط من الحكم كأمر واقع، لإدراكتها بحسب تقديرنا بأن هذه الأسر هي الأفضل من غيرها على الأقل في الوقت الحاضر لإدارة بلدانهم وخاصة بعد معايشتها لتجارب ماضيه وآئية أثبتت لها فشل الحكومات "الثورية" التي تقلدت زمام الحكم في بعض البلدان العربية، إلى جانب إتباع هذه الأسر الحاكمة التقليدية الأسلوب الأبوي في التعامل معها وليس الأسلوب العسكري القمعي الذي بنته هذه الحكومات الثورية، ومع تسليمنا بكل ذلك إلا أن ذلك لا يعني عدم وقوع صراعات ومنافسات حول الحكم في الأنظمة التي تحكمها الأسر ذاتها، ذلك أن البعض منها شهد صراعاً دموياً أحياناً، ولكن في أضيق الحدود كما حدث في الكويت حينما وصل الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت المشهور على جثة أخيه محمد وجراح إلى سدة الحكم في مايو عام ١٨٩٦، ومع ذلك فإن أغلب التناقض الأسري الذي كان يقع بين الأسر الحاكمة كان يتغذى طابع الأزمات الداخلية داخل إطار الأسر، حيث لم يكن يشعر بها في الغالب إلا المقربون من الأسر وأصحاب القرار وليس رجل الشارع العادي، اللهم إلا إذا وصلت الأمور إلى مرحلة اللاعودة، وكان أسلوب الحال التوفيقى الطريقة الأكثر شيوعاً في الخروج من الكثير من أزمات الحكم التي كانت تحدث بين فترة وأخرى، في المنطقة وسنجد في المثال القطري الذي نحن في صدد دراسته خير دليل على ذلك.

أولاً: بداية المسألة وجنورها :

منذ نشأة الإمارة القطرية وظهورها ككيان سياسي مستقل في منطقة الخليج عام ١٨٦٨ كان نظام العقاب على خلالة الحكم يسير سيراً طبيعياً داخل الأسرة حتى وصول الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني إلى الحكم بباركة من والده الشيخ قاسم بن محمد المؤسس الحقيقي للإمارة القطرية، وإن كان ذلك قد أثار تحفظات من قبل بعض أفراد الأسرة الذين شكوا فيما بعد الجناح المعارض لحكم الشيخ عبدالله وكان على رأس هؤلاء أخوه الشيخ وبسالذات الشيخ خليفة أكبر أخوته بالإضافة إلى أبناء عمه الشيخ أحمد بن محمد آل ثاني الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أصحاب الحق في الحكم لكنه كان يحكم فعلياً مع وجود والده، قبل اغتياله على يد أحد رجال القبائل منبني هاجر عام ١٩٠٥، فأصبح هؤلاء بالاشتراك مع أخيه الشيخ عبدالله الآخرين مع مرور الأيام مصدر إزعاج للشيخ عبدالله ولحكمه، بل أكثر من ذلك فإن هؤلاء لم يجدوا حرجاً في الاتفاق مع قوة خارجية كانت لها طموحات في السيطرة على قطر، من أجل الإطاحة بالشيخ عبدالله ، ولكن مع ذلك لم يوفقاً في تحقيق ما يصبون إليه وظل الشيخ مشمراً في الحكم.

ويبدو أن المعارضة السابقة لحكم الشيخ عبدالله النابعة من داخل أسرته جعلته يفكر ملياً في تعيين أحد أبنائه ولبياً للعهد وهو الشيخ حمد لقناعته بكفاءته في إدارة شؤون الحكم والبلاد، لذلك نراه تجنياً لأية مصاعب في المستقبل ولكي يضمن استمرار الحكم في أبنائه يطالب السلطات البريطانية التي كان قد دخل معها في مفاوضات معاهدة عام ١٩١٦ بالموافقة على تعيين ابنه حمد كولي للعهد أسوة بموافقة تلك السلطات على طلب حاكم البحرين

ولكن مسعاه فى ذلك فشل، لأن السلطات البريطانية خشيت أن يكون ذلك سابقة تحذى فى باقى إمارات الخليج.

ولكن هذا المسعى من جانب الشيخ عبدالله لم يكن نهاية المطاف فهو لم يترك فرصة وإلا قام فيها بطرح قضية تعيين ابنه ولیا للعهد على السلطات البريطانية إلى أن سُنحت له فرصة دخوله في مفاوضات مع الشركة الإنجليزية الفارسية من أجل الحصول على امتياز النفط في بلاده عام ١٩٣٥ حيث أصر خلال المفاوضات الشاقة ربط موافقته على منح الامتياز للشركة الإنجليزية بموافقة الحكومة البريطانية على منح بلاده الحماية الكاملة والاعتراف بابنه حمد ولیا للعهد، وبالفعل نجح الشيخ عبدالله في تحقيق مطلبه^(١). ولكن الأذدار تشاء أن يتوفى الشيخ حمد أثناء حكم والده عام ١٩٤٨ مما أدى إلى حدوث أزمة حول من سيخلفه في ولاية العهد والحكم، ونظرًا لكبر سن الشيخ عبدالله بن قاسم واعتلال صحته وعدم وجود ولد للعهد اضطر للتنازل عن الحكم لأبنه الأكبر الشيخ علي في ٢٠ أغسطس ١٩٤٩ آخذًا منه عهداً بأن يؤول الحكم من بعده لأحد أبناء الشيخ حمد^(٢) فسارت الأمور في الأشهر التالية من تسلمه السلطة سيراً طبيعياً، وفجأة ظهر في عام ١٩٥٠ أبناء الشيخ حمد محاولين إرغام الشيخ علي بن عبدالله على الموافقة على توليه شقيقهم الشيخ خليفة الحكم من بعده مصرین على أن يوقع الوكيل السياسي البريطاني في قطر وكذلك المقيم السياسي في الخليج على وثيقة الموافقة مستغلين موجة الانتقادات الموجهة للشيخ علي التي كانت قد وصلت إلى مرحلة استخدام القوة من قبل أفراد الأسرة الحاكمة من بنى قاسم أبناء عمه إلا أن الشيخ لم يعر اهتماماً لتلك المحاولة غير أنها كانت البداية لاشتعال الصراع الخفي حول خلافة الحكم بينه وبين آل حمد ذلك

الصراع الذى أخذ يلقي بظلاله وبشكل سلبى على سير الأحداث الداخلية فى البلاد بسبب الانقسام الذى أحدثه فى أجنحة الأسرة ما بين مؤيد ومعارض، ومحاولة كل جناح توظيف الصراع من أجل كسب المزيد من الامتيازات وعلى رأسها المخصصات المالية الشهرية، وكان فى مقدمة هؤلاء فرع الأحمد^(٢) والقاسم أبناء عم والد الشيخ على.

وفوق ما سبق فإن بعض أفراد الأسرة بدأوا يزعجون حتى السلطات المحلية من خلال بعض تصرفاتهم غير المسئولة مما كان يؤدي إلى حدوث كثير من الأضطرابات الداخلية، الأمر الذى دفع الشيخ على نتيجة لذلك التصرفات التى كانت ترداد يوما بعد يوم إلى أن يطلب من المقيم السياسي бритانى فى البحرين أن يحضر إلى قطر ويتحدث مع رؤوس الأسرة ويبلغهم بأن حكومة صاحبة الجلالة مصرة على دعمه ولن تسمح بالعنف إذا ما حاول أحد أفراد الأسرة الحصول على مطالبه بالقوة، غير أن المقيم السياسي أبلغه بأنه يجب أن يكون قويا للتعامل مع أسرته وإذا حدثت مشاكل فتوجد الشرطة وإذا استخدم الشرطة معهم بطريقة ملائمة وعاقب أحد أفراد أسرته بعدالة وحزم فإن الآخرين سوف يرتدون، فكان رد الشيخ عليه أنه سيفعل ذلك فى المستقبل^(٤) ويفسر لنا رد الشيخ على السابق أنه كان لا يرى أن تصل علاقاته بأفراد أسرته مرحلة الصراع المباشر ومن ثم تتقطع بينه وبينهم قنوات الاتصال مما يؤدي إلى المزيد من الانقسام والتوتر داخل الأسرة ويتحول معظم الأسرة إلى معارضين وبالتالي وضع المزيد من العرقل أمام سلطاته.

ويبدو أن سياسة التساهل تلك لم تكن ذات جدوى، وبل على العكس فقد زادت بعض فروع الأسرة في ازعاجها للشيخ علي وخاصة فرع الأحمد الذين كانوا يطالعون باستمرار بزيادة مخصصاتهم المالية على أساس أنهم يعتبرون أنفسهم حكامًا لكون جدهم الشيخ أحمد كان الحاكم الفعلي لقطر قبل اغتياله ١٩٥٠ كما مر بنا ونتيجة لذلك تولدت لدى الشيخ على قناعة بأن الطريقة الوحيدة لإسكات أفراد أسرته من مثيري المتابعة من الأحمد وغيرهم هي نفيهم خارج الدوحة سواء إلى أحدى الجزر التابعة لقطر كالحallow أو إلى إحدى إمارات الخليج كالبحرين وعمان أو عدن^(٥).

ومع وجود هذه القناعة وترحيب السلطات البريطانية بها إلا أنه لم يحدث بشكل عام أن استبعد أحد أفراد الأسرة رغم استمرار البعض منهم في إثارة المتابعة، وفي اعتقادنا أن استجداد أمور أكثر أهمية على الساحة المحلية جعل تلك المتابعة من الأمور الهامشية والثانوية إذا ما قورنت بمسألة خلافة الحكم والتنافس حولها وظهورها بشكل أكثر حدة عن ذي قبل إذ بدأت الضغوط تزداد يوما بعد يوم على الشيخ من قبل الطرف الذي كان يعتبر نفسه أنه الأحق في خلافة الحكم عن غيره وخاصة في ظل توجهات ومحاولات من جانب الشيخ على أن يكون ابنه الشيخ أحمد هو صاحب هذه الخلافة، بدليل أنه بدأ يكلفه بالقيام ببعض الشؤون الداخلية نيابة عنه، وبالتالي استحوذ هذا الموضوع على كل تفكير الشيخ على بضاف إلى ذلك فإن تجدد مسألة الخلافة جعله يعيد حساباته الأسرية لاقتناعه بأن الأسرة وبأجنحتها المختلفة هي المرجعية الأكثر تأثيرا في حسابات حسم الخلافة لصالح تطلعاته أو ضدها وبالتالي غض على مضمض الطرف عن عزمه أبعد البعض من أفراد أسرته من مثيري المشاكل له ولحكمه أو بمعنى آخر أنه

وَجَدَ أَنَّ الْمُشَاكِلَ الَّتِي يَثْبِرُهَا الْبَعْضُ مِنْ أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ أَهُونَ الشَّرِينِ إِذَا مَا قَيَسَتْ بِمَسَالَةِ خِلَافَةِ الْحُكْمِ الَّتِي بَاتَتْ تَوْرِقَهُ لِيَلَاءُ وَنَهَارًا.

ثانياً: موقف بريطانيا من مسألة خلافة الحكم :

قبل استجلاء موقف بريطانيا من مسألة الخلافة والمتنافسين حولها لابد لنا أن نشير هنا أولاً إلى إحدى محاور السياسة البريطانية في منطقة الخليج بوجه عام والتي صدرت على شكل تعليمات لموظفيها السياسيين بعدم الاعتراف بأي شخص ولها للعهد أو خليفة للحكم، والحاكم لا يزال على قيد الحياة فالعرب يعتبرون ذلك فالا سيئا حين يتجدث أحد إلى حاكم عن الشخص الذي يحتمل أن يخلفه، ولذلك فعل الموظف السياسي عدم مفاتحة الحاكم في هذا الموضوع بدون تعليمات من سلطة أعلى ما لم يثر الحاكم هذا الموضوع بنفسه، وعلى الموظف مع ذلك أن يفكر ملياً في التطورات المحتملة في حالة وفاة حاكم ما^(١).

وأنسجاماً مع تلك السياسة لم تحاول السلطات البريطانية المسؤولة في قطر التدخل في مسألة الخلافة، وكان دورها دور المراقب وتقييم المتنافسين والاستماع إلى ما كان يطرحه الحاكم عليها ومناقشة ذلك مع جهات أعلى منها على اعتبار أن هذه المسألة مسألة أسرية، ومن المفترض أن تحل بين أقطاب الأسرة ذاتها اعتقاداً منها، بخلاف سياستها المرسومة الآنفة الذكر، أن تتدخلها ربما يسيء إلى أحد الأطراف المتافسة، وكان من آثار هذه السياسة تولد موقف بريطاني مضطرب تجاه مسألة الخلافة والمتنافسين حولها وتقييمهم، فمثلاً كشفت أحدي الرسائل التي أرسلها الوكيل السياسي البريطاني في قطر إلى المقيم السياسي في البحرين في ١٠ مارس ١٩٥٧ يصف فيها

أحد المتنافسين وهو الشيخ خليفة بن حمد بقوله : على الرغم من أنه لعب دوراً كبيراً في تطوير إدارة التعليم حينما آلت إليه قيادتها إلا أنه محاط بنخبة فاسدة من عدد من المصريين الذين يسعون إلى صداقته وأن الشيخ أحمد يبقى صديقنا، وأنه - أي خليفة - إذا أصبح حاكماً فسيدعم موقفنا بلا شك لأنّه يدرك أن استقلال قطر في يدنا، ولكنه في المدى القصير سيجعل الأمر صعباً بالنسبة للأجانب بما في ذلك نحن البريطانيين لأننا نحن وهم يتصرفون كأسيد لا عيب بحسب قناعته^(٧).

وبالرغم من تلك الأوصاف التي ألقها الوكيل السياسي بالشيخ خليفة إلا أنه في الوقت ذاته حذر من دعم اقتراح سابق اقترحه الشيخ علي وذلك بتعيين ابنه الشيخ أحمد كنائب له لأن ذلك بحسب رأيه قد يدعو الشيخ خليفه أولاً إلى معارضته الحاكم والمستشار ومعارضة السلطة البريطانية، وقد يضعه ذلك في أيدي المصريين مما يزيد من صعوباتنا في الداخل، وثانياً إذا تم الإعلان عن نائب الحاكم فينظر إلى الشيخ أحمد وكأنه مرشح بريطاني والشيخ خليفة كأنه مرشح مصر فبدلاً من تقوية الشيخ أحمد فإن الإعلان سيضعفه^(٨). وقد نقل المعتمد البريطاني في البحرين هذا الانطباع إلى وزارة خارجية بلده في رسالة له إليها في ٢١ مارس ١٩٥٧ ذاكراً فيها إنّه ضد مصالحتنا أن يصبح الشيخ أحمد نائباً لأبيه الحاكم، وإذا تجنبنا هذا الخيار فإننا بمزور الوقت نستطيع أن نقيم من هو الأفضل لخلافة الحكم^(٩).

ويبدو لنا من خلال ما سبق أن الانطباع الذي كان سائداً لدى السلطات البريطانية عن الشيخ خليفة هو اعتقادها أنذاك أنه كان واقعاً ولو بشكل محدود تحت تأثير شعارات الثورة المصرية وزعيمها جمال عبد الناصر التي

بدأت تنتشر في أوساط أهل الخليج ربما ليس مباشرة ولكن عن طريق أفراد من جناح أسرته من آل حمد الذين كانوا متأثرين بشكل كبير بعد الناصر وموافقه العروبية ضد الاستعمار وكان على رأسهم الشيخ سليم شقيق الشيخ خليفة الذي كان يعتبر من أبرز صقور آل حمد، إذ كان الشيخ خليفة يعقد عليه الأمل مع أشقائه الآخرين لترجيح كفتة في خبر (١٠)، وبخلاف ذلك يمكن تفسير موقف الشيخ خليفة المتعاطف مع مصر بأنه ماهر لا محاولة منه من أجل إبراز صورته في الأوساط الشعبية وخاصة عمال النفط الذين أظهروا تعاطفاً كبيراً تجاه مصر وقادتها أثناء وبعد العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦. ولعل الاتهام الذي جاء في إحدى الوثائق البريطانية الموجه للشيخ خليفة بأنه كان يستخدم موقعه كمسؤول للتعليم في تعزيز النفوذ المصري في إدارة التعليم يؤكّد على ما ذكرناه سابقاً رغم أنّ الشيخ خليفة في إحدى لقاءاته مع الوكيل السياسي البريطاني في الدوحة ذكر أنّ الهدف من سياساته في إحضار المدرسين المصريين للقيام بعملية التدريس وليس التدخل في الأمور السياسية مؤكداً في اللقاء ذاته تعاطفه مع الحكومة البريطانية تجاه مصر ومنتقداً مواقف الأخيرة، في إشارة منه لإبعاد الشبهة عنه بأنه متعاطف مع توجهات الحكومة الثورية في مصر (١١).

وفي المقابل تظهر معظم الوثائق البريطانية الخاصة بمسألة خلافة الحكم أن الشيخ أحمد ابن الحاكم والذي كان ينافس الشيخ خليفة قد أظهر إرادة قوية في المحافظة على استقرار الأمن والوضع الداخلي وابدى تعاوناً كبيراً مع السلطات البريطانية خلال أزمة السويس⁽¹¹⁾ ولكن على الرغم من ذلك نجد في إحدى الوثائق البريطانية وعلى لسان أحد المسؤولين البريطانيين في الوكالة السياسية البريطانية في الدوحة أنه من الصعب تقبل الشيخ أحمد في

السلطة وأنه من غير المحتمل العمل معه^(١٢)، ويمكننا تفسير هذا الموقف المتشدد الذي أبداه المسؤول البريطاني إزاء تسلم الشيخ أحمد السلطة في قطر بأنه كان مبنياً على أساس تعاطف الشيخ أحمد ووقفه إلى جانب الآخرين خليفة وحمد العطية اللذين كانا قد لعبا دوراً كبيراً في تهيئة الشارع القطري ضد البريطانيين أثناء العدوان الثلاثي على مصر وأزمة السويس، واصفاً إياهم بأنهم يكرهون البريطانيين وأنهم المسؤولين عن توزيع منشورات باسم "صوت الأحرار" في الدوحة تندد بهم، وتحقيقهم خلالها لأي عربي يتعاون مع العناصر البريطانية^(١٣).

وتأسساً على ما سبق نرى أن المقيم السياسي البريطاني في الخليج يذكر في رسالة منه إلى وزارة خارجية بلده أنه ضد مصالحنا أن يصبح الشيخ أحمد نائباً لأبيه مشيراً بضرورة الترتيب في اختيار الخليفة القادم للحكم^(١٤).

ومع هذا الموقف المشوب بعدم الثقة وتوجس السلطات البريطانية خيفة من توجهات وتصرفات المتنافسين الرئيسيين على خلافة الحكم، فقد ظلت هذه السلطات تراقب ما يطرأ على مسألة الخلافة عن كثب محاولة بقدر الإمكان تجنب إبداء رأيها بشكل قاطع، مستمرة في سياسة تجنب الانغماض فيها واضعة في اعتبارها أن عملية اختيار خليفة الحكم يجب أن تكون مقبولة من جميع الأطراف ذات الصلة بالمسألة ولا يجب أن تسبب صراعاً مريضاً بين أجنحة أسرة آل ثاني كما يجب أيضاً التفكير في مزايا وعيوب كل من المرشحين خاصة فيما يتعلق بالتأثيرات البريطانية وغيرها عليهم^(١٥).

ما سبق يمكن القول أن الموقف البريطاني لم يكن واضحاً تجاه أي من المتنافسين حيث كانت السلطات البريطانية في تعاملها مع المسألة تفضل التراث حتى يمكن اختيار الأفضل الذي يمكن بواسطته استمرار المصالح البريطانية وعدم وقوعه تحت تأثيرات خارجية وفي الوقت ذاته يكون مقبولاً لدى أصحاب الشأن الذين هم في المفهوم البريطاني الأسرة الحاكمة بطبيعة الحال وليس الشعب وهذا هو وجه الغرابة في سياسة بريطانيا التي كانت في جل شعاراتها وخطبها السياسية تناادي بالديمقراطية وحق الشعوب في اختيار حكامها وحكوماتها وتقرير مصيرها بنفسها.

ثالثاً: زيادة حدة مسألة الخلافة والتوصل إلى حل عام ١٩٦٠ :

أدى استمرار الخلاف حول خلافة الحكم وزيادة الشد والجذب بين الطرفين المتنافسين إلى تعقيد الأمور في البلاد، وأصبح كالسرطان الذي ينخر جسم الدولة ويسم الحياة الاقتصادية والاجتماعية، و يؤدي إلى اتخاذ القرارات وفقاً لهذا الخلاف ومصلحة المتنافسين، وكان الخط العام لمواجهة هذا من الحاكم هو اتباع أسلوب المقاومة الخفية دون الوصول إلى مرحلة الصدام وإن كان هذا الأسلوب فيه شئ من الحكمة، ولكن تكمن خطورته في أنه ساهم في انهيار سلطة الحكومة خلال سنوات الخلاف وهو أمر أصبح واضحاً لكل مراقب، وتداركاً لمزيد من الانهيار وفي محاولة للاتفاق حول المشكلة طرح حل تويفي في يناير ١٩٥٨ كانت خطوطه الأساسية تتمثل في الآتي :

- ١- أن يتنازل الحاكم ويخلفه أبنه الشيخ أحمد.
- ٢- أن يتولى الشيخ خليفة الحكم عند وفاة الشيخ أحمد أو تنازله.
- ٣- نصيب الحاكم من الأموال يتقاسمها الشيخ أحمدوالشيخ خليفة بنسبة ١:٢

غير أن الحل رفض رفضاً باتاً من قبل الشيخ خليفه مستنداً إلى الوثيقة التي تعطيه الحق بأن يؤول الحكم إليه بعد الحاكم الحالى أي بعد عمه الشيخ علي^(١٦).

كان من الطبيعي والمنتظر أن يؤدي فشل الحل التوفيقى إلى مزيد من التوتر على الرغم من إظهار المتنافسين شكلاً بأنه لا توجد خلافات بينهما، وخاصة الشيخ أحمد، الذى صرخ خلال وجود والده الحاكم فى الخارج وكان مكلفاً بإدارة شؤون البلاد من قبله أنه لا توجد خلافات بينه وبين الشيخ خليفه وإنهما يتعاونان فى شؤون الحكم ويحضران معاً المناقشات اليومية مع المستشار المالى бритانى هانكوك Hancock.

ومع ذلك لم يخل الجو من بعض الاحتكاكات بين المرشحين، فقد حدثت بعض المناورات التى كانت تهدف فيما يبدو تأكيد كل منهما أنه هو القائد الجديد وقد ظهر ذلك واضحاً خلال الزيارة التى قام بها الشيخ أحمد فى ١٧ يوليو ١٩٥٨ إلى مصر حينما وصفته إذاعة القاهرة، ربما بقصد أو بغير، قصد بأنه ولـى عهد مشيخة قطر. مما دفع الشيخ خليفه للذهاب للحاكم مطالباً بالاعتراف الرسمي باحتيـته فى الحكم من بعده، ومطالباً كذلك بطرد عبد الرحمن درويش^(١٧) من قطر لشكه بأنـ هو صاحب فكرة سفر الشيخ أحمد لمصر لقطع الطريق عليه لأنـه كانت لديه دعوة رسمية سابقة من الحكومة المصرية لزيارة القاهرة فى أواخر نفس العام. غير أنـ الشيخ رفض ما طالـ به الشيخ خليفه واسترضاه بمنحة قدرها ١٥ ألف جنية استرلينى وزيادة مخصصاته السنوية التـى

كانت تبلغ ٤٥ ألف جنيه بالإضافة إلى إصداره أوامر بتنديم التحية العسكرية له في كل الأوقات والمناسبات بواسطة حرس الشرطة^(١٨).

فتنتيجة لذلك حدث نوع من الهدوء النسبي والمؤقت في مسألة الخلافة والصراع حولها يستشف ذلك مما ذكره الشيخ أحمد حينما سئل عن مسألة الخلافة والمنافسة بينه وبين الشيخ خليفة حيث ذكر أن الأمر كان صحيحاً قبل شهور ولكنه قابل الشيخ خليفة وتمت تسوية الموضوع^(١٩)، وبحسب اعتقادنا أن رد الشيخ أحمد كان نوعاً من المناورة السياسية الهدف منها تهدئة الوضع والتأكيد على أن الأسرة الحاكمة متحدة فيما بينها وخاصة أن البلاد قد شهدت نوعاً من التوتر الداخلي وخاصة في أوساط العاملين بشركة نفط قطر الذين بدأوا وبشكل متكرر القيام بإضرابات سواء استجابة لما كان يطالب به عبد لناصر عبر إذاعة "صوت العرب" العمال العرب بمقاطعة الشركات الأجنبية والدور الذي قام به دعوة القومية العربية ودعاة الإصلاح في قطر، إلى جانب كبار الأعيان والقبائل الذين كانوا يطالبون بضرورة إدخال إصلاحات في البلاد والحد من تفوذ بعض التجار المستفيدين كأبناء درويش، وبالذات الأخوين عبدالله وعبد الرحمن، وقد لاقت تلك المطالب صدى لدى بعض فئات الأسرة الحاكمة وبالذات آل الأحمد المعارضين التقليديين للحاكم والحكم كما مرّ بنا، وكان بالإمكان أن تتحول إلى درجة خطيرة والمنطقة تمر بحالة من القلق في أعقاب الثورة التي حدثت في العراق ودخول القوات الأمريكية لبنان والقوات البريطانيةالأردن.

ومع ذلك فإن سير الأحداث والتحركات التي كان يقوم بها أصحاب العلاقات المباشرة في المسألة كانت تشير بكل وضوح على حدة التناقض، لذلك كان السعي محموماً بين الفريقين من أجل إنهاء الخلافة لصالح كل منهما، وكان على رأس الفريق الأول الحاكم، الذي بدأ مصرًا على أن لا يخرج الحكم من يد ابنه الشيخ أحمد مبتداً حملة من أجل تحقيق ما هو ماضٍ فيه مشيراً في بداية الأمر وشارحاً لأحد المسؤولين البريطانيين أثناء مقابلته له خلال الزيارة التي قام بها لجنيف في ١٤ يوليو ١٩٥٨ بأن أمنه الداخلي مهدد بسبب التأثيرات القادمة من الجمهورية العربية المتحدة ومن المتصلين مع مصر وسوريا ذاكراً أن هناك حديث يدور حول الشكل الجمهوري لقطر، مضيفاً إلى ذلك تعرضه لضغوط من قبل بعض أفراد أسرته المنشقين عليه، كما أعرب عن خشيته من أن تصل الأمور إلى الحد الذي وصلت إليه في البحرين وخاصة أنه تلقى تقارير من عدة جهات تحذر من ذلك، وطلب الشيخ في نهاية المقابلة من المسؤول البريطاني مساعدة حكومته له في اتخاذ أي عمل من شأنه أن يوقف هذا التدهور في الوضع الداخلي^(١٠).

ونميل إلى الاعتقاد بأن الشيخ علي من خلال إبداء مخاوفه تلك كان يهدف فيما يبدي إلى خلق انطباع لدى المسؤولين البريطانيين بأنه أصبح غير قادر على الإمساك بزمام الأمور وأنه لا بد من شخص معترف به رسمياً مثلًا كولي للعهد وخليفة له يساعده في تدبير شؤون الدولة بحزم، وهذا ما حدث بالفعل حينما طرح اسم ابنه الشيخ أحمد كولي للعهد وخليفة له في الحكم أثناء الزيارة التي قام بها لبريطانيا في أغسطس ١٩٥٩ حاثاً الحكومة البريطانية عبر أحد المسؤولين في

وزارة الخارجية البريطانية على دعمه في الموضوع حتى ولو كانت هناك معارضة مؤكدا بأنه لا يود التنازل في المستقبل القريب إلا أنه يجد حسم الموضوع خلال حياته، خاصة وأن صحته ليست على ما يرام وقد أثرت مسؤوليات الحكم عليها وهو عجوز ومتعب ويواجه احتمال الموت متيرا في الوقت ذاته إلى سابقة البحرين حيث خلف الشيخ سلمان والده ميديا حرصه وتاكيده بأنه سوف يقوم بالتشاور مع الأعضاء الكبار من الأسرة الحاكمة وأنه لن يتم ترشيح الشيخ أحمد ما لم يتلقى الدعم اللازم من الأسرة أو الشعب^(١).

لم يجد الشيخ علي أى صدى لما أبداه من مبررات وأسباب من أجل مساعدته في تعيين ابنه الشيخ أحمد ك الخليفة له في الحكم لدى المسؤول البريطاني بل بالعكس لقد فاجاه حينما ذكره بالوثيقة التي كتبها والده الشيخ عبد الله ونص فيها بأنه يخلف الحكم أحد أبناء أخيه الشيخ حمد وبالتحديد الشيخ خليفة، فرد عليه الشيخ علي بأن هذه الوثيقة لم تعد لها قيمة، حيث أنه لم يكن حاكما في ذلك الوقت وأنه حاكم يستطيع الآن أن يصدر قرارا جديدا^(٢).

والحقيقة التي يجب تأكيدها هنا أن ما أشار إليه المسؤول في الخارجية البريطانية هو في الواقع صحيح إذ كان ذلك معروفا لدى الناس جميعا أن الشيخ عبدالله بن جاسم قد أخذ على ابنه الشيخ علي قبل استلامه الحكم تعهدا أن يؤول الحكم من بعده لأحد أبناء أخيه الشيخ حمد وبالتحديد الشيخ خليفة.

وحقيقة الأمر أنه على الرغم مما أبداه مسؤول الخارجية
البريطانية من تحفظ تجاه مسعى الشيخ علي السابق إلا أن السلطات
البريطانية كانت على قناعة أنه لابد من حسم موضوع خلافة الحكم قبل
موت الحاكم وعلى ضرورة أن يكون انتقال السلطة وفقا للإجراءات
المعروفة والعادلة^(٢٣).

وما هو جدير بالإشارة إليه أن السلطات البريطانية استغلت مسألة
الخلافة والتنافس حولها في الضغط على الحاكم لتمرير بعض المشاريع
ذات الطابع الإصلاحي وخاصة في التواهي الإدارية والمالية كانت قد
اقتربت منها منذ فترة ولعدة مرات، ولكنها كانت تجمد من قبل الحاكم الذي
اتبع حينئذ أسلوب المماطلة والتسويف، وكان من أهم تلك الاقتراحات
اقتراح المستشار البريطاني هانكوك Hancock في الدوحة في ١٩٦٠
بشأن اتخاذ خطوات لتوسيع قاعدة الحكم تبني على الأسس التالية :

- ١- تعيين مجلس عال مكون من عدد صغير، يكون أعضاؤه من الشخصيات
البارزة ليقوم إلى جانب الحاكم بممارسة الوظائف التنفيذية العليا للحكومة،
وخاصة إجازة تقديرات الميزانية.
- ٢- تعيين مجلس شورى يمثل مختلف المصالح والتوجهات في قطر، يكون
وظيفته مناقشة أي مسألة تحال إليه من قبل الحاكم وتقديم النصيحة بشأنها.
- ٣- تعيين قطريين وبالتالي يكونوا رؤساء للدوائر الحكومية.
- ٤- تأسيس مجلس لمدينة الدوحة له صلاحيات ووظائف محددة^(٤).

غير أن الاقتراح لم ير النور وظل حبيس أدراج الحكومة، رغم أهمية ما جاء فيه ويبدو لنا أن سبب ذلك هو الصراع الذي كان محتدماً آنذاك حول خلافة الحكم الذي سيطر على تفكير الحاكم حيث سعى كل من الشيخ أحمد والشيخ خليفة إلى عدم إغضاب أي شخص قد يحتاجان إلى دعمه لأنهما ربما كانوا على قناعة أنه في حالة تطبيق الاقتراح المذكور سيؤدي إلى ظهور منافسة حول رئاسة وعضوية المجالس المذكورة مما يعني وضعهما في وضع محرج أمام مؤيديهما، الذين يعتقدون الآمال عليهما في الحصول على مراكز ذات قيمة في تلك المجالس وما لا يستطيعان فعل إيه شئ لهم خاصة في ظل المنافسة الدائرة بينهما آنذاك حول خلافة الحكم.

وفي هذا الجو المشحون بروح الخلاف الناجم عن الصراع الخفي حول الخلافة إلى جانب عدم وجود إدارة منظمة للحكومة بدأ الوضع الداخلي في التوتر بشكل كبير وبدأ يطغى على ساحة البلاد نوع من ازدواجية السلطة إلى جانب مواجهة البلاد وضعاً مالياً صعباً، بالرغم من الزيادة الكبيرة في عوائد النفط، بسبب تفاقم الخلل في المركز المالي في عام ١٩٥٩ بعد أن زادت مصاريف الأسرة بحيث أصبح نصيب الأسرة الحاكمة من العوائد نحو ٤٥٪^(٢٠) من الدخل العام مضاعفاً إليها الخدمات المجانية مما أدى إلى تراكم الديون بسبب الاستدانة المتكررة من التجار والبنوك، وكان موقف الحاكم إزاء ذلك موقفاً سلبياً بل أكثر من ذلك فإنه لم يتخذ أي إجراء حاسم لإيقاف التقلص الذي لحق بسلطاته^(٢٠) مما كان يعني وقوع البلاد في منزلق خطير في فترة بدأت فيها درجة التنمر في التصاعد من قبل بعض شرائح المجتمع التي بدأت تتأثر بالروح التقدمية والإصلاحية الناتجة عن انتقال تياراتها من المنطقة العربية وخاصة من مصر كالتيار الناصري وتيار الحركة القومية العربية

وأضحت تأثيراتها واضحة في أواسط عمال النفط في بداية الأمر، حيث قاموا بمجموعة من الإضرابات المتكررة مع بداية الخمسينيات كانت في أغلبها ذات طابع مهني الهدف منها تحسين أوضاعهم المعيشية والمعاشية بالإضافة إلى اتخاذها طابعا سياسيا تعبير عن موقف وطني وعربي ضد الدول الاستعمارية خاصة بريطانية وفرنسا أثناء العدوان الثلاثي على مصر، وتعضيد الثورة الجزائرية، وقد بدأت تتسع دائرة الإضرابات مع مرور الأيام فلم تعد مقتصرة على فئة العمال بل بدأت تشمل الأعيان والتجار والطلاب والقبائل وبدأت تأخذ طابع الدعوة إلى الإصلاح الداخلي، وفي الوقت ذاته صاحب ذلك ظهور قوة بدأت في التعاظم في أواسط الأسرة الحاكمة وبعض الأسر التي ترتبط معها علاقات مصاهرة والتي بدأت تتمرد بشأن عدم توزيع عائدات النفط بشكل عادل وكان على رأس هذه القوة آل الأحمد من نفس الأسرة الحاكمة والتي بدأت التعاون مع العناصر المناهضة لبريطانيا وبعض الشخصيات المحلية كعبدالله درويش^(١) وغيره وممارسة الضغوط على الحكومة للقيام بدور سياسي بارز^(٢).

وإذاء على الوضع هذا الحرج كان لابد من التحرك السريع من قبل الفرقاء المعندين، سواء الحاكم أو المناوئين لسياسته ومعهم قطاع من الأسرة الحاكمة لإيجاد حل، وخاصة بعد دخول مستجد خارجي جديد وهو وصول الشيوخ عيين إلى السلطة في العراق وهو أمر قد يشعل الموقف في الداخل ويحمس أصحاب التيارات التقديمية والوطنية بأعمال مناهضة ضد الحكومة، وكان الحل الذي بات الجميع على قناعة تامة به هو ضرورة أحداث تغيير سياسي في بنية الحكم وكان على رأس هؤلاء زعماء آل ثاني الذين وجدوا في الوضع غير المستقر تهديدا لنفوذهم وأمتيازاتهم وشاركتهم في ذلك

السلطات البريطانية التي باتت مقتطعة بضرورة إقامة حكومة مستقرة وإجراء إصلاح مالي وعدم ترك مسألة الخلافة معلقة دون تدخل جنري خوفاً على مصالحها، التي بدأت المستجدات الجديدة تهدد استمرارها، أو على الأقل الحد منها، ولذلك كانت جميع المؤشرات تدل على أن عزل الشيخ على أصبح ضرورة يتطلبها استقرار الوضع الداخلي في البلاد، ولكن ليس قبل حل مسألة الخلافة المتنافس عليها من كل من الشيخ أحمد والشيخ خليفة كما هو معروف، ومن أجل ذلك اجتمع زعماء الأسرة الحاكمة وبعد مفاوضات وافقت الأغلبية على تعيين الشيخ أحمد بدلاً عن والده كحاكم وتعيين منافسه الشيخ خليفة ولها للعهد ونائباً للحكم، الذي وافق حينما رأى أن هذا هو رأي أغلبية كبار رجال الأسرة من آل ثاني^(٢٨).

ويمكّنا تفسير موافقة الشيخ خليفة على ذلك، مع أن فيها انتقاداً لحق من حقوقه طالما دافع عنه طوال العشر سنوات الماضية، دليلاً على عقلانية الرجل، بحسب اعتقادنا، إذ كان يضع في حساباته مصلحة الأسرة ككل لأنّه كان يدرك أنه في حالة استمرار المشكلة سيؤدي ذلك إلى المزيد من الانشقاق في داخل الأسرة ووصول الأمور إلى مرحلة الصدام المباشر الذي ربما يدخل بالبلاد في صراعات وحروب أهلية قد يستغلها البعض للقفز على الحكم وإخراج الأسرة من السلطة، وخاصة أن الوضع كان مهيئاً لحدوث مثل ذلك، وبخلاف ذلك يمكن تفسير موافقة الشيخ خليفة على إنّها موافقة آتية من أجل تخطي الوضع الحادث آنذاك، وانتظاره فرصة مواتية لإرجاع حقه، وهذا ما حدث بالفعل بعد نحو أثنتي عشر عاماً حينما قام بحركته التصحيحية وذلك في ٢٢ فبراير عام ١٩٧٢ والتي انتهت بعزل الشيخ أحمد وتسلمه مقابليد السلطة.

وبناء على ما تم في اجتماع زعماء أسرة آل ثاني بدأ العد التنازلي لانتقال السلطة من الشيخ علي إلى ابنه الشيخ أحمد، إذ أعلن الشيخ علي في ٤ أكتوبر قرار تنازله عن الحكم بسبب الظروف الصحية التي كان يمر بها^(٢٩) كما قام بتبلیغ قراره إلى الحكومة البريطانية بواسطة مقيمها السياسي بالإذابة في الخليج في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٠^(٣٠) وفي الوقت ذاته تلقت الحكومة البريطانية وبواسطة معتمدها السياسي رسالة موجهة من الشيخ أحمد يبلغها فيها بقبوله حكم البلاد مؤكداً بأنه سوف يعمل وفق شروط المعاهدة الموقعة عام ١٩١٦ بين جده الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني وبين الحكومة البريطانية متعهداً باحترام كل الالتزامات التي تضمنتها المعاهدة المذكورة وكل الاتفاقيات التي تلتها والتي أبرمت بين البلدين^(٣١) وبعد الانتهاء من ذلك جرت مراسيم تسليم السلطة بين الوالد والإبن، وفي حضور عدد من أفراد الأسرة والمعتمد السياسي البريطاني بالإذابة وعدد من رجال الدين والزعماء والأعيان كممثلين للشعب، الذين أصدروا بياناً يؤيدون فيه عملية انتقال السلطة من الشيخ علي إلى الشيخ أحمد، ويعلنون فيه تأييدهم لتعيين الشيخ خليفة بن حمد ولية للعهد ونائباً للحاكم^(٣٢) وبذلك انتقلت مقاليد الحكم في البلاد وبشكل طبيعي في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٠.

وهكذا أُسدل الستار عن أصعب مشكلة واجهت قطر والسلطة السياسية في تاريخها المعاصر، ولكن مع ذلك ظلت بعض الأمور عالقة بين الشيخ أحمد، الحاكم الجديد وولي عهده ونائبه الشيخ خليفة وخاصة فيما يتعلق بالشؤون المالية، إذ حاول كل منهما أن يكون له القول الفصل في كل ما يتعلق بذلك وإن كان هذا الصراع بدأ خفياً ولكن مع مرور الوقت بدأ يلتقي بظلاله وبشكل جلي على كل الأمور التي كانت تتعلق بالقضايا المالية في

البلاد مما كان مؤشرًا على بداية صراع جديد بين المتنافسين انحسم في فبراير عام ١٩٧٢ بقيام الشيخ خليفة بن حمد بعزل الشيخ أحمد بن علي الحاكم بواسطة حركته التي أطلق عليها حركة ٢٢ فبراير التصحيحية كما مررتنا.

وخلال القول أنه منذ ظهور مسألة خلافة الحكم في قطر في بداية الخمسينات والتوصل إلى مخرج لها في نهاية السبعينات، نلاحظ أن هذه المسألة خلال تلك الفترة تركت تداعيات كبيرة كانت لها انعكاساتها السلبية على الوضع الداخلي، كان من أبرزها الجمود الإدراي والإفلاس المالي لخزينة البلاد مما أثر في تأخير عمليات التنمية الداخلية بالإضافة إلى ذلك جعلت الأمان الداخلي غير مستقر بسبب انشغال أهل القرار السياسي في مشكلة الخلافة، وكذلك قيام حركة مناهضة كان أقطابها من ذوي الأفكار التقديمية الذين كانوا يشكلون نواة لحركة معارضة للحكم إنهم شملهم مع مجموعة من أبناء الأسرة الحاكمة والأعيان والقبائل وعمال النفط محاولين إحداث شيء ما ضد السلطة، وفما كان من السلطة حينما استشعرت الخطر أن قامت بقطع الطريق عليهم وعالجت الموقف باتخاذ قرارها بإيجاد حل لمشكلة الخلافة التي طال أمدها بالتوصل إلى حل مرض للجميع كما مررتنا.

ومن ناحية أخرى هناك ملاحظة يجدر الإشارة إليها في هذه الدراسة هي أن الشعب خلال الصراع حول الخلافة كان بعيداً كل البعد ولذلك لم يكن له دور في تغليب منافس على آخر، يضاف إلى ذلك أنه لم يأخذ رأيه بشأن المتنافسين، لا من قريب ولا من بعيد، اعتقاداً من الأسرة الحاكمة بأن أمور الحكم والسلطة ليست من اختصاصات الشعب بل اختصاص الأسرة ذاتها

وهذا الأمر في الحقيقة ليس مقتضاً على قطر بل يعد ظاهرة منتشرة ومتغللة في جميع إمارات الخليج العربي، ولذلك فجميع أهل السلطة وأسرهم لا يشعرون بأهمية دور الشعوب في تقليلهم دفة الحكم في بلدانهم، إذ كانوا يعتبرون دور الشعوب لا ينبغي أن يتجاوز دور المبایع والمبارك للخطوة الجديدة وهذا ما يتناهى مع أبسط الحقوق سواء الشرعية أو الوضعية لأنه من المفروض أن تكون الشعوب هي صاحبة القرار في اختيار حكامها وإدارة دفة شؤون الحكم فيها.

هوامش البحث

- ١- ابراهيم شهاد. تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربي منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣، قطر الوطنية، الدوحة ١٩٨٥، ص ١٤٤.
- ٢- F.O. 37/1016/63, Extract from Qatar diary, 21 April-20 may. 1950.
- ٣- الأحمد: هم فرع من الأسرة الحاكمة وجدهم هو الشيخ أحمد بن محمد أخ المؤسس الحقيقي للإمارة القطرية الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني.
- ٤- F.O. 37/1016/63/ Report form political office, British Agency, Doha, 28 Sep. 1950.
- ٥- F.O. 37/1016/63, Loc. Cit.
- ٦- 371/82033, The British Political Resident, Bahrain, To G.W.Eorlong, Foreign Office, London, 13 May 1950.
- ٧- F.O. 371/127009, Letter From Political Agency, QATAR, To Burrows Political Resident, Bahrain, 13 March 1957.
- ٨- F.O. 371/127009, Letter From Political Agency, QATAR, To Burrows Political Resident, Bahrain, 10 March 1957.
- ٩- 371/127009, Letter From Political Resident, Bahrain, To Foreign Secretary, 21 March 1957.

- 10- F.O. 371/127009, Letter From Political Agency, Qatar,
To Burrows Political Resident, Bahrain, 13 March,
1957.
- 11- F.O. 371/12009, Foreign Office Note on Qatar
Succession by D.M.H. Riches, 8 April 1957.
- 12- F.O. 371/1016/519, Letter from Political Agency in
Doha, To Political Resident, Bahrain, 30 October 1956.
- 13- F.O. 371/1016/519, Loc-cit.
- 14- F.O. 371/1016/519, Summary of events in Qatar
between 13 October 89 November 1957.
- 15- F.O. 371/132759, Letter from Foreign Office London, To
Political Resident in Bahrain, 30 July 1958.
- 16- F.O. 371/140064, Report Affairs Qatar during 1958.
١٧
من كبار التجار في قطر وكان يرافق الشيخ على في تحركاته وسفره
وكان يستشيره الشيخ في بعض الأوقات في القضايا المحلية وغيرها...
- 18- F.O. 371/140064, Loc. Cit.
- 19- F.O. 371/140064, Loc.cit.
- 20- F.O. 371/140064, Loc.cit.
- 21- F.O. 371/132759, Record of discussion with ruler of
Qatar, 15-16 August 1958.
- 22- F.O. 371/132759, Loc.cit.

23- F.O. 371/132785, Telegram from Foreign Secretary to

The ruler of Qatar, 16 September 1958.

24- F.O. 371/149172, Report from Political Agent, Doha,

To Ruler of Qatar, 11 June 1960.

٢٥- موزة الجابر، التطور الاقتصادي والاجتماعي في قطر ١٩٣٠-١٩٧٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٢٦.

٢٦- عبدالله درويش: من كبار التجار في قطر وكان بمثابة مستشار حاكم قطر في بعض شؤون النفط وحلقة الوصل بين الشركة الأنجلو الفارسية والحكومة القطرية.

٢٧- موزه الجابر ، نفس المرجع السابق، ص ٣٣٧ .

٢٨- موزة الجابر، نفس المرجع السابق، ص ٣٣٧ .

٢٩- قرار صاحب السمو الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر بالتنازل عن حكم البلاد وتولي سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني مقايلد الحكم في الدولة في ١٤ أكتوبر ١٩٦٤، قسم الوثائق، قصر الدوحة.

٣٠- نص الرسالة التي أرسلها الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى المعتمد السياسي البريطاني بالإنابة في الخليج يبلغه فيها بتنازله عن الحكم في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٤، قسم الوثائق ، قصر الدوحة.

٣١- نص الرسالة التي أرسلها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني إلى المعتمد السياسي البريطاني بالإنابة في الخليج يبلغه فيها قوله حكم البلاد في أكتوبر ١٩٦٤، قسم الوثائق ، قصر الدوحة.

٣٢- بيان ممثلي الشعب بشأن تنصيب الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكماً
والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني كولي للعهد ونائباً للحكم، أكتوبر
١٩٦٤، قسم الوثائق ، قصر الدوحة.

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

أ- العربية

- ١- قرار صاحب السمو الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر بالتنازل عن حكم البلاد وتولي سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني مقاليد الحكم في الدوحة ١٤ أكتوبر، قسم الوثائق، قصر الدوحة.
- ٢- نص الرسالة التي أرسلها الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني إلى المقيم السياسي البريطاني بالإنابة في الخليج يبلغه فيها تنازله عن الحكم في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٤، قسم الوثائق ، قصر الدوحة.
- ٣- نص الرسالة التي أرسلها الشيخ أحمد بن علي آل ثاني إلى المقيم السياسي البريطاني بالإنابة في الخليج يبلغه فيها قبوله حكم البلاد في أكتوبر ١٩٦٤، قسم الوثائق ، قصر الدوحة.
- ٤- بيان ممثلي الشعب بشأن تنصيب الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكماً والشيخ خليفة بن حمد آل ثاني كولي للعهد ونائباً للحكم، أكتوبر ١٩٦٤، قسم الوثائق ، قصر الدوحة.

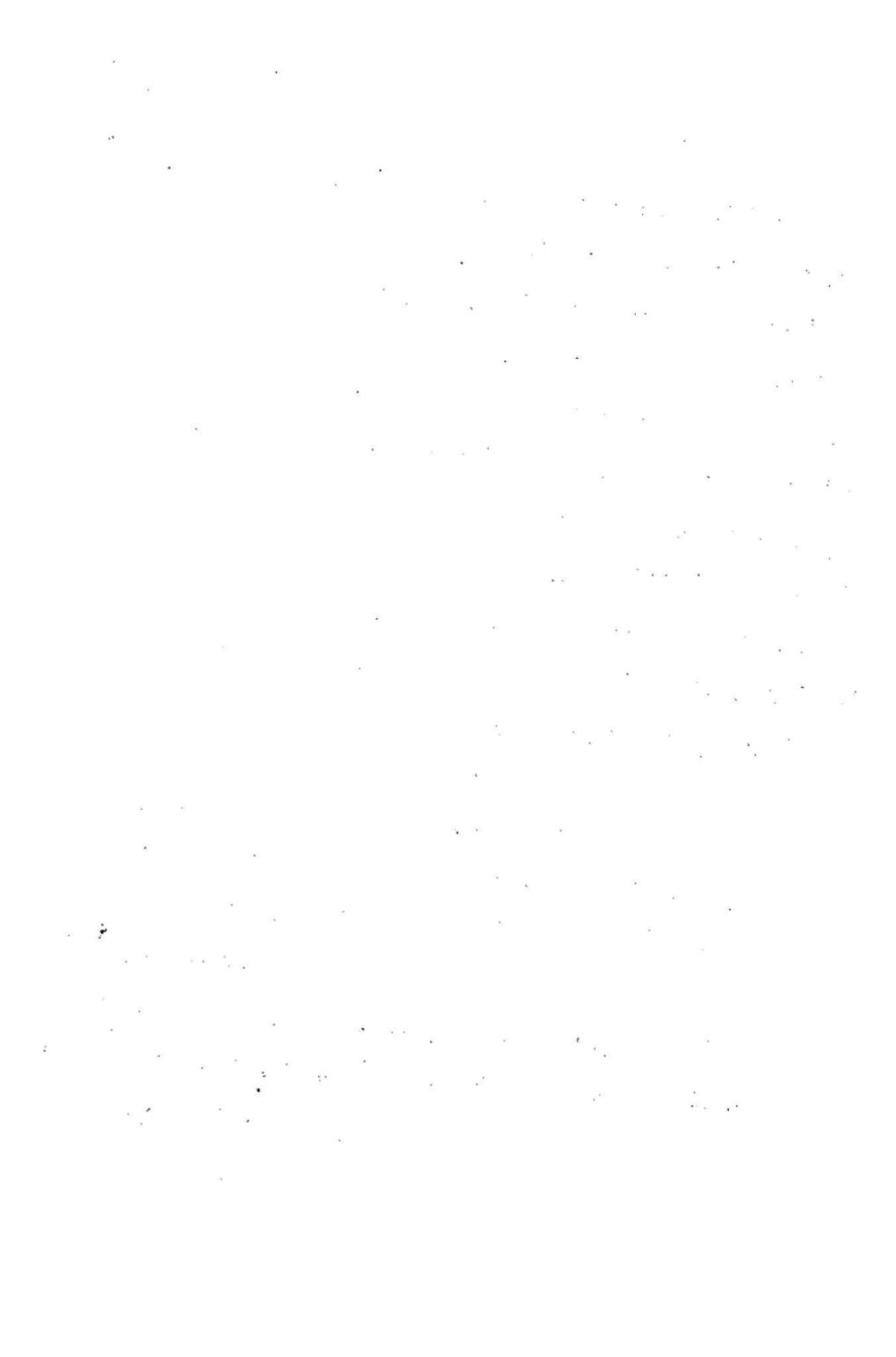
ب - الأجنبية

- 1- F.O. 37/1016/63, Extract from Qatar diary, 21 April-20
may. 195.
- 2- F.O. 37/1016/63/ Report form political office, British
Agency, Doha, 28 September 1950.
- 3- F.O. 371/82033, The British Political Resident,
Bahrain, To G.W.EOR/ONG, Foreign Office, London,
13 May 1950.
- 4- F.O. 371/127009, Letter From Political Agency,
QATAR, To Burrows Political Resident, Bahrain, 13
March, 19.
- 5- F.O. 371/127009, Letter From Political Agency,
QATAR, To Burrows Political Resident, Bahrain, 10
March 1957.
- 6- 371/127009, Letter From Political Resident, Bahrain,
To Factor Secretary, 21 March 1957.
- 7- F.O. 371/12009, Foreign Office Note on Qatar
Succession by D.M.H. Riches, 8 April 1957.
- 8- F.O. 371/1016/519, Letter form Political Agency in
Doha To Political Resident, Bahrain, 30 October 1957.

- 9- 371/1016/519, Summary of event in Qatar between 13 October 89 November 1957.
- 10- 371/132759, Letter from Foreign Office London, To Political Resident in Bahrain, 30 July 1958.
- 11- 371/140064, Report Affairs Qatar during 1958.
- 12- F.O. 371/132759, Record of discussion with ruler of Qatar, 15-16 August 1958.
- 13- F.O. 371/132785, Telegram from Foreign Secretary to The ruler of Qatar, 16 September 1958.
- 14- F.O. 371/149172, Report From Political Agent, Doha, To Ruler of Qatar, 11 June, 1960.

ثانياً: المراجع

- ١- إبراهيم شهداد. تطور العلاقة بين شركات النفط ودول الخليج العربي منذ عقود الامتياز الأولى حتى عام ١٩٧٣، الدوحة مطابع قطر الوطنية، ١٩٨٥.
- ٢- موزة الجابر. التطور الاقتصادي والاجتماعي في قطر ١٩٣٠-١٩٧٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥.



أصداء المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦

في الصحف المصرية

د/ إيمان محمد عبد المنعم عامر

كلية الآداب - جامعة القاهرة

منذ تطبيق نظام الانتداب على سوريا وهي راضية له شأنها في ذلك شأن كل الأقطار العربية التي خضعت للانتداب كارهة . ولم تكن اضطرابات عام ١٩٣٦ وليدة وقتها فقد كانت الثورة كامنة في النفوس حتى وإن ساد الهدوء الظاهري بعض الوقت ، ذلك أن سياسة الانتداب الفرنسي أقامت جهاز سياسي واداري قائم على وسائل القمع ، كما أن حكومة الشيخ ناج الدين الحسني كانت تمثل الجهاز التنفيذي لسياسة الانتداب الفرنسي المجنفة لحقوق السوريين بالإضافة إلى أن ارهادات الحرب العالمية كانت قد بدأت تلوح في الأفق نتيجة لتدحر العلاقات الدولية في أوروبا ، مما هيأ الفرصة لشعوب العربية ومنها الشعب السوري للتحرك الوطني والشعبي للتخلص من قيود الانتداب ، وإيجاد نوعية جديدة في العلاقة بينهم وبين دول الانتداب.

وذا كان ممثل فرنسا في عصبة الأمم قد ربط أمام لجنة الانتدابات الدائمة بين الأضطرابات في سوريا والأحداث في مصر فذلك يدعونا للتوقف أولاً عند تأثير المصري في الأحداث السورية .

التأثير المصرى فى الحركة الوطنية السورية :

فى اعقاب الحرب العالمية الاولى وعلى اثر حرب الثورات الاقليمية التى قامت فى مصر وسوريا والعراق وفلسطين للمطالبة بالاستقلال ، بدأ التفاعل يتزايد بين هذه البلدان ويختلطى الحواجز بفضل الوسائل الحديثة ، وكان للصحافة دورها الهام فى نقل الاخبار وخلق رأى عام حول الاحداث وأصبح للصحف المصرية مراسلوها فى فلسطين وسوريا ولبنان والعراق يتبعون تطور الاحداث فى هذه الاقطارات ، واصبحت الصحف تبذل اهتماما اكبر بدراسة اوضاع البلاد العربية .

كما اصبح ما يجرى فى مصر يجد صداه فى الاقطارات العربية الاخري . وبدأ المثقفون المؤمنون بقضايا الشعب فى مصر يدركون أن قضية شعب مصر لا تفصل عن قضايا الأمة العربية (١) .

والحقيقة أنه كان هناك ارتباط بين الفكر والعمل العربى والقومى فى كل من العراق وسوريا ومصر وركز هذا على العمل على انتزاع مقدار اكبر من الحكم الذاتى من يد الدول المنتدبة ، وذلك باقامة التظاهرات والقيام بالثورات ومناشدة وجдан بريطانيا وفرنسا الليبرالى (٢) . ومع أن سوريا كانت تعد فى ذلك الوقت مركز الشعور القومى العربى ومع أن فكرة القومية العربية قد برزت فيها او لا (٣) الا أن العراق كانت اول من حققت اهدافها بفضل سياسة بريطانيا فيها التى أثرت أن تمنح العراق بالمعاهدة البريطانية العراقية الاستقلال وعضوية عصبة الامم ، مقابل التحالف السياسى معها والبقاء على قواعد جوية لها فى البلاد . أما فرنسا فقد كانت اقل ميلا

الدخول فى مثل هذه الاتفاقيات فتمنعت لفترة عن ابرام المعاهدات مع سوريا ولبنان^(٤) . ولأن مصر قد أصبحت مركز الثقافة العربية بفضل صحفها ودور النشر فيها بدا تأثيرها واضحاً وخاصة بعد توقيع المعاهدة البريطانية المصرية سنة ١٩٣٦ فقد اعطتها ذلك حرية نسبية في سياستها الخارجية ، فاتجه نفوذها مجدداً - كما كان دوماً - إلى محيطه الطبيعي أي المنطقة العربية شرقاً^(٥) .

وكان هناك وعي كامل بهذا الارتباط الوثيق بين الحركات الوطنية العربية وبعضها البعض لدى الكتاب والساسة الفرنسيين انفسهم كما يتضح من مقال الكاتب الفرنسي "جان ريميه" الذي نشر في الصحف المصرية وعاد فيه الكاتب على فرنسا موقفها من الخلاف الإيطالي - الحبسى ، الذي يثير عليها المشاكل في الداخل وفي المستعمرات والبلاد المشمولة بالانتداب ، حيث رأى أن موقف فرنسا المتعدد المرتبط قد أثار اهتمام وبقعة الشعوب المرتبطة بها ، مما دعا الكثيرين إلى التفكير باستئمار هذا الموقف للمطالبة بتحقيق مطالبهم ، فالصريون قاموا وبدأوا يستثمرون موقف إنجلترا من إيطاليا والخوف من نشوب حرب أوربية ففازوا بمطالبهم ، ووجدت إنجلترا نفسها مضطرة لاجابة مطالبهم مخافة أن يضطرها الموقف الدولي للدخول في حرب مع إيطاليا .

وقد أثارت حوادث مصر ، اهتمام السوريين فقاموا بدورهم يحللون استئمار ارتباك فرنسا ، والخوف من نشوب حرب أوربية ، ويطالعون بتحقيق مطالبهم على غرار المصريين ، وحذر الكاتب من أنه اذا اجبرت مطالب السوريين فسوف يقوم التونسيون والجزائريون والمراشدون

يستثمرون - بدورهم - الفرصة ويعاولون تحقيق مطالبهم . في حين أنه لسو وقت فرنسا موقف الحياد ، ولم تزج بنفسها في الارتباكات الدولية ، لأنّت شر الغرّات في إفريقيا والشرق ولما وحدت نفسها مضطّرة لمراعاة أحد ، مهما كان موقف إنجلترا في مصر أو سواها^(١) .

كما أن الصحف المصرية أخذت تبث مقالاتها التي تدعى فرنسا لتدخل مجال المفاوضات مع زعماء البلاد للوصول إلى معاهدة تصنّون مصالحها وتضمن للبلاد تحقيق مطالباتها المشروعة وحقوقها الثابتة وتحذّو في ذلك حذو بريطانيا في مصر .. [إذا كانت حوادث مصر قد أثارت بالامس عطف سوريا فنهضت تؤيدّها في حركتها فإن حوادث سوريا اليوم تتّبّع عطف مصر وتحملها على الوقوف إلى جانب شقيقها ، فإذا قلنا اليوم "كنا في الهم شرق" ، فإننا سنقول غداً "كنا في العزم شرق"]^(٢) .

وكان من المنطقى أن تنشر جريدة الأيام الدمشقية مقالاً مشابهاً دعت فيه أن تقوم الصداقّة بين سوريا وفرنسا على الأساس الذي قامت عليه صداقّة إنجلترا والعراق ، أو الصداقّة التي تقوم بين إنجلترا ومصر^(٣) .

وفي تحليل نشرته "كوكب الشرق" عن السياسة الاستعمارية نقلت عن جريدة "الأيام" الدمشقية أن هناك دلائل على وجود مؤامرة إنجليزية ضد فرنسا أو ضد الاندّتاب الفرنسي في سوريا ، وأن بداية تلك المؤامرة كانت في حل إنجلترا لقضاياها مع البلاد المجاورة ومنها العراقيين والمصريين والارمنيين والهنود قسماً كبيراً من مطالبهم وقضت على نظام الاندّتاب . ثم وقف "لويid جورج" في مجلس العلوم البريطاني وقال :

يجب أن يعاد توزيع الاندبادات من جديد اذا أردنا أن يسود السلام؟! ومعنى ذلك أن انجلترا ترغب في اعادة النظر في معاهدة فرساي واعادة توزيع الاندبادات بعد أن أصبحت بدون "بلاد منتدب" عليها وأن الغاية الوحيدة الآن هي توزيع اندبابات فرنسا على ايطاليا وألمانيا.

ويذكر الكاتب الفرنسي "روبير بوكار" ان انجلترا بدأت مؤامراتها عندما ساعدت الثائرين السوريين والدروز ضد الجيوش السورية ويجب أن ندرك أن ما يتم بين باريس ولندن من مفاوضات ودية لا يتفق والسياسة الخفية ضد فرنسا في الشرق^(١).

ولا شك أن فرنسا لم تنس أن انجلترا كانت ترسل الذخائر والمعدات العسكرية والمؤن بالسكة الحديدية إلى شرق الاردن ثم ينقلونها بالقطارات وظهور الجمال ، ثم يقوم زعماء الثورة وعلى رأسهم عبد الرحمن شهبندر بتهريبها إلى جبال الدروز^(٢).

ومن وجہ نظر أخرى رأت جريدة وادي النيل أن هناك تماثل في الموقفين الانجليزي والفرنسي بالنسبة لمصر وسوريا مما ينهض دليلاً على الطبيعة الاستعمارية المشتركة ، كما أن التعاون الاستعماري بينهما في الشرق هو من المسائل التي ظلت بمعزل عن تيار المنافسات في شئون كثيرة.

كما وأشارت الجريدة إلى اقتداء شعوب الشرق بمصر في حركتها الوطنية السورية التي أرغمت إدارة الاندبادن الفرنسي على اتخاذ بعض

اساليب الترضية للشعب . وختمت الجريدة مقالتها آملة أن يكون عام ١٩٣٦ عام الحرية لمصر وسوريا على السواء (١١) .

وعلى نفس النطاق نشرت جريدة المساء مقالاً عقدت فيه مقارنة بين السياسة الاستعمارية الانجليزية والفرنسية ورد الفعل المصري والسوسي تجاه تلك السياسة موضحة أن الصوت الوطني الذى ارتفع فى مصر وجد له صدى فى سوريا وتحت الشففقتان مصر وسوريا في المطالبة بالجلاء^(١١).

وفي اطار المقالات الدعائية للحركة الوطنية في سوريا نشرت جريدة الاخبار مقالاً تاريخياً يتبع الاحوال في سوريا منذ كانت تحت الحكم العثماني وكيف كانت مطمعاً للغرب حتى نجح الاستعمار الفرنسي في السيطرة عليها ، اضافة الى ما احدثه الاستعمار البريطاني من تقسيمه لبلاد الشام تحقيقاً لوعد بلفور ودعت الجريدة الفلسطينيين والسوريين الى النضال في سبيل تحقيق وحدتهم ودرء خطر الاستعمار مهما تكبدوا من خسائر (١٣) .

وعلى غرار هذا المقال نشرت جريدة الاهرام أيضاً مقالاً عن الثورة في سوريا وأسبابها وشرحـت وضع سوريا تحت الحكم العثماني وكيف تقطعت أوصال سوريا وفلسطين وتقاسمـتها إنجلترا وفرنسا بمقتضـي معاهدة سايكس - بيـكـوـ، ثم اخـترـعـتـ الدولـ الـأـورـبـيـةـ كـلـمـةـ (ـانتـدـابـ)ـ لـكـىـ تـحـلـ محلـ (ـحـماـيـةـ)ـ أوـ (ـأـسـتـعـمـارـ)ـ.ـ وـحـلـتـ الجـرـيـدةـ أـسـبـابـ التـشـوـرـةـ السـورـيـةـ فـيـ أـنـهـاـ تـكـمـنـ فـيـ نـزـعـةـ الـأـنـتـدـابـ الفـرـنـسـيـ إـلـىـ أـنـ يـكـونـ الحـكـمـ فـيـ تـلـكـ الـبـلـادـ حـكـماـ مـبـاشـراـ أـيـ لـيـكـونـ لـلـوـطـنـيـنـ مـسـؤـلـيـةـ سـيـاسـيـةـ أـوـ أـدـارـيـةـ فـيـ حـكـمـ بـلـادـهـمـ (ـ١ـ٤ـ).

وعلى الجانب الآخر كان لا بد للصحف الفرنسية من ابراز الجوانب الايجابية في سياسة بلادهم فذكر مسيو "جورج ماير" في جريدة (البى باريزيان) أن فرنسا تعهدت بدخول اساليب النظم الحديثة في سوريا وتحثت عن مشروع المعاهدة الذي تم بين المسيو بونسو وحكومة حقى بك فكانت بذلك أول معاهدة بين فرنسا وسوريا ونتيجة لعدم توقيع مجلس النواب السوري على تلك المعاهدة اضطررت فرنسا - على حد تعبيره - للانتظار لظروف واحوال ملائمة لتحقيق مطالب الوطنيين ، ولم ينس المسيو جورج أيضا أن يربط بين الثورة في سوريا وتأثيرها بالاحداث السياسية في مصر^(١٥).

ومع تصاعد الاحداث استمرت الصحافة المصرية في توضيح مدى الارتباط بين مصر وسوريا في مجال العمل الوطني فتحثت احدى المقالات عن العلاقات بين مصر وسوريا في ميدان الكفاح موضحا أن الشعرين تعرضوا لسلسلة من الوعود والعقود الكاذبة ، وأنه لا يمكن اغفال الروابط المتينة التي تربط بين مصر وسوريا وتجعل القضية واحدة وهى رابطة الاسلام ثم رابطة العروبة ثم رابطة الجوار ، أما الرابطة التي جعلت قضية البلدين واحدة وصوت الشعرين متدا فهى اتحاد الدولتين الاستعماريتين على استعمارهما والتعاون مع بعضهما على تنفيذ سياسة الاستعمار فى الشعرين ، ومن مظاهر هذا التعاون أن الثورة السورية حينما استقلت وتنقلب الشوار فى جميع الواقع على القوات الفرنسية وتساقطت الوزارات أدركـت انجلترا اختها فرنسا بحيلتها الاستعمارية واعطت الشعب السوري وعدا على أن يستقل استقلالا تماما اذا أخلـد الى السكينة .

وقد قاسى الشعب السوري ما قاسته مصر من سياسة الوفاق وحسن التفاهم بين القوى الاستعمارية واقتدى هذا الشعب بمصر في الاستماع لوعود الاستعمار وعندما طالت هذه الوعود أعلن الثورة والاضراب مطالباً بالوحدة والاستقلال التام^(١٦).

وكانت هذه الآراء تدور في إطار فكرة أن الحركة الفكرية في مصر تسير جنباً إلى جنب مع الحركة الفكرية في الشام . وعلى نفس المنهج ينمو الوعي القومي التحرري فإذا ما انبثت صوت من أحد هذين القطرين تردد صداؤه في القطر الآخر^(١٧) .

وأصبح الشعبان يجدان عطفاً شديداً من جميع الدول الإسلامية والشرقية ومن الدول التي انتهت الحرب لغير مصلحتها . لأن هذه الدول تريد تحرير الشعوب لانعاش التجارة والصناعة واعادة النظر في الخريطة العالمية^(١٨) .

ونشرت جريدة البلاغ مقالاً مشابهاً يقدم مقارنة بين الأحداث في كل من سوريا ومصر ومدى التشابه في كون الطلبة قوام الحركة في كل منها ودور المرأة في الحركة أيضاً مشابهاً في القطرين^(١٩) . وفي إطار هذه الفكرة نشرت جريدة البلاغ خبر تحت عنوان "الاقتداء بالسياسة التي اتبعت في مصر" جاء فيه أنه قد تم الاتفاق بين السيد هاشم الاتاسي والكونت دى مارتل على الاقتداء بالسياسة التي اتبعت في مصر وتأليف وفد للمفاوضة مكون من أربعة أعضاء من الكتلة الوطنية واثنين من المعتدلين^(٢٠) واتفق دى مارتل مع حكومته في باريس وتلقى الموافقة على ذلك^(٢١) .

وكان تصريحات المفوض الفرنسي تتناول ما تردد في صحف القاهرة عن التشابه بين الحركتين الوطنيتين السورية والمصرية ، ففي تصريح له مع جريدة (الاوريان) في بيروت قال بأن هناك يقظة قومية عند جميع الشعوب الشرقية ، وليس الاضطرابات السورية سوى حركة سياسية واسعة النطاق ترمي إلى احداث الفتن . والتشبه بين اضطرابات القاهرة واضطرابات دمشق شبه بارز جدا فالحركة في سوريا وفي مصر واحدة مثل مظاهرات الطلبة والشباب والمدارس والاصطدام بالبوليس ورشق القطارات والمخافر بالحجارة ، يضاف إلى ذلك مقاومة صامدة تلائم ~~مسار~~ الشعب الدمشقي وهي الاضراب واغلاق الاسواق (٢٢) .

و عبرت الصحافة المصرية عن سعادتها الشديدة لسلوك فرنسا الجديد نحو سوريا بالتفاهم مع كتلتها الوطنية وموافقتها لعقد ميثاق حرية واستقلال وسيادة لا يقل في مزاياه عن المعاهدة الانجليزية العراقية . وأملت تلك الآراء بأن جدية فرنسا في اعطاء سوريا حريتها لا يقتصر نفعه على سوريا وحدها . بل يؤثر في القضية المصرية تأثيرا عيناً . لأنّه يصعب على الانجليز أن يدعوا المسالة المصرية معلقة اذا سوت المسألة السورية تسوية نهائية . وإذا نظر المصريون إلى جارتهم التي كانت واقعة تحت الانتداب الفرنسي فوجدوها قد استقلت وتقدمت للالتحاق بعصبة الأمم (٢٣) .

ونلمس التفاعل والتواصل بين القضيتين من خلال مقال أدبي بليغ للأستاذ أحمد حسن الزيات بعنوان " تاريخ يثور " كتب فيه : " على ضفاف الوادي وهضبات فلسطين ورياضن سوريا ، يثور تاريخ ، ويغضب مجد ، ويستغيث مظلوم .. !! .

على هذه الاقطاع الثلاث التي شع منها السلام والخير ، يستكاب الطمع ، وينفجر البغي . فالمفاوضات وعيد والاحتجاجات حديد ، والمواعيد مراوغة . في القاهرة والقدس ودمشق شباب يحمي على لذع البنادق ودم يفور على مس الاسنة ، وأمل يشرق في الوجه الوضئه .

ان شباب العرب مصريين وسوريين قد اخذوا موته من الدم الشهيد ان يعيشوا اعزه او يموتوا كراما ، فلا تتحدون بالعذاب السفيه جنسا برمته وتاريخا بأسره ، ولا تعبيوا بالمعالجم التي تعب فيها اللغويون فتسموا النهب تنظيميا والتقتل تعليما والغزو صداقتة ^(٢٤) .

العامل الاقتصادي في الحركة الوطنية :

لا جدال في أن كل المفوضين الذين تعاقبوا على سوريا تباروا في مجال ارضاء الشركات الأجنبية وأخذ الارباح . وإذا اختنا مثلاً دى مارتيل نجد أنه كان يريد أن يستثمر أمواله وأموال الفرنسيين ويعطى زراعة التبغ وصناعته إلى شركة أجنبية دون أن ينظر إلى ما يعنيه هذا الاحتكار من اضرار مثل البطالة وشل الأيدي العاملة السورية ^(٢٥) .

وقد تعاون بعض رؤساء الحكومات السورية مع الفرنسيين مثل الشيخ تاج الدين الحسني الذي منح امتيازات مجحفة إلى شركات أجنبية كشركة المياه في حلب ، وشركة كهرباء حمص ، وشركة سكة حديد بغداد ، الأمر الذي أدى إلى الركود الاقتصادي وكثرة المتعطلين عن العمل ^(٢٦) .

كما أن التجزئة التي أصابت سوريا الكبرى ووقعها تحت الانتداب الفرنسي أثر على الناحية التجارية وخاصة بعد وضع الحواجز الجمركية وسلخ المنطقة الساحلية المطلة على البحر المتوسط وضمها إلى لبنان^(٢٧).

كما أن الاحوال الزراعية تدهورت نتيجة عدم تشجيع السلطات الفرنسية الحاكمة للمزارعين وذلك بعدم اعطائهم القروض والمساعدات . وما تبع ذلك من هجرة الفلاحين القرى والريف إلى المدن ، أما هرباً من تعسف السلطات الفرنسية أو للاشتراك في صفوف القتال والثورة ضد الفرنسيين ونتج عن ذلك أن المحاصيل الزراعية في سوريا أصبحت قليلة حتى أصبحت تستورد مواداً كانت تصدرها في السابق ، وهذا أثر على الميزان التجاري بصورة مؤكدة^(٢٨) .

وعندما تولى دى مارتييل منصبه في سوريا ، اعترف في خطاب له أن سوريا اليوم لا تخرج عن المحاصيل الزراعية ما يتاسب مع حاجات سكانها فهى مضطربة إلى أن تسترى من الخارج في كل سنة ما تحتاج إليه من حبوب وغلال بقيمة مائة مليون فرنك . وكان هذا اعترافاً من المفوض بفشل السياسة الاقتصادية الفرنسية^(٢٩) .

وبالفعل حفلت الوثائق بالعرايض والبرقيات التي قدمها المزارعون إلى الحكومات السورية طوال عهد الانتداب^(٣٠) .

وقد رصدت الصحف سوء الحالة بالنسبة للمحاصيل السورية ، ومن ذلك ما نشرته على لسان أحد المختصين بالشئون الزراعية في سوريا جاء فيه "أن الضيق الذي يصادف الزراع لم يحدث نتيجة لظروف طبيعية بل

لأن المنتج الزراعي السوري لا يجد لنفسه سوقاً خارجية بينما ابواب الجمارك مفتوحة للوارد الأجنبي بكثرة^(٣١).

وخير دليل على مدى سوء الاحوال الاقتصادية هو تمثيل وفد سوريا يمثل اللجنة الزراعية لمقابلة الميسيو "فان" مندوب المفوض السامي بدمشق حيث سلمه الوفد تقرير اللجنة وفيه وصف لما تعانيه الزراعة من بؤس وشقاء ، ووعد الميسيو فان بدراسة التقرير دراسة وافية وأردف كلامه بأن الحالة السياسية الغير مستقرة في البلاد تعد من ضمن عوامل تردي الاحوال الاقتصادية^(٣٢).

وعندما بدأت الحالة في الاستقرار النسبي عقد أصحاب الصناعات اجتماعاً لدرس الحالة الاقتصادية على ضوء الحوادث الأخيرة وأجريت لهم مقابلة مع مندوب المفوضية العليا حيث أعربوا عن شكرهم لموقفه نحوهم لدراسة الوسائل التي يمكن بها تخفيف استثناء الدوائر المالية من الحالة الاقتصادية^(٣٣).

وفي محاولة للاستفادة من حالة الاستقرار النسبي تلك دعت لجنة التجار إلى فتح الأسواق ، إلا أن الدعوة لم تلق نجاحاً على مستوى جماهيرى واستمر الاضراب الذى شمل كل مدن سوريا وفشلت كل الوسائل فى اقناع الاهالى بالعودة إلى الحياة الطبيعية^(٣٤).

وقد حدث ذلك بالرغم من محاولة السلطات تخفيف حدتها بأن قامت بفتح مكتب الكتلة الوطنية في دمشق بعد اغلاقه^(٣٥).

وفي بلاغ رسمي للمفوض السامي صرخ " بأن كبار التجار في الأسواق الواقعة في وسط مدينة دمشق قد شكوا من الخسائر التي ألحقتها بهم إغلاق المحل التجارية فحاولوا فتحها غير أن تدخل الطلبة حمل التجار على إعادة إغلاق محلهم ، فاتخذت نحو رؤساء المتظاهرين عقوبات تأديبية . وفي نفس اليوم أذاعت الكلمة الوطنية بياناً تدعو فيه الاهالي إلى وقف الاضراب (٣٦) .

وعندما وصل الاضراب يومه الحادي والاربعون نشرت جريدة المقطم تقريراً حول الاحوال الاقتصادية فذكرت أن حركة التجارة توقفت بين سوريا ومصر وتكدس لدى التجار أطنان من الارز والسكر والجلود المدبوعة وزيت بذرة القطن والبصل وغيرها من البضائع والمحاصيل المصرية التي كانت تستهلك في الاسواق المصرية ، وما حدث للصادرات المصرية يقابله شل حركة الواردات السورية وأهمها الجمال والبقر وزيت الزيتون والمشمش وقمر الدين والتين والفاكهه والحلوى المجففة ، كلها انقطع ورودها تماماً نتيجة لاغلاق المحل التجارية ووضوح من ذلك مدى الارتباط بين مصر وسوريا وتأثير علاقتها التجارية بحالة الاستقرار السياسي في كل منها (٣٧) .

ولا شك أن الاحوال الاقتصادية كانت سبباً للدرجة التي دعت الأقلام السورية للمطالبة بضرورة أن تعود الموارد الاقتصادية في سوريا ولبنان لإيدي أصحابها بعد أن ظلت الامتيازات والاحتكرات في أيدي الشركات الفرنسية طوال سنوات الانتداب (٣٨) .

دور المرأة في الحركة الوطنية :

شكلت المؤتمرات النسائية التي عقدت في مصر أحد المظاهر الهامة للحركة النسائية المصرية ، واعتبرت من المظاهر البارزة لنضوج هذه الحركة ^(٣٩) . كما شاركت المرأة المصرية في المؤتمرات الدولية فقد دعيت هدى شعراوى وسيزا نبراوى لحضور المؤتمر النسائي الدولى " بباريس " للمرة الثانية سنة ١٩٣٤ لمقاومة الحرب الاستعمارية والفاشية واجتمعت مندوبيات عن نساء العالم للاحتجاج بمرور عشرين عام على الحرب العالمية الاولى وأعلن تضامنهن مع اخواتهن نساء الشعوب المضطهدة العربيات والهنديات والزنجبيليات وجاهدن بعزمهن على جمع الحركة النسائية الاجتماعية والوطنية في العالم لمقاومة الاستعمار في البلاد الخاضعة له ^(٤٠) .

كما شاركت المرأة المصرية في الحركة الوطنية النسائية في فلسطين خلال ثورة ١٩٣٦ عندما أرسلت نساء القدس برقية إلى هدى شعراوى طالبين منها بذل المساعدة الفعالة من المصريين لأخواتهم في فلسطين الأمر الذي دعا هدى شعراوى للدعوة لاجتماع جمعية الاتحاد النسائي المصري في يونيو ١٩٣٦ ^(٤١) وكانت مشاركة نساء سوريا في مثل هذه المؤتمرات والمجتمعات تفتح مجالات التعاون والتواصل بين الحركتين النسائيتين في كل من مصر وسوريا . فقد حملت العناصر النسائية النشطة في تلك الفترة مثل بحيرة العظمة وأسماء فارس الخوري وسنينة وجيه الايوبي وفائزه سامي مردم وسعاد وحكمت مردم ^(٤٢) ، أسس واساليب المشاركة النسائية في المطالبة بالحقوق الوطنية خاصة وأن الحركة النسائية المصرية كانت نشطة في تلك الفترة التي سبقت عقد معااهدة ١٩٣٦ المصرية البريطانية ، وأدى

تشابه الظروف التي تمر بها البلدان الى تشابه نمط المشاركة النسائية في
الحركة الوطنية في كل من مصر وسوريا .

رصدت الصحف المصرية موقف المرأة السورية من تلك الاحداث
فذكرت أن المتظاهرين اتجهوا الى مكتب الكتلة الوطنية الكائن في منزل
السيد ابراهيم هنانو فاشتبكوا مع البوليس الذي اعتقل كريمة المرحوم هنانو
وشقيقته لانهما رفضتا الخروج من دارهما .

كما قامت السيدات بمظاهرة كبيرة من منزل آل البارون وذهبن الى
القنصلية الانجليزية حيث قدمن احتجاجا بعد أن عزّين في وفاة الملك جورج
ثم قصدن القنصليّة ، وطلبت السيدات من القنصل توسط حكومته في
المشكلة^(٤٣) .

وتوضح الاحداث أن النساء اشتركن في المظاهرات حيث نشرت
الصحف أن المحكمة الاجنبية نظرت في قضية سبع سيدات من المتظاهرات
وحكمت على احدهن بالسجن ستة أشهر بتهمة القاء الحجارة على
ال ترامواي^(٤٤) .

وكانت مشاركة الوفود النسائية العربية في المؤتمرات النسائية قد
خلقت جوا من التعااطف والتواصل ، نلمسه في مشاركة الحركة النسائية
العراقية للقضية السورية وذلك من خلال برقيات التأييد الى الكتلة الوطنية
في الشام وايضا خطابات الاحتجاج الى المفوضية الفرنسية في بغداد وهيئة
الام^(٤٥) .

صدى الاحداث لدى الشعوب العربية :

لا شك أن قضية الانقطرار العربية كلها كانت واحدة في تلك الفترة فكلها كانت تقع تحت نير الاستعمار ولذا كانت الامانى والمشاعر الوطنية تجمع ابناء الشعوب العربية برباط وثيق وأى انتفاضة وطنية في قطر منها كانت تجد صداتها لدى الانقطرار المجاورة ، ولذا نجد الحركة الوطنية في سوريا سعت لاشراك القيادات والشعوب العربية في قضيتها ، لعل ذلك يكون من العوامل المؤثرة في القضية ، من ذلك أرسال فريق من الوطنيين بررقية مطولة الى الملك ابن سعود عن طريق حيفا التتسوا فيها التدخل لمصلحة سوريا ، وتلقت الحكومة العراقية رسالة بررقية من سوريا يطلبون فيها التدخل لدى عصبة الامم لمصلحة الحركة الوطنية في سوريا (٤٦) .

وفي بداية الاحداث والاضطرابات رصدت الصحف ردود الفعل العربية ففي فلسطين عقد رؤساء الاحزاب العربية اجتماع في يافا بحثوا فيه اوضاع سوريا . ووجه الشباب الاستقلاليون واخوانهم من الشباب الفلسطيني ورؤساء الاحزاب الفلسطينية دعوة الى عقد مؤتمر كبير في نابلس لبحث الحالة العامة في سوريا وفلسطين .

وفي اعقاب اغلاق مكتبي الكتلة الوطنية في دمشق قابل اهالى عمان انباء اعتقال الشباب السوري بالاستثناء الشديد وعقدت اللجنة التنفيذية اجتماعاً بحثت فيه الحالة في سوريا واتخذت قرارات منها ارسال بررقية تأيد الى الكتلة الوطنية (٤٧) .

وبالفعل وصلت عدة برقيات من محامي بغداد يؤيدون فيها دمشق ووصلت معلومات بعزم فريق من رجال بغداد على اقامة مظاهرة كبيرة تأييداً لسوريا . وأرسل فريق من شيوخ العراق ونوابه مذكرة الى هيئة الامم بالاحتجاج على اعمال فرنسا ووقع على المذكرة ناجي باشا السويفي وجميل بك المدفعي ، وزار وفد من المحتجين دار المفوضية الفرنسية ببغداد وسلم المذكرة الى الوزير الفرنسي وأرسلت نسخة منها الى لجنة الانتدابات ^(٤٨) .

ووضحت الاستكبار العراقي للاعمال التعسفية للسلطات الفرنسية في سوريا ففي اعقاب المظاهرات اجتمع الشعب العراقي بكافة فئاته في جامع " الحيدر خانه " للصلة على شهداء سوريا وخطب الحاج " نعمان الاعظمي " مندداً بالسياسة الفرنسية الخرقاء في سوريا وتأييد ابناء العراق لاخوانهم العرب في سوريا ^(٤٩) . كما وقع خمسون نائب عراقي على برقية احتجاج لارسالها الى عصبة الامم الى لجنة الانتدابات ^(٥٠) .

واستمرت المتابعة العراقية للاحاديث السورية فدأبت الصحف العراقية على نشر تطورات الحركة الوطنية أولاً بأول واستمرت الصحف المصرية في رصد هذا الاهتمام على اعتمتها ، ووضح موقف الحكومة العراقية من الاحداث في رد وزير الخارجية العراقي على تساؤل بشأن موقف حكومته بأنه من ليس من مصلحة العراق أن تظل الاضطرابات في سوريا خاصة وأن النواب يريدون أن يكون لحكومة العراق موقف واضح تجاه تلك الاحداث باعتبارها عضو في عصبة الامم ^(٥١) .

وعندما بدأ الاضراب العام في المدن السورية ، بدأ الاضراب العام في فلسطين أيضا تضامنا مع أحداث سوريا ، وكانت قد تألفت لجنة في كل مدينة لإدارة حركة الاضراب ، وكانت هذه اللجان متصلة ببعضها البعض وعم الاضراب في نابلس وبافا وحيفا وعكا والناصرة وغزة وبئر سبع ، أما في القدس فقد كانت التدابير العسكرية باللغة الشدة فتوزعت القوات البريطانية في الشوارع والميادين . وحدث صدام بين المتظاهرين وهذه القوات (٥١) وأصدرت الحكومة أوامرها بمراقبة جميع الوطنيين الذين يشتغلون بالسياسة السورية أولهم اتصال بسوريا (٥٢) .

وبالرغم من ذلك استمر الاضراب في فلسطين وخرج طلاب المدرسة الرشيدية في مظاهرات وأخذوا يهتفون مطالبين بالاستقلال وسقوط الانتداب والاستعمار البريطاني والفرنسي والصهيوني . ووصلت انباء من نابلس وحيفا وبافا تقول أن طلبة المدارس الحكومية والاهلية في هذه المؤسسات سيتضامنون مع طلاب القدس في هذا الاضراب (٥٣) وقررت السلطات البريطانية تقديم الطلاب للمحاكمة بعد اعتقالهم (٥٤) ، وعلقت الصحف على ذلك بأن حركة الطلاب الوطنية في دمشق وحلب كانت من البواعث المحركة لطلبة فلسطين على القيام بهذه الحركة (٥٥) .

وقائع الحركة الوطنية :

رفضت الحركة الوطنية السورية منذ بدايتها سياسة الضغط والارهاب التي سارت عليها سلطات الانتداب بما فيها من جمع انواع السلطة

فى يد المفوض السامى وخنق الحريات والافكار واستغلال البلاد لصالح سلطات الانتادب^(٥٧).

ووصفت الصحف المصرية بداية تنظيم صفوف الكتلة الوطنية وانشاء مكاتب لها فى المدن الكبرى طبقا للنظام الذى تسير عليه جميع الاحزاب السياسية فى العالم وبدأت بفتح مكتب لها فى دمشق وآخر فى حلب، على أن يتبع ذلك فتح مكاتب اخرى فى حمص وحماة ودير الزور^(٥٨).

وقد بدأت فى تلك الفترة مرحلة جديدة من مراحل النضال هي مرحلة معاهدة ١٩٣٦ وكانت البداية فى اوائل يناير من هذا العام عندما جرت فى سوريا احتفالات بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاة الزعيم الوطنى " ابراهيم هنانو " وكانت هذه المناسبة فرصة لاجتماع الوطنيون ويعلنا أن سياسة المهاذنة مع الانداب هي سياسة خادعة ، ووضعوا فى هذا الاجتماع الميثاق الوطنى " للكتلة الوطنية " التي وضعت على عاتقها المطالبة بالاستقلال^(٥٩).

وكان اعضاء الكتلة يؤرخون للتاريخ السورية منذ انفصال بلاد الشام عن تركيا في نهاية الحرب العالمية الاولى وكانت حدود الدولة تمتد من رفح جنوبا حتى حدود طوروس شمالا ومن البحر المتوسط غربا حتى الصحراء شرقا وتضم مقاطعات فلسطين وشرق الاردن ولبنان وسوريا وبلاد العلوبيين وجبل الدروز ، وحتى معركة ميسلون في يوليه ١٩٢٠ كان الوطنيون يعملون على تأسيس وحدة كاملة وانشاء حكومة موحدة على قاعدة اللامركزية^(٦٠).

وقد ضم المؤتمر السوري الذي اجتمع في دمشق خلال تلك الفترة مندوبيين يمثلون هذه المناطق كما مثل المندوبون هذه المناطق أمام اللجنة الأمريكية التي زارتتها في صيف ١٩١٩ للوقوف على رغباتها وأماناتها واستشارتها في نظام الحكم الذي يلائمها فأجمعوا أجمعوا تماماً كاملاً على المطالبة بالوحدة السورية وعلى إنشاء حكومة سورية متحدة تكون دمشق قاعدة لها.

وضرب الفرنسيون ضربتهم الكبرى في ميسلون وقضوا على الحكومة التي انشأها الوطنيون فطاردوا أنصار الوحدة السورية ورجالها وبنوا دعائية واسعة النطاق للتجزئة الجديدة التي نفذوها ، فأقاموا حكومة في دمشق وأخرى في حلب وثالثة في بيروت ورابعة في اللاذقية الخامسة في السويداء ، وسادسة في الإسكندرية ، وانكمشت المطالب الوطنية تباعاً لهذه "التقسيمات" الجديدة وراحت سوق السياسة الإقليمية ، فشغل الفلسطينيون بسياسة إقليمهم وأصبحوا لا يفكرون في سواه ، وشغل كل إقليم بشئونه الخاصة^(١).

الميثاق الوطني السوري :

أما نص الميثاق الوطني السوري الذي وضعته الكتلة الوطنية فقد نشر في الصحف السورية والمصرية موضحاً أهداف الكتلة الوطنية كما يلى:

أولاً : تحرير البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية من كل سلطة أجنبية وايصالها إلى الاستقلال التام والسيادة الكاملة وجمع أراضيها المجزأة في دولة واحدة ذات حكومة واحدة .

ثانياً : رفض وعد بلفور ومقاومة الوطن القومي الصهيوني .

ثالثاً : تأليف المساعي مع العمل القائم في الأقطار العربية الأخرى لتأمين الاتحاد بين هذه الأقطار ، على لا يحول هذا السعي دون الاهداف الواجب بلوغها في كل قطر .

رابعاً : تأمين الحرية والمساواة في الحقوق والواجبات بين افراد الشعب كافة على اختلاف طوائفه ورفع مستوى الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونشر الثقافة وتنمية الأخلاق القومية بين جميع الطبقات .

خامساً: اعتبار الأمة جماعة بكل ما لديها من قوى معنوية ومادية وفقاً على هذا الجهاد الوطني حتى تبلغ اهدافها .

سادساً: توجيه جهود قوى الأمة لتحقيق الأمال القومية ولذلك تعتبر الكتلة الوطنية تأليف الأحزاب السياسية في هذه الأونة مخالفًا لوحدة الجهود .

سابعاً: اعتبار هذه المبادئ جوهيرية في حياة الأمة وكيانها وكل مخالفة تسقط صاحبها في حق الانتساب إليها ^(١٢) .

وتجدر بالذكر أنه بعد هذا الاجتماع الذي أعلن فيه الميثاق السوري انشئت بيوت تحمل اسم "بيوت هنانو" لتكون أماكن ليجتمع فيها الشباب المؤيد للوطنيين وقد اعتبرت سلطات الانتداب أن هذا العمل خطير يهدد الأمن في البلاد . ولذلك فإن الممثل الفرنسي في لجنة الانتدابات الدائمة عندما تعرض للأضطرابات الشعبية قد اعتبر أن حفلة تأبين إبراهيم هنانو وما تم خوض عنها هو بداية الأضطرابات التي حصلت عام ١٩٣٦ .

ولذا أصدرت السلطات الفرنسية اوامرها الى دولتها الامن الفرنسي
باغلاق بيوت هانو (بيوت الأمة) في دمشق وحمّة وحلب وحمص .
ونتيجة لذلك أضررت المدن السورية في ١٨ يناير ١٩٣٦ معلن احتجاجها
الصامت على ما فعلته السلطات الفرنسية وعلقت الصحف السورية على
اغلاق هذه البيوت التابعة للكتلة الوطنية بقولها : " ان هذا العمل كان أحد
الاسباب القوية التي ساعدت على غضبة دمشق ونفرتها " (٦٣) .

وأذيع في دمشق أن قرار الكتلة الوطنية استقر على تنظيم الشباب
الوطني تنظيماً جديداً طبقاً للنظم الحديثة المتتبعة في ألمانيا وفي إيطاليا وقيل
أن القميص الأخضر سيكون شعار الشباب الوطني (٦٤) .

وهكذا وجهت إلى زعماء حركة الكتلة الوطنية عدة تهم منها :

- = القيام بأعمال سياسية بغير تصريح .
- = تنظيم جماعة " القمصان الخضر " .
- = تأليف لجنة خاصة لتنظيم المظاهرات .
- = تنظيم فرق للعمال بقصد اعلان الاضراب العام عند الحاجة (٦٥) .

وزاد من حدة المظاهرات اعتقال نائب دمشق " فخرى البارودي " الذي كان في هذه الفترة يتزعم مجموعة الشباب التي تحولت إلى الجناح الشعبي ثم الجناح العسكري في الكتلة الوطنية . وكانت السلطات الفرنسية قد أصدرت بعد ١١ يناير جملة تحذيرات تتطلب فيها من الزعماء السياسيين اتخاذ جانب الصمت والابتعاد عما يهيج الشعب ولكن البارودي لم يأبه لهذه التحذيرات بل أخذ يتحداها ويكتشف سياستها (٦٦) وكان آخر عمل قام به قبل

اعتقاله أن دعا إلى مقاطعة شركة الترمواي الفرنسية كنوع من الاحتجاج الجماهيري ضد مرفق فرنسي في البلاد ، وفعلاً نجحت دعوته وعلى الآثر قامت السلطات الفرنسية بإعتقاله ، وتم الاعتقال بموجب مرسوم كان قد صدر أساساً في ١٢ ديسمبر الذي ينص على فرض الإقامة الجبرية أو النفي ضد كل من يقوم بتصيرات معينة ضد الأمن العام وكان البارودي هو أول من طبق عليه هذا المرسوم بعد أن شجب الانداب الفرنسي بعنف^(٦٧).

وكرد فعل للحالات المضطربة اجتمع أعيان سوريا في منزل الاستاذ أمين سعيد حضره (السيد رشيد مرتضى ، الشيخ هاشم البحري ، توفيق حيدر ، الدكتور حسن احمد ، زكي الطرابيشي) كما أرسل يؤيدهم الدكتور عبد الرحمن شهبندر وأخرون .

وقرر المجتمعون إرسال برقيه إلى المفوض السامي الفرنسي في بيروت للاحتجاج على سياسة القمع ، كما اجتمع فريق من الشبان السوريين وأرسلوا إلى السيد جميل مردم لتأييده وأرسلوا احتجاج لوزير فرنسا المفوض في مصر للاحتجاج على أعمال فرنسا في سوريا^(٦٨) .

واندلعت المظاهرات عندما خرج طلاب الجامعة بموكب من تكية السلطان سليم إلى منزل السيد نسيب البكري حيث كان أعضاء الكتلة الوطنية يعتقدون اجتماعهم فدعوه إلى السير على رأس المظاهرة فأستجابوا لهم وسار معهم جميل بك مردم ولطفي الحفار وشكري القوتلي واتجهوا نحو محطة سكة حديد الحجاز فحدث صدام بينهم وبين قوات البوليس وأصيب جميل مردم ولطفي الحفار وشكري القوتلي بضربات من عصى البوليس^(٦٩).

واحتاج كبار قادة الحركة الوطنية الى رئيس الجمهورية وطلبووا اليه أن يستقيل من منصبه احتجاجاً على موقف السلطات ازاء حزب الكتلة خاصة وأن السلطات الفرنسية أدعى أن البوليس عثر اثناء تفتيش مكتب الحزب على معتقدات تدل على وجود علاقات للحزب بدولة أجنبية^(٧٠).

هذا في الوقت الذي نشرت فيه الصحف السورية خبراً مفاده أن استبعاد الزعيم الوطني فخرى البارودي كان بناء على أمر رئيس الوزارة وليس بأمر السلطات الفرنسية كما كان معتقداً مما دعا الطلاب الى ارسال وفدى المسيو دي مارتن لبلغه بأن حركتهم ليست موجهة الى الدولة المنتدية بل ضد وزارة الشيخ تاج الدين^(٧١).

غير أن هذا الادعاء لا يتنق مع المطالب التي قدمتها الكتلة الوطنية باسم الأمة السورية والتي تلخصت في :

- = الغاء نظام الانتداب .
- = طلب اعادة الدستور كما وضعته الجمعية التأسيسية طليقاً من كل قيد.
- = العدول عن سياسة التجزئة .
- = اعادة المبعدين السياسيين .

وكان الرد من جانب المفوض السامي أنه يرفض البحث في أية مسألة سياسية تحت تأثير عناصر الشغب^(٧٢).

وطبقاً لنفس المبدأ صرحت احدى الصحف الفرنسية أن فرنساً لن تخضع للضغط وأن الوطنيين السوريين سيفشلون لا محالة وصرحت بأن

الوطنيين يريدون استغلال ارتباك الاحوال في العالم ولكنهم مخطئون في تقديرهم لأن فرنسا قوية وحريصة على المبادئ الحرة^(٧٣).

وفي نفس الوقت بذلت سلطات الانتداب مساعيها لانهاء الاضراب وانتهت تلك المساعي بأن عقد التجار اجتماعاً قرروا فيه انهاء الاضراب غير أن الطلاب عقدوا اجتماعاً قرروا فيهمواصلة الاضراب إلى أن يعود المطرودون من زملائهم ويفرج عن المحكومين ، وعندما اتجه رجال الكتلة الوطنية إلى الجامع الاموى لاقامة صلاة الغائب على ارواح شهداء حلب حتى تجمع الآلوف وبعد الصلاة ألقى السيد " هانى الجlad " كلمته محاولاً اقناع الرأى العام بالعدول عن الاضراب فلم يمكنه الالهالى من اتمام كلمته وتوقفت الجماهير من ابواب الجامع وحدثت صدامات بينهم وبين قوات الشرطة والجيش التي تم اعدادها تحسباً لتجدد أعمال العنف^(٧٤).

واجتمع اعيان دمشق في دار " جميل مردم " ووضعوا مذكرة مطولة ذهب وقد منهم سلمها إلى المفوض السامي جاء فيها عدة احتجاجات :

- الاحتجاج على اغلاق مكتبة الكتلة الوطنية وانتهاء حرمة المنازل .
- الاحتجاج على ابعاد النائب فخرى البارودى والدكتور سيف الدين المأمون واعتقال المئات من الشباب .
- الاحتجاج على الاستمرار في سياسة العنف والترويع التي تقوم السلطات ونشر القوى المسلحة في جميع الميادين للارهاب واستفزاز الالهالى.

الاحتياج على السياسة التي أنت بالبلاد الى أسوأ الحالات من جميع
النواحي السياسية والاقتصادية ومنع حرية النشر والتضييق على
الصحافة وتهديد الصحف بالغلق والتغريم وتسويه الواقع مما ادى الى
تعريف الأمن للخلل^(٧٥).

كما أن الأهالي طالبوا بإقالة الشيخ ناج الدين الحسني رئيس الوزارة
مع وزارته باعتبارها مسؤولة عن الاضطرابات الأخيرة ومسببة لها^(٧٦).

وفي تحليل للأحداث أرسلت مكاتب المقطم من بيروت تقريراً يوضح
أنه رغم تعدد المساعي من هيئات شتى لحمل العاصمة السورية على فتح
الأسواق فلم تجد نفعاً ، وأعربت دائرة المطبوعات في المفوضية العليا عن
عدم هذا النفع فأذاعت بياناً في بيروت قالت فيه : " أن تجار دمشق بعدما
أيدوا للمفوض السامي رغبتهم في فتح محلاتهم منهم من فتحها بعض
عناصر الاضراب التي انضم إليها عدد من الطلاب " ^(٧٧).

وأوضح التحليل أن بيان المفوض السامي كان يظن أن عناصر الكتلة
هي عناصر الشغب والاضراب غير أن الكتلة نفسها أذاعت بياناً داعية فيه
الشعب إلى الرجوع إلى العمل ولكن دعوتها وبيانها لم يلقيا آذاناً صاغية .
وأوضح التقرير أن الأمة السورية بجمعها مستمرة في خطتها السلبية ماضية
في الاضراب إلى أن تسقط الوزارة السورية الحالية التي أصبحت مكرهة
 جداً من الشعب السوري^(٧٨). وكانت المظاهرات تهتف " لا إله إلا الله تاج
الدين عدو الله " ^(٧٩).

ونتيجة لاستمرار الاضرابات أجمعـت الصحف الفرنسية بكافة اتجاهاتها على ضرورة حل القضية السورية ووضع حد لحالة "عدم الاستقرار" ، وقد انتقدت بعض هذه الصحف السياسة المتبعـة في سوريا واعترفت بأن هذه السياسة لا يمكن أن تؤدي إلى شئ غير المصاعـب والمشاكل ، حتى أن الصحف الاشتراكية طالبت حكومة "سارو" بالحاجـ أن تجيب مطالب الشعب السوري وأما الصحف الحكومية وشـبه الرسمـية فقد عزـت حوادث دمشق إلى مشاغـبات المتطرفـين ^(٨٠) .

أما الصحف الانجليـزية والالمانية والإيطالية فقد اهتمـت بأحداث سوريا وحـثـت الحكومة الفرنسـية على أن تهـتمـ الاهتمام الكافـي بـ تلك الأحداث ^(٨١) . وسارت تلك الصحف على نهج الصحف الفرنسـية التي مـثلـتها وجهـة نظر الكـاتـب الفـرنـسي "لوريس برـنو" حيث رأـى أنه اذا قـامـتـ الحربـ فإنـ انـجلـتراـ لنـ تـضـطـرـ لـاستـخدـامـ جـمـيعـ قـوـاتـهاـ لـحـمـاـيـةـ الـمـسـتـعـمرـاتـ وـالـبـلـادـ المـشـمـولـةـ بـالـانـتـدـابـ بـعـدـ أـنـ حلـتـ قـسـماـ كـبـيرـاـ مـنـ مشـاـكـلـهاـ مـعـ الشـعـوبـ المرـتـبـطةـ بـهاـ بـيـنـماـ لـاـ تـسـتـطـعـ فـرـنـساـ الدـفـاعـ عـنـ نـفـسـهاـ قـبـلـ أـنـ تـدـافـعـ عـنـ الشـعـوبـ المرـتـبـطةـ بـهاـ ^(٨٢) .

وـتعلـيقـاـ علىـ استـمرـارـ الـاضـرابـ دـعـتـ الصـحـيفـ المـصـرـيـةـ السـيـاسـيـةـ الفـرنـسـيـةـ إـلـىـ التـوقـفـ عـنـ العـنـادـ فـيـ معـاملـةـ الشـعـوبـ الـوـاقـعـةـ تـحـتـ اـنـتـدـابـهاـ ،ـ اـذـ أـنـ هـذـهـ السـيـاسـيـةـ اـذـ قـدـرـ لهاـ أـنـ تـقاـومـ الرـوـحـ الـوـطـنـيـةـ حينـاـ مـنـ الزـمـنـ اوـ تـلـعـبـ دورـهاـ فـيـ خـنـقـ الـحـرـيـاتـ فـذـكـ كـلـهـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـسـتـمـرـ اوـ يـطـوـلـ بـهـ الـأـمـدـ وـلـيـسـ مـنـ الـمـقـبـولـ أـنـ تـظـلـ الـبـلـادـ السـوـرـيـةـ قـلـقةـ ،ـ وـمـهـاـ اـسـتـطـاعـتـ فـرـنـساـ

بقوتها أن تخمد الحركة الوطنية اليوم فهى لن تتهاون ولن تهزم الا لتبعد من جديد^(٨٣).

ولاستمرار حالة الاضطراب السائدة تم اعلان الاحكام العرفية فى سوريا كما احتجبت الصحف الدمشقية مثل الايام والجزيرة والشعب والمقبس لأجل غير مسمى بمرسوم أصدره رئيس الجمهورية^(٨٤).

كما زاد من حدة الاضطرابات اعتقال جميل مردم ونسيب البكرى فى سجن القلعة^(٨٥) ثم نقلهما فيما بعد الى جهة مجهولة^(٨٦).

وأذاعت الكثلة الوطنية بيانا للاحتجاج على ذلك كما أرسل آل البكرى ببرقية الى المفوض السامى الفرنسي^(٨٧).

وأدلت هذه التطورات الى انصراف رئيس لجنة الشئون الخارجية الفرنسية في البرلمان الفرنسي المسيو " باستيد " ونائب رئيسها المسيو " لانجيه " لمعالجة القضية السورية ، كما وردت اخبار عن بداية جلسات يعقدها مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة المسيو " سارو " لبحث الشئون المتعلقة بأفريقيا الشمالية والشرق الادنى وخاصة حوادث سوريا^(٨٨).

من المفاوضات الى المعاهدة :

وفي النصف الاخير من شهر فبراير حدث تطور يثنى ببداية مرحلة المفاوضات وذلك بإجماع وفد من الاهالى مع الكونت " دى مارتل " المندوب السامى وحضر المقابلة المسيو " كيسر " المستشار السياسى للمندوب السامى الذى تحدث عن المعاهدة التى طرحت على مجلس النواب وقال أنها أفضل

من معاهدة العراق . كما علق المندوب السامي على مطالب الوفد بأنها نفس مطالب الوفد الأول الذى قابله عند قدومه إلى دمشق (٤٩).

وقابلت الدوائر السورية التطورات الأخيرة بارتياح وكتب أمين سعيد معرجا عن سعادته بما اسماه الثورة السلمية الكبرى في سوريا واتفاق السوريين واجتماع كل منهم مسيحيين ومسلمين وقيام أحرار فرنسا بإنصاف سورية ، وما ترتب عليه من فتح باب المحادثات بين الطرفين بعدما كان المسيو دي مارتييل يصرح بأنه لا يباحث أحد ولا يقابل أحد الا اذا سلمت دمشق وألقت السلاح دون قيد أو شرط .

وطالب الكاتب بحكومة جديدة تفاوض لعقد معاهدة على قاعدة الوحدة حيث أثبتت السوريون أنهم حريصون على التفاهم مع فرنسا وعلى التعاون معها بشرط أن تعيد اليهم حقوقهم المعترف لهم بها وأن تعاملهم معاملة اللذ لا معامله أرقاء ولا عبيد (٥٠) .

وبالفعل جاءت استقالة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزارة السورية وقابليتها البلاد بالارتياح وعدها كثيرون مقدمة لعمل حاسم (٥١) .

وكانت الاستقالة متوقعة خاصة بعد أن لزم الشيخ تاج الدين بيته طوال فترة الإضطرابات تحت حراسة قوة كبيرة من الجندي خوفا من فتك الشعب به (٥٢) . ولم يجد المندوب السامي بدا من إقالة حكومته واستدعاء هاشم الاتاسي رئيس الكلمة الوطنية لمقابلته في بيروت (٥٣) . ورفض الشيخ تاج الدين أن يدلّى بتصرير للصحافيين عن أسباب استقالته (٥٤) .

وكان الحسنى من السياسيين السوريين التقليديين المعتدلين والموالين لفرنسا والذين يرون ضرورة بقائهما فى سوريا وصياغة الانتداب اذا صعب بقاوه بأى صيغة أخرى ، أما الكتلة فكانت تمثل فى ذلك الوقت التيار الوطنى الذى يطالب بإلغاء الانتداب واستقلال سوريا وعقد معاهدة لتحديد نوعية العلاقات بين سوريا وفرنسا ، ومن هنا كان التعارض بين الكتلة ووزارة تلچ الدين الحسنى ، ولذا تعد إقالة الحسنى ارضاء للكتلة^(١٥) كما أن تعين عطا الايوبي ، رئيساً للوزارة^(١٦) بعد بداية للتفاهم بين الكتلة والسلطة الفرنسية فالايوبي يعد صديقاً للكتلة .

وهكذا عقدت عدة اجتماعات فى المفوضية الفرنسية فى دمشق برئاسة الكونت دى مارتيلى واستقبل بعض الشخصيات السورية البارزة مثل رضا الرکابى وعطى الايوبي ومصطفى الشهابى ، كما أصدرت السلطة أمرها بایقاف الاعتقالات وتأجيل المحاكمات فى المحاكم العسكرية انتظارا لنتائج المفاوضات الجارية^(١٧) .

وأخيراً صرخ الكونت دى مارتيلى بعزم فرنسا على وضع معاهدة بينها وبين سوريا مستوحاة من المعاهدة العراقية ، ودخول سوريا عصبة الامم^(١٨) .

كما أذاعت الوزارة السورية الجديدة بياناً أوضحت فيه أنها تعد وزارة انتقال مهمتها الأساسية تحصر فى تمهيد العودة الى الحياة البرلمانية ويكون للحكومة الدستورية القادمة وحدها الصفة الازمة لعقد المعاهدة مع فرنسا والتمهيد لدخول سوريا الى عصبة الامم^(١٩) .

وعقد الوطنيون اجتماع الكتلة الوطنية بعد صدور بيان "دى مارتيل" وبيان الوزارة الجديدة بهدف تحديد مواعيد تحقيق مطالب البلاد واضافة بعض المطالب الى بيان المندوب السامي (١٠٠).

ومع اطلاق شهر مارس بدأ الاتفاق واضحاً على تأليف وفد للمفاوضة على نمط الوفد المصرى على أن يكون مؤلفاً من أربعة من الكتلة الوطنية واثنين من المعتدلين ، وقد تم ذلك بعد دعوة تلقاها "هاشم الاتاسى" زعيم الكتلة الوطنية لمقابلة المفوض السامى فى بيروت .

وقد اشترطت الكتلة الوطنية الشروط التالية للتفاهم بين الطرفين :

- أن تحدد المفوضية موعد الانتخابات .
- أن تقدم المفوضية الضمانات الكافية بأن الانتخابات ستكون بعيدة عن الضغط الإداري .
- أن تجرى المفاوضات بين سوريا وفرنسا لعقد الاتفاق فى باريس (١٠١)

وفى لقاء المفوض السامى بممثلى الكتلة دارت المباحثات حول ستة أمور أساسية هى :

- تحقيق الوحدة - تنظيم الجيش الوطنى .
- التمثيل الخارجى - المصالح المشتركة .
- نفقات الانتداب - الموظفون الفرنسيون (١٠٢)

ونظرا للتطورات الجديدة تم الافراج عن الزعماء المنفيين والصحف المعطلة . وأذاعت الكتلة الوطنية بيانا أكدت فيه موافقة الجانب الفرنسي بوئية موقعة منه على تنفيذ خمسة أمور جوهرية هي :

= الموافقة على لا نقل حقوق السوريين في المعاهدة المقبلة عن حقوق اخوانهم العراقيين في معاهدتهم مع بريطانيا .

= تصریح الجانب الفرنسي بأنه ليست له مصلحة في تجزئة البلاد السورية وإنما كل الذي يريد هو افراج الوحدة المنشودة في قالب يتألف مع المبادئ المسلم بها في الدستور السوري ولدي عصبة الام .

= الموافقة على نقل ساحة العمل إلى العاصمة الفرنسية بواسطة وفد من الوطنيين يتولى البحث مع المراجع العليا في باريس في التواحي التي لا يمكن البت فيها في سوريا .

= إعادة الحياة النيابية على أساس الانتخاب الشعبي .
= الغاء جميع الأحكام الصادرة ضد الصحف والأشخاص المعتقلين (١٠٣) .

كما أذاعت الحكومة السورية بيانا أعلنت فيه نتيجة المقابلة بين المسيو دي مارييل وهاشم بك الاتاسي وموافقة الاول على سفر وفد الى فرنسا لعرض اراده الحكومة الفرنسية تمهدًا لعقد المعاهدة (١٠٤) .

وحفلت الصحف فى الفترة التالية بنباء الانفراج عن زعماء الحركة الوطنية والطلبة الذين شاركوا فى الانضراب وفتح المعاهد والمدارس وعودة الصحف الى الصدور (١٠٥).

وأبدت الصحف المصرية ارتياحها لتأليف أول وفد رسمي سورى للسفر الى باريس حيث أن اللقاءات السابقة على ذلك كلها كانت بصفة غير رسمية وانما هي مجرد دعوات لمقابلة المسؤولين فى باريس لحل الازمات والاضطرابات التى تقع فى سوريا من وقت الى آخر (١٠٦).

وسرعان ما تقرر أن تفتح الحكومة السورية اعتماداً بنمائية عشر ألف ليرة سورية لنفقات الوفد (١٠٧).

وسافر الوفد سورى أخيراً الى العاصمة الفرنسية وكان أول الاعضاء المسافرين : هاشم الاتاسي ، جميل مردم ، فارس خورى ، مصطفى الشهابي ، احمد اللحام الخبير العسكري ، سعد الله الجابرى ، أدمن حمص ونعميم انطاكي (١٠٨).

وبدأت المفاوضات فعينت الحكومة الفرنسية مندوبيها لمفاوضة السوريين بما المисيو "شوفيل" والمسيو "كifer" واستقبل الميسيو "فلاندان" اعضاء الوفد وبصحبتهما "المسيو دي مارتل" والمسيو "سان كنستان" ، وبعد وضع الاسس التى يبنى عليها تطور الانتداب فى سبيل تمكين الجمهورية السورية من الاستقلال فى شؤونها (١٠٩) . واعلن الميسيو "فلاندان" موافقة فرنسا على الغاء الانتداب واستبداله بمعاهدة وترشيح سوريا للدخول فى عصبة الامم (١١٠).

وتبع الصحف الجلسات المنعقدة في باريس سواء المقابلات الودية أو الجلسات الفرعية المنعقدة بين المسيو دي مارتن وبعض ممثلي الوفد السوري . وكان صدى ما تنشره الصحف المصرية حول القضية السورية يتردد في الدوائر السورية بل والفرنسية أيضا فقد ترجمت مقالة "المقطم" الافتتاحية عن "الوفد السوري في باريس" وزوّجت على الجانب الفرنسي المفاوض وأعرب أعضاء الوفد السوري عن تأثيرهم البالغ لذلك (١١١) .

ويبدو أن التقارب حدث بين الجانبين بالرغم من الصعوبات التي صادفت المفاوضات في البداية . فعندما أعلن الجانب الفرنسي عن تأجيل مناقشة القضايا الكبرى إلى شهر مايو بينما تقوم في فرنسا حكومة مسؤولة أمام البرلمان أظهر المفاوضون السوريون تسامحاً كبيراً مما أثار اعجاب الفرنسيين (١١٢) .

كما أن الوفد السوري أراد أن يزيل العقبات في طريق المفاوضات ومن ذلك قبولهم لنظرية المفاوض الفرنسي فيما يختص بالمسألة العسكرية ورضاهما عن الجلاء التريجي واستعانتهما بالمستشارين العسكريين الفرنسيين ، وقد أملوا ألا يتناهى ذلك مع الامانة السورية ولا يؤثر في السيادة القومية الوطنية (١١٣) .

وكان الوفد السوري في تلك الفترة يمر بفترة حرجة فقد دخلت المفاوضات في مرحلة التدوين وأصبح لا بد من الانتظار إلى أن تتألف الوزارة الفرنسية الجديدة لأن الوفد الفرنسي المفاوض لا يملك حق الجزم إلا بعد عرض المباحثات والوثائق على وزارة الخارجية ، وكانت صحف

احزاب اليمين تنشر آرائها ومبادئها الحريصة على مبادئ الاستعمار ، عكس صحف احزاب اليسار التي تبدى كل تفاؤل من وراء حل القضية السورية^(١٤).

ونقلت جريدة الاهرام قرارات المؤتمر الاشتراكي الفرنسي بشأن سوريا والتي تلخصت في عزم الحزب على منح الشعب السوري استقلاله ووحدته القومية وضرورة ايجاد عهد صداقة وتحالف بين الحكومة البريطانية وال العراق ، كما يطلب الاعتراف باستقلال سوريا ووحدتها ودخولها في عصبة الأمم^(١٥).

وكان النواب الاشتراكيون يصرحون باحتجاجهم على سياسة المفوظين الساميين في دول الانتداب وخاصة سوريا التي تتميز بارتفاع المستوى الثقافي لبنائها ، وبالرغم من ذلك شاعت حكومة الانتداب أن تعاملها معاملة مستعمرة في اواسط افريقيا^(١٦) . وكان الرأي العام الفرنسي قد انقسم إلى قسمين : قسم يرى ضرورة التساهل مع سوريا حفاظاً على سمعة فرنسا ومصالحها ، والثاني يرى تبديل الاسلوب وبقاء الانتداب بشكل آخر .

وكان أحرار فرنسا والجبهة الشعبية واحزاب اليمين والرأسمالية والجيش من اصحاب الرأي الثاني ، القائلين ببقاء الانتداب وتغيير الاسلوب^(١٧) .

واستقبلت الصحف المصرية الوزارة الفرنسية برئاسة زعيم الاشتراكيين المسيو "بلوم" بالترحاب والتفاؤل واعتبرت أن تأليف الوزارة

الفرنسية الجديدة أمر يبعث على الاطمئنان من جملة نواح في السياسة الخارجية . فالاشتراكيون طالما خطبوا وكتبو عن مساوى الاستعمار فيمكنهم أن ينظروا بعين الرضا للاحوال فى سوريا ولا بد أن يتذدوا خطة المسالمة مع السوريين بمنهم الاستقلال وعقد معاهدة معهم (١١٨) .

ووضح هجوم الاشتراكيين وانصار الوزارة الجديدة على الكونت دى مارى فى الصحف وفي الدوائر السياسية ذات التأثير القوى حتى أن الانباء ترددت فى تلك الفترة عن عدم عودته الى منصبه مرة أخرى فى سوريا ولبنان (١١٩) .

ونقلت الصحف المصرية الآراء الفرنسية المختلفة حول عقد المعاهدة ، فلخصت " الاهرام " مقال جريدة " الاولى " الفرنسية الافتتاحى والذى ذكرت فيه مزايا عقد المعاهدة حيث أن الانتداب فى سوريا قد كلف فرنسا مبالغ طائلة من المال خاصة وأنها كانت مضطرة إلى ابقاء عدد كبير من الجنود فى سوريا خوفاً من نشوب الثورة فى حالة وقوع حرب عالمية ، كما أن مصالح فرنسا المادية فى سوريا أصبحت لا تذكر فحجم التجارة بين فرنسا وسوريا لا يتجاوز ١٥٠ مليون بينما تنفق فرنسا على جنودها هناك ١٦٠ مليون فى السنة . وعلى خلاف ذلك انتقدت جريدة " اكسيون فرنسيز " سياسة وزارة بلوم فى المسألة السورية وتخوفت من أن يكون الغاء الانتداب الفرنسي مناقضاً للمصالح الفرنسية (١٢٠) .

واخيرا حفلت صحافة الخميس ١٠ سبتمبر بانباء توقيع المعاهدة والاحتفالات التي اقيمت في المدن السورية ابتهاجا ببداية عهد جيد في سوريا (١٢١).

واثنت اقلام الكتاب في الصحف السورية والمصرية على المسیو " دی مارتل " الذي أظهر تبدل لا يستهان به في روح السياسة الفرنسية وفي مقدمة ذلك سفره من بيروت الى حلب لاستقباله الوفد السوري وإقامة مأدبة لتكريمه بالإضافة الى تشدده مع الموظفين الفرنسيين الذين عرفوا بمقاومة السياسة الجديدة (١٢٢).

واخيرا نشرت نصوص المعاهدة في كل من دمشق وباريس وتولى تسليمها للصحافيين في دمشق السيد هاشم الاتاسي رئيس الوفد السوري (١٢٣).

مسألة الاسكندرونة :

كانت مسألة الاقليات التركية في سنجد الاسكندرونة وانطاكيه من ضمن المشكلات التي واجهت المفاوضات حتى بعد عقد المعاهدة ، فقد كانت فرنسا في خلال سنوات الانتداب قد وضع خريطة ادارية جديدة تقوم في اساسها على انشاء عدة تقسيمات على أساس طائفى منها النظام الخاص بسنجد الاسكندرونة ، واستطاعت فرنسا تربية الروح الانفصالية لدى تلك التقسيمات الادارية .

وذكرت الصحف في بداية الاضطرابات بأن تنشئ مكتب حزب الكتلة الذي وقعت القلاقل على اثره كان بناء على أمر المفوض السامي بعد

الانباء التى تلقاها بوجود معاهدة سرية بين تركيا والجazzar بشأن تقسيم سوريا فتىال تركيا انطاكييا والاسكندرونة وبين الجازار دمشق وحمص وحلب ، رغم أن الانباء وردت من جهة بعد ذلك بتذكير الشائعات التي راجت بوجود معاهدة سرية بين الجازار وتركيا لتقسيم سوريا (١٢٤) .

وخلال المفاوضات اخبرت وزارة الخارجية الفرنسية الوفد السوري أنها مضطرة لاستطلاع آراء بعض الدول التي تهمها شئون سوريا والمتأخمة لها ووافق الوفد السوري على استطلاع آراء تلك الدول وبالطبع كانت تركيا ضمن تلك الدول (١٢٥) . في حين أوضحت الصحفة التركية أنه بوصول المسألة السورية مرحلة المفاوضات أنه ليست لتركيا أية أغراض في سوريا وأنها تتفق على الحياد تجاه الأحداث السورية حتى لا يكون لموقعها تأثير في الاتفاق الفرنسي على الشكل الإداري لمدينتي الاسكندرونة وانطاكيه (١٢٦) . وبالفعل بدأ العلاقات بين تركيا وسوريا يسودها الود والصداقه خاصة بعد أن قامت فرنسا بتعيين سفير جديد لها في انقرة هو الميسيو "بونسو" الذي كان على دراية بالشئون السورية بحكم تمضيته وقتا غير قليل في منصب المفوض السامي في سوريا ولبنان (١٢٧) .

غير أنه في حقيقة الأمر أن الدوائر السياسية التركية قد نشطت لفتح قضية سنجق الاسكندرونة وفي أثناء عودة الوفد إلى سوريا عن طريق استانبول حاول الاتراك أن يجرؤوا على مباحثات بشأن الاسكندرونة فتجنب الوفد أن يخوض في هذا الموضوع تلافياً لوقوع متابع جديدة نتيجة لتوقيع المعااهدة (١٢٨) .

وكانـتـ الحـكـومـةـ التـرـكـيـةـ قدـ طـالـبـتـ بـمـنـحـ اللـوـاءـ الـاسـتـقـالـلـ التـامـ بـمـذـكـوـرـةـ
مـؤـرـخـةـ ١٠ـ اـكـتوـبـرـ ١٩٣٦ـ بـعـثـتـ بـهـاـ إـلـىـ الـحـكـومـةـ الـفـرـنـسـيـةـ وـسـلـكـتـ فـرـنـسـاـ
مـعـ تـرـكـيـاـ سـيـاسـةـ الـمـلـايـنـةـ وـقـالـتـ بـإـبـقاءـ اللـوـاءـ تـحـتـ الـأـنـتـدـابـ الـفـرـنـسـيـ بـعـدـ
اسـتـقـالـ سـورـيـةـ عـنـ تـطـيـقـ الـمـعـاهـدـةـ ،ـ وـهـذـاـ يـعـنـيـ مـرـحـلـاـ فـصـلـ اللـوـاءـ عـنـ
سـورـيـةـ (١٢٩ـ)ـ .ـ

وـنـقـلـتـ جـرـيـدةـ المـقـطـمـ تـصـرـيـحاـ لـتـوـفـيقـ رـشـدـ آـرـاسـ وـزـيرـ خـارـجـيـةـ
تـرـكـيـاـ حـولـ الـمـعـاهـدـةـ فـأـعـربـ الـأـخـيـرـ عـنـ سـعـادـةـ تـرـكـيـاـ وـهـىـ تـرـىـ الشـعـوبـ
الـتـىـ اـنـفـصـلـتـ عـنـ الـأـمـبـرـاطـورـيـةـ مـسـتـقـلـةـ ،ـ فـبـعـدـ أـنـ تـنـازـلـتـ فـىـ مـعـاهـدـةـ لـوزـانـ
عـنـ حـقـوقـ الـسـيـادـةـ عـلـىـ الـأـرـاضـىـ الـتـىـ كـانـتـ تـوـلـفـ قـسـمـاـ مـنـ الـأـمـبـرـاطـورـيـةـ
الـعـمـانـيـةـ ،ـ وـلـذـاـ يـسـرـ التـرـكـ أـنـ تـرـىـ سـورـيـةـ أـسـوـةـ بـالـعـرـاقـ بـلـدـاـ مـسـتـقـلـاـ
وـعـضـوـاـ فـىـ عـصـبـةـ الـأـمـمـ .ـ وـأـشـارـ فـىـ حـدـيـثـهـ إـلـىـ وـجـودـ فـقـرـةـ تـتـضـمـنـ نـصـاـ
عـلـىـ اـسـتـقـالـ سـنـجـقـ الـاـسـكـنـدـرـوـنـةـ الـذـىـ يـنـتـمـىـ كـلـ سـكـانـهـ وـعـدـهـ ٢٨٠ـ أـلـفـ
إـلـىـ الـجـنـسـيـةـ التـرـكـيـةـ مـوـزـعـينـ بـيـنـ اـنـطـاـكـيـةـ وـالـاـسـكـنـدـرـوـنـةـ (١٣٠ـ)ـ .ـ

وـمـنـ نـفـسـ الـمـنـطـقـ خـصـصـ الـكـاتـبـ التـرـكـيـ "ـيـونـسـىـ نـادـىـ"
افتـتاحـيـةـ فـىـ (ـجـمـهـورـيـتـ)ـ فـىـ مـعـرـضـ حـدـيـثـهـ عـنـ الـمـعـاهـدـةـ السـوـرـيـةـ فـذـكـرـ
بـأـنـ الـاـسـكـنـدـرـوـنـةـ وـضـواـحـيـهاـ تـوـلـفـ مـنـطـقـةـ أـغـلـبـ سـكـانـهـ مـنـ الـاتـرـاكـ وـلـاـ
يـمـكـنـنـاـ أـنـ نـتـرـكـ هـذـهـ مـنـطـقـةـ خـارـجـ حدـدـونـاـ الـقـومـيـةـ ،ـ لـذـكـ فـانـنـاـ فـىـ هـذـاـ
الـوقـتـ الـذـىـ وـضـعـ فـيـ نـظـامـ جـدـيدـ لـسـوـرـيـاـ نـطـالـ بـتـنـيـذـ التـعـهـدـاتـ الـفـرـنـسـيـةـ
الـمـعـلـقـةـ بـمـنـطـقـةـ الـاـسـكـنـدـرـوـنـةـ وـانـطـاـكـيـةـ (١٣١ـ)ـ .ـ

ونشرت جريدة (أقشام) التركية بضرورة بداية صدقة جديدة بين سوريا وتركيا مع مراعاة سوريا لحقوق الشعب التركي الذي لا يترك حقوقه تداس بالاقدام بينما حذر "فالح رفقى أثى" في جريدة (أولوسى) تلميحاً إلى ضرورة منع تعريف السياسيين والصحف المغرضة التي لا غاية لها إلا اثارة الريبة بين الامم خاصة في الوقت الذي تتشاءم فيه علاقات مباشرة بين سوريا وتركيا^(١٢٢).

ونظراً للتعليقات المتالية للصحف التركية حول هذا الموضوع أصدر مدير المطبوعات في العاصمة التركية أمراً إلى الصحف بالكف عن نشر المقالات الخاصة بقضية الإسكندرونة وترك المسألة للحكومة تعالجها بالطرق الدبلوماسية حيث تدور المفاوضات بين المسيو بونسو سفير فرنسا في تركيا ووزارة الخارجية التركية لمعالجة هذه المسألة^(١٢٣). وبالفعل كانت تلك المسألة في غاية الحساسية بالنسبة لتركيا حيث طلب مندوبيها في عصبة الأمم عدم تصديق فرنسا على المعاهدة حتى يبت في قضية لواء الإسكندرونة - فألفت العصبة لجنة دولية للإشراف على استفتاء سكان الإسكندرونة حول مصيرهم . وحصلت تركيا على اللواء : وقامت فرنسا بعقد اتفاق مع تركيا بتسليمها السنجد في يونيو ١٩٣٨ ، اتبعته باتفاق آخر بين الدولتين صدر بتصريح مشترك يقضي بفصل السنجد نهائياً عن سوريا في ٢٣ يونيو ١٩٣٩^(١٢٤) وأصبح السنجد الولاية الثالثة والستين من ولايات الجمهورية التركية^(١٢٥).

لبنان في المعاهدة :

ويمكن القول بأن مسألة الاسكندرية كانت أخف وطأة بالنسبة لمشكلة الأقليات الأخرى في سوريا والتي جعلتها فرنسا المطرقة التي تسهو بها على السوريين كلما ساحت لها الظروف بذلك.

وقد حمل الحزب السوري القومي في لبنان عبء المطالبة بالوحدة مع سوريا^(١٣٦). فقد رأى الحزب أن المسألة اللبنانية هي مسألة سياسية نشأت لظروف اجتماعية - دينية تعود إلى تطلع الأقليات الدينية إلى كيان وملجاً لها في زمن سيطرة الدولة الدينية ، ورفض الحزب الادعاء القائل بأن المسألة اللبنانية ليست مسألة دينية بل سلالية - اجتماعية - تاريخية ، محتجين بإنساب اللبنانيين إلى الفينيقيين تميزاً لهم عن باقي السوريين وبأن لبنان كان دائماً دولة مستقلة^(١٣٧).

ومع اشتداد المطالبة بالوحدة مع سوريا وصل دمشق زعيمان مسلمان من طرابلس لتهنئة الزعماء الوطنيين بمناسبة عودتهم من المنفى وصرحاً برغبة أهالي طرابلس في ضم مدينتهم إلى سوريا^(١٣٨). في الوقت الذي صرخ فيه بطريقك الموارنة لمندوب الصحافة الأمريكية بضرورة أن تشمل المعاهدة المزمع عقدها بين فرنسا وسوريا مادة تحفظ حقوق الأقليات^(١٣٩).

وفى حديث لجريدة الاهرام أوضح رياض بك الصلح أحد الزعماء السوريين أن حالة سوريا أوجدت شيئاً من البلبلة في لبنان ظهرت فئة كبيرة على رأسها بطريقك الموارنة وفريق من النواب المسيحيين والمسلمين

يطالبون بأن ينال لبنان الاستقلال والانضمام إلى عصبة الأمم وفقاً لمعاهدة مماثلة لمعاهدة سوريا ، وفئة أخرى تطالب بالاتحاد مع سوريا ، كما أبدى رياض الصلح اعترافه لموقف بطريرك الموارنة لموازرة الحركة الوطنية في سوريا بالرغم من كونه صديق فرنسا التاريخي إلا أن شهادته كانت في مصلحة سوريا وقضيتها^(١٤٠).

وقد تألف في لبنان حزب جديد يدعى حزب الوحدة اللبناني يدعو إلى محاربة الحركة الانفصالية التي قامت في لبنان والتي ترغب في الانضمام إلى سوريا^(١٤١).

اما الحزب السوري القومي فقد استمر في نشاطه الذي تضمن تشكيل ميليشيا ذات قمقمان سوداء الأمر الذي أثار سلطات الانتداب في لبنان اضافة إلى ما كانت تراه في عقيدة الحزب الداعية للوحدة السورية خطراً حقيقة^(١٤٢) وهو ما دفع السلطات اللبنانية إلى اتخاذ قرار بحل الحزب^(١٤٣).

ونشر في تلك الفترة أن هناك أربعة احزاب في لبنان لتأييد وحدته وثلاثة احزاب أخرى تطالب بإلحاقه بسوريا^(١٤٤).

كما ترددت الآباء عن احتجاج سلطان باشا الاطرش لخنق حرريات الاصوات المطالبة بالوحدة مع سوريا وأرسل بياناً بذلك للكتلة الوطنية في دمشق^(١٤٥).

كما صرخ الزعيم الدرزي مصطفى الاطرش بأن الاستقلال الذي يتمتع به الجبل سيكون نكبة عليه سواء من الوجهة السياسية أو الاقتصادية

وخير حل لهذه المسألة هو ضم الجبل الى سوريا^(١٤٦) وكانت المسألة الاقتصادية قد ناقشها الحزب السوري القومي واعتبر أن لبنان لا يشكل سوقا منفصلة عن الشام وفلسطين والموارد الطبيعية تكمل بعضها بعضا في تلك المناطق بحيث لا يقوم كيان اقتصادي متميز الا بها جميما^(١٤٧).

وفي اطار مناقشة قضية الاقليات صرخ فايز الخوري نائب المسيحيين الارثوذكس لجريدة "لوجور" الفرنسية : "اننا نؤمن بأنه ليس هناك مسيحي ومسلم بل سوريون وفي اختيار رجال الوفد السوري الى باريس لم ننظر الى مسألة التمثيل المذهبي ". وقال بأنه يعمل في القضية الوطنية مع المسلمين منذ زمن طويل ولم يسمعهم يتكلمون عن الاقليات^(١٤٨).

ويبدو أن هذه الآراء لم تلق قبولا في لبنان فقد أصر بطريرك الموارنة على وجوب تسوية مسألة الاقليات السورية تسوية نهائية في المعاهدة ، وكان ايفاد مندوب لبناني إلى باريس للدفاع عن حقوق الاقليات قد أدى إلى تحرج موقف الوفد السوري هناك مما أثار استياء أعضاء الوفد على الأخص فخرى البارودي^(١٤٩).

ونشرت الصحف الفرنسية توقعاتها حول المسألة اللبنانيّة نصوص فصرحت جريدة "الايکودي باری" بأن المشروع سوف يتضمن احكام خاصة تنصي على تضمين فرنسا حق الاقليات ومنها الاقلية الدرزية واقليّة العلوبيين^(١٥٠).

ومع تقدّم المفاوضات تراجعت فكرة عزل المسيو دي مارٹل وترشيح المسيو "لونجه" لمنصب المندوب السامي في سوريا وكان من المعروف

عنه أنه من انصار الوحدة السورية الشاملة ، كما طرح اقتراح بإنشاء مجلس مشترك بين الدولتين اللبنانيّة والسوّرية لأدارة المصالح المشتركة بينهما على أن يرأس هذا المجلس سفير فرنسا في سوريا ^(١٥١) .

وقد بدأت في تلك الفترة المشاورات للتمهيد للمفاوضات بين فرنسا ولبنان بغية عقد معاهدة ^(١٥٢) وازداد نشاط انصار الوحدة السورية الذين طرحوا عدة قرارات اهمها : انضمام لبنان الى سوريا ، ومنح الوفد السوري الموجود في باريس بأن يكون لسان حال أهالي لبنان ^(١٥٣) . وغنى عن البيان أن الانقسام في الآراء بين العناصر الوطنية يضعف من حجة المطالبين بالحقوق القومية .

كما أن الوفد الفرنسي طرح المشكلة بطريقة اربكت المفاوضين السوريين ولم تكن مطابقة للمطالب السورية ، وازاء ذلك قدم الوفد السوري التنازلات معللاً ذلك بأنه كان راغباً في انهاء المفاوضات بأية طريقة . وهكذا انتهز الفرنسيون الظروف التي وضع الوفد السوري بها سوءاً في فرنسا أو سوريا ، وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يوضع ما يتعلق بالاقليات في ملحق المعاهدة ^(١٥٤) .

وفي نفس الوقت اعلنت الوزارة الفرنسية أنها سوف تتخذ قرار بتأييد استقلال لبنان بكيانه الحاضر واعادة الحياة الدستورية اليه ، واعلنت الصحف الفرنسية انتهاء المفاوضات بين الجانبين السوري والفرنسي وأن الحكومة الفرنسية عرضت نص المعاهدة النهائي على الوفد السوري وطلبت اليه أن يعلن رأيه فيها إما بقبولها وأما برفضها ^(١٥٥) .

وقد اثارت هذه التصريحات جدلاً قوياً في اوساط السياسية اللبنانية مما دعا جريدة النهار ال بيروتية لنشر قرار كان قد وضعه مجلس ادارة جبل لبنان سنة ١٩٢٠ ويلخص مسألة توثيق العلاقات بين سوريا ولبنان بمقتضى عدة بنود منها :

- استقلال لبنان .
- حياده السياسي .
- اعادة المسلح من اراضي لبنان بموجب اتفاق يتم بينه وبين سوريا .
- دراسة المسائل الاقتصادية بواسطة لجنة مؤلفة من الجانبين وتتفقىذ قراراتها بعد موافقة مجلس نواب لبنان وسوريا .

وكان الهدف من نشر القرار القول بأن مطالب لبنان لم تتغير من ذلك التاريخ (١٥٦) .

واستمراراً لتناقض المواقف والاتجاهات عقد مؤتمر للعلويين ارسلوا من خلاله مذكرة الى وزير الخارجية الفرنسية يؤيدون فيها عقد المعاهدة مع سوريا ويجددون تفهم بالوقت السوري ، كما أكدوا على طلب الحاق اقليم العلويين بسوريا (١٥٧) .

وكتب الاستاذ " أمين الريحاني " مقالاً في جريدة البلاغ بعنوان : " ما الوحدة والانفصال في ظل السيادة الاجنبية ؟ ! " دعا فيه الى التقارب بين القلوب وتوطيد الصلات الاخوية الصادقة بين اهالي البلدين السوري واللبناني ومحاولة البرهنة على أن أهل سوريا ولبنان هم في النهاية أهل وطن واحد هو الوطن الاكابر (١٥٨) .

كما نشرت جريدة "الرابطة" ال بيروتية خبر إنشاء اتحاد سوري لبناني معتقدة أن هذا الحل يرضي طلاب الوحدة ولا يسيء إلى اللبنانيين^(١٥٩) أما الحركة الانفصالية في طرابلس الشام فقد انكمشت بعد توقيع الاتفاقية^(١٦٠).

وعندما طرح تساؤل في سوريا حول اشتراك جبل الدروز والعلويين وهل يشتركان بالانتخاب النيابي أم لا؟ كان الرد المنطقى أن هاتين المنطقتين لا تشاركان بالانتخابات ، بل يجتمع المجلس النيابى السورى ويدرس المعاهدة فإذا وافق عليها يعلن المفوض السامى فى الحال انضمام جبل الدروز والعلويين إلى سوريا انضماما رسميا ، ثم تعلن الحكومة السورية موعد اجراء الانتخابات التكميلية في هاتين المنطقتين وفقا لقانون الانتخاب السوري^(١٦١).

وكانـت هذه التساؤلات في غير موضعها في الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات المطالبة باستقلال لبنان تماما عن سوريا وتكونـين شخصية دولية له مثل شخصية سورية وصون حدوده^(١٦٢).

وفي إطار ذلك أرسل رئيس لبنان برسالة إلى رئيس فرنسا الذي رد قائلاً بأن الحكومة الفرنسية لن تصرف نظرها عن حقوق لبنان في الحصول على معاهدة شبيهة بالمعاهدة السورية ، وأن فرنسا تنتظر بعين الاعتبار إلى مبلغ التطور الذي وصل إليه الشعب اللبناني وأنها مستعدة لأن تمهد للجمهورية اللبنانية سبيل الحصول على وضع في النظام الدولي^(١٦٣).

وكان هذا التصريح عاماً مهدنا حيث تصور اللبنانيون أن السلطات المسئولة تتتجاهل هذا المطلب حتى ازداد قلق اللبنانيين فور عودة الوفد السوري وحسبوا أن فرنسا تقصد تأجيل المفاوضات معهم (١٦٤) .

وهكذا استمرت قضية الاستقلال الوطني وعقد معااهدة مع فرنسا والوصول الى نوع جديد من العلاقة يختلف عن شكل الانتداب القديم تشغله الرأى العام اللبناني (١٦٥) .

ولم تهدأ الامور رغم اجتماع المفاوضين الفرنسيين والمفاوضين اللبنانيين اجتماعاً رسمياً بدأ في المفاوضات حيث تسلم اللبنانيون مشروع المعااهدة كما يقترحه الفرنسيون ، فقد استمرت حركة المعارضة للهيئة المفاوضة اللبنانية على اعتبار انها لا تمثل الا فريقاً واحداً من لبنان (١٦٦) .

وما يعنينا هنا هو الموقف الاخير لسوريا حيث صرحت الاتباء السورية بأن الحكومة الدستورية التي ستتألف في سوريا على اثر الانتخابات النيابية ستحرص كل الحرص على أن تقوم في لبنان حكومة دستورية مماثلة لها (١٦٧) .

معاهدات المشرق العربي في الميزان :

منذ عقدت المعااهدة وحتى نشر نصوصها حفلت الصحف المصرية بالتهليل والترحيب بهذا الانجاز ، واخذت شئ على قوائم الوصول الى اتفاق سوري في نفس توقيت المعااهدة المصرية (١٦٨) ، وكان القطرين مرتبطين حتى في توقيت توقيع المعاهدات (١٦٩) .

ويبدو أن مسألة عقد مقارنة بين المعاهدات البديلة عن الانتداب والمبرمة في تلك الفترة قد بدأت منذ بداية المفاوضات السورية الفرنسية ، ففي تصريح لهاشم الاتاسي رئيس الوفد السوري لجريدة "فاندردى" الباريسية أن غاية الوفد من المفاوضات هي الاستقلال أولا ثم عقد معاهدة ود تحالف مع الحكومة الفرنسية كمعاهدة العراق وإنجلترا والتى من شأنها توثيق الصداقة التى تربط الشعب السورى بالشعب الفرنسي (١٧٠) .

وعندما تلقت الكتلة الوطنية فى دمشق نسخة من مشروع المعاهدة صرحت على لسان فخرى البارودى بأن المعاهدة السورية الفرنسية س تكون أفضل من المعاهدة العراقية البريطانية (١٧١) .

ولم تكن المقارنة من الجانب资料 الوطنى السورى فقط حيث ظهر فى تصريحات المسؤولين الفرنسيين ايضاً ففى بيان وزارة الخارجية الفرنسية : " أن مهمة الانتداب كان ينبغي أن تنتهي حينما تثبت للحكومات الواقعة تحت الانتداب اهليتها لأن تحكم نفسها بنفسها ، ثم أن توقيع المعاهدة الإنجليزية العراقية ودخول العراق فى عصبة الأمم وعقد المعاهدة الإنجليزية المصرية كل ذلك قد عزز رغبة فرنسا فى أن تمنح البلاد العربية الواقعة تحت انتدابها حريتها واستقلالها (١٧٢) .

وأوضح المقالة الافتتاحية للاهرام صيحة عقد المعاهدة ، كيف أن فرنسا كانت قبل الحرب العالمية أقرب الدول إلى قلوب العرب فقد كان نفوذها الابنى والثقافى عظيماً فى جميع الأقطار العربية ولكنها اضاعت هذه السمعة الحسنة وهذا النفوذ العظيم بالسياسة التى اتبعتها فى سوريا حتى

أصبح العالم العربي ينظر اليها نظرة تختلف عن الماضي . واعتبر عقد المعاهدة السورية يدل على أن فرنسا أدركت الحقائق التي ظلت تجهّها أو تتجاهلها طوال سنوات نزاعها مع السوريين ^(١٧٣) .

وإذا تابعنا تعليقات الصحف الفرنسية التي نشرتها الصحف المصرية نجد أنها تحمل ردوداً على الآراء السابقة ، حيث شكرت مجلة "ليروب نوفيل" المسؤولين الفرنسيين الذين حرصوا على مبادئ المهمة التمدينية التي اخذتها فرنسا على عاتقها في الشرق ، وفي جميع ممتلكاتها فيما وراء البحار ، وعملوا بتقاليد فرنسا الحرة ومكروا السوريين من استرداد حريةهم بعد خضوعهم للحكم الاجنبي عدة قرون ^(١٧٤) .

وفي تصريح لمسيو "فينو" وكيل وزارة الخارجية الفرنسية قال بأن التحالف الفرنسي السوري ما هو الا صورة جديدة للاتفاق الذي يجمع بين البلدين منذ عدة قرون ^(١٧٥) .

أما جريدة "ليرنوفيل" الفرنسية فقد رأت أن سوريا تختلف عن بلاد الفراعنة حيث كانت في سالف العصور طريق هجرة للشعوب ولذا يوجد فيها كثير من العناصر والاجناس والآديان ، ولم يكن الحكم العثماني ممهداً لتقدّها ولكن معاهدة التحالف المعقودة من فرنسا سوف تمكنها من بناء الدولة السورية على أساس راسخة ^(١٧٦) .

ويمكن تفسير الموقف الفرنسي في تلك الفترة بدراسة الوضع الدولي من حيث تأليب الدول على بعضها البعض وتخوف الانجليز والفرنسيين من حرب عالمية تشنهما ألمانيا عليهم في القريب العاجل ويكون الشرق الأدنى

مسرحاً لها ، مما دعا الفرنسيين إلى تعديل سياستهم الاستعمارية التي طبقوها بعد الحرب العالمية الأولى وقهروا بها ألمانيا ، واقتطعوا مستعمراتها ، ونفس الوضع ألزم إنجلترا أن توجه سياستها إلى الاتفاق مع تركيا وإيران والعراق ومصر ، وتم لها ذلك بعقد اتفاقيات مع كل منها . وتفاهمت مع قادة الهند على اعطائهما نظام الاستقلال الذاتي ، وأواعزت إلى فرنسا بتصفيه ما لها من علاقات في لبنان وسوريا وافريقيا .

وشعرت فرنسا من جهتها بأنها ملزمة باتباع هذه السياسة وسوريا في نضال يثير الرأى العالمى عليها ويثير لاجلها العالم الإسلامي ، ولذا حاولت فرنسا أولاً التجديد في داخل بلادها ثم في المستعمرات وفي البلاد الواقعية تحت انتدابها (١٧٧) .

وفي مجال عقد مقارنة بين المعاهدات المصرية والعراقية والسويسرية رأى الزعيم السوري الدكتور " عبد الرحمن شهيندر " بأنه لا يمكن عقد مثل هذه المقارنة " لأن سوريا تختلف عن القطرتين الآخرين ببعض نقاط جوهيرية تجعل هذه الموازنة متعذرة ، ففى سوريا منطقتان تتمتعان باستقلال مالي وإدارى كلواء الاسكندرونة وساحل هو جزء من لبنان ، فإذا أردنا إيجاد موازنة بين المعاهدات فيجب أن تعرف المعاهدة مع مصر باستقلال إدارى ومالى لمديريتى الشرقية والغربية مثلاً ، وتعرف المعاهدة مع العراق باستقلال لوائين على الفرات ودجلة (١٧٨) .

غير أنه يمكن القول بأن المعاهدة ضمنت لسوريا استقلالاً تشوبه بعض الشوائب ، فالحكومة السورية لم تكن حررة طليقة في السياسة الخارجية

، اذأن هنالك مقتضيات التحالف والتشاور والتعاون وتقديم المعونة لاتخاذ
تدابير الدفاع . ولم تكن الحكومة السورية حرّة وطلقة ايضا في شؤونها
العسكرية البرية والبحرية والجوية (١٧٩) .

كما أن المعاهدة حوت بندًا خاصاً بوضع نظام قضائي جديد ينظم
وضع الرعايا الفرنسيين وممتلكاتهم في سوريا (١٨٠) . بالإضافة إلى الاتفاق
على أن يعترف لسوريا بأن تمثل سياسياً في البلاد التي تكثر فيها مصالح
السوريين على أن تمثلها فرنسا في الأقطار الأخرى (١٨١) .

وإذا ما قارنا ما حصلت عليه سوريا بالمعاهدة العراقية البريطانية ،
 خاصة وأن الوفد السوري عندما ذهب إلى باريس قد اتفق مسبقاً أن تكون
المعاهدة المرتقبة مثل المعاهدة العراقية البريطانية إن لم تكن أفضل منها ،
 والمطالب السورية التي سبقت كانت دائماً تضع المعاهدة المذكورة كنموذج
 يقبل به السوريون . والمعاهدة الفرنسية - السورية وضعت فيها بنود مشابهة
 أن لم تكن في النص غالباً فإنها في المعنى مع المعاهدة العراقية - البريطانية
 مثل استخدام المستشارين الفنلنديين والخبراء ووضع نظام قضائي خاص
 للمحافظة على الإجائب مع منح السفير الفرنسي حق الاقديمة على سائر
 الممثلين الدبلوماسيين وهذه الشروط الموضوعة على غرار ما جاء في
 المعاهدة العراقية (١٨٢) .

غير أن المعاهدة السورية التي تحوى بعض الاختلافات في
 النصوص التالية :

- نصت المعاهدة بوضوح على الاستقلال الادارى لمنطقى الانقية
- وجبل الدروز على الرغم من سيادة سوريا .
- تأسيس جهاز للمدارس الاجنبية وبعثات التقيب عن الآثار القديمة .
- قدمت سوريا وعد باحترام الحقوق الطبيعية والقانونية التى اكتسبها الفرنسيون فى البلاد .
- عقد اتفاقية للنقد وألحقت اتفاقية مالية بالمعاهدة^(١٨٣) .

وفيما يتعلق بالبند الاول يتضح عدم ايفاء المعاهدة ليس بمطلب الوحدة الجغرافية السياسية للبلاد فحسب وانما بمطلب الوحدة الوطنية ، وكل تعهد سوريا بموجب المعاهدة باحترام حقوق الاقليات مما قد يعني تمييز الاقليات عن المواطنين^(١٨٤) .

ويبدو أن الفرنسيين لم يكتموا رأيهم بأن المطالبة السورية ببحث موضوع الوحدة السورية قد يؤدي الى انقطاع المفاوضات ، مما جعل المفاوضون السوريون يظهرون تسامحاً كبيراً ازاء ذلك مما اثار اعجاب المفاوضين الفرنسيين^(١٨٥) .

ومهما كانت المعاهدة السورية بالنسبة لالمعاهدة العراقية فإن بيانات الوفد السورى أسبغت على المعاهدة من الوصف والاطراء مالاً يتناسب مع حقيقتها^(١٨٦) حتى أن الدكتور عبد الرحمن شهبندر عندما خطب فى حفل استقبال عودة الوفد الى سوريا صرخ بأنها معجزة " فإن وفداً يمثل شعباً اعزل ذهب لينتزع استقلاله من دولة لم تتعود أن ترفع قدمها من أرض

تحتلها ، بعد نجاح عمله هذا (معجزة) فالوفد لم يستخدم فى انتزاع استقلال بلاده من فرنسا سوى قوة الحق ^(١٨٧) .

وعلى أية حال فإنه يمكن القول بأن المعاهدة كانت غاية الجهد الذى بذله السوريون للوصول إلى حالة تؤمن لهم الاستقلال والاستقرار مع فرنسا . وقد قابل الشعب资料 فى جملته المعاهدة بالارتياح والتأييد على اعتبار أنها تخرج فرنسا من نطاق الدول المستعمرة وتضعها فى مصاف الدول الحرة ^(١٨٨) .

هوامش البحث

- (١) ذوقان فرقوط : تطور الفكر العربية في مصر ١٨٥٠ - ١٩٣٦ . رسالة ماجستير جامعة القاهرة ١٩٧١ . ص ٢٢٨ .
- (٢) البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٣٩ . ترجمة : كريم عزقول ، بيروت ١٩٨٦ ، ص ٢٤٨ .
- (٣) نفسه ، ص ٣٥٢ .
- (٤) نفسه ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
- (٥) نفسه ، ص ٣٥٣ .
- (٦) كوكب الشرق : الثلاثاء ١١ فبراير ، ص ٩ .
- (٧) الاهرام : الخميس ١٣ فبراير ، ص ١ .
- (٨) كوكب الشرق : الاحد ١٦ فبراير ، ص ٩ .
- (٩) كوكب الشرق : الجمعة ١٤ فبراير ، ص ٩ .
- (١٠) بول كوبلنر : حقائق ووثائق لم تنشر عن الثورة السورية . تعریب فردریک رزیق ، دمشق ١٩٣٦ ، ص ١٥٩ .
- وأيضاً محى الدين السفرجلانی : تاريخ الثورة السورية . دمشق سنة ١٩٦٠ ، ص ٤٨٨ .
- (١١) وادي النيل : الخميس ٢٧ فبراير ، ص ٧ .
- (١٢) المساء : العدد ١٥٥٤ ، الخميس ٢٧ فبراير ، ص ١ .
- (١٣) الاخبار : العدد ٤٣٤٨ ، الثلاثاء ١٨ فبراير ، ص ١ ، ٣ .
- (١٤) الاهرام : الخميس ١٩ فبراير ، ص ٢ .
- (١٥) الاهرام : الثلاثاء ٨ سبتمبر ، ص ٥ .
- (١٦) المساء : العدد ١٥٥٧ ، الاثنين ٢ مارس ، ص ١ .
- (١٧) جورج انطونيوس : يقطنة العرب . ترجمة ناصر الدين الامد . بيروت . بدون تاريخ ، ص ١٧٢ .
- (١٨) المساء : العدد ١٥٥٧ ، الاثنين ٣ مارس ، ص ١ .
- (١٩) البلاغ : الاربعاء ٤ مارس ، ص ١ .
- (٢٠) البلاغ : الاحد ١ مارس ، ص ٥ .
- (٢١) ذوقان فرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٦ . رسالة دكتوراه . جامعة القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢٢٢ .
- (٢٢) المقطم : العدد ١١٥٨ ، الثلاثاء ٣ مارس ، ص ١ .
- (٢٣) وادي النيل : الاحد ١٢ أبريل ، ص ١ .
- (٢٤) مجلة الرسالة : الاثنين ١٠ فبراير ، ص ٢٠٢، ٢٠١ .
- (٢٥) عبد الرحمن : الكيالي : المراحل في الانتداب الفرنسي ، ج ٣ ، حلب ١٩٤٦ ، ص ٩ .

- (١٦) محمد رجائي سليم : سياسة الانتداب الفرنسي في سوريا وأثرها على النضال الشعبي من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٦ . رسالة ماجستير غير منشورة .
- (١٧) جامعة القاهرة ١٩٧٢ ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (١٨) نفسه ، ص ١٧٢ .
- (١٩) نفسه ، ص ١٧٣ .
- (٢٠) نفسه ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .
- (٢١) عبد الرحمن الكيلاني : المراحل في الانتداب الفرنسي . الجزء الثاني ، ص ١٣٥ .
- (٢٢) كوكب الشرق : الخميس ٢٢ يناير ، ص ٩ .
- (٢٣) المقطم : السبت ١ فبراير ، ص ٥ .
- (٢٤) وادى النيل : الأحد ٢ فبراير ، ص ٣ ، مصر . الاثنين ٣ فبراير ، ص ١ ، كوكب الشرق : الاربعاء ٥ فبراير ، ص ٩ .
- (٢٥) احسان هندي : كفاح الشعب العربي السوري : دمشق ١٩٦٢ ، ص ١٦٨ .
- (٢٦) وادى النيل : الأحد ٢ فبراير ، ص ٣ ، الاهرام : الأحد ٢ فبراير ، ص ٤ .
- (٢٧) مصر : الثلاثاء ٤ فبراير ، ص ٥ ، الاهرام : الثلاثاء ٤ فبراير ، ص ٤ .
- (٢٨) مصر : الثلاثاء ٤ فبراير ، ص ٥ ، الاهرام : الثلاثاء ٤ فبراير ، ص ٤ .
- (٢٩) المقطم : الأحد ١ مارس ، ص ٩ .
- (٣٠) مقال للاستاذ نسيم صبيحة بعنوان : "سياسة القوة وما تعلمه في فلسطين وسوريا" . البلاط : الجمعة ٣ أبريل ، ص ٢ .
- (٣١) شهدت مصر أول مؤتمر نسائي في تاريخها الحديث عام ١٧٩٩ عندما اجتمع نساء "رشيد" لدراسة وضعهن في المجتمع وانتهى المؤتمر بارسال مذكرة إلى حاكم مصر "بابليون بونابرت" بمطالبهن . اجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة . قضية المرأة العربية على أرض مصر . القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٨٤ .
- (٣٢) أمال العبيكي : الحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين ١٩١٩ و ١٩٥٢ . القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٢٩ .
- (٣٣) اجلال خليفة : المرأة وقضية فلسطين . القاهرة ١٩٧٤ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
- (٣٤) نفسها ، ص ١٢٠ ، ١٢١ .
- (٣٥) مصر : الاربعاء ٢٢ يناير ، ص ٥ .
- (٣٦) مصر : الاثنين ٢٧ يناير ، ص ٥ ، كوكب الشرق : السبت ١ فبراير ، ص ١١ .
- (٣٧) عبد الرحمن الكيلاني: المراحل في الانتداب الفرنسي، ج ٤ حلب ١٩٦٠، ص ١١٥ .
- (٣٨) المقطم : السبت ١٥ فبراير ، ص ٥ .
- (٣٩) مصر : السبت ٢٥ يناير ، ص ١ .
- (٤٠) كوكب الشرق : الثلاثاء ٢٨ يناير ، ص ٩ .
- (٤١) المقطم : السبت ١ فبراير ، ص ٥ .
- (٤٢) كوكب الشرق : الثلاثاء ١١ فبراير ، ص ٩ .
- (٤٣) المقطم : الاربعاء ١٢ فبراير ، ص ٥ ، الاهرام ١٤ فبراير ، ص ٤ .
- (٤٤) كوكب الشرق : الخميس ٢٠ فبراير ، ص ٩ .
- (٤٥) الاهرام : الاربعاء ٥ فبراير ، ص ٤ .

- كوكب الشرق : الخميس ٦ فبراير ، ص ٩ .
(٥٢)
مصر : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٥ .
(٥٣)
الاهرام : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٤ .
(٥٤)
المساء : الاربعاء ٥ فبراير ، ص ١ .
(٥٥)
عبد الرحمن شهيندر : الثورة السورية الوطنية . دمشق ١٩٣٦ ، ص ١٢٣ .
(٥٦)
المقطم : الاحد ١٩ يناير ، ص ٥ .
(٥٧)
محمد رجائي سليم : الحركة الوطنية في سوريا من ١٩٣٦ إلى ١٩٤٥ رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٤٥ .
(٥٨)
المقطم : الاثنين ١٣ يناير ، ص ١ ، ٥ .
(٥٩)
المقطم : الاثنين ١٣ يناير ، ص ٥ .
(٦٠)
كوكب الشرق : السبت ١٨ يناير ، ص ٩ .
(٦١)
محمد رجائي سليم : الحركة الوطنية في سوريا ، ص ١٤٥ .
(٦٢)
المقطم : الاحد ١٩ يناير ، ص ٥ .
(٦٣)
وادي النيل : الاحد ٢٦ يناير ، ص ٣ ، مصر : الاثنين ٢٧ يناير ، ص ١ .
(٦٤)
وادي النيل : الثلاثاء ٢١ يناير ، ص ٣ .
(٦٥)
محمد رجائي سليم : الحركة الوطنية في سوريا ، ص ١٤٦ .
(٦٦)
المقطم : الخميس ٢٣ يناير ، ص ٣ .
(٦٧)
المقطم : الخميس ٢٣ يناير ، ص ٥ .
(٦٨)
وادي النيل : الخميس ٢٣ يناير ، ص ٣ .
(٦٩)
مصر : الجمعة ٢٤ يناير ، ص ١ .
(٧٠)
وادي النيل : الاحد ٢٦ يناير ، ص ٣ ، مصر : الاثنين ٢٧ يناير ، ص ١ .
(٧١)
مصر : الاثنين ٢٧ يناير ، ص ٥ ، كوكب الشرق : السبت ١ فبراير ، ص ١١ .
(٧٢)
مصر : الاثنين ٢٧ يناير ، ص ٣ .
(٧٣)
كوكب الشرق : الاربعاء ٢٩ يناير ، ص ٩ .
(٧٤)
كوكب الشرق : الخميس ٣٠ يناير ، ص ٩ .
(٧٥)
عبد الرحمن الكيالي : المراحل ج ٢ ، ص ١٢٦ .
(٧٦)
المقطم : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٥ .
(٧٧)
المقطم : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٥ ، كوكب الشرق : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٩ .
(٧٨)
وزارة الشيخ تاج الدين الحسيني .
(٧٩)
المقطم : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٥ .
(٨٠)
كوكب الشرق : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٩ .
(٨١)
كوكب الشرق : الجمعة ٧ فبراير ، ص ٩ .
(٨٢)
كوكب الشرق : السبت ١٨ يناير ، ص ٩ .
(٨٣)
كوكب الشرق : الاحد ٩ فبراير ، ص ٩ .
(٨٤)
المقطم : الاحد ٦ فبراير ، ص ٥ ، وادي النيل : الاربعاء ١٩ فبراير ، ص ٣ .
(٨٥)
المقطم : الاثنين ١٧ فبراير ، ص ١ .
(٨٦)
الاهرام : الثلاثاء ١٨ فبراير ، ص ٤ .
(٨٧)

-
- كوكب الشرق : الثلاثاء ١٨ فبراير ، ص ٩ .
 (٨٧)
 كوكب الشرق : الاحد ١٦ فبراير ، ص ٩ .
 (٨٨)
 الاهرام : الجمعة ٢١ فبراير ، ص ٤ .
 (٨٩)
 المقطم : السبت ٢٢ فبراير ، ص ١ .
 (٩٠)
 مصر : الاثنين ٢٤ فبراير ، ص ١ .
 (٩١)
 المقطم : الاربعاء ١٢ فبراير ، ص ٥ .
 (٩٢)
 احسان هندي : نفس المرجع ، ص ١٦٨ .
 (٩٣)
 مصر : الاثنين ٢٤ فبراير ، ص ٥ ، الاهرام : الاثنين ٢٤ فبراير ، ص ٤ .
 (٩٤)
 محمد رجائى سليم : الحركة الوطنية فى سوريا ، ص ١ .
 (٩٥)
 محمد عزة دروزة : حول الحركة العربية الحديثة ، الجزء الثانى ، ص ٥٠ .
 (٩٦)
 مصر : الاثنين ٢٤ فبراير ، ص ٥ ، الاهرام : الاثنين ٢٤ فبراير ، ص ٤ .
 (٩٧)
 الاهرام : الاربعاء ٢٦ فبراير ، ص ٤ .
 (٩٨)
 نفسه .
 (٩٩)
 المقطم : الخميس ٢٧ فبراير ، ص ١ ، ٥ .
 (١٠٠)
 البلاع : السبت ٧ مارس ، ص ٢ ، وادى النيل : الاحد ١ مارس ، ص ٣ .
 (١٠١)
 المقطم : الاحد ١ مارس ، ص ٧ .
 (١٠٢)
 الاهرام : الاربعاء ٤ مارس ، ص ٤ .
 (١٠٣)
 البلاع : الاحد ٨ مارس ، ص ٢ ، وادى النيل : السبت ٧ مارس ، ص ٣ .
 (١٠٤)
 الاهرام : الجمعة ٦ مارس ، ص ٤ .
 (١٠٥)
 المقطم : الجمعة ١٣ مارس ، ص ١ .
 (١٠٦)
 المقطم : السبت ١٤ مارس ، ص ٥ .
 (١٠٧)
 المساء : الاربعاء ١٥ ابريل ، ص ١ ، البلاع : الاثنين ٦ مارس ، ص ٢ .
 (١٠٨)
 الاهرام : الجمعة ٣ ابريل ، ص ٤ .
 (١٠٩)
 المقطم : الاثنين ٦ ابريل ، ص ٥ .
 (١١٠)
 المقطم : الاربعاء ١٥ ابريل ، ص ١ .
 (١١١)
 البلاع : الخميس ١٦ ابريل ، ص ٢ ، الاهرام : الاحد ١٩ ابريل ، ص ٩ .
 (١١٢)
 روز اليوسف : الجمعة ١ مايو ، ص ٤ .
 (١١٣)
 روز اليوسف : الجمعة ٨ مايو ، ص ٤ .
 (١١٤)
 الاهرام : الاربعاء ٣ يونيو ، ص ٤ .
 (١١٥)
 البلاع : الجمعة ٢٦ يونيو ، ص ٢ .
 (١١٦)
 عبد الرحمن الكيالى : المراحل ٣ ، ص ١٦٦ .
 (١١٧)
 البلاع : الخميس ٤ يونيو ، ص ١ .
 (١١٨)
 البلاع : الاربعاء ٣ يونيو ، ص ٢ .
 (١١٩)
 الاهرام : الجمعة ١٩ يونيو ، ص ٧ .
 (١٢٠)
 مصر : الخميس ١٠ سبتمبر ، ص ٥ ، كوكب الشرق : الخميس ١٠ سبتمبر
 ، ص ١ ، الاهرام : الخميس ١٠ سبتمبر ، ص ٢ ، البلاع : الخميس ١٠
 سبتمبر ، ص ١ ، المقطم : الخميس ١٠ سبتمبر ، ص ٧ ، ٣ .
 (١٢١)

- (١٢٣) المقطم : الاربعاء ٧ اكتوبر ، ص ٥ ، مقال للاستاذ : امين سعيد بعنوان : عهد جديد في سوريا) .
- (١٢٤) مصر : الجمعة ٢٣ اكتوبر ، من ٥ .
- (١٢٤) مصر : السبت ٢٥ يناير ، ص ١ .
- (١٢٥) البلاغ : الثلاثاء ١١ أغسطس ، ص ٢ .
- (١٢٦) وادى النيل : الاثنين ٣٠ مارس ، ص ٢ .
- (١٢٧) الاهرام : الاثنين ٣٠ مارس ، ص ٥ .
- (١٢٨) نجيب الازمنى : سوريا من الاحتلال حتى الجلاء . القاهرة ١٩٥٤ ، من ٩١ .
- (١٢٩) نور الدين حاطوم : محاضرات عن القومية العربية . معهد البحث والدراسات العربية ،جامعة الدول العربية . القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٥٧ .
- (١٣٠) المقطم : السبت ١٩ سبتمبر ، ص ٩ ، كوكب الشرق : الجمعة ٢٥ سبتمبر ، من ٥ .
- (١٣١) كوكب الشرق : ٢١ سبتمبر ، ص ٢ .
- (١٣٢) كوكب الشرق : الثلاثاء ١٦ اكتوبر ، ص ٣ .
- (١٣٣) المقطم : الاحد ٢٥ اكتوبر ، ص ٥ .
- (١٣٤) مجید خدوری : قضية الاسكندرية . دمشق ١٩٥٣ ، من ٣١ .
- (١٣٤) احسان هندي : نفس المرجع ، من ١٦٩ .
- (١٣٥) نور الدين حاطوم : نفس المرجع ، ص ٦٠ .
- (١٣٦) المقطم : الاحد ٨ مارس ، ص ٥ .
- (١٣٧) سمير جميل المصاروة : الغرب السوري القومي والاجتماعي ١٩٣٢ - ١٩٦٢ .
- (١٣٨) رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القاهرة ١٩٧٥ ، من ٣٢٣ / ٣٢٤ .
- (١٣٩) مصر : الجمعة ١٣ مارس ، ص ٤ .
- (١٤٠) المقطم : الاثنين ٩ مارس ، ص ٥ .
- (١٤٠) الاهرام : الجمعة ٢٨ فبراير ، ص ٤ .
- (١٤١) الاهرام : الاحد ١٥ مارس ، ص ٥ .
- (١٤١) وادى النيل : الاحد ٢٢ مارس ، من ٣ .
- (١٤٢) سمير جميل المصاروة : نفس المرجع ، من ٣٢٢ / ٣٢٣ .
- (١٤٢) المقطم : الاحد ٢٢ مارس ، ص ٥ .
- (١٤٣) المقطم : الاثنين ٢٣ مارس ، ص ٥ .
- (١٤٣) المقطم : السبت ٤ ابريل ، ص ٥ ، الاهرام " الاثنين ١٦ ابريل ، ص ٤ .
- (١٤٤) وادى النيل : الثلاثاء ٢١ ابريل ، ص ٣ .
- (١٤٤) سمير جميل المصاروة : نفس المرجع ، من ٣٢٤ .
- (١٤٤) المقطم : الاحد ٥ ابريل ، ص ٥ .
- (١٤٤) وادى النيل : الخميس ٩ ابريل ، ص ٣ .
- (١٤٥) البلاغ : الخميس ١٨ يونيو ، ص ٥ ، الاهرام : الخميس ١٨ يونيو ، ص ٥ .
- (١٤٥) روز اليوسف : الخميس ٢ يوليه ، ص ٥ .
- (١٤٦) البلاغ : الخميس ٩ يوليه ، ص ٥ .

- الاهرام : الاحد ١٢ يوليه ، من ٤ ، مصر : الاثنين ١٣ يوليه ، من ٣ .
محمد رجائي سليم : الحركة الوطنية في سوريا ، ص ١٦٥ .
الاهرام : الخميس ٢٣ يوليه ، من ٦ .
البلغ : الثلاثاء ٢٨ يوليه ، من ٢ .
البلغ : الاحد ٢ أغسطس ، من ٢ .
البلغ : الاحد ٩ أغسطس ، من ٢ .
مصر : الاثنين ١٠ أغسطس ، من ٥ .
البلغ : الاحد ٢٠ سبتمبر ، من ٢ .
المقطم : الثلاثاء ٦ اكتوبر ، من ٥ .
المقطم : الاربعاء ٢٣ سبتمبر ، من ٥ .
البلغ : الاحد ٢٨ سبتمبر ، من ٢ .
كوكب الشرق : الاربعاء ٢٨ اكتوبر ، من ٣ .
ليدي سبيزر : قصة الاستقلال في سوريا ولبنان . ترجمة : منير العلبي .
بيروت ١٩٤٧ ، من ٧٥ .
المقطم : الخميس ٢٢ اكتوبر ، من ٥ .
المقطم : الجمعة ٢ اكتوبر ، من ٩ .
الوطنية : سياسية أسبوعية ، العدد ٥٣٨٥ ، الخميس ١٧ سبتمبر ، من ١٢ .
وايضاً المصور : أسبوعية العدد ٦١٢ الجمعة ١١ سبتمبر ، من ١٠ .
لسان العرب : أسبوعية ، سياسية ، ١٨ سبتمبر ، من ١٤ .
روز اليوسف : الخميس ٧ مايو ، من ٤ .
مصر : الثلاثاء اول سبتمبر ، من ٥ .
البلغ : الاربعاء ٩ سبتمبر ١٩٣٦ ، من ١ .
الاهرام : الاربعاء ٩ سبتمبر ١٩٣٦ ، من ١ .
المصور : الخميس ١٠ سبتمبر ١٩٣٦ ، من ١ .
الاهرام : الاحد ١٣ سبتمبر ، من ٧ .
المقطم : الخميس ١٧ سبتمبر ، من ١١ .
الاهرام : الجمعة ١٨ سبتمبر ، من ١ .
نجيب الازمنى : نفس المرجع ، من ٨٦ .
الاهرام : الاحد ٦ سبتمبر ، من ٦ ، الاخبار : الاحد ٦ سبتمبر ، من ٤ .
البلغ : الاثنين ٧ سبتمبر ، من ٤ ، كوكب الشرق : الاثنين ٧ سبتمبر ، من ٥ .
عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث . الجزء الثاني
صيدا ١٩٤٨ ، من ٢٠٥ ، من ٢٢١ .
محمد رجائي سليم : الحركة الوطنية في سوريا ، من ١٧٠ .

- (١٨٤) صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر . القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٣٥ .
- (١٨٥) البلاغ : الخميس ١٦ أبريل ، ص ٢ .
- (١٨٦) ذوقان فرققط : تطور الحركة الوطنية السورية ، ص ٢٢٧ .
- (١٨٧) المقطم : السبت ١٣ أكتوبر ، ص ٥ .
- (١٨٨) سعيد التلاوى : كيف انتقلت سوريا . دمشق سنة ١٩٥٠ ، ص ٨٠ .

مصادر البحث

مذكرات :

- (١) بول بلنر : حقائق ووثائق لم تنشر عن الثورة السورية الكبرى .
تعريب : فريديريك رزيق .
دمشق ١٩٣٦ .
- (٢) عبد الرحمن شهيندر : الثورة السورية الوطنية .
دمشق ١٩٣٣ .
- (٣) الليدى سبيزر : قصة الاستقلال فى سوريا ولبنان .
ترجمة : منير علبكي . بيروت ١٩٤٧ .

دوريات :

- من بداية شهر يناير عام ١٩٣٦ حتى نهاية شهر أكتوبر عام ١٩٣٦ .
- (١) الاخبار
 - (٢) الاهرام
 - (٣) البلاغ
 - (٤) الرسالة
 - (٥) روزاليوسف
 - (٦) المساء
 - (٧) مصر
 - (٨) المصور
 - (٩) المقطم
 - (١٠) كوكب الشرق
 - (١١) لمان العرب
 - (١٢) وادى النيل
 - (١٣) الوطنية

مراجع عربية :

- (١) احسان هندي : نفاح الشعب العربي السوري ١٩٠٨ - ١٩٤٨ دراسة تاريخية عسكرية . دمشق ١٩٦٢ .
- (٢) د. اجلال خليفة : الحركة النسائية الحديثة . قصة المرأة العربية على ارض مصر . القاهرة ١٩٧٣ .
- (٣) " " " المرأة وقضية فلسطين . القاهرة ١٩٧٤ .
- (٤) البرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ - ١٩٣٩ ترجمة : كريم عزقول . بيروت ١٩٦٨ .
- (٥) د. آمال السبكي : الحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ . القاهرة ١٩٨٦ . جورج انطونيوس : يقظة العرب . ترجمة : د. ناصر الدين الاسد . بيروت / بدون تاريخ .
- (٦) سعيد التلاوى : كيف استقلت سوريا . دمشق ١٩٥٠ .
- (٧) د. صلاح العقاد : المشرق العربي المعاصر . القاهرة ١٩٧٠ .
- (٨) د. عبد الرحمن الكيالي : المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . الجزء ١ ، الجزء ٢ ، الجزء ٣ . حلب ١٩٤٦ .
- (٩) د. عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث . الجزء الثاني . صيدا ١٩٤٨ .

-
- (١٢) د. محي الدين السفرجلانى : تاريخ الثورة السورية .
دمشق ١٩٦٠ .
- (١٣) د. مجید خدورى : قضية الاسكندرونة .
دمشق ١٩٥٣ .

رسائل جامعية :

- (١) ذوقان قرقوط : تطور الفكرة العربية في مصر من ١٨٠٥ إلى ١٩٣٦
ماجستير . جامعة القاهرة ١٩٧١ .
- (٢) " : تطور الحركة الوطنية في سوريا من ١٩٢٠ إلى ١٩٣٦
دكتوراه . جامعة القاهرة ١٩٧٤ .
- (٣) سمير جميل مصاروة : الحزب السوري القومي الاجتماعي ١٩٣٢
١٩٦٢ ماجستير . جامعة القاهرة ١٩٧٥ .
- (٤) محمد رجائى سليم : سياسة الانتداب الفرنسي في سوريا واثرها
على النضال الشعبي من ١٩٢٠ - ١٩٣٦ ،
ماجستير جامعة القاهرة ١٩٧٢ .
- (٥) " : الحركة الوطنية في سوريا ١٩٣٦ إلى ١٩٤٥
دكتوراه ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ .

علاقة مصر بمكة المكرمة

من خلال المجاورين ذمن سلاطين الأيوبيين

د/ سليمان بن عبد الغنى مالكى

كلية التربية بالطائف - جامعة أم القرى

المجاورة^(١)

توسعت معاجم اللغة فى معناها وأوضحت بجلاء لا غموض فيه أنها
فى هذا الصدد تعنى المكث بحرمى مكة والمدينة فترة قد تقصى أو تطول أو
تذوب حسب حاجة المجاور وراحتته، وتنتهى إما بموته، أو خروجه مما ذكر.

وعن حكم المجاور بمكة، فأكثر العلماء على استحبابها، منهم الشافعى
وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة، وأبو القاسم صاحب مالك
وأحمد بن حنبل - رحمهم الله - وهؤلاء رأوا فى القرى إلى تعلق مجاورته
كالرباط والصلة، ونقل الفاسى عن النسوى فى الإيضاح أن المختار
استحباب المجاورة فى مكة، بينما ذهب إلى كراهيتها فريق آخر من العلماء
منهم أبو حنيفة، وجماعة من المحتاطين فى دين الله، وكل وجهة فى علة
حكمه^(٢).

فمن رأى استحبابها استند فى علة حكمه بأمور منها ماحكاها الفاسى نقلًا
عن المحب الطبرى فى القرى بعدم كراهيته المجاورة لأحمد بن حنبل فى
خلق كثير، فالذنب يقابل بما يُرجى لمن أحسن مضاعفة الثواب^(٣).

وفي هذا الصدد قال المحب الطبرى : (وذكره أبو حنفية الجوار بمكة ووجه الكراهة : خوف المل ... - إلى أن قال - ولم يكره المجاورة أحمد بن حنبل في خلق كثير لأنها فضيلة، وما يخاف من ذنب فيقابل بما يرجى لمن أحسن من تضعيف الثواب ..) ^(٤).

وقد أفاد النهر وإلى من كراهة المجاورة لأبى حنفية فى أنها مبنية على ضعف المسلم عن مراعاة حرمة البيت الشريف، وعلى ذلك فمن أمكنه الاحتراز عن ذلك، وتأكدت قدرته على الوفاء بحرمته، وتعظيمه فى قلبه وعيشه كما كان عند دخوله فيه ومشاهدته إياه فالإقامة بمكة هى الفضل العظيم، والفوز الكبير يتضاعف الحسنات بها، وأكثر العلماء بعدم تضاعف السيئات ^(٥).

ولذلك كانت رغبة عائشة - رضى الله عنها - في سكناى مكة إذ قالت: لو لا الهجرة لسكنت مكة، فإني لم أر السماء أقرب إلى الأرض منها بمكة، ولم يطمئن قلبي ببلاد قط ما اطمأن بمكة، أيضاً تمنى بلال - رضى الله عن العود إلى أماكن بها وما حولها لأمر سبق ذكرها كتضاعف الحسنات وزبادة الطاعات وغيرها.

ولذلك جاور بها سلف الأمة وخلفها، وما خرج النبي صلى الله عليه وسلم منها إلا مكرها.

وما نقله ابن ظهيره من حديث أبى سلمة عن عبدالله بن عدي فى قوله: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بالحزوره ^(٦) يقول :

(والله إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَسْلَا أَنْتَ
أَخْرَجْتَ مِنْكَ مَا خَرَجْتَ) ^(٧).

وليس أول على استحباب المجاورة بمكة من عظم تعظيمها من الله تعالى وتعظيم بيته فأقسم بها في كثير من آياته، واضاف اسمها إلى اسمه تعالى في قوله : (فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) ^(٨) ، قوله : (لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ
وَأَنْتَ حَلْ بِهَذَا الْبَلَدِ) ^(٩) ، قوله : (وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ) ^(١٠) ، قوله : (إِنَّمَا
أَمْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا) ^(١١) .

ولا يقسم الله تعالى إلا على ما عظم أمره وارتفع قدره.

وفضلاً عن ذلك فيبيته الحرام بمكة قبلة المسلمين أحياه وأمواتاً والحج إليها كل عام، وتحريمها منه تعالى يوم خلق السماوات والأرض، وهي مسقط رأس خير البرية عليه السلام وبها كانت أقامته قبل النبوة وبعدها بثلاثة عشر عاماً ومحل نزول القرآن في أكثره ومهبط الوحي ومزايا لا حصر لها ^(١٢) .

وبجانب مزايا المجاورة بمكة لابد وأن نذكر شيئاً عمن ذهبوا إلى كراهية المجاورة بها، و واضح من خلال إشارات المؤرخين في هذا الصدد أنهم اعتمدوا على أمور منها: خشية الملل المؤدي إلى قلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان، أو ارتكاب ما يتضاعف جرمـه عند الله تعالى في هذا المكان. ولاشك أن قلة الاحترام إنما تتأتى بالأنس والتسطـل الذي يذهب الاحترام من القلوب، ويمحـو عنها الهيبة بقدسيـة المكان فيصير - في نظرـهم القاصر - كسائر الأمكنـة والعـيـاذ بـالـله ^(١٣) .

وعلى ذلك فقد أُنْيَط بالمجاورة حكم الكراهة.

وبناء على ما ذكر فقد رأى جمهور العلماء أن إقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق إلى مكة في حرمتها الآمن وأن حرمتها باقية في نظره خير له وأسلم من مقامه بها مع ارتكابه ما ذكرنا، أو مع نقص احترامه لها ولهذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يدور على الحاج بعد قضاء مناسكهم منادياً : يا أهل اليمين يمكنكم، وبما أهل الشام شامكم، وبما أهل العوالي عراقكم، فإنه أبقى لحرمة بيت ربكم في قلوبكم (١٤) .

ويؤكد هذا ما نقله الفاسي وغيره عن أبي عمرو الزجاجي في قوله :
من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله، فقد ظهر خسرانه.

أيضاً كان مفاد ما ذكره بعض السلف في أخبارهم بأن من بعد عن الحرم، وتعلقت قلوبهم كان أقرب إليهم من طافوا به، وإلى هذا كان قول القائل :

كم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كثيباً (١٥)
وجريأ على كراهة المجاورة كان اختيار عبد الله بن العباس - رضي الله عنه - المقام بالطائف وما حولهما على مكة قائلًا
لئن اذنب سبعين ذنباً بغير مكة أحب إلى من أذنب ذنباً واحد بمكة (١٦) .

ولذلك كان أبو حنيفة - رضي الله عنه - حذراً مدة إقامته بها أيضاً كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون بعد حجتهم، أو عمرتهم ولا يجاورون (١٧) .

وال المجاورون عموما هم الوافدون إلى مكة والمدينة على مر القرون من أماكن بعيدة نائية، أو قرية دانية، وامتنعوا بأهالي هذه البلاد، وساهموا في نسيج المجتمع الحجازي، وخاصة في أهم مقدساته مكة والمدينة وهؤلاء وأن تعددت أجناسهم، فقد كان منهم العلماء والقضاة والفقهاء وتصدروا أهم المناصب العلمية والدينية بحرصن مكة والمدينة وإضافة لهؤلاء، فقد توافد الصوفية للعبادة وطلب العلم يتعلمون ثم يعلمون، وساعدهم على ذلك كبار أعيان المسلمين الذين وفدو إلى هذه الأماكن المقدسة لقضاء بقية حياتهم على مقربة من الحرمين الشريفين وكانوا على قدر كبير من التراء، فأنفقوا وأحسنوا إلى هؤلاء وأولئك راجين عفو الله ومضاعفة ثوابه، فأنشئوا لهم الأربطة لمواهيم سكنا وتعلما ، وأجروا عليهم الخيرات الوفيرة والكساوى الجليلة، ورباط راشت الذي أنشأه في سنة ٥٢٩هـ مثل من أمثلة كثيرة كانت في خدمة رجال الصوفية وأصحاب المعرفات^(١٨).

وضم عدد المجاورين التجار الذين امتلكوا البيوت التجارية العظيمة،
والأشياء الثمينة^(١٩).

وأيضاً جاور من عصفت بهم الفتنة في بلادهم وخاصة العلماء وغيرهم
كثير لا يتسع المقام لذكرهم.

وهوؤلاء المجاورون كانت لهم أنشطتهم في شتى مجالات الحياة لدرجة
أدت إلى ضيق أهل مكة والمدينة بهم حيث ذهبت من بين أيديهم معظم
الصدقات التي كانت ترد إليهم، أضف إلى ذلك مصاہرتهم ومعاشرتهم لهم،
وصار سوادهم خليطا في خلقهم وخلقهم فنراهم قد جمعوا إلى طبائعهم

عادات وتقالييد كان تأثيرها على اللغة واضحا في كلامهم بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية مشوبة بالعامية غامضة كقولهم في صيغة الأمر للجمع (هيا صلون) أو (زكتة) أى فكره، أو (ازهم فلان) أى ادعه، ويجمعون الرجل على (أوادم) ^(٢٠) وغيرها...

وما نود أن نلفت نظر القارئ إليه فى هذا الصدد أن المجاورين يكثر لهم كانوا يمثلون العلماء الزهاد، أما الأقلية الباقيه فكانت من مهاجرى الأمسكار الإسلامية الذين عصفت بهم الفتنة فى بلادهم ، أو من كبار التجار الذين فضلوا المجاورة لبذل ما لديهم من مال فى نهاية أعمارهم وهرع الجميع إلى مهبط دينهم ومثوى نبيهم صلى الله عليه وسلم لم ينشدوا من ورائه الا ابتلاء مرضاه الله، فكانوا بعلمهم وأموالهم خيرا وبركة على هذه البلاد ^(٢١).

ومما تجدر الإشارة إليه أن نشاط المجاورين علينا كان فى القرون الأولى للإسلام، ثم تراجعت - شيئاً ما - مع موافاة القرن الرابع والخامس حتى نهاية العصر الفاطمى بسبب هجرة العلماء إلى الأمسكار الأخرى هروباً من ظروف آلمت بمكة المكرمة سلبت ما نعموا به من استقرار قد وفر لهم جواً علمياً زاد من إنتاجهم، ومع ذلك فلم تقطع المجاورة رغم قتلها إلا أنها أخذت في الزيادة بما كانت عليه في العصر الفاطمى بسبب ما شهدته مكة من استقرار سياسى معروف كان رهنا برضى حكام الحجاز، أو السلاطين آنذاك ^(٢٢).

وهذا الاستقرار بلا شك قد هيأ للمجاور راحة مشمولة حيث توافرت له
جل وسائل معيشته سكناً ومعيشة من قبل أهل الخير حكامها، أو موسرين بما
شيدوه لهم من مبرات خيرية كالآربطة والمدارس، وضماناً لاستمرارية
ثوابهم ورفع همومهم المجاورين مستقبلاً أوقفوا عليها أو قافقاً من ريعها وفر
لهم ما يكتفون به، فتوفروا بذلك للعلم وخدمته (٢٣).

أيضاً أفادت إشارات المؤرخين أن أنشطة المجاورين العلمية قد تناولت
سائر العلوم الدينية والعربية وقل اشتغالهم بالعلوم العقلية.

وبصدق إشارات المؤرخين أيضاً اثبتت المجاورين كغرباء جديتهم علمًا
وعملًا وعبادة، وظهر نشاطهم واضحًا في سائر معارفهم تدريساً وتحديداً
وتصنيفاً حتى ظهروا على أهل البلاد الأصليين بدليل أنهم تولوا أهم
المناصب الدينية في الحرم الشريف كالأمامية والخطابة والإفتاء والقضاء
وغيرها، فما من ترجمة لأحد هؤلاء إلا ونجد بعد اسمه إمام الحرمين
ومفتىهما، أو القاضي ونحو ذلك (٢٤).

أيضاً من ملاحظتنا لترجمات هؤلاء وغيرهم نجد أن السمة الغالبة على
أنشطتهم العلمية التصنيفية أنهم تناولوا أكثر من علم في مصنف واحد، ويبدو
أن الاستقرار للمجاور فضلاً عن معيشته في جو نفسى هادئ برحاب
الحرمين قد أتاح له أن يتطرق في علوم متباينة فضل حشوها في مؤلف واحد
فكلاها يخدم بعضها بعضاً في توضيح معناها وبيان مغزاها.

أيضاً مما يوجب الالتفات عليه أن لفظ مجاور جاءت في إشارات المؤرخين باصطلاحات متباعدة في مسمياتها لفظاً لكنها تعود إلى المجاورة معنى كالعائذ، أو التريل، أو المستوطن وغيرها مما سيظهر فيما بعد.

وبعد هذا العرض الذي لا بد منه عموماً عن معنى المجاورة وحكمها وملحوظتنا حول ما دار عنهم من إشارات المؤرخين وانصهارهم بشكل أو بأخر في نسيج واحد مع المجتمع الحجازي نعود إلى ما نحن بصدده الحديث عنه وهو :

علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاورين زمن الأيوبيين

ولعل اختياري لهذا الموضوع بات واضحاً من خلال ما سبقناه عن استقرار أحوال مكة في هذه الفترة - إلى حد ما من غيرها - وغير خاف ما للاستقرار من أثر إيجابي على نهضة البلاد عامة، وإحياء النشاط العلمي خاصة ودفعه إلى الأمام خطوات وخطوات على أيدي رواده من المعلمين والمتعلمين .

أما إذا غاب الاستقرار فلا نهضة ولا إحياء لنشاط علمي لانصراف الناس عن طلبه والتجبر فيه، أيضاً سوف يكون عملاً قوياً في صرف الحاج عن المجاورة بالحرم الشريف، أو تقصير مدة بقائهم فيها، وفي ذلك إضعاف لجهود المجاورين الغربياء في تحصيل العلم ونشره والتواصل به وترجحها لهذا الاختيار أيضاً وجدت إشارات المؤرخين تفيد أن أكثر نسب المجاورين توافداً إلى مكة كانت من مصر ربما لقربها من مكة فضلاً عن بروز سبب آخر ساعد على كثرة مجاوريتهم لمكة في هذه الفترة وغيرها.

وهي أن حكام مصر كانت لهم السيادة على بلاد الشام والجaz، فحقق ذلك لهم أمّنا وميزة قلما توافرت لغيرهم من سائر البلاد، ويأتي بعدهم المغاربة واليمانيون والعراقيون، وأقليات إسلامية من بلاد أخرى^(٢٥).

العلاقة بين مكة ومصر من خلال المجاورين

وهذه العلاقة في عمومها مؤكدة من قبل وليس وليدة هذه الفترة بل كانت قديمة وعبر هذه العصور في أجيال متعددة، وارتفعت شامخة رغم كل الظروف والأحوال الطارئة أو المتغيرة، وظلت ممتدة ومتتجدة لأنها كانت محكومة بعمق الوشائج الدينية واللغوية والفكيرية فضلاً عن الجوار، واتصال الحدود الذي كان لكل منها أثره البالغ في قوة هذا الترابط ودعمه، وأعلى هذه الروابط بلاشك هو رباط الدين، وأنعم به من رباط آثار الرحلة التي كانت شبه إلزامية من مصر وغيرها إلى بلاد الجاز، ومنها إلى مصر، وهؤلاء وأولئك قد أكدوا العلاقة بين كل البلدين وتفاعلوا بمعارفهم وشئون علمهم في ازدهار هذه البلاد حضارياً وتاكيداً على ذلك نرى عمر بن عبد المجيد العبدري، وهو ثقى الدين أبو حفص وهو نزيل مكة وشيخها وخطيبها، مسموعاته كثيرة على كبار علماء الإسكندرية، فقد لقى بها أبا عبدالله محمد بن أحمد الراري وأخذ عنه سداسياته، وتناولها منه، وسمع من أبي عبدالله محمد بن علي بن عمر المازري كتابه (المعلم بفوائد مسلم) وغيره وروى عنه خلق كثير.

قال الفاشي : ذكره منصور بن سليم في تاريخ الإسكندرية وقال المالكي وترجمه بالفقيه، وذكر أن من تواليفه (المجالس المكية) و (إيضاح ما لا يسع

المحدث جهله) وكتاب (الروضة في الرقائق) وذكر أنه حدث بمصر ومكة وصار خطيبها، وكان عالماً ورعاً ثقة أخذ عنه العلم خلق كثيرون.

وتراجم العلماء له تدل على أنه كان محدثاً منتقاً صالحاً^(٢٦).

أيضاً من علماء الحجاز المجاور بمكة مدة طويلة بأهله هو محمد بن محمد بن محمد البكري، المكنى بابي الفتوح الصوفي النيسابوري، المتوفى سنة ٦١٥ هـ من البلاد التي رحل إليها تحصيلاً لمعارفه الإسكندرية وسمع على كبار علمائها كالحافظ السلفي وغيره وكثير تحدثه بمصر ودمشق وبغداد ومكة^(٢٧).

ومن جاور بمكة من مصر الفقيه الشافعى المذهب أبو علي ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حاتم المصرى - العطار بمكة، فضلاً عن كنيته بابي علي فقد كان يكنى أيضاً بابي الفتح المكي، قدم إلى مكة حاجاً سنة ٥٧٠ هـ وأقام بها إلى وفاته مشغولاً بالعلم وأهله، مصاحبًا لأهل الفضائل مسمواته بمكة على كبار علمائها كثيرة، فقد سمع صحيح البخارى من أبي الحسن على بن حميد بن عمار الأطرابى، وحدث عنه، وقرأ الفقه على الإمام تقى الدين أبي عبدالله بن أبي الصھيف وغيره وحدث بالصحيح، سمع على غيره كالرشيد العطار الذى سمع منه صحيح البخارى وغيره، وذكره فى مشيخته، وقال بعد أن أخرج عنه حديثاً: الشيخ أبو على هذا شيخ مصرى استوطن مكة، وجاور بها أكثر عمره، ومن قدومه إلى مكة تالق نجمه ونشر علمه بين الأهالى وأوساط المجاورين وحجاج بيت الله الكرييم،

وبث بين الجميع علمًا جمًّا، وحمل سماً عنه وقراءة عليه عدد كبير من
أبناء تلك البلاد ووافديها.

ولاسيما وأنه لم يترك وقفة من وقوفات عرفات منذ دخلها في عامه
المذكور، وقد بلغت على ما ذكره المؤرخون أكثر من ستين وقفة.

وخلالها كان ينشر معارفه وينبع مختلف علومه بين الناس قى كل
مكان كالمساعر المقدسة والأربطة، وكان معيناً بمدرسة الأرسوني بمكة،
والتي وافتى الدراسة فيها مذهب الشافعى^(٢٨) وتزدادت آراء المؤرخين حول
مولده ووفاته، فمولده ما بين السنوات ٥٣٩-٥٤٢، وفاته ما بين
٦٣٤، ٦٣٣^(٢٩).

ومن علماء الحجاز الذيجاور بمكة زماناً هو محمد بن إبراهيم بن
أحمد بن طاهر الشیخ فخر الدين أبو عبدالله الفقيه الصوفى المتوفى سنة
٦٢٢هـ، مسموعاته كثيرة على كبار علماء البلاد، وأكثر على جهابذة علماء
مصر، فقد سمع بالإسكندرية من الحافظ السلفى وأكثر عنه، وسمع من غيره،
ونفقه على مذهب الشافعى بجماعة من أكابر علماء مصر ختمهم بشبلي
البركات محمد بن الموفق الخيوشانى.

يقول عنه الفاسى : افتى وذكر وحدث وفسر وحج مرات وجاور كرات ولئوم
بآخره قرافه مصر، وقطع فيها بمعبد ذى الثون التصرى وكان مكتينا مكانه
موطناً على الديانة.

من تأليفه

مطية النقل وعطية الفعل في علم الكلام، وكان في تأليفه شديد الميل إلى طريقة الصوفية الفلسفية. (٣٠)

أيضاً على مثال السابق محمد بن أبي بكر الرازي - أبو عبدالله المكي مسموعاته كثيرة، وإسماعاته وتحذينه عم بلاد الحجاز ومصر، فقد حدث عن ابن أبنا بعد سماعه عليه وعلى غيره، وأسمع غيره كالحافظين أبي العابس بن الظاهري، والشريف أبو القاسم الحسيني، وإسماعاته بلغت أقصى بلاد مصر، وفاته في ٣ من رجب سنة ٦٦٥هـ بقوص من صعيد مصر الأعلى (٣١).

ومن كان همة الوصل وحامل لواء المعرفة بين مصر ومكة صديق بن يوسف بن قريش: الفقيه أبو الوفاء الحنفي كان بمصر مستوطناً ومسمعه على كبار علماء الإسكندرية ومصر وأفاد الفاسي عنه أن مولده سنة ٥٣٨هـ أو سنة ٥٣٧هـ وأنه سمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي وغيره، ومن أبي القاسم البوصيري بمصر وغيره.

وبعد أن ولّ بمصر حسبة البلد نيابة عن ابن الطقانى مدة، حج إلى مكة وولى بها التدريس بمدرسة الزنجيلي، أو ابن الزنجيلي وقد أغفل الفاسي وغيره نوعية مادة تدريسه بهذه المدرسة ومن العلوم أنه كان يدرس الفقه الحنفي لأن هذه المدرسة كانت موقوفة على أنصار المذهب الحنفي، وأن مدرسيها كانوا أحناقاً (٣٢).

وتترافق إشارات المؤرخين عن أكملوا العلاقة العلمية بين مكة ومصر وأفادت بأن من ساهموا في توطيدتها أيضاً، وحملوا مشاعل نورها محمد بن عبدالله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي، وهو أبو عبدالله الصوفى، المعروف بابن البناء - توفي بدمشق في منتصف ذى القعدة سنة ٦١٢ هـ - المجاور بمكة سنين على ما ذكره الفاسى.

ممسموعاته على مشاهير علماء مصر ومكة والمدينة والشام كثيرة وأثنوا على الحياة العملية بمصر ومكة وغيرها من أسماعهم بهذه البلاد، وأفاد المنذري أن محمد هذا قد حدث ببغداد، وبما ذكرنا، وبعد أن ذكر أنه في سنة ٦٠٧ هـ نزل بمصر بخانقاه السعیدية بالقاهرة، وحدث بها بعد أن زاد تحديثه بمكة سنة ٦٠٦ هـ وتبادل السماع والمدارس مع الحافظ أبي الحسن المقدسى وغيره، ثم ذهب إلى دمشق مقيناً بها حتى وفاته^(٣٣).

ومن تفاعل بشتى معارفه وأخذ دوره العلمى كسابقه ساماً على مشاهير علماء مكة ومصر وغيرها هو يحيى بن ياقوت بن عبدالله البغدادي الحرمي - ت ٦١٢ هـ ببغداد - ومن نسبته بالحرمي نعلم أنه كان منسوباً إلى مشيخة الحرم الشريف بمكة، وقد اشتهر بدقة في سمعه وإسماعه وروايته وتحديثه، وقد أثرى الحياة العلمية بهذه البلاد وغيرها لكثره رحلاته، وكثرة سنين عمره التي قاربت التسعين عاماً^(٣٤).

وتمتد راية المعرفة متالقة من خلال أشهر روادها الذين حملوا مشاعل نورها وقادتهم بشتى معارفها لتأكيد العلاقة العلمية بين مكة ومصر التي وسعتهم على أرضها مولداً ونشأة ووفاة، وعلى يد كبار علمائها تقاقة،

وسرى فى عجلة سريعة إلى أي حد وصلت هذه العلاقة من خلال أنشطتهم تعليماً وتعلماً في كل البلدين عن طريق رحلاتهم العلمية المتبادلة التي دامت عبر هذه الفترة وما سواها.

فمن كانوا أرسل تقافة في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر الشيخ الفقيه الزاهد أبو العباس : أحمد بن على بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن ميمون بن راشد القيسى^(٢٥) - أبو العباس القسطلاني^(٢٦) المصري، المكي المالكي، ولادته بمصر في ربيع الأول سنة ٥٥٩ هـ - ومن خلال اسمه نعلم أنه مصرى المولد مالكى المذهب مكي الم بن تقافته الواسعة على كبار علماء مصر وأكثر شيوخها، فقد قرأ بمصر المذهب على خاله القاضي المرتضى القسطلاني وغيره، والعلاقة بالطبع مدركة من خلال هذه القراءة بين القارئ والمقرئ، فهما مكيان مصريان، تفاعلاً بمعارفهم ساماً وإسماً بمصر ومكة وغيرها وفضلاً عن قراءة أبي العباس على خاله المذكور، فقد سمع الحديث بمصر من أبي القاس البوصيري وعلى غيره، وأجاز له الحافظ السلفي والبيانش وغيرهما.

وسمع منه الكثير من علماء مصر، ومن ترجمات ولده قطب الدين ذكر فيها من صفاته الجميلة أشياء كثيرة كما قال الفاسى منها (ما يتعلق بحاله فى العلم، وأنه درس وألقى وهو ابن ثانى عشرة سنة) وأفاد بأنه قدم مكة من مصر سنة ٥٨٣ هـ حاجاً، وحج قبل سنة ٦٠٠ هـ مراراً، ثم قدم مكة بنية المجاورة سنة ٦٠٢ هـ، وأقام بها مجاوراً حتى سنة ٦٠٨ هـ، ثم عاد إلى مصر ، ثم قدم إلى مكة من مصر مع الحاج فى سنة ٦١٩ هـ أو سنة ٦٢٠ هـ واستوطنها حتى وفاته بمكة فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٦٣٦ هـ.

وأفاد المنذري بأن مصر نعمت بتصدره للفتوى فيها فضلاً عن تدريسه
بالمدرسة المالكية بمصر (٣٧).

قال المنذري : (سمعت منه بمصر وبالمنصورة وسالته عن مولده فقال:
إنه في ربيع الآخر سنة ٥٩٩ هـ بمصر) وذكر وفاته كما ذكرها الفاسي
وغيره (٣٨).

وسار على نهج السابق ابنه على بن أحمد بن على بن محمد بن الحسن
وهو الملقب بتاج الدين، والمعنى بأبي الحسن ابن الشيخ أبي العباس
القططاني المصري المكي المالكي، ولادته في ٢٧ من جمادى الأول سنة
٥٨٨ هـ، مسموعاته كثيرة على مشاهير علماء مكة ومصر ، فقد سمع بمكة
صحيح البخاري من الشريف يونس بن يحيى الهاشمي، وجامع الترمذى من
زاهر بن رستم وسمع من الحصري مسند الشافعى وسنن أبي دواد،
والنسائي.

وقد أقام من أبي الحسن بن جبير : كتاب الشفاء مع والده بمكة سنتين
كثيرة وبعده وحدث بها وسموعاته بمصر من أبي الحسن بن جبير : كتاب
الشفاء للقاضي عياض عن التميمي، اجازه عنه وغيره بمصر وحدث بها،
وسمع منه الأعيان وأخر أصحابه أبو الفتح الميدومي وله منه إجازة، وبعد
أن تفقه فقد أتقى ودرس بمدرسة المالكية المجاورة لجامع العتيق بمصر
وكان بذلك خلفاً لوالده في هذه المدرسة إفتاء وتدريساً ونشاطه لم يكن قاصر
على هذه المدرسة فحسب بل في كل مكان نزل فيه، ووسع نشاطه المدرسة

الكاملية (٣٩) بمصر فقد درس فيها، وعمل في فتواها، ثم ولى مشيختها حتى
وفاته سنة ٦٦٥هـ، ودفن بسفح المقطم بالقاهرة (٤٠).

ومما يستحسن ذكره في هذا الصدد أن المدرسة الكاملية بمصر
المذكورة آنفاً فضلاً عن المدرسة المالكية قبلها قد وسعت أنشطة جهابذة
العلماء من مصر ومكة الذين برعوا في مختلف العلوم والفنون ولا سيما
الفقهية والحديثية بل تولى بعضهم مشيختها وادارتها وترأس الفتوى فيها فأول
من درس وتتصدر الفتوى فيها من مصر أبو الخطاب عمر بن الحسن بن
عكى بن دحية، ثم أخوه أبو عمر عثمان بن الحسن، ثم الحافظ المنذري، ثم
الرشيد العطار وكل هؤلاء أنشطتهم مدركة من خلال ترجمات العلماء عموماً
من مكة ومصر.

سبق ذكر بعضهم لكن كتب التراجم نادراً ما تغفل ذكرهم في هذه الفترة
وما بعدها أيضاً وسعت هذه المدرسة أنشطة أعيان الفقهاء وجهابذة العلماء
الذين كانت لهم الصارة العلمية في مكة، ولا حاجة بنا أن نؤكد ما سبق ذكره
من قريب في أن تاج الدين القسطلاني المصري الذي كان خلفاً لابيه في
إثراء الحركة العلمية بالمدرسة المالكية بمصر قد ولد أيضاً بعد الرشيد
العطار مشيخة المدرسة الكاملية وساهم في إثرائها بضخامة مجهوداتهم
العلمية تدريساً بها وعملاً في فتواها حتى كانت مصدر إشعاع ونور وعرفة،
وبعد وفاته طلبت القاهرة أخاه القطب القسطلاني المصري لولايته مشيختها
والتدريس فيها فضلاً عن تصدره لفتواها (٤١).

واسم القطب هذا محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدالله بن أحمد بن ميمون بن راشد القيسي : الملقب بقطب الدين، والمكزي بأبي بكر، ولادته بمصر في ٢٧ من ذي الحجة سنة ٦١٤ هـ، وفي حج عام ٦١٩ هـ حمل إلى مكة فنشا بها وتلقى تعليمه سمعاً على كبار علمائها، ثم رحل إلى سائر البلاد لكنه استقر بمصر مدارسة بها ثم ولاية لمشيخة دار الحديث الكاملية كما ذكرنا حتى وفاته سنة ٦٨٦ هـ، وهي مدة كافية لعالم مشهور في تحديثه بكثير من مسماواته وبعض تأليفه، سمع منه كثير من مشاهير العلماء وأعيانهم، وصفوه بصفات كثيرة تدل على أنه أولهم في التقديم، وأولهم بالتعظيم، ويکاد يكون إجماعهم على أنه الشيخ الإمام قدوة الناسكين، عمدة السالكين قطب الدين ، بقية العلماء العاملين، وهو حري بذلك إذا علمنا أنه أثرى المعرفة والعلوم في دار الحديث بالقاهرة وامتد نشاطه إلى أقصى مصر شمالها وجنوبها تفاعلاً مع شتى المعرف تحصيلاً ونشرها لها بين ربع مصر وهذا الجهد المشكور كان امتداداً لإثرائه الحياة العلمية في مكة وذلك بتدریسه بمدرسة دار زبيدة بالحرم بحضور والده الذي كان معنياً به في دراسة العلم تحصيلاً وتدریساً.

وغير خاف علينا أن تدریسه بهذه المدرسة كان دون بلوغه العشرين من عمره، وبدأ الأفتاء من سنة ٦٣٣ هـ إلى وفاته، وسمع عليه كثير من علماء الحجاز ومصر، فقد سمع عليه من علماء مصر الحافظ شرف الدين الدمياطي في مكة ومصر وغيره كثير لا يتسع المقام لذكرهم، ثم فضائله مناقبه، وثناء المؤرخين عليه كل هذا يدل بلاشك على مستوى العلمي الذي زاد الحياة العلمية نمواً وازدهاراً في كلا البلدين (٤٢).

وقد نهج أولاد قطب الدين السابق نهج أبيهم علاقة بمصر بعد هذه الفترة وكانوا باعین أبيهم دراسة بمصر ومكة، فقد أسمع ابنه محمد الملقب بأمين الدين من جماعة من شيوخه بمصر ومكة والشام واستجاز له منهم^(٤٣).

وقد سار بقية أولاد القطب القسطلاني سيرة أبيهم وجدهم من قبل ونسجوا على منوالهما إثراء للحياة العلمية بمصر ومكة، فولادة ابنه الحسن كانت بمكة سنة ٦٤٤ هـ، وفاته بالقاهرة سنة ٧٠٦ هـ^(٤٤) أيضاً ابنه أحمد وبعنایة أبيه سمع على مشاهير علماء القاهرة ومكة، فسمع على أبيه بقوص من صعيد مصر، وأجيب من شيخ أبيه، وسمع منه الأعيان بالقاهرة ثم بأخميم من صعيد مصر كالنجم بن عبد الحميد، والحافظ قطب الدين الطبلي^(٤٥).

ومن أخذ معارفه على ابن دقيق العيد بقوص من مشاهير علماء الحجاز هو شيخ الحجاز محب الدين الطبرى، وأثرى الحياة العلمية بمصر ومكة والمدينة في كل مكان بهذه البلاد تدريساً وتحديثاً وتصنيفاً كالقطب القسطلاني^(٤٦).

ومن أكَّد هذه العلاقة عالم مصر والجاز الحافظ شرف الدين الدماطى عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف، ولادته ببلدة دمياط شمال القاهرة، وفاته بالقاهرة سنة ٧٠٥ هـ وهو الذي تلقى تعليمه بالقاهرة على مشاهير علمائها ومشاهير علماء مكة والمدينة عندما مكث بالحرمين مجاوراً من حجه عام ٦٤٣ هـ، وأخذ عنه أشهرهم كالمحب الطبرى الذي كانت حلقة العلمية وافرة بالمسجد النبوى سنة ٦٤٧ هـ، ورافقه سمعاً بهذه

الحلقة وعلى نظيرها بمكة الكثير من مشاهير علماء الحجاز ومصر كالقطب القسطلاني وقطب الدين الحلبي وغيرهم^(٤٧).

ومسموعاته بمكة كثيرة، فقد كان طالباً للعلم بالمدرسة المنصورية بمكة وسمع من محدثها الشهير جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر بن عثمان المتوفى سنة ٦٤٤ هـ^(٤٨) أيضاً سمع وغيره على أحمد بن عبد الواحد مري - بمكة والمدينة^(٤٩).

وفي عام حجه السابق سنة ٦٤٣ هـ سمع بمكة أيضاً من الفقيه أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن مقبل العجبي المكي^(٥٠) وشرف الدين الدمياطي كان نهماً في طلب العلم لا يكل ولا يمل في تحصيله على مشاهيره في أي مكان، فقد سمع أيضاً بالأربطة المقامة في مكة كسامعه برباط خلدون فضائل العباس لحمزة السهمي من أبي بكر بن عمر بن شهاب الهمذاني نزيل مكة المتوفى بها سنة ٦٤٧ هـ وكان معه رفيقه الذي لا يبرحه في مصر ومكة والمدينة المحدث تقى الدين عبدالله بن عبد العزيز المهروي، وروى عنه حديثاً من فضائل العباس لحمزة السهمي بصيغة أخبرنا ابن شهاب^(٥١).

هذا فضلاً عن مشايخه بسائر البلاد الذين ناهزوا ألفاً وثلاثمائة حتى صار من كبار حفاظ زمانه، ومصنفاته كثيرة، وعنها وعن مسموعاته ازدهرت الحياة العلمية في سائر البلاد، ونمط أكثر حين أُسندت إليه مشيخة المدرسة الظاهرية بالقاهرة^(٥٢).

وتالت المعارف وزادت شموخاً حين وقع عليه الاختيار لتدريس الحديث في المدرسة المنصورية بالقاهرة^(٥٣).

فضلا عن نشر معارفه بالمدارس الأخرى كالإسكندرية وغيرها^(٤).

أيضا من اشتهر برحلاته العلمية بين مكة ومصر أبو الحرم مكي بن عمر بن نعمة بن يوسف بن عساكر المقدسي الأصل، ولادته ووفاته بمصر سنة ٦٤٤هـ، ومدفنه إلى جانب والده بسفح المقطم مسجده على مشاهير علماء مكة، فقد سمع بها من محمد بن الحسين الهرمي الحنفي، وسمع من والده وغيرهما، ولم يكتف بذلك فذهب إلى مصر، وتنقّل في المذهب الحنفي على كبار علمائها، واشتهر بمعرفة الفقه، وجمع مجاميع الفقه وغيرها^(٥).

أيضا من مكث بيلاج الحجاز فترة طويلة مجاوراً بها، واشتملت مشيخة على ثلاثة آلاف شيخ، واستغرق في رحلته العلمية ٢٨ سنة ما بين مصر وبلاج الشام هو المؤرخ الأديب العلامة ابن النجار الحافظ الكبير محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن، المتوفى سنة ٦٤٣هـ ببغداد، وغيره خاف ما لهذا المؤرخ من دور هام بمساهمته في إثراء الحياة العلمية بمصر والجاز والشام وغيرها من خلال تبادل مصنفاتهما ومخالفته، وقد ذكره ابن كثير من بين ما اشتملت عليه مشيخته أربعين امرأة عالمة، كثُرت نعمتها وأوصافه مفادها: أنه كان إمام ثقة، متقدماً، واسع الحفظ، تام المعرفة بالفن، أدبياً، عارفاً بالتاريخ.

من مصنفاته العديدة : الدر الشينية في أخبار الدين، ونزهة الورى في أخبار أم القرى وغيرها انتفع بعلمه الكثير من علماء مصر ومكة والمدينة وغيرها^(٦).

ومن أكثروا هذه العلاقة من الأدباء الشعراء أيضاً زهير بن محمد بن على بن يحيى بن الحسن المهلبي، المكي القوصي، الملقب ببيهاء الدين الكاتب، والمتووفي بالقاهرة سنة ٦٥٦هـ، والمدفون بالترافة الصغرى قريباً من قبة الشافعى، ومن خلال اسمه نعلم بأن نسبه ينتهي إلى المهلب بن أبي صفرة أحد سادة العرب، وأنه مكي في ولادته بوادي نخله قريباً من مكة سنة ٥٨١هـ، ونسبته إلى القوصي نعلم أنه تلقى تلقاً شافعياً في قوص التي كانت تعتبر في هذه الفترة مركزاً ثقافياً جمع كبار العلماء الذي تتلمذ عليهم جموع كبير من شتى البلاد، ومن مروا بنا كالقطب القسطلاني وأولاده، والمحب الطبرى وأولاده قد ذهبوا في سبيل تحصيل معارفهم إليها، ونهلوا العلم على كبار علمائها كابن دقيق العبد وغيره، ونشاط زهير الشعري كثير، ومن أشخاص عليه من المؤرخين كثيرون، والحديث عنه ممتنع من خلال إشادة المؤرخين عنه بالنسبة لشعره ومكارم أخلاقه مما يؤكّد رياتته في إثراء الحياة العلمية وأيضاً فبنيته قد أكدّ عمّق العلاقة التي جمعت بين مكة ومصر قديمان وبمستوى فنه الأدبي مع غيره أكدّ الحياة الأدبية التي جمعت بين كلا البلدين في هذه الفترة وغيرها^(٥٧).

فيالرغم من أنه مكي إلا أن ارتباطه بمصر كان نشأة وثقافة ومدفناً. وعلى نسق السابق بشتى معارفه في مصر ومكة محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن المغيرة الأزدي المهلبي الشهير بابن مسدي إمام المقام الشريف وخطيب الحرث وفاته بمكة سنة ٦٦٣هـ، تصانيفه كسابقيه كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

مسواعاته كثيرة، ولـى الصدارـة العلمـية بالـفيـوم بمـصر، وأقام بـها، ثـم ذـهـب فـي سـنـة ٦٤٦ هـ إـلـى المـدـيـنـة وجـاـور بـها أـشـاء مـجاـوـرـة القـطـبـ الـقـسـطـلـانـيـ، تـوـجـه إـلـى مـكـة نـفـسـ الـعـام وـحـقـ وـأـقـامـ بـها وـمـن خـلـالـ أـنـشـطـتـهـ الـعـلـمـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ وـالـتـصـنـيـفـيـةـ فـقـد زـادـ حـيـاةـ الـعـلـمـيـةـ فـي كـلـ الـبـلـدـيـنـ اـزـدـهـارـ (٥٨).

وـأـشـارـتـ الـمـصـادـرـ إـلـىـ منـ أـكـدـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـبـلـدـيـنـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ إـلـىـ عـمـرـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـمـرـشـدـ بـنـ عـلـىـ -ـ الـحـموـيـ الـأـصـلـيـ -ـ الـمـصـرـيـ الـمـولـدـ وـالـدارـ وـهـوـ اـبـوـ حـفـصـ، وـيـقـالـ :ـ اـبـوـ الـقـاسـمـ بـنـ أـبـىـ الـحـسـنـ شـرـفـ الـدـيـنـ،ـ الـمـعـرـوفـ بـاـبـنـ الـفـارـضـيـ،ـ وـتـشـيرـ الـمـصـادـرـ إـلـيـهـ بـأـنـهـ حـاـمـلـ لـوـاءـ الـشـعـرـ الـمـلـقـبـ فـيـ جـمـيعـ الـآـفـاقـ بـسـلـطـانـ الـمـحـبـينـ وـالـعـشـاقـ،ـ الـمـوـصـوـفـ بـيـنـ مـنـ خـالـفـوهـ،ـ اوـ وـاقـتوـهـ بـأـنـهـ سـيـدـ شـعـرـاءـ عـصـرـهـ عـلـىـ الإـطـلـاقـ،ـ وـسـبـبـ تـلـقـيـهـ بـاـبـنـ الـفـارـضـ أـنـ أـبـاهـ قـدـمـ مـنـ حـمـاءـ إـلـىـ مـصـرـ وـقـطـنـهـ،ـ وـصـارـ يـثـبـتـ الـفـروـضـ عـلـىـ النـسـاءـ عـلـىـ الـرـجـالـ بـيـنـ يـدـيـ الـحـكـامـ،ـ ثـمـ وـلـىـ نـيـابـةـ الـحـكـمـ فـغـلـيـ عـلـيـهـ هـذـاـ اللـقـبـ،ـ وـفـيـ خـلـالـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ وـلـدـ لـهـ عـمـرـ بـمـصـرـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ ٥٥٦٦ـ وـتـحـتـ رـعـاـيـةـ أـبـيـهـ اـشـتـغلـ بـفـقـهـ الشـافـعـيـ عـلـىـ كـبـارـ عـلـمـاءـ الـقـاهـرـةـ،ـ ثـمـ ذـهـبـ وـجـاـورـ بـمـكـةـ خـمـسـةـ عـشـرـ عـامـاـ،ـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ مـصـرـ،ـ وـانـقـطـعـ بـالـجـامـعـ الـأـزـهـرـ،ـ وـعـكـفـ عـلـيـهـ الـأـثـمـةـ وـقـصـدـهـ عـامـةـ النـاسـ وـخـاصـتـهـمـ،ـ وـصـفـ بـصـفـاتـ كـثـيرـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ بـرـعـ فـيـ الـأـدـبـ،ـ وـأـنـهـ فـصـيـحـ الـعـبـارـةـ،ـ دـقـيقـ الـإـشـارـةـ مـسـمـوـعـاتـهـ كـثـيرـةـ فـقـدـ سـمعـ مـنـ أـبـىـ الـأـدـبـ،ـ مـحـمـدـ الـقـاسـمـ بـنـ عـلـىـ بـنـ عـسـاـكـرـ وـغـيـرـهـ،ـ وـاسـمـ الـكـثـيرـ وـحدـثـ فـضـلاـ عـنـ نـشـاطـهـ الـأـدـبـيـ الـذـيـ اـنـتـقـعـ بـهـ الـكـثـيرـ فـيـ مـصـرـ وـمـكـةـ عـنـ طـرـيـقـ تـدـريـسـهـ وـتـحـديـثـهـ وـفـيـضـ مـعـارـفـهـ فـيـ الـأـدـبـ حـتـىـ وـفـاتـهـ سـنـةـ ٦٣٢ـ هـ بـحـمـاءـ (٥٩).

ايضا من تفاصيل معارفه سمعا وسماعا سليمان بن عبدالله بن الحسن بن علي بن محمد بن عبد السلام بن المبارك بن راشد التميمي الدرامي، المكنى بأبي الربيع، والملقب بنجم الدين، والمعروف بابن الريhani المكي وبالرغم من أن ولادته بمكة سنة ٥٧٤ هـ إلا أن وفاته بالقاهرة في شعبان سنة ٦٤٢ هـ، ودفن من يومه بسفح المقطم، وبالرغم من أنه وشعره الرائق إلا أنه جال في شتي البلاد لتحصيل معارفه على مشاهير علمائها، فأقام بالموصل وسمع بها الحديث على مشاهير علمائها ومشايخها وقاده شغفه إلى العلم فسمع بباريل على جهابذة علمائها كان منهم الشيخ أبو المعالي صاعد وغيره، أفاد الفاسي بما قاله عنه ابن مسدي في معجمه بأنه نزيل ديار مصر، المعروف بابن الريhani، بيته بمكة مشهور، لكنه خرج منها مرتابا على عادة أهلها، وجال ولقي الرجال، وكتب الكثير واكتتب، وكان ذا معرفة بالكتب، سمع قديما بمكة من عمه أبي الحسن على بن الحسن ابن الريhani بقراءة على بن المفضل المقدسي وغيره، ثم سمع بعد ذلك، وعظم إسماععه لغيره بعد السثمانة من الهجرة، ثم قال: ونعم المفید كان، أيضا ذكر الفاسي عن الشريف الحسيني في وفياته ما مفاده سمعا وسماعا لكثير من رواد المعرفة بمكة، ثم قدمه إلى مصر مستوطنا بها وبغيرها الكثير على مشاهير علمائها، وكتب بخطه وحصل جملة صالحية، وأذاع معارفه على رواده، وكان ابن الريhani هذا وزيرا لأبي عزيز قتادة صاحب مكة لكن هذا لم يمنعه من ممارسة نشاطه العلمي سمعا وسماعا لغيره في مكة ومصر وغيرهما^(١٠).

أيضاً كان عثمان بن محمد بن عثمان التوزري - المالكي - المولود بالحنبوشية من بلاد الفيوم بمصر سنة ٦٢٠هـ. وكان حريصاً على تحصيل العلوم الدينية تحصيلاً لها على مشاهير علماء مصر، وعلماء مكة بعد مجاورته لها، وتميز بنشاطه في إقراء القرآن الكريم بمصر ومكة وغيرهما، وتلا القرآن بالسبع، وكان إماماً في الحديث والقراءات، وقد أثرى الحياة العلمية في كلا البلدين وغيرهما بما كان له من أثر كبير في الإقراء والتدريس، وحدث بالكثير، وانتفع به خلق كثير من عامة الناس وأعيانهم كالأمام اليافعي الذي سمع بتحديثه في المسجد الحرام، وحضر مجالسه قليلاً: (وسمعت شيئاً من الأحاديث المقووسة عليه) ^(١).

وقد أمننا الفاسي عن كثُر سماعه وإسماعه، وانتشر علمه في مصر ومكة، بأنه عثمان بن محمد بن أبي على بن عمر بن محمد بن موسى، وهو القاضي عماد الدين أبو عمر والكردي الحميدي الشافعي، وفاته ليلة ١٣ من ربيع الأول سنة ٦٢٠هـ ودفن بالمعلاة، قال الفاسي عن غيره (تلقى على مذهب الشافعي - رضى الله عنه - بالموصى على عمه، ثم رحل إلى الإمام أبس سعد عبدالله بن عصرن مدة في المذهب، وقدم إلى مصر، وتولى الحكم العزيز بنغر دمياط... ثم عاد إلى القاهرة، وناب بها عن قاضي القضاة أبي القاسم عبدالمالك بن عيسى الماراني، وبقليلوب وأعمالها، ودرس بالجامع الأقمر - بالقاهرة - وبالمدرسة السيفية بالقاهرة مدة، وسمع بها من الحافظ أبي الحسن على بن المفضل المقدسي، ثم توجه إلى مكة شرفها الله تعالى، ولم يزل مجاوراً بها حتى وفاته) وأفاد بعد ذلك بنشر معارفهن وانتفاع

جماعة بعلمه وحسن خلقه حيث قال : وكان فاضلاً ذا سُتْ حسن وثناء
جميل^(١٢).

هذا وقلا تخلو ترجمة لمشاهير من ذكرنا في كلا البلدين إلا ونجد مكة
ومصر وغيرها مركزاً لتفاعلهم فيسائر علومهم تدريساً وتحديثاً ومدارسة
فبعد المجيد بن عبد الدايم بن عمر الكناني العسقلاني المولد المكي الشافعي،
المجاور بمكة مدة طويلة بعد أن أفاد الفاسي إلى ما ذهبنا إليه قال : (توفي
ليلة حادي عشر من شعبان سنة ثلاثة عشرة وستمائة بمصر ودفن بسفح
المقطم)^(١٣).

إيضاً عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد - المنعوت بالحجارة الفقيه
الشافعي الصوفى، المتوفى ٨ من صفر سنة ٦٢٤ هـ بمكة، الإمام بالحرام،
إيضاً كان يوم برباط الجهة المعروفة بالأخلاقية^(١٤) وسكنه برباط المراغى
فضلاً عن حجه أكثر من أربعين حجة، وبالرغم مسموعاته وإسماعاته بمكة
وسائر البلاد إلا أن الفاسي قال عن سماعه : (وبالقاهرة من أبي القاسم
الأبوصيري، وفاطمة بنت سعد الخير، وبالإسكندرية من حاكمها أبي عبدالله
محمد الحضرمي،... وحدث بها وبمكة والمدينة المنورة والبصر وبغداد
وغيرها من البلاد وأقام ببغداد)^(١٥).

والاربطة في هذه الفترة وغيرها فضلاً عن مأواها لروادها إلا أنها
كانت مقراً للدراسة والمدارسة بين من سكنوها، أو من كانوا في إمامتها.

ومن ذاع صيته سماعاً وإسماعاً وتحديثاً وتدريساً في بلاد الحجاز
ومصر وسائر منتها كالقاهرة والإسكندرية وقوص ودمياط وغيرها هو على

بن نصر المبارك وبعد سماعه بمكة من أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي جامع أبي عيسى الترمذى حدث به عنه فى مكة، وسائر مدن مصر، وقرأ عليه المنذري بعد قدومه إلى مصر وتوفي سنة ٦٢٢ هـ^(١٦).

إضافة إلى هؤلاء، وإلى من مرروا بنا من أسر علمية كأسرى الطبرى والقسطلاني، فقد كان هناك أسر علمية أخرى بمكة بعد هذه الفترة ارتبطت بمصر علمياً، وأكملت أو أاصر هذه العلاقة منها: أسرة بنى ظهيره، أسرة العسقلانى قد مر منهم عن قريب فى هذه الفترة عبد المجيد بن محمد الكنائى العسقلانى^(١٧) المتوفى بمصر سنة ٦١٣ هـ.

ومنها أسرة الفاسى، الذى ينتمى إليها مؤرخ العقد الثمين، ومنها الأسر المصرية الأصل كأسرة التويiri^(١٨) وأسرة النزوى، وأسرة المرشدى من فوة^(١٩) بمصر، وأسرة ابن فهد الذى ينتمى إليها مؤلف اتحاف الورى وغيرها من حملوا الراية من علماء هذه الفترة ونسجوا على منوالهم استمراً فى تأكيد هذه العلاقة بعدها.

وتشير المصادر بوفرة إلى أكثر مما ذكرنا عن مشاهير علماء مكة ومصر الذين ساحوا في البلاد لإثراء شتى معارفهم وفنونهم في مختلف المراكز العلمية أبا وفتها وحديثها وتاريخها.

ولاشك أن من تلقى عنهم ولاسيما خاصتهم الذين أصبحوا من نظرائهم كانوا خلفا لهم في النسج على منوالهم، وساهموا في استمرار الحياة الثقافية بعدهم في كلا البلدين وغيرهما تدريساً ومدارسة، لأن من كان مدرساً هنا كان مدرساً أو دارساً هناك.

وما كانت رحلة مشاهير علماء مكة إلى جنوب مصر في قوصر، وإضميء وأيسنا والفيوم، وغيرها من صعيد مصر، أو إلى شمالها كالقاهرة والإسكندرية والمنصورة ودمياط وأميوط^(٧٠)، وقلوب وأعمالها إلا حبا في الاسترادة من علوم مشاهير علماء هذه البلاد، ثم عادوا إليها ليفيدوا ويبثوا معارفهم على روادهم فيها تدريساً وتحديثاً في أهم مراكزها العلمية كمدارسها ومساجدها، أيضاً على هذا النسق كان علماء مصر تعليماً على مشاهير علماء مكة، وبعد استفادةهم، وتحصيل مسموعاتهم عليهم قد يبقى لبعضهم ليفيد هو أيضاً، وينتشر معارفه بحلقات حرمها، وأيضاً بمدارسها وأربطتها التي كانت كل منها مأوي لهم، ومركز لإمامتهم ونشر معارفهم، أو يعود إلى مصر، أو تقوده الحركة الفكرية - كمشاهير علماء مكة وغيرها - إلى أي بلد آخر، ومن ذكرنا وغيرهم كانوا أمثلة ناطقة وشاهدة، وأذكروا ما ذهينا إليه في هذا الصدد.

فأبوا على ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري بعد أن نال معارفه على مشاهير علماء البلدين بـث معارفه فيهما و كان معيناً في مدرسة الأرسوفى بمكة^(٧١).

وقد مات محمد بن محمد بن أبي بكر الرزى المتوفى بقوصر من صعيد مصر الأعلى^(٧٢).

أيضاً كان أبو العباس القسطلاني المصري المولود بمصر، والمتأتى بمكة والذي كان مصدر الفتوى بمكة ومصر فضلاً عن تدريسه بالمدرسة المالكية بمصر وسمع عليه المنذري بمصر وبالمنصورة، وخلفه من بعده ابنه

الناتج على في الفتوى والتدريس بالمدرسة المالكية بمصر والمدرسة الكاميلية
بمصر أيضاً، وتالقت معارفه بمكة أيضاً وتوفى بمصر^(٧٤).

وقد طلبت القاهرة أخاه القطب القسطلاني لمشيخة المدرسة الكاميلية بعد
وفاة أخيه، وامتد نشاطه إلى أقصاصي مصر شمالها وجنوبها، ونشاطه كان
ملحوظاً بمكة وغيرها ولادته بالقاهرة سنة ٦١٤ هـ، ودرس بمدرسة دار
زبيدة ولم يبلغ العشرين وحين توجه إلى القاهرة أنشد شاور طرخان شعراً
منه :

استوحشت مكة من قطبهما
وأستأنست مصر به والديار
وسار على نهجه أولاده من بعده^(٧٣).

ومن تكرر اسمه بالدراسة على مشاهير علماء مصر ومكة والمدينة
وغيرها، أشار إليه المؤرخون كثيراً في مصنفاته هو الشيخ الإمام العالم
الحافظشيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي
- المولود في بلده تونه من أعمال دمياط سنة ٦١٣ هـ، وفاته بالقاهرة سنة
٧٥٠ هـ قال عنه ابن كثير : (ورحل وطاف وحصل وجمع فاويعي، ولكن
مانع ولا بخل بل بذل وصنف ونشر العلم وجمع معجماً لمشايخه الذين
لقيمهم بالشام والحجاز والجزيرة والعراق يزيدون على ألف وثلاثمائة
شيخ)^(٧٤).

إضاً المحب الطبرىشيخ الحجاز الذى طاف فى شمال مصر وجنوبها
تحصيلاً ونشرأ للعلم فضلاً عن مكة والمدينة واليمن وغيرها^(٧٥).

كذلك ابن الفارض الحموي الأصيل ، المصري المولد والدار ، وبعد مجاورته بمكة انقطع بالجامع الأزهر بمصر وسمع عليه عامه الناس وخاصتهم^(٧٦).

وأكَّد هذه العلاقة أيضاً زهير المهلبي الذي ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة المولود بوادي نخلة قريباً من مكة، ومع أنه مكي إلا أن ارتباطه بمصر كان نشأة وثقافة ومدفنا^(٧٧).

أيضاً من كانت له الصدارة العلمية في مكة وفي القِيُوم بمصر، وتلقى معارفه على كبار علمائها ابن مَسْنِي^(٧٨).

أيضاً من تفاعل بسائر معارفه تدرِيساً ومدارسة بمكة ومصر ودمياط وقليوب، وانتشرت معارفه بالجامع الأقمر والمدرسة السيفية بالقاهرة هو عالم مكة عثمان بن محمد بن أبي على، القاضي عمار الدين أبو عمر والكردي^(٧٩) وعن كل من ذكرنا، ومن لم تسعفنا عجالة البحث لذكره نؤكِّد أن هؤلاء كانوا بلاشك رسل هذه العلاقة ولا تحتاج إلى بيان.

وختاماً فحمدَ الله أولاً وأخراً فهو الموفق وعليه السداد والهدى وصلة وسلمًا على خاتم المرسلين المصطفى وآلَه ومن أتبع الهدى.

هوماش البحث

(١) المجاورة مأخوذة من جاور يجاور مجاورة أو جوارا، وكسر الجيم في الأخيرة أقصح، والمجاورة تختلف في لفظها ومعناها الجور فالجور هو الظلم وهي مأخوذة من جار يجورا جورا، وتقول قوم جوره أي ظلمة، وامرأة الرجل جارتة، وهو جارها أي مؤتنن عليها ، ويجرها فلا يعتدى عليها، والجار هو الذي أجرته من أن يظلمه ظالم، وأجراء الله من العذاب أى اندده ومن أجراء الله لا يوصل إليه، ف والله تعالى يجير ولا يجار عليه، قال تعالى لنبيه : قل لن يجيرني من الله أحد أى لم يمنعن من الله أحد، والجار والجير : هو الذي يمنعك ويجررك، وفي الترتيل: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمهنه، وجمع مصدرى جاور أجوار وجيره وجيران، والأخيرة اسم موضع، أما جiran بالفتح والسكنون بعدها راء وألف ونون : هي قرية بينها وبين مدينة اصبهان فرسخان ينسب إليها محمد بن إبراهيم الجيراني، وقيل إنها جزيرة في البحر مساحتها نصف ميل في مثلثة والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة، وإلى أيله عشر مراحل، وإلى الجحفة ثلاثة، وترفا إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند، وبها قصر كثير، ونصف الجار في جزيرة من البحر، والآخر على الساحل، وبذايئها جزيرة في البحر هي مرسى الحبشة خاصة، وسكانها تجار، وينسب إليها جماعة من المحدثين منهم سعد الجاري وهو سعد بن نوفل مولى عمر بن الخطاب، راجع الصحاح للجوهرى ج ٢ ص ٦١٧-٦١٨، معجم البلدان ج ٢ ص ٩٢-٩٣، ١٩٧-١٩٨، لسان العرب لابن منظور ج ٥

ص ٢٢٤- ٢٢٧ ، أشهر رحلات الحج في رحاب الحرمين لحمد الجاسر
ص ٥٢.

(٣) العقد الشمین ج ١ ص ٤٥ ، شفاء الغرام ج ١ ص ٨٤، الأعلام باعلام
بیت الله الحرام للنهر والی ص ٢٠-٢٢، الجامع اللطیف لابن ظہیرة
ص ٩٣ وما بعدها.

(٤) القرى القاصد أم القرى ، ص ٦٦١.

(٥) الأعلام باعلام بیت الله الحرام ص ٣٣ ، وأيضاً العقد الشمین ج ١ ص
٤٥-٤٦ وحاشيتها.

(٦) الحزوره : بحاء مهملة مفتوحة، وزان معجمة، عوام مکة يُصنّعونها
ويقولون عزوه، والحزوره في اللغة هي : الرابية الصغيرة وتجمع على
حزوار وهي سوق مکة بفناء دار أم هاني ابن أبي طالب عند الحناطين
فدخلت في المسجد الحرام، وقال بعض المكيين : بل كانت في موضع
السقاية بفناء دار الأرقام، وعلى الأرجح أنها عند سوق الحناطين، معجم
البلدان ج ٢ ص ٢٥٥.

شفاء الغرام ج ١ ص ٧٥-٧٦ وفيهما ذكر التصحیف من الحزوره إلى
عزوه على وزن قسورة، وسنته في ذلك ما كان مكتوبا في حجر رباط
راشت بمکة سنة ٢٥٩هـ وذكر أنها بفناء الأرقام أى دار الخیزان التي
عند الصفا، وعند تسميتها أفاد الفاسی عن الفاکھی قائلاً: (لما كان ولاية
نزار للكعبة وبنته كان أم الیت إلى رجل منهم يقال له وکیع بن سلمه بن
زہیر بن ابیاد، فبنا صرحاً باسفل مکة عند سوق الحناطین، وجعل فيه
أمة يقال لها الحازورة، فيها سمیت حازورة مکة).

- (٧) أخبار مكة للأزرقى ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥ ، العقد الثمين ج ١ ص ٤٣ ، شفاء الغرام ج ١ ص ٧٤-٧٦ ، ٨٥-٨٦ ، الجامع اللطيف لابن ظهيرة ص ٩٦ ، وفا الوفا للسمهودى ج ١ ص ٣٤ وحاشيتها.
- (٨) سورة قريش آية رقم ٣ .
- (٩) سورة البلد آية رقم ١ .
- (١٠) سورة التين آية رقم ٣ .
- (١١) سورة النمل آية رقم ٩١ .
- (١٢) العقد الثمين ج ١ ص ٤٣-٤٤ ، الجامع اللطيف لابن ظهيرة ص ٩٤ ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٩ .
- (١٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٨٤-٨٥ ، العقد الثمين ج ١ ص ٤٥-٤٦ ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهروالى ص ٢٠-٢١ .
- (١٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٨٤ ، العقد الثمين ج ١ ص ٤٥ ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٠-٢١ .
- (١٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٨٤ ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٠-٢١ .
- (١٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٨٤ ، العقد الثمين ج ١ ص ٤٢ ، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢١ .
- (١٧) نفس المصدر ص ٢١ .
- (١٨) العقد الثمين ج ٤ ص ٣٨٥ ، شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٢ ، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام للنهروالى ص ١٧٥ ، ١٩١ ، تاريخ مكة السباعي ج ١ ص ٢١٩ . وذكر الفاسي والنهروالى فى مصادرهما السابقة أن ربط رامشت بنى سنة ٥٢٩ هـ من قبل أحد أعيان المسلمين أبو القاسم

- ابراهيم بن الحسين الفارسي بجوار باب ابراهيم وباب الحزوره، وأوقته
لسکنى قراء الصوفية من أصحاب المرقعات للرجال دون النساء.
- (٢٠) مرأة الحرمين لإبراهيم رفعت ج ١ ص ٢٠١-٢٠٢.
- (٢١) رحلة ابن بطوطه ص ١٦٥ ، - تاريخ مكة للسباعي ج ١ ص ١١٥ ، -
العلاقات الحجازية للسلیمان ص ٢٢٠ ،
- (٢٢) تاريخ مكة للسباعي ج ١ ص ١١٥ ، ١٨٣-١٨٤.
- (٢٣) مقدمة ابن خلدون دار الجيل بيروت ص ٤٨٢.
- (٢٤) العقد الثمين ج ٣ ص ٤٠٠ ، - التحفة اللطيفة ج ١ ص ٢١٥ ، ج ٢
ص ٣٢٨.
- (٢٥) شدرات الذهب لابن العماد ج ٥ ص ٣٩٥ ، - العلاقات الحجازية
المصرية للسلیمان ص ٢٣٠ .
- (٢٦) العقد الثمين ج ٦ ص ٣٣٤-٣٣٧ برقم ٣٠٧٧ ترجمته طويلة .
- (٢٧) نفس المصدر ج ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨ برقم ٤٣٩ - النجوم الزاهرة ج ٦
ص ٢٢٦ ، - اتحاف الورى ج ٣ ص ٢٦ وذكر زيادة في وفاته ليلة
الحادي عشر من جمادي الأولى.
- (٢٨) العقد الثمين ج ١ ص ١١٨ ، - شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠ ،
- مالكى : بلاد الحجاز ص ١٩٠ ، أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام
بين قيسارية ويافا ، معجم البلدان ج ١ ص ١٥١-١٥٢ ، مدرسة الأرسوفى
موجودة في شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠ ، العقد الثمين ج ١ ص ١١٨ وهي
قريبة من باب العمرة إلى جهة الشبيكة بالمسفلة ومنسوبة إلى عبدالله بن
محمد بن عبدالله - الملقب بعفيف الدين الأرسوفى ، انظر العقد الثمين
ج ٥ ص ٢٤٧ .

(٢٩) العقد الثمين ج ٧ ص ٣١٦-٣١٧ برم ٢٥٦٦، وقد ذكر فى الصفحة الأخيرة أن وفاته مشكوك فيها بين عامى ٦٣٣، ٦٣٤، اتحاف الورى ج ٢ ص ٥٣٥ حوادث سنة ٥٧٠ هـ، ج ٣ ص ٥١ حوادث سنة ٦٣٤ وحاشيتها رقم ٤ للمحقق.

(٣٠) العقد الثمين ج ١ ص ٣٩٣٩-٣٩٤ برقم ٧١.

(٣١) نفس المصدر ج ٢ ص ٢٨٦ برقم ٣٩٢.

(٣٢) العقد الثمين ج ٥ ص ٣٩-٤٠، برقم ١٤٠٦ ، - مدرسة الزنجيلي : هي الدار المعروفة بدار السلسلة عند باب العمارة على يمين الداخل إلى المسجد الحرام، وهي منسوبة إلى عثمان بن على الأمير فخر الدين الزنجيلي وهو الذي أنشأها وأوقفها سنة ٥٧٩ هـ في الوقت الذي كان في نائبا عن السلطان صلاح الدين بن يوسف بن إدريس بعدن، وهي أمام الرباط الذي أنشأه أيضاً الزنجيلي عند باب العمارة، الزنجيلي نسبة إلى زنجيلة قرية من قرى دمشق، ترجمته في الروضتين لابي شامة ج ٢ ص ٢٥-٢٦ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٣٠٩-٣١٠ ، المدرسة في شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨-٣٣٠ ، العقد الثمين ج ١ ص ١١٧ .

(٣٣) التكملة لوفيات النقلة ج ٢ ص ٣٥٣-٣٥٤ برقم ٣٥٤ ، - العقد الثمين ج ٢ ص ٩٢-٩١ برقم ٢٤٠ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٥٣ .

(٣٤) التكملة للمنذرى ج ٢ ص ٣٣٦-٣٣٧ برقم ١٠٤٦ ، - العقد الثمين ج ٧ ص ٤٥٢-٤٥٣ برقم ٢٧١٦ ، ج ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٣٥) القيس : مصدر فاس يقيس قيساً، وهي كورة كانت بمصر لكنها على عهد ياقوت كانت خراباً، وسميت بذلك لأنها فتحت على يد قيس بن الحارث المرادي، فسميت به، وموقعها غرب النيل بعد الجيزة، وقيل :

هي قرية بمصر ولم يُذكر، وفيه أيضاً جزيرة في بحر عمان باسم العينين وهي مدينة لم يُلاحظ المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان، وهي مرفاً مراكب الشهد، وفيها جماعة من أهل الأدب والفقه، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٢.

(٣٦) القسطلاني : نسبة إلى قسطنطيلية بفتح وسكون وكسر الطاء وياء ساكنة ولام مكسورة؛ هي مدينة بالأندلس تشبه دمشق، ونقل ياقوت عن البكري ما يدل على أن قسطنطيلية التي بافاريقية كورة فقال : (فاما بلاد فسطنطيلية فإن من مدنهَا توزر والحمد ونفطه وتوزر هي أمها) وتوزر هي الأخرى مدينة في أقصى إفريقيا من ناحية الإياب الكبير بينها وبين نفطه عشرة فراسخ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٥٨-٥٧ ، ج ٤ ص ٣٤٨.

(٣٧) هي من أجل المدارس، ومعروفة بالقمحية، لأن غلات وقفها بالقديوم كان يفرق على مدرسيها وطلبتها، كان موضعها قياسريه تعرف بدار الغزل فهدمها صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ مكانها هذه المدرسة سنة ٥٦٦هـ وموضعها بجوار جامع عمرو بن العاص، وقد زالت، ومكانها أرض فضاء شرق هذا الجامع بمصر القديمة، انظر خطط المقريزي ج ٢ ص ٣٦٤، النجوم الظاهرة ج ٥ ص ٣٨٥ وحاشيتها، ذكرها محقق العقد الثمين ج ٦ ص ١٣٦ حاشية ١.

(٣٨) التكملة لوفيات النقلة للمنذري ج ٣ ص ٥٠٨-٥٠٩ برقم ٢٨٧٥، العقد الثمين ج ٣ ص ١٠٥-١٠٨ برقم ٦٠٢، النجوم الظاهرة ج ٦ ص ٣١٤ وحاشيتها ٤، شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص ١٦٩ برقم ٥٣٤، وفيها ذكر وفاة ابنه على في شوال سنة ٦٦٥هـت برم ٥٣٥، حسن

المحاضرة ج ١ ص ٤٥٥ ، اتحاف الورى ج ٣ ص ٥٥ ، التحفة الطفيفة

ج ١ ص ١٢٢ برقم ٢٢٨ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٧٩ .

(٣٩) المدرسة الكاملية بمصر أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين

محمد بن أبي بكر بن أيوب سنة ٦٢٢هـ وهي ثانى دار للحديث، وأول

من بنى دار للحديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود

زنكي بدمشق، ثم كانت من بعدها دار الحديث الثانية بين القصرين

بالقاهرة المذكورة وهي المعروفة بدار الحديث الكاملية والذي أنشأها

الملك الكامل المذكور يعتبر خامس ملوك بنى أيوب الأكراد بمصر،

اشتغل بحكم مصر من سنة ٦١٥هـ حتى وفته سنة ٦٣٥هـ وهذا

الملك كان شغوفاً بالعلم وأهله ويؤثر مجالستهم، شغوفاً كان بسماع

الحديث النبوى، وحدث وناصر العلماء، وقد وقف درسته هذه على

دارس الحديث والمشتغلين به علمًا وتعليمًا وتاليفان ثم على من بعدهم

من فقهاء الشافعية، وأول من ولى التدريس بالمدرسة الكاملية الحافظ

أبو الخطاب عمر بن الحسن، وهذه الدار قد وقف عليها الملك الكامل

الربع الذى بجوارها على باب الخرنفش وهى عامرة إلى الآن وتعرف

بجامع الكاملية، - رحلة ابن جبير - دار الكتاب اللبناني ص ١٩٩ ،

خطط المقرىزى ج ٢ ص ٣٧٥-٣٧٧ ، أ النجوم الزاهرة ج ١

ص ٣٠٢، حسن المحاضرة ج ٤ ص ٢٦٢ ، الخطط التوفيقية الجديدة ج ٢

ص ٨٩.

(٤٠) العقد الثمين ج ٦ ص ١٣٦-١٣٧ برقم ٢٠٣٢ ، - حسن المحاضرة

ج ١ ص ٤٥٥ ، - شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص ١٦٩ برقم

٥٣٥ ، - شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٢٠، وفيها ذكر وفاته في ٧ من
شوال سنة ٦٦٥ هـ عن سبع وسبعين سنة.

(٤١) حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٦٢.

(٤٢) الواقى بالوفيات ج ٢ ص ١٣٢، - مرأة الجنان ج ٢ ص ٢٠٢ ، - طبقات
الشافعية للسبكي ج ٨ ص ٤٣ ، - البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣١٠، العقد
الثمين ج ١ ص ٣٢١ برقم ٣٥ ، السلوك ج ١ ص ٣٢١ ، ذرات الذهب
ج ٥ ص ٣٩٧.

(٤٣) العقد الثمين ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨ برقم ٢٩٧ ، السلوك للمقرئىزى ج ٢
ق ١ ص ١٣ ، اتحاف الورى ج ٣ ص ١٤٢.

(٤٤) العقد الثمين ج ٤ ص ١٧٤-١٧٥ برقم ١٠٠٩ ، اتحاف الورى ج ٣
ص ١٤٤ .

(٤٥) العقد الثمين ج ٣ ص ١٢٦-١٢٧ برقم ٦١٨ ، اتحاف الورى ج ٣
ص ١٥٣ .

(٤٦) راجع كتابنا الطبريون مؤرخو مكة.

(٤٧) المنهل الصافى ج ١ ص ٣٢٥ ، العقد الثمين ج ٣ ص ٦٥ من ترجمة
المحب الطبرى رقم ٥٧١ .

(٤٨) العقد الثمين ج ٣ ص ٤٢٦ برقم ٨٩٤ .

(٤٩) المنهل الصافى والمستوفى بعد الواقى ج ١ ص ٣٥٧ برقم ١٩٧ .

(٥٠) نفس المصدر ج ٢ ص ٩٠ برقم ٢٣٧ ، اتحاف الورى ج ٣ ص ٦٣ .

(٥١) العقد الثمين ج ٨ ص ١٦-١٧ ضمن ترجمة أبي بكر بن عمر بن
شهاب برم ٢٨١٨ .

(٥٢) المدرسة الظاهرية المظفر ببرس البندقدارى، وهى بين القصرين

بالقاهرة، خطط المقريزى ج ٢ ص ٣٧٨، حسن المحاضرة ج ٢ ص ٢٦٤

(٥٣) هى أيضاً بين القصرين أنشأها الملك المنصور قلاون الألفى سنة

٦٤٨هـ، خطط المقريزى ج ٢ ص ٣٧٨، حسن المحاضرة ج ٢

ص ٢٦٤.

(٥٤) للمزيد انظر ترجمة شرف الدين الدمياطى فى البداية والنهاية ج ١٤

ص ٤٠، - غاية النهاية فى طبقات القراء ج ١ ص ٤٧٢، - شذرات

الذهب ج ٦ ص ١٢، الحياة العقلية لأحمد بدوى ص ١٤٢٠.

(٥٥) شذرات الذهب ج ٥ ص ١٨٦.

(٥٦) معجم الأدباء لياتوت ج ١٩ ص ٤٩-٤٩، - العبر الذهبى ج ٣

ص ٢٤٨-٢٤٩، - البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٦٩، وفيها ذكر أن من

جملة مشايخه الثلاثة آلاف اربعمائة امرأة، - النجوم الزاهرة ج ١

ص ٣٥٥، وفيها ذكر (محب الدين محمد)، - شذرات الذهب ج ٥

ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٥٧) ترجمته فى البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢١٢-٢١٣ ، - النجوم الزاهدة

ج ٥ ص ٣٢٠، وفيها مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه آخرون فى

ص ٣٢١، ج ٧ ص ٥٨-٦٨، ٣٣٨، ٣٦٢، ج ٦ ص ٣٣٦، فيها يمدح

الملك الكامل، ص ٣٣٧، فيها وفاة الملك الصالح ورشاوه، - وفيات

الأعيان ج ٣ ص ٣٣٢-٣٣٨ برقم ٢٤٧، السلوك ج ١ ص ٢٢٠،

اتحاف الورى ج ٣ ص ٤١، فيها يمدح الملك المسعود سنة ٥٦٢٣-

حين توجه من مكة إلى مصر، شذرات الذهب ج ٥ ص ٢٧٦-٢٧٧،

الحياة الأنبياء لأحمد بدوى ص ٢٤١-٢٤٢.

- (٥٨) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٤٨، برقم ١٤٤٩، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٧٣، الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٢٥٤، العقد الشين ج ٤ ص ٤٠١-٤٠٤، برقم ٤٩٣.
- (٥٩) العقد الشين ج ٦ ص ٣٤٩-٣٥٣، برقم ١٠٨٤، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٨٩-٣٨٨، برقم ٤٥٦، التكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ١٤٣، البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٥٨٦، النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٨٩-٢٨٨، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٩.
- (٦٠) العقد الشين ج ٤ ص ٦٠٧-٦١٠، برقم ١٣٣٦، وفي شعره، اتحاف الورى ج ٣ ص ٦٢ حوادث سنة ٥٦٤٢.
- (٦١) مرآة الجنان للباقعى ج ٤ ص ٢٥٣، البداية والنهاية ج ١٤ ص ٦٩، العقد الشين ج ٦ ص ٤١-٤٧، برقم ١٩٦٨، وفيها ترجمة الفاسى بإسهاب.
- (٦٢) العقد الشين ج ٦ ص ٤٨، برقم ١٩٦٩، تكملة لوفيات النقلة ج ٣ ص ٩٧، برقم ١٩٢٤، اتحاف الورى ج ٣ حوادث سنة ٥٦٢٠ ص ٣٨.
- (٦٣) العقد الشين ج ٥ ص ٤٩١-٤٩٢، برقم ١٨٦٧.
- (٦٤) رباط الاخلاطى ثلاثة : بعضها وقف على نساء الحنفيه، وبعضها وقف على أهل مدينة أخلاط، وبعضها وقف سنة ٥٩٥، العقد الشين، ج ١ ص ١٢٠-١٢١، شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٤، وعن رباط المراغى انظر العقد الشين ج ١ ص ١١٨، شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠.
- (٦٥) العقد الشين ج ٥ ص ٤٩١-٤٩٢، برقم ١٨٦٧، التحفة اللطيفه ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٥، برقم ٢٧١٠، شذرات الذهب ج ٥ ص ١١٥.

- (٦٦) التكملة ج ٢ ص ١٤٠ رقم ٢٠٢١ ، النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٦٣ ، العقد الثمين ج ٦ ص ٢٧٢-٢٧١ ، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٠١ .
- (٦٧) عسقلان : في الإقليم الثالث من جهة المغرب ، وقيل : إنها بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٢٢ .
- (٦٨) نويره : بضم النون ، وفتح الواو وسكون الياء تصغير نار : هي ناحية بصعيد مصر الأدنى ، وكانت تسمى باسم تغري بردى ، معجم البلدان ج ٥ ص ٣١٢ .
- (٦٩) فوة : بلدة على شاطئ نيل مصر قرب رشيد ، معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٠ .
- (٧٠) أميوط : قرية من قرى مصر من أعمال محافظة الغربية ، وينسب إليها : إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد الشافعى الشيخ جمال الدين الأميوطي ، وذكر ياقوت أن أميوط : بلدة فى كورة الغربية من أعمال مصر ، معجم البلدان ج ١ ص ٢٥٦ ، ذيل وفيات الأعيان : المسمى درة الجمال فى أسماء الرجال : ابى القاضى أبى العباس أحمد بن محمد المكناس ، تحقيق : محمد الأحمدى أبو النور ج ١ ص ١٩٠ برقم ٢٥٣ .
- (٧١) راجع ص ١١٣ من هذا البحث .
- (٧٢) راجع ص ١١٤ من هذا البحث .
- (٧٣) راجع ص ٦١٧ من هذا البحث .
- (٧٤) راجع ص ١٩٤-١٨ من هذا البحث . وعما قيل فيه من شعر انظر العقد الثمين ج ١ ص ٣٣٤ ، التحفة اللطيفة ج ١ ص ٤٢٦ .
- (٧٥) البداية والنهاية ج ٤ ص ٤٠ ، وراجع في البحث من ١٢٢ .

- (٧٦) انظر كتابنا الطبريون مؤرخو مكة.
- (٧٧) انظر كتابنا الطبريون مؤرخو مكة ص ٢٥.
- (٧٨) انظر كتابنا الطبريون مؤرخو مكة ص ٢٤.
- (٧٩) انظر كتابنا الطبريون مؤرخو مكة ص ٢٨.

المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً : المصادر والمراجع

- الأزرقى ، أبوالوليد محمد - ت ٥٢٥٠ - .

١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ج ٢ - تحقيق : رشدي الصالح
ملحس دار الأندلس - بيروت - لبنان - ط ٤ - ١٤٠٣ - .
بدوى ، أحمد احمد.

٢- الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام - دار نهضة
مصر للطبع والنشر - القاهرة - ط ٢ - ١٩٧٩ م.

٣- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام - دار نهضة
مصر - القاهرة - ١٩٧٢ .

- ابن بطوطه ، أبو عبدالله بن محمد بن إبراهيم - ت ٥٧٧٩ - .

٤- رحلة كتب الهوامش : طلال حرب - دار الكتب العلمية بيروت -
ط ٢٤١٣ هـ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف - ت ٨٧٤ هـ - .

٥- المنهل الصافى والمستوفى بعد الواقى - ج ١ - تحقيق أحمد يوسف
نجاتى - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٧٥ هـ .

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ج ٥ ، ج ٦ ، ج ٧ - نسخة
مصوره عن طبعة دار الكتب - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة
المصرية العامة للكتاب والترجمة والنشر - د.ت.

- الجاسر ، حمد .

٧- أشهر رحلات الحج رحاب الحرمين (١) - ملخص - رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي - ت ١٢٣٩ هـ - منشورات دار الرفاعي للنشر - ط١ - ١٤٠٢ هـ.

• ابن جبير ، أبوالحسين محمد بن أحمد - ت ٦١٤ هـ -

أ. رحلته - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة .

• ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد - ت ٨٢٣ هـ -

٩- غاية النهاية في طبقات القراء - ج ١ - عنى بنشره - ج. برجستراسر، مكتبة المتبي - القاهرة.

• الجوهرى ، إسماعيل بن حماد - ت ٢٩٣ هـ -

١٠- الصحاح تاج اللغة العربية وصحاح العربية - ج ٢ - مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٧٦ هـ على نفقة المحسن معالي السيد حسن عباس الشرينتي - واعيد طبعها بالقاهرة سنة ١٣٩٩ هـ، ١٤٠٣ هـ.

• الحموى ، ياقوت بن عبدالله - ٦٢٦ هـ

١١- معجم البلدان - ج ١ - ج ٢ - ج ٤ - ج ٥ - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٧٦ هـ.

١٢- معجم الأدباء - ج ١٩ - دار أحياء التراث - بيروت - لبنان الطبعة الأخيرة.

• ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد - ت سنة ٨٠٨ هـ -

١٣- المقدمة - طبعة دار الجليل - بيروت.

• ابن خلkan ، شمس الدين أحمد - ت ٦١٨ هـ -

١٤- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ج ٣ تحقيق : إحسان عباس دار صادر بيروت .

- الذهبي ، الإمام أبو عبدالله شمس الدين - ت ٧٣٨ هـ -
- ١٥- العبر في خبر من غير - ج ٤ - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ،
- ١٦- تذكرة الحفاظ - ج ٤ - صبح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة
الحرم المكي باعانته وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ،
- ١٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ٤ - تحقيق : على اليجاوي - دار
الفكر للطباعة والنشر التوزيع .
- رفعت ، إبراهيم
- ١٨- مرآة الحرمين - ج ١ - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٩٢٤ م.
- السباعي ، أحمد
- ١٩- تاريخ مكة - ج ١ - مطبعة دار قريش - ط ٢٨٠ - ١٣٨٠ هـ .
- السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي - ت ٧٢٢ هـ -
- ٢٠- طبقات الشافعية - ج ٨ - تحقيق : محمود الطناхи ، عبد الفتاح الحلو
مكتبة عيسى البابي الحلبي - دار إحياء الكتب .
- السخاوي ، شمس الدين - ت ٩٠٢ هـ -
- ٢١- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة - ج ١ - ج ٢ - دار الكتب
العلمية - بيروت لبنان - ط ١ - ١٤١٤ هـ .
- السمهودي ، نور الدين على بن أحمد - ت ٩١١ هـ -
- ٢٢- وفاء الوفا بأخبار دار المتصفي - ج ١ - حققه : محمد محى الدين
عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - ط ١ - ١٣٧٤ هـ - ط ٢٦
١٣٩٣ هـ .
- السليمان ، على بن حسين

- ٢٣- العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك - القاهرة -
طباعة الشركة المتحدة للنشر - ١٣٩٣.
- السيوطى ، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن - ت ٩١١ هـ -
- ٢٤- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة - ج ٢- تحقيق : محمد أبو
الفضل إبراهيم.
- دار إحياء الكتب العربية - مكتبة عيسى البابى الحلبي ط ١ - ١٩٦٧ -
١٩٦٨.
- أبو شامه ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن - ت ٦٦٥ هـ -
- ٢٥- الروضتين فى أخبار الدولتين - ج ٢ - دار الجيل - بيروت ، مطبعة
دار النيل بمصر - ١٢٨٧-١٢٨٨ هـ.
- الصدفى ، صلاح الدين خليل - ت ٥٧٦٤ -
- ٢٦- الواfi بالوفيات - ج ٥ - باعتماء س. ديدينغ - دار النشر فرانز
شتاريز شترنقارت - ١٣٩٤ هـ.
- الطبرى ، أحمد بن عبد الله : محب الدين - ت ٦٩٤ هـ -
- ٢٧- القرى القاصد أم القرى - عارضة بمخطوطات مكة والقاهرة :
مصطفى السقا - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.
- ابن ظهيرة ، جمال الدين محمد جار الله - ت ٥٩٨٦ -
- ٢٨- الجامع اللطيف فى فضل مكة وبناء البيت الشريف - بيروت - المكتبة
الشعبية - ط ٥ - ١٣٩٩ هـ.
- ابنالعماد، عبد العي الحنبلي - ت ١٠٨٩ هـ -
- ٢٩- شرات الذهب فى أخبار من ذهب - ج ٥ - ج ٦ - دار بيان المسيرة
- بيروت - ١٣٩٩ هـ.

- الفاسى ، محمد بن أحمد - ت ٨٣٢ هـ -
- ٣٠ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين - الأجزاء من ٨-١ ما عدا الأول
تحقيق فؤاد سيد - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة - من ١٣٨١-١٣٨٨ هـ
- ٣١ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - ج ١ - ج ٢ - دار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان - ملحق به كتاب الدرة الثمينة فى أخبار المدينة لابن الجبار
- ت ٦٦٥ هـ مطبعة عيسى البابى الحلبي - ١٩٦٥ م.
- ابن فهد ، عمر بن فهد بن محمد - ت ٨٨٥ هـ
- ٣٢ اتحاد الورى بأخبار أم القرى - ج ١ - ج ٢ - تحقيق : فهيم شلتوت -
مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى -
مكة ١٤٠٤ هـ
- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ - ٧٧٤ هـ -
- ٣٣ البداية والنهاية ج ١٢ - مكتبة دار المعارف - بيروت ١٤١٢ هـ -
ج ١٣ - ج ١٤ مجلد واحد - دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- مبارك ، على باشا
- ٣٤ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة
والشهيرة - ج ٢ الطبعة الثانية مصورة عن طبعة بسولاق - ١٣٥٠ هـ -
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٧ م.
- مخلوف ، محمد بن محمد
- ٣٥ شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية - بيروت - دار الفكر للطباعة
والنشر
- المقريزى ، أحمد بن علي - ت ٨٤٥ هـ

- ٣٦- السلوك لمعرفة دول الملوك - ج ١- ج ٢ - صصحه ووضع حواشيه : محمد مصطفى زيادة - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - طبعة ثانية منقحة - ١٩٥٦ م - ١٩٧٠ ،
- ٣٧- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقرizable - ج ٢ - دار صادر بيروت.
- المناس ، أبو العباس أحمد بن محمد - ت ١٠٢٥ هـ
- ٣٨- ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الجمال في أسماء الرجال - ج ١ تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث - القاهرة - المكتبة العتيقة - تونس.
- المندرى ، عبد العظيم بن عبد القوي - ت ٦٥٦ هـ
- ٣٩- التكملة لوفيات النقلة - ج ٣ - تحقيق : شارل معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠١ هـ.
- ابن منظور ، جمال الدين محمد - ت ٦٣٠ هـ
- ٤٠- لسان العرب - ج ٥ - طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، ومعها تصويبات وفهارس - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الهرولي ، قطب الدين الحنفي - ت ٩٨٨ هـ ، أو ٩٩٠ هـ -
- ٤١- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام - طبعة ليدن بيرل (روائع التراث العربي أخبار مكة المشرفة).
- البافعى ، الإمام أبو محمد عبدالله بن أسعد اليمنى - ت ٨٦٧ هـ -

٤٢ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان -
ج ٢ - ج ٤ - دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة - ط ١٣٧٧ - ٢٦ -
١٤١٣ هـ.

الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي

٣٥٨ - ٩٦٩ / ٥ - ١١٧١ م

د / عبد الحميد حسين حمودة

كلية التربية بالفيوم - جامعة القاهرة

المقدمة

نالت الفيوم مكانة اقتصادية متميزة بين أقاليم مصر الإسلامية بفضل وفرة مياه الري الدائم على مدار العام بوقوع الفيوم في بقعة منخفضة من أرض مصر مما ساعد على انتعاش الزراعة .

وأشاد الكندي ^(١) المتوفى بعد سنة ٩٦٦ / ٥٢٥٥ م بكثرة خيرات الفيوم وأنهارها بقوله " ولا بالدنيا نفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرا ، ولا أغزر أنهار ، ولو قايسنا بأنهار الفيوم انهار البصرة ودمشق لكان لها بذلك الفضل " .

ويحتوى هذا البحث على مقدمة عن موقع الفيوم الجغرافي والإداري بين أقاليم مصر ثم يناقش جوانب الحياة الاقتصادية من موارد مالية مختلفة ، ومحاصيل زراعية متنوعة ونشاط صناعي قائم على خامات البيئة المحلية ورواج تجاري داخلي .

وتناولت هذا الموضوع من عدة مصادر متنوعة تاريخية وجغرافية وكتب الرحالة والنقوش والحساب وأوراق البردي العربية . وحاولت بقدر

المستطاع أن أتجنب التعريم وأنقي بالنصوص الواردة في المصادر عن
الفيوم .

١- الموقع:

تقع الفيوم في الصعيد الأدنى ^(١) في منخفض الأرض ^(٢) وكانت تدعى
الجوية ^(٣) يقول السيوطي ^(٤) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م "كانت لمصالحة ماء
الصعيد وفضوله ، فاجتمع رأيهم على أن تكون هي المحنّة التي يمتحنون بها
يوسف عليه السلام " .

وبعد الفيوم عن الفسطاط حاضرة مصر الإسلامية الأولى حوالي
ثمانية وأربعين ^(٥) ميلاً ، بما يعادل ٩٦ كيلو متر .

ويحد الفيوم من الشمال الجبل وبعض بلاد الجيزة ، ومن الشرق بني
سويف والجبل ، ومن الغرب جزء من بحيرة قارون ، والجبل ، والبهنسا ^(٦) .
يقول العمري ^(٧) ٨/١٣٤٩ - ٧٤٩ هـ " ويصادق البهنسا في
غريبيها بلاد الفيوم ، وبينها منقطع من رمل " . ويحدها من الجنوب الجبل
وبعض أجزاء من بني سويف والمنيا ^(٨) .

وهكذا نجد أن الفيوم محاطة بالجبل من جميع الجهات ، وليس غريباً
أن يؤكد علي ذلك ابن سعيد المغربي ^(٩) بقوله: " لا يدخل إلى الفيوم إلا من
الصحراء والجبل دائراً بها يمتد بينها وبين بحيرتها " .

أما عن اسم الفيوم وكيف إكتسبته وسار أسماء شائعاً لها عبر العصور فاختلت الآراء في تفسير معنى كلمة الفيوم ، أطلق الأقباط عليها piom ومعناها قاعدة بلاد البحيرة ، ثم عرفت تلك الكلمة فيما بعد باسم phiom وهي تتكون من كلمتين pi وتدل على المكان و im ومعناها اليم أو البحر أو البحيرة ، ومن phiom أخذ العرب كلمة فيوم ، وأضافوا إليها أداة التعريف (١١).

ويرى المسعودي (١٢) ت ٩٥٨-٧ هـ / ١٤٦٥ م أنَّ اسم الفيوم يرجع إلى عصر يوسف عليه السلام حيث عمرها في ألف يوم ، أما الحميري (١٣) ت ٩٠٠ هـ / ٤٩٥ م يشير إلى اسم الفيوم بسبب زيادة الدخل اليومي من خراجها الذي يبلغ ألف دينار.

احتلت كورة (١٤) الفيوم (١٥) أهمية خاصة بين أقسام مصر الإدارية عقب الفتح الإسلامي لمصر . ففي خلافة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٢٣ هـ / ٦٤٤ - ٦٤٥ م) أخذها عبد الله بن سعد بن أبي السرح مقرأ الولاية على الصعيد . بينما كان عمرو بن العاص على ولاية الدلتا .

وفي خلافة عثمان بن عفان (٢٣ - ٦٤٤ هـ / ٦٥٧ م) عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأسندها إلى عبد الله بن سعد وجاءه كتاب التعيين وهو بالفيوم سنة ٦٤٦ - ٥٢٥ هـ (١٦) .

ولم يحدث تغير لوضع الفيوم الإداري في عصور الولاية والطولوني (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م) والإخشيدي (٣٢٣ - ٣٥٨ هـ / ٩٤٣ - ٩٦٩ م) .

ولما فتح الفاطميون^(١٧) مصر على يد جوهر الصقلي ٩٦٩هـ / ٥٣٥٨ م أصبحت الفيوم بمثابة كورة من كور الصعيد العشرون^(١٨) ثم أدخل الفاطميون بعض التعديلات الإدارية حيث قسمت مصر إلى ولايات كبيرة هي قوص^(١٩) والشرقية والغربية والإسكندرية . وكانت الفيوم تدرج في التقسيم الإداري ضمن ولايات قوص ، التي تعد أعظم ولايات مصر في ذلك العصر وأسند إلى وإليها حكم جميع بلاد الصعيد^(٢٠) .

وأحصي أبو صالح الأرمني ت ١٢١٠-١٢٠٩هـ / ١٢١٠ م ، عدد نواحي الفيوم في العصر الفاطمي ، بلغت ٥٥ ناحية ١١ كفرا^(٢١) ، وسنفرد ملحاً في نهاية البحث لبلدان الفيوم في عصر الدراسة من كتاب قوانين الدواوين للسعد بن معاتي ت ١٢٠٦هـ / ١٢٠٩ م الذي كان معاصرًا للفاطميين وعمل في دواوين الدولة الفاطمية . ملحق رقم (١) .

ولم يلبث أن تغير الاصطلاح الإداري للفيوم في أواخر العصر الفاطمي من كوره إلى عمل الفيوم ، أو الأعمال الفيومية^(٢٢) .

الحياة الاقتصادية

شهدت الحياة الاقتصادية في الفيوم ازدهاراً ملحوظاً في العصر الفاطمي ، ويمكنني معالجة جوانب الحياة الاقتصادية من خلال الإشارة إلى الموارد المالية المتعددة ، ووفرة الحاسيلات الزراعية وشهرة الإقليم الصناعية والنشاط التجاري .

أ-الخارج:

كان خراج مصر يوزع بطريقة القبالات ، ويعلن عن الأرض في المزاد على متولي خراج مصر بجامع عمرو بن العاص بالقسطاط ، وينادي على الأرض جزءاً جزءاً ، أو كورة كورة . ويعطى لمن يرسو عليه المزاد لمدة أربع سنوات^(٢٣) . وبطبيعة الحال شمل هذا النظام الفيوم حيث تشير وثائق البردي العربية إلى قبائلة محمد بن فضل للفيوم يتضح ذلك من إيصال خاص بدفع ضريبة المراعي مورخ في أول طوبية سنة ٩٢٦هـ/١١٧٥ م "أدي زيد راعي بن نصر ، عما يلزم منه من خراج المدينة قبلة محمد بن فضل ستة دنانير" ^(٤) .

وكان خراج الفيوم يحصل علينا ، مما يؤخذ من غلة الأرض مقدراً بالدينار ، ونقداً يقول القلقشندى ^(٢٥) "وربما كان الخراج في بعض هذه البلاد - الوجه القبلي - دراهم".

وفي عهد كافور الإخشیدي (٣٥٥ - ٩٦٦هـ / ٣٥٧ - ٩٦٨م) جبي خراج الفيوم ٣٥٥هـ / ٩٦٦م ^(٢٦) ، بلغ ستمائة وعشرين ألف دينار ^(٢٧) وهو مبلغ ضخم .

وأختلف تفاصيل المؤرخين فيما يجيء من خراج الفيوم يومياً ، فقدرها ابن عبد ربه - ٩٦٠/٣٤٩م بـ ألف دينار ^(٢٨) ، أما البكري ^(٢٩) ٤٨٧هـ/١٠٩٤م بـ ألف مقال من الذهب .

وكان متحصل الخراج المفروض على أديره الفيوم حوالي ٥٠٠ دينار سنوياً (٣٠).

كما أورد لنا ابن مماتي ثبتاً بأنواع المحاصيل الزراعية في مصر، وما يحصل عن كل فدان بالأردب والدناير حتى سقوط الدولة الفاطمية في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وما لا شك فيه أن معظم تلك المحاصيل زرعت في الفيوم على حد قول ابن حوقل عنها (٣١) كانت لا تعدم من أصناف الغلات شيئاً.

وحصل عن كل فدان يزرع قمحاً ثلاثة أرائب (٣٢)، والفول من ثلاثة أرائب إلى أربدين ونصف (٣٣)، وقصب السكر تتراوح ضريبته ما بين أربعين أبلوجة (٣٤) إلى ثمانين (٣٥)، والحمص والجلبان والعدس أربدين ونصف (٣٦).

وحدث تطور في النظام الاقتصادي لمصر في العصر الأيوبي، وهو التحول إلى نظام الإقطاع، فاقطعت الفيوم إلى الأكراد الغز في عهد يوسف بن أيوب في أواخر سنة ٥٧٣ هـ بمبلغ يقدر بحوالي ١٣٣٢٧٤ دينار، ثم اقطعت لبوري أخوه يوسف حتى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨١-١١٨٠ م بحوالي ١٠٠٤٦ دينار (٣٧).

بـ- الجزية:

كانت الجزية (٣٨) مصدراً هاماً للدخل في الفيوم، حيث فرضت على أهل الذمة من النصارى واليهود مقابل حمايتهم والذود عنهم، يقول

الماوردي^(٣٩) فقيه الشافعية في بغداد ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م "ف يجب على
ولي الأمر أن يضع الجزية على رقاب من دخل في الذمة من أهل الكتاب
ليقرأوا بها في دار الإسلام".

وأوجب الشرع الإسلامي أخذها من أهل الذمة قال تعالى "قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق من الذين آتوك الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون"^(٤٠). وأعفي الإسلام الفئات الغير قادرة على دفع الجزية كالنساء
والأطفال والشيوخ والرهبان والعبيد^(٤١).

وحدد المخزومي (ت ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م) مقدار الجزية في مصر،
فرض على الغني أربعة دنانير وسدس ، والمتوسط دينارين وقيراطان ،
ومن الفقر دينار وثلث^(٤٢) .

ومن الجدير بالذكر أن الأقباط في الفيوم ، كانوا يشكلون جزءاً من
البنية الاجتماعية للسكان في العصر الفاطمي حيث انتشرت الأديرة والكنائس
في كافة أنحاء الإقليم^(٤٣) ويدرك ساويروس بن الميقن أن أساقفة الفيوم شاركوا
في الاجتماع العام الذي عقده بدر الجمالي لأساقفة مصر^(٤٤) ، وإن كنا نفتقر
إلى وجود إحصائية لمعرفة أعدادهم على وجه الدقة. وعاش اليهود في
الفيوم^(٤٥) وقد عدتهم بحوالي مائتا يهودي في آخر العصر الفاطمي^(٤٦).

جـ- الزكاة:

الزكاة هي ركن من أركان الإسلام الخمس ، وفرضت على المسلمين الذين تزايد عددهم في الفيوم بكثرة في العصر الفاطمي لهجرة القبائل العربية إلى الأقاليم هذا فضلاً عن دخول الإسلام من سكان الإقليمين الأصليين .

والزكاة بمنابعه ضريبة للتكافل الاجتماعي في الإسلام تأخذ من الغني وتعطي للفقير^(٤٧) . وهي مفروضة بنص القرآن قال تعالى "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتركيهم بها وصل عليهم إن صلوتك سكن لهم والله سميع عليم " ^(٤٨) .

والأموال التي يجب عليها الزكاة نوعان أموال ظاهرة كالزرع والمواشي وهما بكثرة في الفيوم ، وأموال باطنية كالذهب والفضة وأرباح التجارة^(٤٩) .

دـ- المكوس:

فرضت المكوس^(٥٠) على الكتان والبضائع الواردة من القديوم والبلاد المجاورة لها وبلغت حوالي ٤٦٠ دينار وعرفت باسم "منفلت الفيوم" ^(٥١) .

وـ- الأحباس:

الاحباس هي الأموال المرصدة للإنفاق على الأعمال الخيرية كالمساجد والجوامع^(٥٢) ، هي مورد مالي هام بالفيوم ، وكان ديوان الأحباس من

الدواوين الهامة في مصر بالعصر الفاطمي^(٥٣) ، وعبر الصفدي^(٥٤) عن هذا الديوان بما شاهده بالفيوم بقوله " لما كانت البلاد يزورها ما بها من الجوامع والمساجد ويحسنها أهل الصلاة مابين الراكع والساجد أردت أن أصف ما بالفيوم منها وأعبر بما شهد به ديوان الاحباس عنها ، والذي يشتمل عليه اليوم وببلاده من الجوامع والمساجد ثمانون ".

٦- المواريث الحشرية:

وهي الأموال التي يموت أصحابها بلا وارث شرعى لها فتؤول إلى بيت المال^(٥٥) ، بعد أن تخصم منها نفقات الدفن والديوان والأموال الموصي بها^(٥٦) وكشفت أوراق البردي العربية عن وصية من الفيوم مؤرخة بسنة ٩٥٩-٩٦٠ هـ " شهد الشهود المسمون في آخر هذا الكتاب عن إقرار بحسن بن شنودة بن بطرس من سكان جظون (تطون) من كورة الفيوم أنه صدق على سمية دركة الصبية التي رياها ثلاثة ماتملكة يمينه^(٥٧)

وهكذا نجد أن الموارد المالية في الفيوم تمثلت في الخراج والجزية والزكاة والمكوس والاحباس والمواريث الحشرية .

٢- الزراعة:

تشتهر الفيوم بكثرة محاصيلها الزراعية بسبب وفرة مياه الري وخصوبية الأرض فضلا عن خبرة فلاحي الفيوم بشئون الزراعة .

أولاً: مصادر المياه:

يمثل نهر النيل شريان الحياة في مصر منذ فجر التاريخ ، وكانت مياهه مازالت هي المصدر الرئيسي للري في الفيوم على مدار العام يقول العمري (٥٨) " الفيوم هو الذي يجري بحره دائمًا مستمرة ، وينقسم به الماء إلى مقاسم...".

ومن حسن الحظ أن الفيوم تحتل رقعة زراعية شاسعة ، في منخفض من الأرض مما جعلها تروي من التي عشر ذراعاً ، وهو ادنى منسوب للري في مصر ، ولذلك كان المسئول عن توزيع المياه ، يأمر عند زيادة مياه النيل عن التي عشر ذراعاً بقطع المياه عن الفيوم (٥٩) .

وتترتب على وفرة مياه الري أن أهالي الفيوم ، كانوا يزرعون في العام مرتين " فإذا كان حصاد أهل مصر ، كان ذلك أول السقيه الثانية لأهل الفيوم ، لأنهم يزرعون في العام مرتين ، ويزرعون في السقيه الثانية القمح والشعير والأرز (٦٠)...".

وساهمت البرك في زراعة بعض المناطق المجاورة ، على حد قول المقريзи (٦١) " للبرك مقاسم يصل إلى كل مقسم منها لغايتها ، ومقدار شرب ما عليه الضيعة المعروفة بالأosisة الكبرى ، فمنه شربها من مقسمين لها ، وبرسمها باب ومنه يشرب نخلها وشجرها ." .

ولا تمثل الأمطار هاماً للري في الفيوم ، اللهم إلا في مناطق جداً قليلة بأطراف البحيرة (٦٢) .

ثانياً: الري:

يدخل إقليم الفيوم في نطاق الري الدائم ، بفضل تدفق مياه النهر عبر سد اللاهون وتشعب خليج الفيوم الى خلجان . انتشرت في أرجاء المنخفض الذي كان لطبيعته السلمية أكبر الاثر في الاستفادة بمياه النهر على مدار العام^(١٣) . (ملحق رقم ٢)، كان يشق أراضي الفيوم عدة خلجان ساعدت على ظهور الرقعة الزراعية في كافة أنحاء الإقليم وهي :

أ - خليج المنهي:

حفره يوسف عليه السلام ، ومخرجة من دورة سربام من عمل الأشمونيين ، وينتجه صوب الشمال الى مدينة البهنسا ، ثم الى قرية اللاهون^(١٤) ، حيث يوجد سد عظيم مبني بالحجارة والكلس^(١٥) ، متقن البناء ، لتوزيع المياه بمقادير ثابتة^(١٦) ويمر في الجبل حتى يصل الى الفيوم ، وسيتمر جريانه على مدار العام^(١٧) .

وكان فتح السد من المناسبات الاجتماعية التي يحتفل بها أهالي الفيوم حيث يحضر المشهود من كل الجهات وامراؤهم بالطيب والبنود^(١٨) .

ب - خليج الفيوم:

يصل الماء الى هذا الخليج من بحر المنهي ، ويسقي بعض الأراضي الأشمونية والقسية والاهنassية .

ج - خليج سمطوس:

يروي أراضي سمطوس ، والبلاد المجاورة لها.

د - خليج دهالة:

يمد هـ: الخليج الأرضي التي تزرع أرز بما تحتاجه من المياه .

كما توجد بعض الخلجان الأخرى ساعدت على ري المناطق التي تجري فيها وهي خليج دلة ، وخليج المجنونة ، وخليج تللة ، وخليج تبدو ، وخليج سموه ^(١٤) . وفيما يختص بنظام الري ، عرف أهالي الفيوم نظام الري الدائم لوفرة المياه وانخفاض ارض الفيوم – كما أشرنا من قبل .

كما عرروا أيضا الري بالآلات في حالة انخفاض منسوب الماء ،
فيستخدمون الدواليب ^(٧٠) والساقية ^(٧١) لرفع المياه الى الأرض .

ـ ٣ الأرض:

كانت أرض الفيوم تميز بخصوبتها ، وأمتدحها بعض الجغرافيين ^(٧٢)
العرب " الفيوم من أخصب بلاد الله ".

وأخذت جودة تربة الفيوم من مكان آخر يقول الصفدي ^(٧٣) "أرض"
الفيوم مختلفة التربة ما بين الابليز المحض والطين المختلط بالرمل الذي لا
يمنع الزرع ...".

أما عن علاقة الدولة الفاطمية بالمزارعين ، فلم تمتد يدها الى الملكيات
الخاصة ، وتركتها في أيدي أصحابها ، وجاء ذلك في كتاب الأمان الذي
أعطاه جوهر الصقلي للمصريين ، " على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وببلادكم

، وجميع أحوالكم على أمان الله التام العام الدائم المتصل الشامل الكامل المتجدد والمتتأكد على الأيام ، وكرور الأعوام في أنفسكم وأموالكم واهليكم ونعمكم وضياعكم ورباعكم (٧٤)

وكشفت وثائق البردي العربية النقاب عن صحة ، أمان جوهر الصقلاني لل المصرىين ، ففيها الكثير من الوثائق التي تؤيد ملكية الأفراد للأراضي الزراعية ، ووجد منها وثيقة في الفيوم ، تؤيد الملكية الخاصة يتضح ذلك من كشف خاص بمساحة الأرض مؤرخ بالقرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادي (٧٥) .

ثالثاً: الدورة الزراعية:

تنقسم الدورة الزراعية في الفيوم إلى قسمين ، محاصيل صيفية ، ومحاصيل شتوية .

أ - المحاصيل الصيفية:

كان الأرز أكثر غلات الفيوم (٧٦) بسبب توفر المياه (٧٧) ، وصدر منه كميات كبيرة إلى سائر البلاد (٧٨) .

وأشهرت الفيوم بزراعة قصب السكر (٧٩) والسمسم ، والقلقاس (٨٠) ، والذيل (٨١) الذي أشاد به صاحب الاستبصار (٨٢) بقوله " لا يعد بها التمر والرطب شفاء ولا صيفا ، ولذلك غالتها أكثر جبارات بلاد مصر " .

ب - المحاصيل الشتوية:

اشتهرت الفيوم بزراعة الكتان^(٨٣) والقمح^(٨٤) والشعير والجلبان
والثوم^(٨٥) والبصل^(٨٦).

كما اشتهرت الفيوم بكثرة البساتين والفواكه^(٨٧) ، كالزيتون
والكرום^(٨٨) والكمثرى والتفاح والممشمش والخروب والتوت بالإضافة إلى
الورد والياسمين^(٨٩) . ومن الثابت أن إنتاج الفيوم الهائل من الفواكه جعل
أسعارها رخيصة^(٩٠) .

وكان الفيوم تم الأسمطة^(١١) التي يقيمها خلفاء الدولة الفاطمية في
القصر الفاطمي بالقاهرة ، بما تحتاجه من الفواكه مثل القليوبية والشرقية^(١٢) .

ومن الأشجار التي زرعت في الفيوم اللبخ وهو يستخدم في صناعة
السفن ، وكان ثمن اللوح الواحد منه يصل إلى خمسين دينارا ، وقد أشارت
برديات كثيرة إلى أرسال خشب اللبخ من الصعيد والفيوم إلى الفسطاط^(٩٣) .

أما عن الثروة الحيوانية في الفيوم فحرص الأهالي على تربية الأبقار
والجاموس^(١٤) والأغنام والماعز^(١٥) والخيول التي كانت ضمن المهدايا
السنوية التي أرسلها قيسون والي الفيوم سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٥-١٠٢٤ م
إلى الخليفة الظاهر ٤١١-٤٤٢٧ م / ١٠٣٥-١٠٢٠ م^(٩٦) .

٣- الصناعة:

ترجع شهرة الفيوم في ميدان الصناعة إلى العصر اليوناني والروماني
ثم ازدهرت في العصر الإسلامي ، ومن أشهر تلك الصناعات صناعة
النسج ، وصناعة الزجاج ، وصناعة الفخار ، والخزف ، وصناعة السكر ،

والزيوت ، والبردي ، والنبيذ ، ونبيض الأرز ^(١٧) ، وسلقى الضوء على تلك الصناعات .

أصناعة المنسوجات:

اشتهرت الفيوم بصناعة المنسوجات الكتانية في العصر الفاطمي ، على الرغم من أن كتان الفيوم كان أقل جودة من غيره لخشونته ^(١٨) .

ويرى أحد الباحثين أن منسوجات الفيوم الكتانية كانت على درجة عالية من الجودة ، وحسن الصنعة حتى قيل أنه كان يصدر إلى كثير من التواحي ^(١٩) . (ملحق رقم ٣) .

وكان يصنع بالفيوم ستور الثمينة التي يبلغ طول الواحد منها ثلاثين زراعاً أو أكثر أو أقل ، وقيمة الزوج منها ثلاثة دينار ^(٢٠) .

وتعود بوصير من أشهر مراكز صناعة المنسوجات الكتانية ، التي وصفها المقدسى ^(٢١) ٣٨٣ هـ / ٩٩٨ م ، بقوله " ومن بوصير الكتان الرفيع مما يدل على جودته وحسن صناعته ^(٢٢) ، ولذلك أشاد ابن ظهيره ^(٢٣) ت ٩٨٦ هـ / ١٥٨٧ م بمنسوجات بوصير الكتانية التي صدرت إلى سائر بلدان العالم .

كما اشتهرت الفيوم بصناعة المنسوجات الصوفية ، حيث تجود المراعي وتربى الأغنام ، على أيدي القبائل ^(٢٤) العربية التي نزحت إلى الفيوم ^(٢٥) .

وانتشرت مصانع النسيج في سنورس^(١٠٦) ، ففي قطعة من نسيج الصوف تمثل نهاية عامة أو شال يزخرفها شرطياناً إحداثياً عريضاً مزخرف بأشكال مستديرة ذات أرضية باللون الأسود ، يتوسط كل دائرة شكل هندسي يشبه المعين يخرج من أركانه الأربع ، وكتب عليها "ونعمة وين وسعادة لصاحبة ، مما عمل بسنورس من كورة الفيوم وسن (ته) ثمان وتسعين" . (ملحق رقم ٤) .

ويرجح أحد الباحثين نسبة هذه القطعة إلى القرن الثاني أو الثالث للهجرة ، ذلك لأن العبارات الدعائية ، وكلمة عمل من خصائص النصوص التي كتبت على المنسوجات في العصر العباسي^(١٠٧) .

وتوجد قطعة نسيج من الصوف تنسب إلى قرية بسطا^(١٠٨) يرجع تاريخها إلى سنة ٩٣٧٥ - ٩٨٦ م / ١٠٠٥ - ١٥٣٩ هـ أو سنة ١٠٠٥ م / ١٥٣٧ هـ تزونها ثلاثة أشرطة منسوجة مكتوب عليه بالخط الكوفي "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمة بالقسط ، مما عمل في طراز بسطا في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ..." . (١٠٩)

كما وجدت قطعة من نسيج الصوف ، وهي بقية شال أو عامة مكتوب عليها "سعادة ونعمة لصاحبة ، مما عمل في طراز الخاصة بمطول^(١١٠) من قري كورة الفيوم" . (١١١)

ويرجح أحد الباحثين نسبة هذه القطعة إلى نهاية القرن الرابع الهجري وببداية القرن الخامس استناداً إلى أسلوب توزيع الزخارف ، في أشرطة عريضة محددة من أعلى واسفل بشرطين ضيقين ، وكذلك أسلوب تزيين

المناطق المحصورة بين حروف الكتابة بزخارف مختلفة ، تقلیداً للأسلوب المتبعة في تزهير الخط الكوفي على المنسوجات الفاطمية^(١١٢).

بـ-صناعة الزجاج:

كانت الفيوم في العصر الفاطمي من بين مراكز صناعة الزجاج الهاامة بمصر كالقسطاط والأشمونين^(١١٣).

وشهدت زخرفة الزجاج تطوراً ملمساً في العصر الفاطمي ، ليصبح لها الطابع المميز ، وكان هذا التطور يتمثل في قمة الصنعة وإتقان الزخرفة وغناها ، أكثر مما كان في الأساليب الفنية أو الشكل^(١١٤) . ولم يشر مؤرخو الفنون الإسلامية إلى بقايا قطع زجاج من الفيوم .

جـ-صناعة الخزف:

ازدهرت صناعة الخزف في الفيوم ، وأصبح لها طراز خاص سماه مؤرخو الفنون الإسلامية بطراز الفيوم ، ويوجد بمتحف الفن الإسلامي ، مجموعة من التدور والصحون من الخزف المعروفة باسم خزف الفيوم ذي الألوان المتعددة المرشوشة .

ومن هذا النوع صحن كبير مؤرخ بالقرن الخامس الهجري عليه خطوط بالألوان الأبيض والأخضر والأصفر^(١١٥).

ويعرب أحد الباحثين عن قلقه من نسبة هذا الخزف إلى الفيوم لعدم وجود دليل ، يؤيد هذه النسبة بأيدٍ يمكن الاطمئنان إليه^(١١٦).

د- صناعة السكر:

اشتهرت الفيوم بصناعة السكر^(١١٧) لوفرة مصادر القصب في مناطق مختلفة من الإقليم ، ولذلك كثرة معاصر قصب السكر في بمودة^(١١٨) وذات الصفا ، وسيزو^(١١٩) وسنورس التي كان بها أربعة معاصر^(١٢٠) .

وكان القصب يحمل إلى المعاصر حيث يوجد بها أحجار خاصة لاعتصاره ، ثم بعد ذلك يبدأ الطباخون في عمل العسل ، أما صنع السكر فكانت له مصانع خاصة أطلق عليها اسم المسابك أو المطابخ^(١٢١) .

هـ- صناعة الزيوت:

كان بالفيوم عدة معاصر لاستخراج الزيت^(١٢٢) بسبب وفرة الزيتون وينفي الوزان^(١٢٣) صلاحية زيتون الفيوم لاستخراج الزيت بقوله " ولكن زيتونها لا يصلح إلا للأكل ، ولا يستخرج منه زيت " .

زـ- الصناعات المعدنية:

ومن التحف المعدنية التي صنعت في الفيوم في العصر الإسلامي صينية وصحون من النحاس عليها رسوم أسماك وتصاويف قبطية ، كما نقش عليها اسم صاحبها وتاريخها ، وقد وجدت في كنائس الفيوم وترجع إلى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي^(١٢٤) .

كما عثر في الفيوم على إبريق من البرونز من بوصير بالفيوم في إنشاص مقبرة من بداية العصر الإسلامي ، يقال أنها مدافن مروان بن محمد آخر خلفاء الدولة الأموية وبلغ ارتفاعه ٤٤ سم وقطرة ٢٨ سم (١٢٥) ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت الفيوم بها ، صناعة النبيذ (١٢٦) وتبييض الأرز (١٢٧) .

وصناعة الخيش (١٢٨) ، وصناعة البردي أو القراطيس حيث ينمو نبات البردي في الفيوم (١٢٩) .

٤- التجارة :

قام النشاط التجاري في الفيوم على منتجات الإقليم الزراعية والصناعية حيث عرض في أسواق الفيوم القمح ، وتبيين لنا من وثائق البردي العربية أن التجار كانوا يشترونه من المزارعين قبل نضج المحصول ويحررون عليهم إيصالات بالمبلغ المدفوع ، ويتبين ذلك من إقرار مؤرخ في شهر المحرم سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م " لزم زرم بن نصر من القمح الطيب السالم من العلث (١٣٠) والطين بثلثه - ثلاثة - أربا (١٣١) ... " (ملحق رقم ٥) . كما عرض الأرز والفاكه والماشية والطيور والأسماك والمنسوجات.

ومن المحتمل أن الفيوم عرفت نوعان من الأسواق في العصر الفاطمي ، أسواق دورية وهي التي تعقد في يوم معلوم من كل أسبوع ، وأسواق متخصصة تهتم بعرض نوع معين من السلع . وكانت أسواق الفيوم تقام في وسط البلد (١٣٢) .

وقد عرفت أسواق الفيوم أنواعاً من الموازين والمكاييل تعامل بها الأهالي في البيع والشراء ، وهي الرطل الفيومي الذي بلغت زنته ١٥٠ درهماً (١٢٣) ، يحدد أحد الباحثين زنة أوقية رطل الفيوم بحوالي ١٢,٥ درهماً أو ٣٨,٦٢٢٥ من الجرامات (١٢٤) .

وكان إرددب الفيوم يعادل ٩ وبيات حوالي ١٤,٤ كغم من القمح (١٢٥) .

ومن الجدير بالذكر أن أسواق الفيوم خضعت لرقابة المحاسب للحفاظ على النظام بداخل الأسواق (١٢٦) ، ومراقبة الموازين والمكاييل والأسعار والسلع .

أما عن نظام التعامل المالي في أسواق الفيوم فلم يختلف عن أقاليم مصر الأخرى ، لأن العملة ترتبط بالسيادة وهو الأمر الذي لم يجرؤ ولاة مصر على ضرب عملات خاصة في ظل تبعية مصر للأمويين والعباسيين إلا بموافقة الخلفاء وأشرافهم . فما بنا بولاة الأقاليم .

وكشفت المصادر الأثرية النقاب عن وجود دار لسك النقود في الفيوم ، وهي عبارة عن سكة برونزية في أواخر العصر الأموي في ولاية عبد الملك بن مروان لخراج مصر سنة ١٣١ - ١٣٢ هـ (١٢٧) .

وفي بداية حكم الفاطميين لمصر تعاملوا بالدينار الرازي نسبة إلى الخليفة العباسي الرازي بالله (١٢٨) ثم أبطل التعامل به فيما بعد .

وساد التعامل بالدينار الفاطمي الذي نقش في أحد وجهيه ثلاثة أسطر أحدهم دعا الإمام المعز لتوحيد الأحد الصمد ، وتحته سطر فيه " ضرب هذا

البيتار بمصر سنة ثمان وخمسين ثلاثة ، وفي الوجه الآخر لا إله إلا الله
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو
كره المشركون على أفضل الوصيّن وزير خير المرسلين ^(١٣٩) .

ولقد ورد ذكر الدنانير والدرام في وثائق البردي العربية في عقود
بيع منازل من قريتي تطون وبجلسوق من كورة الفيوم ^(١٤٠) (ملحق رقم ٦).
ومن المحتمل أن يكون نظام المقايضة معروفا في قري الفيوم بين الأهالي
لشراء حاجاتهم التي وصفها ابن مماتي ^(١٤١) بقوله " أنها أحسن طريقة وأسلم
عاقبة " .

أما عن علاقة الفيوم التجارية بالقاهرة ، فكانت تمدّها بما تحتاجه من
الأسماك حيث اشتهر الطلب في عهد العزيز بالله (٩٧٥-٣٦٥) ^{٩٩٦م} ، كما كان
سلك البلطي ينقل يوميا على ظهور الإبل والتي بلغت حوالي عشرين جملا
من الفيوم لعرض في أسواق الفسطاط ^(١٤٢) .

الخاتمة

لم تتأثر الزراعة في الفيوم بانخفاض ماء النيل طيلة العصر الفاطمي ، لأن أدنى منسوب لماء النيل في ذلك العصر قد وصل إلى ١٣ ذراعاً في سنة ٤٩٧ هـ بينما تسقى الفيوم من ١٢ ذراعاً . لذلك اشتهرت بزراعة الأرز وقصب السكر والسمسم والنخيل والقمح .

وكان بعض أهالي الفيوم يبيعون القمح للتجار مقدماً قبل نضج المحصول يتضح ذلك من عدة اتصالات وردت في أوراق البردي العربية وأشارنا إليها في ثلثا البحث .

وفي ميدان الصناعة نالت الفيوم شهرة قديمة ترجع إلى العصر اليوناني والروماني وشهدت تقدماً ملحوظاً في العصر الإسلامي . وتعد صناعة المنسوجات الكتانية والصوفية من أشهر صناعات الفيوم ، لتتوفر خامات البيئة المحلية . ومن أبرز مراكزها سنورس وبسطا وبوصير .

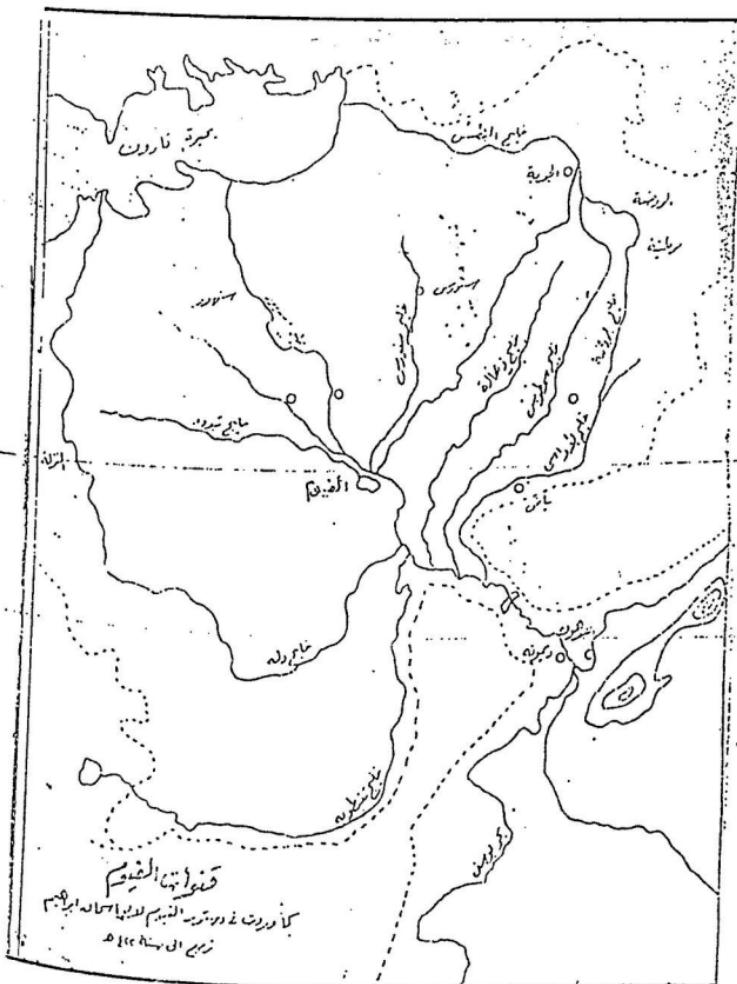
وعلى صعيد النشاط التجاري عرف أهل الفيوم التعامل بالنقود الفاطمية من دنانير ودرامات في شراء حاجتهم . ولقد استندت من أوراق البردي العربية في هذا الجانب . كما عرف أهل الفيوم الموازين والمكابيل فكان لهم رطل عرف بالرطل الفيومي .

الملحق

١- كور الفيوم في العصر الفاطمي

يشاهدة الرمان ، ابريزيا ، أبو جندير ، اخصاص العجميين ، اهريت
المدينة وهي الفيوم ، القرعا اللاهون الجبال الغربية ، الملاية الحنبوشية
الاستباط ، الغابة المجاورة ، لباجة ، الغرف المعروفة بعجلان ، الاعلان
وقت وهي الإعلام ، الغرف من حقوق خليج طنطوية ، الملاحة بمودة ،
بوصير دفتون ، بيج إنشو ومعصرتها ، بوكسا بيج الفاش ، بركةبني
سمالوس ، بيج غيلان ، بيج فرخ برفرقي بيج النيلة . جردو ، خراب جندي
، خليج طنطوه ، خليج دلابة ، خور الرماد ، دفتون ومعصرتها ، دسبا ،
دمشلين ، دموشيه ، الملاحة ، دموه اللاهون . شوبيس ، طليت ، طهارة ،
فمنين ، فانو ونقليفة ، منية كرييس ، منية الدبك ، منية البطس ، مردينـة ،
مرططراس ، منية أقني ، مطول ، منية الاسقف ، مرونة الكفر المعروف
بمدينة الحسن (١٤٤) .

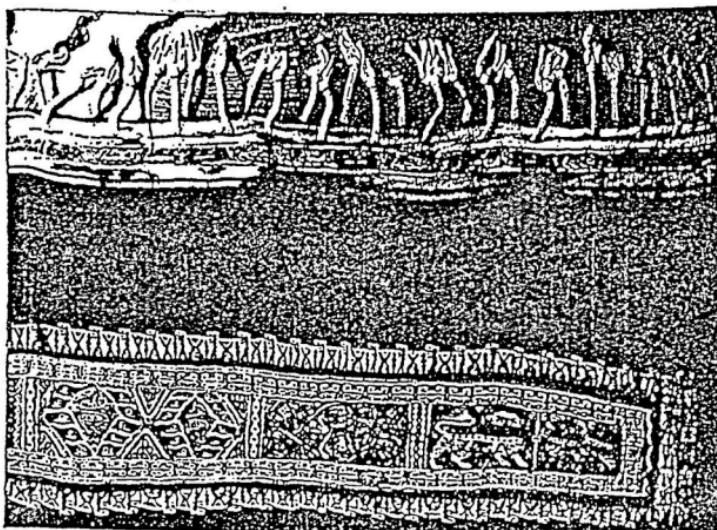
٢- خريطة قنوات الفيوم



المصدر: محمد محمود ادريس : الحضارة الإسلامية في العصر الفاطمي،

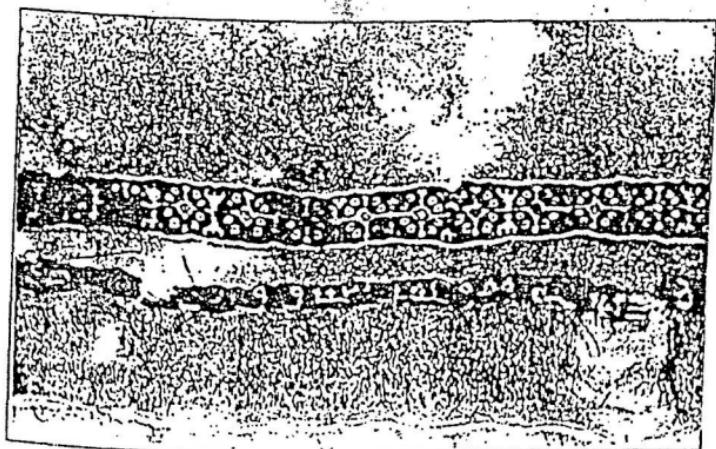
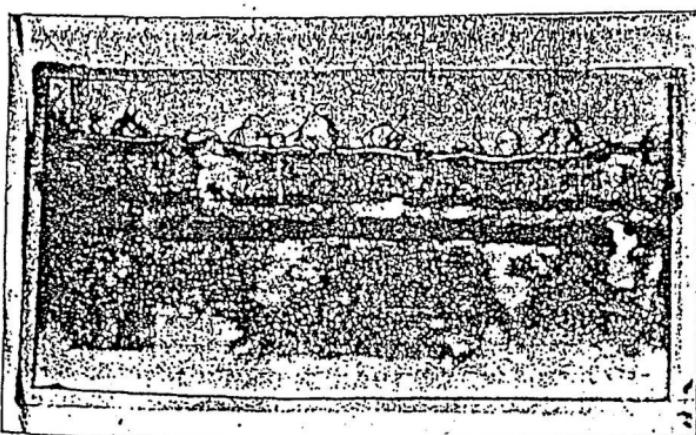
ص ٨١.

٣- قطعة من الصوف والكتان من نسيج الفيوم



المصدر: زكي محمد حسن ، كنوز الفاطميين ، اللوحة رقم ٨

٤- قطعة من نسيج الصوف والكتان من سنورس



المصدر: محمد عباس : طرز جديدة من نسيج القبوم "مجلة دراسات أثرية
إسلامية" المجلد الخامس القاهرة ١٩٩٥ م ص ٥٦ .

٥- إقرارات بذلين لتبني القسح من أوراق البردي العربية

البيانات	الكتاب	الحادي	السبعين	المشتبه	السبعين	التاريخ	الكتاب	الحادي	السبعين
جروهستان:أوراق البردي ١٣١ ص ١٢١	شبيب بن مقاره	٥٦٦ م	بلجسورة	١	بيع فحص				
جروهستان:أوراق البردي ١٣١ ص ١٢١	نفرم بن نصر	٥٦٧ م	بلجسورة	١	بيع فحص				
جروهستان:أوراق البردي ١٣١ ص ١٢١	بلرس بن الخليج	٥٦٨ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٣٦ ص ١٢٥	نفرم بن نصر	٥٦٩ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٣٦ ص ١٢٥	ثابت بن دينيس	٥٧٠ م	بلجسورة	١	بيع فحص				
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	الدلكمي	٥٧١ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	بريقف	٥٧٢ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	ابو العلاء بين	٥٧٣ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	شاذلة عشر	٥٧٤ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	أرباب	٥٧٥ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	أرباب	٥٧٦ م	بلجسورة						
جروهستان:أوراق البردي ١٢٣ ص ١٢٢	دينار بن سليمان	٥٧٧ م	بلجسورة						

٦- وثائق بيع منازل من أوراق البردي العربية

نوع الوثيقة	الدورة	المكان	التاريخ	البائع	المحتوى	العنوان	المصاحة	ملاحظات
بيع منزل	١	تلوان	٢٠٢١	معطلني بن شنودة ابن ابوب	يحسن بن شنودة	دينار واحد	المسدس فريدة أفسهم من قرية عشرين منها	جروهان:أوراق البردي ج١ من ١٥٣-١٥٩
بيع منزل	١	تلوان	٢٤١	مرسي بن سكريوس وسعوبل بن شنودة	يحسن بن شنودة	ثلاثة دنانير	١٢ منها	جروهان:أوراق البردي ج١ من ١٥٨-١٥٩
بيع منزل	١	تلوان	٢٤١	عبدالعزيز بن مقبل	يحسن بن شنودة	ربع دنانير مسحولة	١٢ منها	جروهان:أوراق البردي ج١ من ١١٢-١١١
بيع منزل	١	بلجموس	٤٠٦	بلهروا بنت ثوريل	خمس دنانير	دينار ثوريل		جروهان:أوراق البردي ج١ من ١٦٧-١٦٨
بيع منزل	١	بلجموس	٤٢٢	ليلية بنت لسوة المتهواري	نصف دينار	دينار ثوريل		جروهان:أوراق البردي ج١ من ١٧٢-١٧١
بيع جزء من المنزل	١	بلجموس	٤٢٩	إسحق بن ابنة	دينار ونصف	دينار وثنت	ستة أسمهم	جروهان:أوراق البردي ج١ من ١٧٧-١٨٠
بيع منزل	١	بلجموس	٤٣٤	أبو السري بن هليه	نصف دينار	دينار وثنت	وربع عينا ذها	جروهان:أوراق البردي ج١ من ١٨٢-١٨١
بيع منزل	١	بلجموس	٤٥٠	ثوريل بن ابنة	دينار وثنت	دينار ثوريل	أبيه بن رفميل	جروهان:أوراق البردي ج١ من ٢١٠-٢١١

هو امش البحث

- (١) فضائل مصر ، تحقيق إبراهيم العدوى وأخرين ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧١ م ، ص ٥١ .
- (٢) الدمشقى : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بطر سبرج ١٨٦٥ م ، ص ٢٢٢ .
الصعيد الأننى يشتمل على البلاد الواقعة بين الأشمونيين والقاهرة .
العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ١٣١٢هـ ، ص ١٧٤ .
- (٣) ياقوت : معجم البلدان ، الجزء الرابع ، دار صادر بيروت د.ت ، ص ٢٨٦ .
التزويني: أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت د.ت ، ص ٢٣٨ .
القرماتى: أخبار الدول ، عالم الكتب بيروت د.ت ، ص ٤٦٨ .

Hunt and other .Fay um Towns and their papyri London 190,p1.

- (٤) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، الجزء الثالث ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، طبعة أولى ، القاهرة ١٩٥٥ م ، ص ١٠٥٣ .
- الجوية : فجوة ما بين البيوت وهي الحفرة أو فضاء أملس سهل بين أرضين والجبة من الأرض الدارة وهي المكان المنخفض . ابن منظور : لسان العرب ، مادة جوب .
- (٥) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، الجزء الأول ، تحقيق محمد أبو الفضل الطبيعة الأولى ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ١٩٦٧ م ، ص ٣٨ .
- (٦) أبو النداء : تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ م ، ص ١١٤ - ١١٥ .
- القلقشندى : صبح الأعشى ، الجزء الثالث ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٨ م ، ص ٣٩٤ .

الخالدى : المقصد الرفيع المنشا الهدى لديوان الإنشاء ، مخطوط مصور بجامعة القاهرة تحت رقم ٤٤٠٤٥ ، ورقة ٨٥ .

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، الجزء الرابع عشر ، الطبعة الأولى بولاق ١٣٠٥هـ ، ص ٨٤ .

- (٧) محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين المجلد السابع ، الطبعة الثالثة دار المعرفة بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ٥٩٦ .
- (٨) التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ١٧٤ .
القلقشندی : صبح الاعشی ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .
- (٩) محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ، ج ٧ ، ص ٥٩٦ .
- (١٠) كتاب الجغرافيا ، حققه إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧٠ م ، ص ١٢٨ .
- (١١) محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القسم الثاني ، الجزء الثالث مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ٩٦ .
- Encyclopaedia of Islam art Al-Fayum.
- (١٢) مروج الذهب : الجزء الأول ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م ، ص ٣٤٦ ، أنظر أيضاً
الهروي : الإشارات لمعرفة الزيارات ، نشر جانبيين مورديل ، دمشق ١٩٥٣ م ، ص ٤٣ .
الوطواط : مباحث الفكر ومناهج العبر ، تحقيق عبد العال الشامي ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨١ م ، ص ٨١ .
- (١٣) الروض المعطار في خير الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٥ م ، ص ٤٤٥ .
- (١٤) كانت الفيوم أحد أقسام مصر الإدارية في العصر البيزنطي ، وعيّن عليها دوق سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة ، سلسلة تاريخ المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ م ، ص ١٧) ولم يحدث تغيير للتقسيم البيزنطي لمصر في العصر الإسلامي ، فكانت تقسم إلى عدة أقاليم يعرف كل منها باسم كورة وعيّن عليها حاكماً ادارياً عرف بصاحب الكورة (سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، سلسلة تاريخ المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م ، ١٦٩) .
- والكرة بدورها تقسم إلى قري ولنظم كورة مشتقة من الاسم اليوناني خورا (Chora) التي ظهر عليها في أوراق البردي ولم تكن الكورة شيئاً آخر سوى الإقاليم المعروفة في العهد البيزنطي .

(محمود محمد الحويري: أسوان في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠ م. ص ١٧).

(١٥) كانت الفيوم تخضع للسيادة البيزنطية قبل الفتح الإسلامي ، شأن سائر أقاليم مصر الأخرى ، ومن الثابت أنه منذ أن وطأة قدم المسلمين مصر ، حرص عمرو بن العاص على فتح أقاليم مصر المختلفة فأرسل الجيوش إلى سائر تلك الأقاليم ومن بينها الفيوم التي لختلفت رأء المؤرخين حول الفتح الإسلامي لها .

يشير ابن عبد الحكم ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م والذي نقل عنه جمهرة من المؤرخين العرب إلى أن عمراً مكث عاماً لا يدرى بموضع الفيوم ، حتى قدم عليه رجل ذكره له فأرسل عمرو بن العاص جيشاً ، واختلفت الروايات في اسم قائد الجيش فقيل ربيعة بن حيسن بن عرفطة الصدفي ، وقيل مالك بن ناعمة الصدفي وقيل قيس بن الحارث الذي سار حتى قيس فنزل بها وسميت باسمه وفتحت الفيوم سلماً بدون مقاومة ، وأسلم أهلها . انظر :

- ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق هنري ماسبيه ، ليون ١٩٣٠ ، ص ١٦٩ .

- ابن سعيد : المغرب في حل المغارب ، الجزء الأول ، القسم الخاص بمصر ، تحقيق زكي محمد حسن وأخرين / مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٤٤ .

- السيوطي : حسن المحاضرة ، ص ١٤٣ .

- المقريزي : الخطط ، الجزء الأول ، دار صادر ، بيروت د.ت ، ص ٢٤٩ .

- سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة في العصر الإسلامي ، فصلية من مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد الأول ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٣ ، ص ١٠٣ .

- السيد طه أبو سديرة : القبائل اليمنية في مصر ، مكتبة الشعب ، القاهرة د.ت ، ص ٢٦ .

- أما البلاذري ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٣ م ينفرد بنكر زواية تختلف تماماً عن رواية ابن عبد الحكم فيشير إلى أن عمرو بن العاص أرسل خارجة بن حذافة العدو لفتح الفيوم والأشمونيين وباقى بلدان الصعيد .

(البلاذري : فتوح البلدان ، الجزء الأول ، نشر وتحقيق صلاح الدين المنجد ، النهضة المصرية ، القاهرة د.ت . ص ٢٥٤) .

(١٦) اللendi : ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٩ م .

- (١٧) في مطلع القرن الرابع الهجري أخذت أطامع الفاطميين بال المغرب تجاهه صوب الشرق لغزو مصر ، وسلكت تلك الحملات إلى اليوم كما حدث في الحملتين اللتين قادهما أبو القاسم بن عبيد الله المهدى في سنتي ٩٣٠ هـ / ٩١٩ م - ٩٤٧ م .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، دار الفكر ، بيروت د. ت ، ص ١٤٧ .
- المقريزي : المقى الكبير ، ج ٦ ، تحقيق محمد العلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٩١ ، ص ١٧٠ .
- ابن خلkan : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت د. ت ص ١٩ .
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ١١٥ .
- سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٣١ .
- (١٨) الفقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ .
- (١٩) كانت قوص حاضرة الصعيد ومقر الوالي شرعت في العمارة والازدهار على حساب فقط منذ سنة ٥٤٠٩ هـ / ١٠٠٩ م .
- (٢٠) العمري : التعريف ، ص ١٧٤ .
- الفقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ .
- حسن إبراهيم حسن وآخرون : المعز لدين الله ، الطبعة الثانية ، النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ١٦٠ .
- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية . ص ٢٨٩ .
- (٢١) أبو صالح : تاريخ كنائس وأديرة مصر ، طبعة أكسفورد ١٨٩٥ م ، ص ١٢ .
- عطية مصطفى مشرفة : نظم الحكم بمصر زمن الفاطميين ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ١٤٧ .
- (٢٢) ليلى محمد القاسمي طرشوبي : اليوم في العصور الوسطى بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ٣١ .
- (٢٣) المقريزي : الخطط ج ١ ، ص ٨٢ .

- (٤٤) جروهمان : أوراق البردي العربية ، الجزء الثالث ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ م ، ص ١٧١ - ١٧٢ .
- (٤٥) صباح الاعشى ج ٣ ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ .
- (٤٦) ذكر المقريزي (الخطط ج ١ ، ص ٢٤٩) إن كافور ببي خراج الفيوم سنة ١٣٥٦ ، وانظر كذلك سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ، ص ٣٤٣ .
- سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ص ١٠٣ .
- (٤٧) أبو صالح : كنائس وأديرة مصر ، ص ٢٤ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ، ص ٢٨٧ .
- ابن ظهرة : الفضائل الباهرة ، تحقيق مصطفى السقا وأخرين ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ٦١ .
- علي مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٨٥ .
- (٤٨) العقد الفريد ، الجزء السابع ، تحقيق عبد المجيد الترحبني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م ، ص ٢٨٢ .
- (٤٩) معجم ما استجم ، الجزء الأول ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨٢ م ، ص ٢٥٢ .
- (٥٠) أبو صالح : كنائس وأديرة مصر ، ص ٨٨ .
- (٥١) صورة الأرض (٨) ، بيروت ١٩٧٩ م ، ص ١٦٠ .
- (٥٢) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريان عطيّة ، الجمعية الملكية الزراعية ، القاهرة ١٩٤٣ م . ص ٢٥٩ .
- (٥٣) نفسه ، ص ٢٦٠ .
- (٥٤) هو قوله من السكر هرمية الشكل .
- جروهمان : أوراق البردي العربية ، ج ٣ ص ٢٣٤ .
- (٥٥) نفسه ، ص ٢٦٧ .
- (٥٦) نفسه ، ص ٢٦١ .
- (٥٧) أبو صالح : كنائس وأديرة مصر ، ص ٨٩ .

- (٢٨) الجزية ضريبة قديمة ، فرضها اليونان والرومان على سكان البلاد المفتوحة وكانت تصل إلى سبعة أضعاف الجزية التي فرضها المسلمون فيما بعد ، ويعتقد أن أصل اللفظ فارسي مأخوذ من الكلمة كزيت^٣ أو تكون مشتقة من الجزاء .
- خولة شاكر الدجيلي : *بيت العمل وتطوره* ، مطبعة وزارة الأوقاف ، بغداد ١٩٧٦ م ص ٩٧ .
- (٢٩) المارودي : *الأحكام السلطانية* ، دار الكتب العلمية ، بيروت د ت ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
- (٣٠) سورة التوبة : الآية ٢٩ .
- (٣١) ابن معاتي : *قوانين الدواوين* ، ص ٣١٧ - ٣١٨ .
- (٤٢) المخزومي : *المنهج في علم خراج مصر* ، تحقيق كلود كاهن ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ٣٥ .
- (٤٣) أبو صالح : *كنائس وأديرة مصر* ، ص ٨٨ - ٩٠ .
- الصفدي : *تاريخ الفيوم وبلاده* ، دار الجبل ، بيروت ١٩٧٤ م ، ص ٢٢ - ٢٣ .
- (٤٤) ساويرون : *تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية* ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث ، نشر يحيى عبد المسيح وأخرون ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ٢١٤ .
- (٤٥) Goition: Amediterranean Society, V.T.V. London 1983.
- (٤٦) التطيلي : *رحلة بنiamين* ، ترجمة عzar حداد ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٤٥ م ص ١٧١ .
- (٤٧) محمد جمال الدين سرور : *تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق* ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٠٧ .
- (٤٨) سورة التوبة : الآية ١٠٣ .
- (٤٩) المارودي : *الأحكام السلطانية* ، ص ١٥٦ .
- أبي يعلى : *الأحكام السلطانية* ، صصحه وعلق عليه محمد حامد الفقي ، مطبعة مصطفى الطببي ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٦ م ، ١١٥ .
- (٥٠) المكين في اللغة الجبلية ، وهي درهم تحصل من بائع السلع في الأسماك في الجاهلية (المقريزي : *الخطط* ، ج ٢ ، ص ١٣٢) والمكون فرضها أحمد بن المدبر الذي ولـى خراج مصر بعد سنة ١٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م على المراعي وأماكن الصيد (البلوي

- : سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كرد علي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة د ت ، من ١٠٢ .
- (٥١) المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٠٤ .
- (٥٢) ابن مماتي : قوانين الدواوين ، ص ٣٥٧ .
- (٥٣) ابن الطوير : نزهة المقلترين في أخبار الدولتين ، تحقيق أيمن فؤاد سيد الطبعة الأولى ، شتوتغارت ١٩٩٢ م ، ص ١٠٠-١٠١ .
- (٥٤) تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٢٠-٢١ .
- اللثيندي ، ص ٤٩٠ .
- (٥٥) الفاقشندى : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .
- حسنين محمد ربيع : النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩٤ م ، ص ٧٨-٧٩ .
- (٥٦) محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٠ م ، ص ٩٣ .
- (٥٧) جروهان : أوراق البردي العربية ، الجزء الثاني ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ، ص ١٥٣ .
- (٥٨) التعريف ، ص ١٧٤ ، وابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، اعنتي بتصحيحه بولس راؤس ، باريس ١٨٩٤ م ، ص ٣٢ .
- (٥٩) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٦٦ .
- المقريزي : الخطط ، ج ١ ص ٢٤٧ .
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٤٢ .
- الصفدي : تاريخ الفيوم ، ص ١٤ .
- (٦٠) أبو صالح : كنائص وأذيرة مصر ، ص ٢٤ .
- مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد . مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨ م ، ص ٩٠-٩١ .
- الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .
- (٦١) الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

- (٦٢) القلقشندی : صبح الاعشی ، ج ١ ص ٣٠٨ .
- (٦٣) عبد العال عبد المنعم الشامي : نظم الري والزراعة في مصر في الكتابات العربية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨٨ م ، ص ٣١١ .
- (٦٤) القلقشندی : صبح الاعشی ، ص ٢٩١ .
- (٦٥) السمعانی : الأنساب ، ج ٤ ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ١٩٨٨ م ، ص ٤٢٠ .
- الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة د. ت ، ص ٣٢٨ .
- الصفدي : تاريخ الفيوم وبلاه ، ص ٦ .
- وهذا الحجر شاذوناً بين طبقتين متقدن الصنعة ، ومدرج على ستين درجة فيها فسورات في أعلىها لري الأرض العليا ، وفي وسطها لري الأرض الوسطى ، وفي أسفلها لري الأرض السفلي . أنظر مجھول : الاستبصار ، ص ٩٠ ، الحميري: الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .
- (٦٦) مجھول : الاستبصار ، ص ٩٠ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .
- (٦٧) القلقشندی: صبح الاعشی ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .
- (٦٨) الحميري: الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .
- (٦٩) المقریزی: الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٧-٢٤٩ .
- (٧٠) المقریزی: الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٧-٢٤٩ .
- (٧١) الصفدي : تاريخ الفيوم وبلاه ، ص ٧-٦ .
- (٧٢) مجھول: الاستبصار، ص ٩١ الحميري:الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .
- (٧٣) تاريخ الفيوم وبلاه ، ص ٥ .
- (٧٤) ابن حماد : أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم ، تحقيق عبد الحليم عويس وأخرين القاهرة ١٩٨١ م ص ٨٥ . المقریزی : اتعاظ الحتفا ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
- (٧٥) جروهمان : أوراق البردي العربية ، ج ٤ ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وأخرين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ م ص ٢٠٢ .
- (٧٦) الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

محمد محمود أديس : الحضارة الإسلامية ، مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة
١٩٨٥ م ، ص ١٥٩ .

محمد محمود أبو زيد: النيل ومصر، دار الهدایة ، القاهرة د ت، ص ٨٤ .

Hewison: The Fayum, A practical guide, The A.U.C, 1984, p.8.

(٧٧) وكان ماء الفيوم حار بسبب جريانه على مزارع الأرز .

المقدسي : أحسن التقاسيم ، الطبعة الثالثة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١ م ، ص ٢٠١
أمينة أحمد الشوربجي : رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر ،
البيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤ م ، ص ١٧٩ .

(٧٨) الادريسي : نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٧٩) ابن الوردي: فربدة العجائب ، الطبعة الثانية ، القاهرة د ت ، ص ٣٩ .

جابر سلامة المصري : الزراعة في مصر في عهد الأيوبيين والمماليك ، رسالة ماجستير
غير منشور كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٢٤ .

(٨٠) الصفدي : تاريخ الفيوم وبلاذه ، ص ٢٣ .

Hewison, OP.Cit, p.8.

(٨١) السمعاني : الأنساب ، ج ٤ ، ص ٤٢٠ .

(٨٢) مجہول الاستبصار ، ص ٩١ . وكذلك الحميري : الروض المعطار ، ص ٤٤٥ .

(٨٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٢٠١ . ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة ، ص ٦١ .

محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، ج ٣ ، ص ٩٦ .

شتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط ، ترجمة عبد الهادي عبلة

مراجعةً لأحمد غسان سباتو ، دارقتية ، دمشق ١٩٨٥ م ، ص ٥٩ .

محمد جمال الدين سرور : تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٤ م ،
ص ١٥٢ .

ENCYCLAPAEDIA OF ISLAM ART FAYUM.

(٨٤) اليقوعي : البلدان ، لين ١٨٩٢ م ، ص ٣٣١ .

الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

كلوت بك : لمحات عامة على مصر ، الجزء الثالث ، تعریب محمد مسعود ، مطبعة أبي الهول ، القاهرة د.ت ، ص ٤٣٤

HEWISON, OP. C.T, P8.

(٨٥) الصندي: " تاريخ الفيوم وبلاه " ، ص ٢٣ .

بلغ إنتاج مطر طارس من الثوم في سنة ٦٤٠ هـ حوالي ألف قنطار وأشان وستون قنطاراً ونصف وربع قنطار. أنظر الصندي: تاريخ الفيوم وبلاه ، ص ٢٦ .

(٨٦) محمد رمزي: القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، ج ٣ ، ص ٩٩ .
ليلي محمد القاسمي: الفيوم في المصور الوسطي ، ص ١٢٣ .

(٨٧) الأدريسي: نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ٣٢٧ . أبو الفداء: تشريح البلدان ، ص ١١٥ .
التلمساني: صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ . ابن الوردي: فريدة العجائب ، ص ٣٩ .

(٨٨) الصندي: تاريخ الفيوم وبلاه ، ص ٢٤ . حسن إبراهيم حسن: تاریخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٩٤ .

محمد جمال سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية ، ١٣٢-١٣١ .

(٨٩) الصندي: تاريخ الفيوم وبلاه ، ص ٢٦ .

(٩٠) ابن الوردي: فريدة العجائب ، ص ٣٩ .

(٩١) اعتقاد خلفاء الدولة الفاطمية على عمل سمات في شهر رمضان ، وعيد الفطر وعيد الأضحى في قاعة القصر ... لمزيد من التفاصيل أنظر :

المقرizi: الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٨٧-٣٨٨ .

(٩٢) ابن ميسير: أخبار مصر ، حققه أيمن فؤاد سيد ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية القاهرة ١٩٨٦ م ص ١١٠ . المقرizi: اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ص ١٢٨ .

جمال الدين الشيبالي: مجموعة الوثائق الفاطمية ، المجلد الأول ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥٨ / ، ص ٨٠ .

(٩٣) محمد محمود إدريس: الحضارة الإسلامية ، ١٩٧ .

محمود أبو زيد: النيل ومصر ، ٨٨ .

(٩٤) المقرizi: الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

- (١٥) انظر مكتبه (جروهان : أوراق البردي ، ج ٣ ، ص ١٧١) عن ضريبة المراعي بالنيل .
- (١٦) السبحي : أخبار مصر ، الجزء الأربعون ، تحقيق ولیسم ج بيلسورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ م ص ٥٢ .
- المغريزي : اتعاظ الحنف ، ج ٢ ، تحقيق محمد أحمد حلمي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م ، ص ١٤١ .
- (١٧) عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ، سلسلة الألف كتاب الثاني رقم (١٨) ، الهيئة العربية المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م ، ص ١٢٧ .
- (١٨) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، الطبعة الأولى ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ١٣٤ .
- محمد محمود أدریس : الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٦ .
- سلام شافعی محمود : أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والأيوبي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م ، ص ١٥٤ .
- (١٩) عاصم محمد رزق: مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ، ص ٢٠٨ .
- (٢٠) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٥٩ .
- أمم متّرز : الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ترجمة محمد عبد الله المهاجري أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤١ م ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .
- السيد طه أبو سديرة : الحرف والصناعات في مصر الإسلامية ، سلسلة الألف كتاب الثاني رقم ٩٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م ، ص ٢٢ .
- عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ، ص ٢١٨ .
- (٢١) أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ .
- (٢٢) عاصم محمد رزق: مراكز الصناعة في مصر ، ص ٢٢٢ .
- (٢٣) الفضائل الباهرة ، ص ٦١ .
- (٢٤) نزح إلى الفيوم بعض القبائل العادية منها بنى عامر بن لوي . (عبد الله خورشيد البرعي : القبائل العربية في مصر ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م من ٧٣-٧٤) وبنو مخزوم (ابن الأثير : الباب في تهذيب الأنساب ، الجزء الثاني ، مكتبة القدسى ،

القاهرة ١٣٥٦هـ، ص ١١٠) وينو مسلح الذين لم تظل إقامتهم في القسطاط واقاموا في وادي هبيب بالجانب الغربي من مصر فيما بين مريوط والفيوم . (عبد الله خورشيد البري : القبائل العربية في مصر ، ص ٥٩) .

وينو كلاب - المقرizi : البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ١٩٨٩ ، ص ٢٨ .
العمري : مسالك الأنصار في ممالك الأنصار ، دراسة وتحقيق دوروبيتسا كرافولكي ، الطبعة الأولى ، المركز الإسلامي للبحوث ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ١٥٧ .

Mohamed Awad: The Assimilation of nomads in Egypt Geographical Review April, 1954.p.246.

ومن القبائل التي مكنت بالفيوم بعض بطون بني عجلان وبني جابر وبني زرعة استقروا في نواحي مختلفة من الفيوم (الصندي : تاريخ الفيوم وبلادة ، ص ١٣) .
ونزح إلى الفيوم من القبائل القططانية بعض بطون قبليتي بني لخم (ابن الأثير : اللباب ، ج ٢ ، ص ٦٨) وبني مراد (المقرizi : البيان والأعراب ، الجزء الخاص بالملحق ، ص ٩٨) (عبد الله خورشيد البري : القبائل العربية في مصر ، ص ١٧٣ - ١٧٥) .
(١٠٥) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٣٥ .
محمد ادريس : الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٧ .
سلام شافعي : أهل النمة ، ص ١٥٤ .

(١٠٦) بلدة كبيرة شمال الفيوم (الصندي : تاريخ الفيوم ، ص ١٠٧) وهي قاعدة مركز سبورن منذ سنة ١٨٧١م (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، الجزء الثالث ، ص ١١٣) .

(١٠٧) محمد عباس محمد سليم : طرز جديدة من نسيج الفيوم في العصر الإسلامي ، البحث الأول ، مجلة دراسات أثرية وأسلامية ، متحف الفن الإسلامي ، القاهرة ١٩٩٥ م ، ص ٤٥-٤٦ .

(١٠٨) بسطا وأم العباع مساحتها ٩٨٠ فدان .

ابن الجيعان : التحفة السننية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٧٤ م ص ١٥٣ .

- (١٠٩) زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧ م ، ص ١٣٩ محمد عباس محمد سليم : طراز جديدة من نسيج الفيوم ، ٤٦-٤٧ .
- (١١٠) مطول بلد كبير غربي الفيوم (الصندي) : تاریخ الفيوم وبلادة ، ص ١٦٧ و مطول البحري مساحتها ٤٣٢ فدان (ابن الجيعان : التحفة السننية ، ص ١٦٧)
- و مطول من البلاد التابعة لمركز اطسا (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، الجزء الثالث ، ص ٨٧) ذكر الدكتور زكي محمد حسن نص الكتابة على قطعة النسيج وأنها صنعت في مطمور ، وعلق على اسم هذه القرية ولسنا نعرف شيئاً عن مدينة مطمور (زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية وال تصاویر الإسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٤٦٩) .

زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، الطبعة الأولى ، النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ٣٥٠ . ويقول أحد الباحثين أن كل من قام بدراسة هذه القطعة لم يتوصل إلى معرفة اسم البلدة المدونة هنا ، والتابع لاقليم الفيوم حيث وجدت عدة قراءات مختلفة ، وتوصل الباحث على أنها مطول إذا وضعنا في الاعتبار أن حرف الميم قبل الواو زائد وهذه الزيادات في الحروف مألوفة في منسوجات الفيوم نظراً لحداثة عهد النساج بالكتابة العربية وعزلة الفيوم عن دور الطراز الرسمية في شمال الدلتا .

- محمد عباس محمد سليم : طرز جديدة من نسيج الفيوم ، ص ٥٣ هامش ١٣ .
- (١١١) محمد عباس محمد سليم : طرز جديدة من نسيج الفيوم ، ص ٤٧ .
- (١١٢) محمد عباس محمد سليم : طرز جديدة من نسيج الفيوم ، ص ٤٧ .
- (١١٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٩١ .
- زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٥٨٦ .

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، الطبعة الأولى ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ م ص ٦٦ .

- محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ١٣٤ .
- لبياند : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة أحمد فكري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ م ، ص ٢٥١ .
- (١١٤) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

- (١١٥) عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة في مصر ، ص ٢١٩ .
- (١١٦) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٣٢٠ .
- (١١٧) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٩٣ .
- عاضم محمد رزق : مراكز الصناعة في مصر الإسلامية ، ص ٢٢٠ .
- (١١٨) الصنفدي : تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ١٠٣ .
- (١١٩) نفسه ، ص ١١٦ .
- سيزو كانت تابعة لمركز الفيوم ، فلما أنشئ مركز ابشواي في ١٩٢٩ م ألحقت به لقربها منه . (محمد رمزي: القاموس الجغرافي ، القسم الثاني ، ج ٢ ، ص ٧٣) .
- (١٢٠) الصنفدي : تاريخ الفيوم وبلاده ، ١٠٧ .
- (١٢١) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٧٨ .
- (١٢٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٩٥٤ .
- (١٢٣) وصف أفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، مراجعة على عبد الواحد ، السعودية الرياض ١٣٩٩هـ ، ص ٦١٠ .
- (١٢٤) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٥٢١ .
- (١٢٥) نفسه ، ص ٥٠٨ .
- (١٢٦) عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة في مصر ، ص ٢٢٠ .
- (١٢٧) نفسه ، ص ٢٢٠ .
- (١٢٨) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٣١ .
- المقرizi : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .
- راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٣٤ .
- محمد عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة على الأكمام الفاطمية ، ص ٣٧ .
- محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ، ج ٧ ، ص ٥٩٦ .
- (١٢٩) السيد طه أبو مدبرة : الحرف والصناعات في مصر الإسلامية ، ص ٧٤ .
- (١٣٠) العثماني ما خلط من البر وغيره ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة علث .
- (١٣١) جروهمان : أوراق البردي العربية ، ج ٢ ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وأخرين ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٥ م ، ص ١٣١-١٣٣ .

- (١٢٤) الصندي : تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٢٦ .
- (١٢٥) ابن الاخوه : معلم القرية في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد محمود شعبان وأخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ١٤٠ .
- (١٢٦) راشد البراوي : حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
- (١٢٧) هنس المكابيل والأوزان الإسلامية ، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي ،شورات الجامعة الأردنية - عمان د.ت.ص ٥٩ .
- (١٢٨) ابن الاخوه: معلم القرية ، ص ١٣٥ .
- (١٢٩) عبد الرحمن فهمي محمد: موسوعة النقد العربية وعلم النبات ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٦٤ - ٦٥ .
- (١٣٠) المقريزي: النقد الإسلامية ، تحقيق محمد السيد علي ، الطبعة الخامسة ، النجف ، العراق ١٩٦٧م ، ص ٢٧ .
- (١٣١) المقريزي: النقد الإسلامية ، ص ٢٦ ، المقريزي ، الخطط ، جـ ١ ، ص ٧٧-٧٨ .
عبد الرحمن فهمي محمد: موسوعة النقد ، ص ١٩٩ .
- (١٣٢) انتشال الكرملي: النقد العربية ، القاهرة ١٩٣٩م ، ص ٥٨ .
- (١٣٣) عبد المنعم ماجد: النقد الفاطمية ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، المجلد الثاني مليو ١٩٥٣م ، ص ٢٢٥ .
- (١٣٤) مليس محمود داود: المسكوكات الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة د. ت ، ص ٤٧ .
- MILES: FATIMID COINS NEW YORK 1951 P.8.
- (١٣٥) جروهان: أوراق البردي العربية ، جـ ١ ، ص ١٧٧، ١٧٣، ١٥٨، ١٥٧ .
- (١٣٦) قوانين الدواوين ، ص ٢٦٠ .
- (١٣٧) ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة ، تعقيب اندرية فريه ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٣٦ .
- (١٣٨) سعد ماهر: محافظات الجمهورية ، ص ١٠٤ .
- (١٣٩) ابن مماتي: قوانين الدواوين ، صفحات متفرقة من ١٩١-١٠١ .

أولاً : المخطوطات

- ١- **الخلادي** (بهاء الدين محمد بن لطف بن عبد الله ت ٦٣٧هـ)
المقصد الرفيع المنشا الهادي لديوان الإنشاء مخطوط
مصور بجامعة القاهرة تحت رقم / ٢٤٠٤٥ .

ثانياً : المصادر

- ١- **ابن الأثير** (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ت ٦٣٠هـ)
الكامل في التاريخ "الجزء السادس ، دار الفكر ،
بيروت د.ت .
- ٢- "الباب في تهذيب الأنساب "الجزء الثاني ، مكتبة
القدسى ، القاهرة ١٣٥٦هـ .
- ٣- **بن الأخوة** (محمد بن محمد أحمد الترشي ت ٧٢٩هـ) "معالج
القرية في أحكام الحسبة تحقيق محمد محمود شعبان
وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة
. م ١٩٧٦

- ٤- **ال IDRISI** (أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز ت ٥٦٤ هـ)
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق "الجزء الأول ،
مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة د.ت .
- ٥- **البكري** (أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ت ٤٨٧ هـ)
معجم ما استعجم "الجزء الأول ، تحقيق مصطفى
السقا ، الطبعة الثالثة بيروت ١٩٨٣ م .
- ٦- **البلوي** (أبو محمد عبد الله بن محمد المديني توفي في
النصف الأول من القرن الرابع الهجري) "سيرة
أحمد بن طولون " حققها وعلق عليها محمد كرد علي
، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د.ت .
- ٧- **البلذري** (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ هـ) "فتح
البلدان " الجزء الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ م
- ٨- **التطيلي** (بنiamin بن يونه الأندلسي ت ٥٦٩ هـ) "رحلة
بنيامين " ترجمة عzar حداد ، الطبعة الأولى ، بغداد
١٩٤٥ م.
- ٩- **جروهمان** أوراق البردي العربية ، الجزء الثاني ، ترجمة حسن
إبراهيم حسن وأخرون ، مطبعة دار الكتاب المصرية
١٩٥٥ م .

- ١٠- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقرى ت ٨٨٥هـ) "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية" القاهرة ١٩٤٧ م.
- ١١- ابن حماد (أبو عبد الله بن محمد بن علي ت ٦٢٨هـ) "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" تحقيق عبد الحليم عويس وآخرون ، القاهرة ١٩٨١ م.
- ١٢- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠هـ) "الزوض المعطار في خبر الأقطار" تحقيق إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٤ م.
- ١٣- ابن حوقل (أبو القاسم أحمد النصبيي توفي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) "صورة الأرض" بيروت ١٩٧٩ م.
- ١٤- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ت ٦٨١هـ) "وفيات الأعيان" المجلد الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٧ م.
- ١٥- ابن دفمق (إبراهيم بن محمد بن ايدمرت ٨٠٩هـ) "الإنصاف لواسطة عقد المطار" الجزء الرابع والخامس ، القسم الثاني ، المكتب التجاري بيروت د.ت .

- ١٦- **الدمشقى** (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب ت ٧٢٧هـ) "نخبة الدهر في عجائب السبر والبحر " بطر سبرج ١٨٦٥ م.
- ١٧- **ساويرس بن الميقن** (أسقف الاشمونيين توقي في أواخر القرن الرابع الهجري) " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية " المجلد الثاني ، الجزء الثالث نشر نسي عبد المسيح وأخرين ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥٩ م.
- ١٨- **ابن سعيد المغربي** (أبو الحسن علي بن موسى) " كتاب الجغرافيا " حققه إسماعيل العربي ، الطبعة الأولى ، منشورات الكتب التجاري ، بيروت ١٩٧٠ م.
- ١٩- **ابن سعيد** (سعيد الأندلسي) " المغرب في حل المغارب " الجزء الأول ، القسم الخاص بمصر ، تحقيق زكي محمد حسن وأخرين ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٣ م.
- ٢٠- **السمعاني** (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢هـ) الأنساب الجزء الرابع ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ١٩٨٨ م.
- ٢١- **السيوطى** (جلال الدين بن عبد الرحمن ت ٩١١هـ) " حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة " الجزء الأول ،

- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ،
مطبعة يسى البابي ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢٢- ابن شاهين (عرس الدين خليل الظاهري ت ٨٧٣ هـ) " زبدة
كتف الممالك وبيان الطرق والمسالك " اعنتي بنشرة
بولس راويس ، باريس ١٨٩٤ م .
- ٢٣- أبو صالح (الشيخ أبو صالح الأرمني توفي في أوائل القرن
السابع الهجري) " تاريخ كنائس وأديرة مصر " طبعة
أكسفورد ١٨٩٥ م .
- ٢٤- الصدفي (أبو عثمان النابلسي) " تاريخ الفيوم وبلاطة " دار
الجيل بيروت ١٩٧٤ م .
- ٢٥- ابن الطوير (أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن الفهري
القيسراني المتوفى بعد ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) " نزهة
المقلتين في أخبار الدولتين " تحقيق إيمان فؤاد سيد ،
الطبعة الأولى ، النشرات الإسلامية ، ستونتغارت
١٩٩٢ م .
- ٢٦- ابن ظافر (جمال الدين بن علي الأزدي) " أخبار الدول
المنقطعة " تعريب اندرية فريدة ، المعهد الفرنسي للآثار
الشرقية ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- ٢٧- ابن ظهيرة (جمـ الدين محمد بن محمد نور الدين بن أبي بكرت
٩٨٦) " الفضائل البـاهـرة في محـاسـن مـصـرـ

والقاهرة " تحقيق مصطفى السقا وأخرين ، دار الكتب
المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ م .

٢٨- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق
ت ٩٣٧ هـ) " مراصد الاطلاع على أسماء الأkenة
والبقاع " الجزء الثالث ، تحقيق محمد علي البحاوي ،
الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٥ م .

٢٩- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧ هـ)
" فتوح مصر وأخبارها " نشر هنري ماسية ليدن
١٩٣٠ م .

٣٠- ابن عبد ربه (شهاب الدين أحمد ٩٤٠ / ٩٤٩ م) " العقد الفريد "
الجزء السابع ، تحقيق عبد المجيد الترحيبي ، الطبعة
الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م .

٣١- العمري (ابن فضل الله شهاب الدين أبو العباس بن أحمد بن
يعيي ت ٧٤٩ هـ) " مسالك الأبصرار في ممالك
الأبصرار " دراسة وتحقيق دوريانا كرافولسكي ، الطبعة
الأولى ، المركز الإسلامي للبحوث ، القاهرة ١٩٨٥ م .

٣٢- التعريف بالمصطلح الشريف ، مطبعة العاصمة ،
القاهرة ١٣١٢ هـ .

٣٣- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢ هـ)
تقويم البلدان " باريس ١٨٤٠ م .

- ٣٤ - القرماتي (أبو العباس بن أحمد بن يوسف بن أحمد) *أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ* عالم الكتب ، بيروت د. ت .

٣٥ - القزويني (زكريا بن محمد بن محمد) "أثار البلاد وأخبار العباد" دار صادر ، بيروت د. ت .

٣٦ - الفلقشندى (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ١٩٢١هـ) "صبح الاعشى في صناعة الانشاء" الجزء الثالث ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٨ م .

٣٧ - الكندي (أبو عمر بن محمد بن يوسف المتوفى بعد سنة ٥٣٥هـ) "ولاة مصر" تحقيق حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٩ م .

٣٨ - "فضائل مصر" تحقيق إبراهيم العدوي وأخرين ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧١ م .

٣٩ - الماوردي (أبو الحسن بن علي بن محمد البصري ت ٤٥٠هـ) "الأحكام السلطانية" دار الكتب العلمية ، بيروت د. ت .

٤٠ - مجهول (كاتب مراكشي مجهول من القرن السادس الهجري) "كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار" نشر وتحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، جامعة الإسكندرية ١٩٥٨م .

٤١- المخزومي (أبو الحسن علي بن عثمان ٥٨٥هـ) "المنهاج في علم خراج مصر" تحقيق كلود كاهن ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٦ م.

٤٢- المسبحي (محمد بن عبد الله ت ٤٢٠هـ) "أخبار مصر" الجزء الأربعون ، تحقيق ولیم ج بیلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ م.

٤٣- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن ت ٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر الجزء الأول ، تحقيق محمد محی الدين عبد الحميد ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٣ م.

٤٤- المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله ت ٣٨٨هـ) "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" الطبعة الثالثة ، مكتبة مدبلولي ، القاهرة ١٩٩١ م.

٤٥- المقرizi (نقى الدين أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ) "الخطط" جزان ، دار صادر ، بيروت د.ت.

٤٦- المقى الكبير ، الجزء السادس ، تحقيق محمد اليعلاوي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٩١ م.

٤٧- النقود الإسلامية ، تحقيق محمد السيد علي ، الطبعة الخامسة ، النجف ، العراق ١٩٦٧ م.

- ٤٨ - ----- البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، .
تحقيق عبد المجيد عابدين ، دار المعرفة الجامعية ،
الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- ٤٩ - ----- اتعاظ الحنفأ بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، الجزء
الثاني ، تحقيق محمد أحمد حلمي ، المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م .
- ٥٠ - ابن مماتي (الأسعد الخطير شرف الدين أبي المكارم أبي سعيد
ت ٦٠٦ هـ) " قوانين الدواوين " تحقيق عزيز
سوريان عطية ، الجمعية الملكية الزراعية ، القاهرة
١٩٤٣ م .
- ٥١ - ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرك الأفريقي المصري ت
٧١١ هـ) " لسان العرب " القاهرة .
- ٥٢ - ابن ميسر (محمد بن علي بن يوسف بن جلب ت ٥٦٧٧ هـ)
" أخبار مصر " الجزء الثاني ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ،
المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- ٥٣ - الهروي (أبو الحسن علي بن أبي بكر المتوفى بعد سنة
٦٦١ هـ) " الإشارات لمعرفة الزيارات " نشر وتحقيق
جانين سورديل ، طومين ، المعهد الفرنسي للآثار
الشرقية ، دمشق ١٩٥٣ م .

- ٥٤- ابن الوردي (سراج الدين أبي جعفر بن عمر ت ٧٥٩ هـ)
" فريدة العجائب و خريدة الغرائب " الطبعة الثانية ،
مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة د. ت .
- ٥٥- الوزان (أبو الحسن بن محمد) " وصف أفريقيا " ترجمة عبد
الرحمن حميدة ، مراجعة علي عبد الواحد ، السعودية
١٣٩٩هـ .
- ٥٦- الوطواط (جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الوراقى
الكتبى ت ٧١٨ هـ) " مناهج الفكر ومناهج العبر"
تحقيق عبد العال الشامي ، الكويت ١٩٨١ م.
- ٥٧- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الرومي ت ٦٢٦ هـ)
" معجم البلدان " الجزء الثاني والرابع دار صادر بيروت
د.ت.
- ٥٨- اليعقوني (أحد بن أبي يعقوب بن جعفر ت ٢٨٤ هـ) " البلدان "
ليون ١٨٩٢ م.
- ٥٩- أبي يعلى (محمد الحسين الغراء الحنبلي ت ٤٥٨ هـ)
الأحكام السلطانية " صحة وعلق عليه محمد حامد
الفقي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، الطبعة الثانية ،
القاهرة ١٩٦٦ م.

ثالثاً: المراجع العربية الحديثة

- ٦٠- أدم متز (الحضارة الإسلامية ، الجزء الثاني ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٤١ م.
- ٦١- السيد طه أبو سديرة الحرف والصناعات في مصر الإسلامية ، سلسلة الألف كتاب الثاني رقم ٩٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١ م.
- ٦٢- ----- القبائل اليمنية في مصر ، مكتبة الشعب ، القاهرة د.ت.
- ٦٣- أشتور (التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط) ترجمة عبد الهادي عبلة ، مراجعة أحمد حسان سبانو ، دار قتبة ، دمشق ١٩٨٥ م.
- ٦٤- أمينة احمد أمام الشوربجي رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٣٩ م.
- ٦٥- انسانس الكرملي النقد العربي ، القاهرة ١٩٣٩ م.
- ٦٦- جمال الدين الشيبالي مجموعة الوثائق الفاطمية ، المجلد الأول ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥٨ م.

- ٦٧- حسن إبراهيم حسن تاريخ الدول الفاطمية ، الطبعة الرابعة ،
النهاية المصرية ، القاهرة ١٩٨١ م .
- ٦٨- حسن إبراهيم حسن وأخرون ، المعز لدين الله ، الطبعة الثانية ،
النهاية المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ م
- ٦٩- حسين محمد ربيع النظم المالية في مصر زمان الأيوبيين ، دار
النهاية العربية ، القاهرة ١٩٩٤ م.
- ٧٠- خولة شاكر الجيلي بيت المال وتطوره ، مطبعة وزارة الأوقاف ،
بغداد ١٩٧٦ م.
- ٧١- ديماتن الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة أحمد فكري
، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ م.
- ٧٢- راشد البراوي حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، الطبعة
الأولى ، دار النهاية المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ م.
- ٧٣- زكي محمد حسن كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ،
القاهرة ١٩٣٧ م
- ٧٤- فنون الإسلام ، الطبعة الأولى ، النهاية المصرية ،
القاهرة ١٩٤٨ م.
- ٧٥- أطلس الفنون الزخرفية وال تصاوير الإسلامية ، مطبعة
جامعة القاهرة ، ١٩٥٦ م.

- ٧٦- سلام شافعي محمود أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والأيوبي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م.
- ٧٧- سيدة كاشف مصر في عصر الولاة ، سلسلة تاريخ المصريين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ م .
- ٧٨----- مصر في عصر الأخشidiين ، سلسلة تاريخ المصريين رقم (٢٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م .
- ٧٩- عاصم محمد رزق مراكز الصناعة في مصر الإسلامية سلسلة الألف كتاب الثاني رقم (٦٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ م.
- ٨٠- عبد الرحمن فهيمي محمد موسوعة النقد العربية وعلم النبات ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ م.
- ٨١- عبدالعال عبد المنعم الشامي نظم الري والزراعة في مصر في الكتابات العربية ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٨٨ م.
- ٨٢- عبد الله خورشيد القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ م.
- ٨٣- علي مبارك الخطط التوفيقية الجديدة ، الجزء الرابع عشر ، الطبعة الأولى ، بولاق ١٣٠٥ هـ.

- ٨٤- عطيه مصطفى مشرفه نظم الحكم بمصر زمن الفاطميين ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- ٨٥- كلوت بك لمحه عامة الي مصر ، الجزء الثاني تعریب محمد مسعود ، مطبعة أبي الهول ، القاهرة ، د. ت .
- ٨٦- مایسه محمود داود المسکوكات الفاطمية ، دار الفكر العربي القاهرة ، د. ت .
- ٨٧- محمد جمال الدين سرور تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٦٦ م
- ٨٨- ----- تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٤ م.
- ٨٩- محمد رمزي القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، القسم الثاني ، الجزء الثالث ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ م
- ٩٠- محمد فريد وجدي دائرة معارف القرن العشرين ، المجلد السابع ، الطبعة الثالثة ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧١ م
- ٩١- محمد عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، الطبعة الأولى ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٩٢- ----- الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية ، القاهرة .

- ٩٣- محمد محمد أمين الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٠ م.
- ٩٤- محمد محمود أدریس الحضارة الإسلامية ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ١٩٨٥ م.
- ٩٥- محمد محمود علي أبو زيد النيل ومصر ، دار الهدایة ، القاهرة ، د. ت.
- ٩٦- هنتس المكابيل والأوزان والإسلامية ، ترجمه عن الألمانية كامل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية - عمان د.ت.

رابعاً : الرسائل العلمية الغير منشورة

- ٩٧- جابر سلامة المصري الزراعة في مصر في عهد الأيوبيين والممالئك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٩٨- ليلى محمد القاسمي طرشوبى الفيوم في العصور الوسطى بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٩ م .

خامساً الدوريات

- ٩٩- سعاد ماهر محافظات الجمهورية العربية المتحدة في العصر الإسلامي ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، العدد الأول ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٣ م.
- ١٠٠- عبد المنعم ماجد النجود الفاطمية ، مجلة كلية الآداب - جامعة عين شمس - المجلد الثاني مايو ١٩٥٣ م.
- ١٠١- محمد عباس طرز جديدة من نسيج الفيوم في العصر الإسلامي البحث الأول ، مجلة دراسات أثرية إسلامية ، متحف الفن الإسلامي القاهرة ١٩٩٥ م.

سادساً: المراجع الأجنبية

- 1) Adler Jewish Travellers , London 1930
- 2) Encyclopaedia of Islam ..
- 3) Goitein A mediterranean Society v. T.V. London 1983
- 4) Hewson The Fayaum A practical guide the American University
- 5) Hunt and Other Fayun Towns and their papyri London , 1900
- 6) Mohamed Awad The assimilation of Nomds in Egypt Geographical Review, April 1954
- 7) Miles Fatimid coins , New York , 1951

ثغر المصيصة منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري

(١١٠٤ - ٧٠٣ - ٥٤٩٨ م)

د/ عبد الله بن سعيد محمد سافر الغامدي

جامعة أم القرى

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد

بعد ثغر المصيصة أحد الثغور^(١) البرية الهامة على الحدود الشمالية للدولة الإسلامية - مما يلي دولة الروم البيزنطيين في آسيا الصغرى - التي قامت بدورها الثغرى على أكمل وجه منذ بدء حركة الفتوحات الإسلامية الأولى، على حساب الولايات الشرقية لبيزنطة. إذ كانت هذه الثغور منطلقاً للغزوات الإسلامية في العمق البيزنطي داخل آسيا الصغرى. فضلاً عن كونها حافظت على أطراف الدولة الإسلامية خلال الفترات التي مال فيها ميزان القوى لصالح الروم البيزنطيين بسبب ما اعترى وحدة الدولة الإسلامية من تفكك وانقسام -^(٢).

والصيصة أو ما يسمى Mamistra، مسماة فيما زعم أصحاب السير باسم الذي عمرها وهو المصيصة بن الروم بن اليقز بن بسام بن نوح عليه السلام. وهي عبارة عن مدینتين يفصل بينهما نهر جيحان فعلى الجانب الغربي منه المصيصة والشرقي كفرببا، ويسمى بها البعض بغداد الصغيرة لأنها كانت جانبين على النهر^(٣) وبينهما قنطرة حجارة حصينة جداً على شرف

من الأرض ينظر منها الجالس في المسجد الجامع إلى قرب البحر نحو أربعة فراسخ^(٤). كالبقعة التي كانت بين يديه خضرة نظره^(٥).

فتح المسلمين المصيصة في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٨٦-٧٠٥ هـ) فقد أشارت المصادر الإسلامية إلى أنه بعث ابنه عبدالله على رأس جيش كبير سنة ٦٨٤ هـ / ٧٠٣ م أفلح في فتح هذه المدينة، التي يبدو أن الروم البيزنطيين قاموا قبيل سقوطها بيد المسلمين، بإخلانها من سكانها، وهدم أسوارها وأبراجها وحصونها. ولهذا فقد أنفق عبد الملك مبالغ طائلة لإعادة بناء أسوارها وحصونها "على أساسها" كما عمر ابنه بها مسجداً جاماً^(٦). واستمر ينفق الأموال في عمارتها فبني حول المصيصة الحوائط الضخمة والأسوار المزدوجة والخنادق^(٧). وتوالي اهتمام الخلفاء الأمويين بالمصيصة، حتى غدت نقطة انطلاق فعلية لهجمات المسلمين في العمق البيزنطي داخل آسيا الصغرى. ففي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٧١٥-٧٠٥ هـ) خرج جيش تحت قيادة أخيه مسلمة توغل في آسيا الصغرى من ناحية المصيصة واشتبك مع البيزنطيين عند مدينة سوسة وفتح حصوناً كثيرة وذلك سنة ٦٨٧ هـ / ٧٠٥ م^(٨).

ويبدو أن هذا الاهتمام الذي حظيت به مدن الثغور الشامية ومنها المصيصة من قبل الخلفاء الأمويين، قد فتر بعض الشيء عشية فشل المحاولة الإسلامية الثالثة فتح القسطنطينية زمن الخليفة ملِيه ان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ هـ / ٧١٧-٧١٥ م)^(٩). ولعل ذلك كان السبب الذي دفع الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ / ٧٢٠-٧١ م) الذي "شخص حتى نزل هرثي المصيصة" على التفكير في هدمها وهدم الحصون التي بينها وبين أنطاكيّة

خشية أن يهاجم البيزنطيون أهلها "فأعلم الناس أنها إنما عمرت ليدفع من بها الروم عن انطاكية، وأنه إن أخربها لم يكن للعدو لأن ناجية دون انطاكية" فامسك عن هدمها وزاد في إعمارها بأن شيد في كفربيا مسجداً جاماً زوده بما يحتاجه من المياه وذلك بإمداده بصهريج "كان إسمه مكتوباً عليه"^(١٠) وقد تولى اهتمام الأمويين باعمار المصيصة. فيشير ابن العديم إلى أن هشام بن عبد الملك (١٢٥-١٠٥هـ/٧٤٣-٧٢٤م) بنى رصناها، كما قام مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢م) ببناء "الخصوص شرقى جيحان وبنى عليها حائطاً وأقام بها باب خشب وحرف من ورائه خندقاً وأسكن بها أهل الخصوص. وهم "فرس وصفالة وأنباط نصارى"^(١١).

ولما آلت الخلافة الإسلامية إلى البيت العباسى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م اهتم أول خلفائهم أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٤-٧٤٩م) بالشئون الداخلية للمصيصة ، فقد فرض بها لأربعينه زيادة في شحنته وأقطعهم^(١٢).

ويبدو أن بعض مباني المصيصة تهدمت بعد ذلك، جراء الزلازل التي ضربت المنطقة آنذاك، وأدت إلى تناقص أعداد أهلها، إذ يبدو أن بعضهم هلك تحت أنقاض المباني المتهدمة، والبعض الآخر هجرها إلى الخارج. ونظراً لأهميتها كثغر في مواجهة أخطار الروم البيزنطيين المتكررة على حدود الدولة الإسلامية، قام الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٧٥-٧٥٤م) خلال سنتي ١٣٩-١٤٠هـ بتجديد عمارتها وترميم أسوارها، ورَغَبَ أهلها في العودة إليها حيث بنى لهم بها مسجداً جاماً "جعله مثل مسجد عمر مرات" وسماها المعمورة وفرض فيها لالف رجل^(١٣). ويبدو

أنه احتاج للمساحة الواقعة خارج البلد التي كان الخليفة الأموي مروان بن محمد قد اسكن بها أهل الخصوص^(١٤). فعمل على تطبيب خواطيرهم بأن أعطاهم "خططاً في المدينة عوضاً عن منازلهم على ذرعها" وأعانهم على بناء مساكن جديدة عليها، ثم نقض مساكنهم القديمة التي كانت تسمى الخصوص^(١٥). ويبدو أن المنصور جعل تلك المساحات ثكنات للعسكر المرابط في ثغر المصيصة، خاصة من كان يفد خارجها كالمتطوعة وغيرهم. أما أرباب القرض وعددهم ألف رجل فأنعم عليهم بأن أقطعهم "قطائع ومساكن"^(١٦). ومن هذا يبدو أن المنصور قد الحق بالمصيصة ضاحيتين، أولاهما تلك المساحات التي كانت تتضم مساكن أهل الخصوص والتي جعلها المنصور ثكنات للعسكر الوافد من خارج المصيصة للمرابطة بها، والثانية هي ضاحية القطائع ومساكن أصحاب القرض، ناهيك عن أن المنصور استطاع بهدم مساكن أهل الخصوص أن يصطاد عصوفرين بحجر واحد، فإلى جانب كونه قد استفاد من تلك الرقعة التي كانوا يقطنونها، فإنه لا يستبعد أن يكون قد أصد أيضاً بذلك تفريق أهل الخصوص على أحياe البلد تلافياً لما قد يحدث منهم من ثورات داخلية في أوقات حرج، كذلك التي يهاجم فيها البيزنطيون ثغر المصيصة، خاصة أن من بينهم عناصر غير إسلامية.

وبعد أن، ألت الخلافة في بغداد إلى المهدى (١٥٨-١٦٩ـ٧٧٥) فرض لآلفي رجل، إلا أنه توقف عن إقطاعهم. ولعل السبب الذي دفعه إلى اتخاذ هذا القرار، هو إحساسه بعدم توفر مساحات كافية لتحقيق ذلك، بسبب تسامي أعداد من وفد على المصيصة غذ كانت قد "شحنت من الجنود والمتطوعة"^(١٧). وزيادة في دعم النشاط التغري بها حرص المهدى

على إمدادها بدماء فتية وزعامة جديدة، حيث عين بها واليا جديدا هو سالما البرلسى، وفرض معه لخمسة مقاتل "فكثرا من بها وقووا"^(١٨) ويبدو أن أهل المصيصة ومن بها من الجنود والمطوعة اشتركوا فى الحملة التى أرسلها الخليفة المهدى بقيادة ابن هارون لغزو أقاليم بيزنطة فى آسيا الصغرى سنة ١٦٥هـ/٧٨١م، وكان لهم دور كبير فيما حققه هذه الحملة من انتصارات إذ بلغ هارون بحملته "خليج البحر الذى على القسطنطينية"^(١٩)، وأُجبر الإمبراطورة ايرين وابنها قسطنطين السادس (٧٩٠-٧٨٠م) على عقد هدنة، تعهدت بموجبها على دفع جزية لل المسلمين. وفي طريق عودته عرج هارون على المصيصة وتفقد أسوارها وأبنيتها بما فى ذلك مسجدها، وأعاد ترميمها، وزاد فى شحنته وقوى أهلها^(٢٠). ويرى بعض المؤرخين أن الخليفة المهدى، هو الذى ابتدأ بناء القسم الشرقي من المدينة، الذى يعرف بكفريبا والمطل على الشاطئ الشرقى لجيحان، وأن ابنه هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) غير بعد ذلك بناءها وحصنها بخندق وذلك فى حوالى سنة ١٧١٧-١٧٢٢هـ/٧٨٨-٧٨٧م^(٢١) بينما يرى فريق آخر بأنها "خربت قدیما" ثم جدد الرشيد بناءها، فى حين يرى فريق ثالث أن الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨٣٣-٨١٣م) هو الذى بنى كفريبا^(٢٢). ورغم أن الدكتوره عليه الجنزورى رجحت الرأى الأخير^(٢٣) فإن الذى يبدو هو أن كفريبا كانت موجودة قبل هذا التاريخ بدليل ما ذكرته المصادر أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان قد بنى مسجدا شرقى النهر، بيدان مساكن أهل الخصوص التى بناها مروان بن محمد كانت فى هذه الناحية^(٢٤)، وعليه فإنه من المحتمل أن يكون دور الرشيد انحصر فى عمارة المساحات التى كانت

تضم مبانى الخصوص بعد أن هدمها أبوه المهدى والتى أصبحت تضم
مساكن لأرباب الفرض وثكنات للجند والمطوعة.

أما عن دور المأمون فى ذلك، فإنه لا يتعذر كونه أصلح ما أفسده
البيزنطيون فيها وذلك من جراء الهجوم المفاجئ الذى شنه الإمبراطور ثيوفيل
Theophilus سنة (٨٤٢-٨٢٩م) على المصيصة وطرسوس سنة
٢١٦هـ/٨٣١م، وقتل ألفا وستمائة من سكانهما. إذ يبدو أن ثيوفيل لم يكتفى
بعمليات القتل الجماعى هذه، بل أحق اضرارا بأسوار ومبانى المدينة. فخرج
إليه المأمون، وتغلب فى آسيا الصغرى، حيث دخلها فى جمادى الأولى من
هذه السنة، ونجح فى فتح أقاليم عديدة، وأناح بأرض الروم حتى متصرف
شعبان (٢٥).

ولم يكن الخليفة المعتصم بالله (٨٤٢-٨٣٣م/٢٢٧-٢١٨هـ) أقل
اهتمامًا بغير المصيصة من أخيه المأمون، فقد عنى بعماراتها حيث أكمل بناء
سورها الذى كان المأمون قد شرع فى بنائه (٢٦). ويبدو أن المعتصم اتخذ من
مناطق التغور بما فيها تغور المصيصة منطلقا لهجماته على أقاليم بيزنطة فى
آسيا الصغرى، وبالأخص الحملة الشهيرة التى شنها المعتصم لتأديب
الإمبراطور ثيوفين، الذى استغل وفاة الخليفة المأمون وقام بحركة توسيعية
على حساب أقاليم المسلمين المتاخمة لحدود بيزنطة فى آسيا الصغرى وتوسّع
انتصاراته بفتح مدينة عمورية Amorion (٢٧).

ورغم أن نشوة النصر وفتح عمورية، جعلت الخليفة المعتصم يعتقد
العزم للسير نحو القسطنطينية بغية تحقيق أمل المسلمين فى فتحها. إلا أن نبا

قيام الفتن في الشام، أجبره على التخلي عن ذلك واستدار عائداً لِإخمادها. والذى يهمنا أن مناطق التغور الشامية بما فيها المصيصة تأثرت بذلك الحديث المفاجئ، حيث افتقن بسببيها إلى اهتمام الخلافة، وغداً أمر الدفاع منوط بولاتها الذين اضطلاعوا بمهام صد غارات الروم البيزنطيين عليه، واستمر بهم الحال على ذلك حتى نجد أحمد بن طولون (٢٥٤ـ٨٦٨هـ/٢٧٠ـ٨٨٤م) في الاستقلال بمصر والشام^(٢٨) والذي حرص على إخضاع مدن التغور الشامية بما فيها المصيصة لنفوذه ، إلا أن متولي التغور الشامية "بازيان" قاد حملة تمرد بها، جعلت السلطان أحمد بن طولون يبادر إلى إرسال "صاحب خلف" على رأس جيش كبير، تمكن من اقتحام إقليم التغور في ربيع الأول من سنة ٢٩٦هـ/٨٨٢م وقبض على يازمان "قوثب" جماعة من أهل التغور بخلف وخلصوا يازمان وأجبروا خلفاً على الهرب^(٢٩). الأمر الذي أثار حفيظة ابن طولون "وخف التدبير عليه" وخرج بنفسه على رأس جيش كبير لحرب يازيان الثاني، خاصة بعد أن تجرأ الأخير على سببه على المنابر ولعنه، وتقدم ابن طولون حتى بلغ المصيصة فأقام بها وكاتب يازمان "وراسله بالشيخ يدعوه إلى الطاعة وترك المشاقة، والانقياد إلى أمره وبين له الأمان، ويخبره بين الخروج منها سالماً موفراً، ويميت أسباب الشر والمحاربة، أو يقيم عليها غلاماً من غلمناه من قبله"^(٣٠). إلا أن تلك المحاولات لم تجد نفعاً مع يازمان، فترك ابن طولون معسكره في المصيصة وتقدم إلى أدنه وكاتب يازمان منها فلم يجده، بل تحصن بها، وسارع إلى نصب مجنحاته وعراداته على سورها^(٣١). فقرر ابن طولون مهاجمته بها ونزل بمرجها وأحاطت عساكره بحيطانها، ففجر يازمان عليهم نهر السبردان الذي يجري داخل المدينة، ودامت مياهه التي تدفقت بشدة، معكسر ابن

طولون "وكاد أن يغرق أكثر عسكره" فرحل عن أذنه ليلاً بعد أن غطت مياه النهر المرج وغرقت المضارب والخيم، وكتب إلى يازمان كتاباً حرره فيه وبين له أسباب تخليه عن مهاجمة أذنه، جاء فيه "أما والله أينها الناقص الأذن، لولا إرادة إيقائي على ثبور المسلمين، وكراحتي أن أفتح عليها للعدو معرة تكو سبباً لهلاكها، لعلمت أن مثلك لا يقاوم غلاماً من غلماشتى ولا يعشرون" فلما انتصرت بما فتحته فغرقت به ما لا يمكن دفعه إلا بما في هلاك التغر انصرفت كافاً يدي، محافظاً لله عز وجل ولجماعة ساكني التغر، لا محافظة لك ولا عجزاً عن حملتك الضعيفة والسلاح^(٢٢).

وعلى أية حال فقد انصرف ابن طولون عن يازمان وعاد إلى المصيصة. ورغم أن قواه وكبار أصحابه أشاروا عليه بالبقاء حتى خروج موسم البرد، ثم معاودة الهجوم على يازمان - الذي يبدو أنه استغل تراجع ابن طولون عن أذنه وانتقل إلى طرسوس - إلا أنه لم يوافقهم على ذلك وأجابهم بقوله "والله لا يراني الله عز وجل وأنا أجهز جيشاً لمحاربة طرسوس إذ كانت سكن الإسلام" وأقام أحمد بن طولون بالمصيصة ثلاثة أيام "وقد نالته علة من البرد" اضطر بعدها للتراجع إلى أنطاكية ومنها إلى مصر بعد أن زادت علته^(٢٣).

ورغم أن المصادر صمتت - كما يبدو للباحث - عن الحديث في دور الطولونيين في ثغر المصيصة بعد هذه الحادثة. فإن الذي يظهر هو أن يغير المصيصة ظل منطلقاً لحملات الجهاد ضد البيزنطيين في آسيا الصغرى، التي شنها الطولونيون بعد ذلك - خاصة في عهد خماورية بن أحمد بن طولون الذي اشتهر مع والده بجهادهما المستميت ضد البيزنطيين في تلك الجهات.

وبعد أن حل الأخشidiون^(٣٤) محل الطولونيين في مصر والشام، كان من الطبيعي أن يشتمل ذلك النفوذ مناطق التغور الشامية بما فيها المصيصة. إلا أن سيادة الإخشيديين عليها كانت - على ما يبدو - اسميّة، بدليل ما ذكر من أن أمير نغر طرسوس القريب من المصيصة آنذاك ويدعى نصر الثلثي كان تابعاً تبعية اسميّة لـالإخشيد^(٣٥). ويبدو أن عدم قدرة الإخشيديين فرض سيطرتهم كاملة على مدن التغور الشامية ومنها المصيصة، يعود بالدرجة الأولى إلى اضطراب الأحوال السياسية في شمال الشام عشية سيطرتهم عليها. إذ سرعان ما اصطدم الإخشيديون بالحمدانيين، الذي انتقل فرع منهم إلى الشام سنة ٩٤٣هـ/٢٣٢٣م بقيادة سيف الدولة الحمداني، الذي نجح في قهر الإخشيديين، وأسس دولة الحمدانيين في شمال الشام وجعل مقرها حلب، ومن ثم شمل نفوذها مناطق التغور الشامية وفي مقدمتها المصيصة^(٣٦). وقد أولاها سيف الدولة الحمداني جل اهتمامه، حيث زاد في شحنها بالمقاتلة، واهتم بشئونها وظلت محل رعايتها لحمايتها من خطر الهجمات البيزنطية التي لم تكن تتفاوت عنها، حتى استحق أن ينعت بـ«حامى التغور الإسلامية»^(٣٧). يؤكد هذا ما ذكره كل من ياقوت والتعالبي، حيث قال الأول «لم يزل هذا التغر وهو طرسوس وأننه المصيصة وما يضاف إليها بأيدي المسلمين والخلفاء مهتمون بأمرها لا يولونها إلا الشجعان من القواد والراغبين عنها في الجهاد، والحروب بين أهلها والروم مستمرة والأمور على هذا الحال مستقرة، حتى ولى للعواصم والتغور الأمير أبو الحسن على سيف الدولة ابن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان الذي كان والده حاكماً على الموصل والجزيرة، فقصد العدو، وأمعن في بلادهم، واتفق أن قابله ملوك أجلاد، ورجال ألو بأس، وبصيرة بالحرب والدين شداد وكانت الحرب بينهم

سجالاً^(٣٨). أما الشاعري فقد قال عن سيف الدولة في سياق كلامه في بنى
حمدان " وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وكان رضي الله
عنه وأرضاه غرة الزمان ، وعماد الإسلام ومن به سداد التغور وسداد
الأمور"^(٣٩). ويبدو للباحث أن ثغر المصيصة أسمهم بدور فعال في الحملة
العسكرية التي شنها سيف الدولة على أقاليم بيزنطة في آسيا الصغرى سنة
٩٤٤هـ/١٣٣٣م لوقف تقدم جيش الدمستق الذي حاول وأد طموحات سيف
الدولة في مهدها، وذلك بمحاجمة أهل بغراش ومرعش حيث "قتل وسبى". إلا
أن سيف الدولة كان له بالمرصاد حيث اسرع إلى مضيق وشعاب وأوقع
بجيش الدمستق واستنقذ الأسرى وغنم الكثير ورد سالمًا "بعد أن بدع
بالعدو"^(٤٠).

وخلال فترة الاسترخاء العسكري التي عمت المعسكرين الإسلامي
والبيزنطي سنة ٩٥٥هـ/١٣٤٤م شارك بعض من فرسان المصيصة في الوفد
الذى اصطحب رسول الإمبراطور البيزنطى قسطنطين السابع
"بورفيروجينيتوس" (٣٠١هـ/٩٥٩-٩١٣م) فى طلب الهدنة^(٤١).
وعندما تجدد القتال بين الطرفين وعزم نقوّر فوّاس مهاجمة حلب سنة
٩٦٢هـ/١٣٥١، باغت إقليم التغور في قليقية، حيث انقض عليها كالصاعقة
"وفي برهة ٢٢ يوماً، استولى على خمسة واربعين حصناً وبلداً" وذلك قبل
توجهه إلى حلب، لضمان عدم تدخلها إبان هجومه على حلب. إلا أن هذا
العمل لم يمنع أهالي مدن التغور الشامية، وعلى وجه الخصوص المصيصة
وطرسوس وأنذة من مساندة الحلبين خلال تلك المحنّة. الأمر الذي دفع نقوّر
عشية انسحابه من حلب إلى التفكير في محاجمة هذه المدن ومعاقبة أهلها على

ذلك، حيث عمد أثناء انسحاب عن حلب - وذلك في أوائل ذى الحجة سنة ١٣٥١هـ / ٣١ ديسمبر ١٩٦٢م - إلى الإنقاص من البلاد التي طالما اتخذها المسلمون معاقل حصينة ومراكيز قوية لغزو أراضي بيزنطية في آسيا الصغرى، وكانت المصيصة وطرسوس من أقوى هذه المعاقل، وعرف أهلها بالصبر والجلاد والجهاد "وقد اعتمدتهم سيف الدولة في الكثير من غزواته وحروبه، فكانوا سنده المكين ودرعه الحصين" (٤٢).

ولهذا فإن اعتداءات نقور فوقياس على المصيصة لم تقتصر على هذه المحاولة بل استغل سيف الدولة بمواجهة بعض المشكلات الداخلية في دولته، فكرر مهاجمة المصيصة سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٦٤م وكله تصميم في السيطرة عليها، حيث أعد للأمر عدته وسير إلى المصيصة جيشاً كبيراً أسد قيادته إلى المستق هنا الشمشيق Jon Tzimisce وشرع في حصارها من كل الجهات "ونقب سورها نيفا وسبعين نقباً" إلا أنه لم يتمكن من اقتحام أسوارها لحصانتها، فضلاً عن استبسال أهلها في الدفاع عنها، حيث اشتد القتال بين الطرفين على النقوب ونجح أهل المصيصة في دفع الدمشق وجيشه عن النقوب "بعد قتال عظيم" وأجبروه على الانسحاب عنها بعد حصار دام خمسة عشر يوماً، أحراق خلالها رستاقها ورستاق آذنة وطرسوس لمساعدةهم أهل المصيصة وقتل من أهلها خمسة عشر ألف رجل. ويبدو أن الشمشيق أراد التحجج ببعض الأعذار التي تبرز انسحابه عن المصيصة، فادعى بأن انسحابه عنها سيكون مؤقتاً وعوا ذلك إلى نقص المؤن والعتاد وغلاء الأسعار، حيث خاطب أهل المصيصة وأذنة وطرسوس قبيل مغارنته قائلاً "أني منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة، وشدة الغلاء، وأنا عائد

إليكم. فمن انتقل منكم فقد نجا، ومن وجدته بعد دعوي قتلهه^(٤٣). إلا أنه لا يستبعد أن يكون انسحابه ذلك كان بسبب سماعه عن وصول جماعة من مسلمي خراسان قدرهم ابن الأثير بنحو خمسة آلاف رجل إلى الشام عن طريق أرمنية وميافارقين "يريدون الغزاة"^(٤٤) فاستقبلهم سيف الدولة أحسن استقبال الدولة أحسن استقبال، وسار بهم نجدة لأهل المصيصة لمنع الروم البيزنطيين من دخولها، فوجد أن حنا الشمشيق قد انسحب عنها. وهنا يبدو أن سيف الدولة حرص على استغلال حماسة هؤلاء الخرسانية المتعطشين للمشاركة في حركة الجهاد ضد البيزنطيين بتوطينهم في مدن الثغور، لدعم صمود أهلها أمام أي هجوم بيزنطي آخر، فسمح لبعض الخرسانية "فترقوا في الثغور"^(٤٥). كما يمكن أن نعزّو انسحاب البيزنطيين عن المصيصة إلى أن نقوس أراد من وراء ذلك تهدئة الأوضاع العسكرية بينه وبين المسلمين لكي يتسلّى له تصحيح الأحوال الداخلية في بيزنطة وذلك عشية وفاة الإمبراطور رومانوس الثاني، في ١٥ مارس سنة ٩٦٣ هـ الذي ترك بعده ولدين صغيرين كان عمر أكبرهما وهو باسيل خمس سنوات. فطمع نقوس في أن يلي منصب الوصاية عليهم، ولما تحقق له ذلك نادى به مساعدوه أمبراطورا في ٢ يوليو من السنة نفسها في مدينة قيصرية، ومن ثم توجيه رسماً في القسطنطينية، ولكن يفوّت الفرصة على خصوصه في القيام بأية معارضة، أقدم على الزواج من أرملة الإمبراطور المتوفى ووالدة الطفلين^(٤٦). يضاف إلى ذلك أن نقوس كان مشغولاً إلى حد ما بتبثيت نفوذه بيزنطة في جزيرة كريت، عشية استرداده لها من يد المسلمين سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١ م^(٤٧). ولعل مما يؤكّد هذا ما ذكر من أن نقوس حرص بعد ذلك على اتباع سياسة الملاينة والموافقة مع سيف الحمداني، حيث بعث إليه

بهدية سنة قبلها سيف الدولة، ورد عليه بمثلها ^(٤٨). إذ حرص هو الآخر على اغتام ذلك في المطالبة بإطلاق سراح أسرى المسلمين لدى البيزنطيين ومن ثم التقاط الأنفاس وتجميع قواه المبعثرة استعداداً للجولة المقبلة أمام الهجوم البيزنطي المنتظر على المصيصة، الذي كان يخطط له نقول فوقياس Phocas (٩٦٩-٩٦٣) إمبراطوراً على بيزنطة حتى استقر به المقام في قيصرية، وبدأ بعد العدة لمعاودة الهجوم على المصيصة ومهد لذلك بأن ابنتي بقيصرية "مدينة ليقرب من بلاد الإسلام، وأقام بها ونقل أهله إليها" ^(٤٩). ومكث بها سنة كاملة يتلمس أخبار التغور، حتى تأكّل له ضعفها وعدم قدرة أهلها على الصمود والمقاومة، فعزم على مهاجمتها بجيش كبير ليهلك به الحرج والنسل. وهنا تذكر المصادر أنّ أهل المصيصة وطرسوس يقروا عدم قدرتهم على مواجهته، وأرسلوا إليه يبذلون أداة ويطلبون منه أن ينفذ إليهم "بعض أصحابه يقيم عندهم". ورغم أنه وافقهم على ذلك في بداية الأمر، إلا أنه رجع عن عزمه عندما أتاه الخبر بأنّ أهل المصيصة وطرسوس يقروا عدم قدرتهم على مواجهته، وأرسلوا إليه يبذلون أداة ويطلبون منه أن ينفذ إليهم "بعض أصحابه يقيم عندهم". ورغم أنه وافقهم على ذلك في بداية الأمر، إلا أنه رجع عزمه عندما أتاه الخبر بأنّ أهل المصيصة وطرسوس قد وهنوا واشتد عليهم الغلاء حتى عدّمت الأقوات واضطروا إلى أكل لحوم الميّة والكلاب، وانتشر فيهم الوباء فهلك منهم الكثير. حيث أمر نقول بحضور رسولهم إلى مجلسه، وأهانه بأن أحرق الكتاب الذي كان يحمله على رأسه "قاحترقت لحيته" واعده بعد أن قال لهم "أنت كالحية في الشتاء تخر وتنبل حتى تقاد الموت، فإن أخذها إنسان

وأحسن إليها وأدفأها انتعشت ونهشته وانتم إنما أطعتم لضعفكم، وأن تركتم حتى نستقيم أحواكلم تاذيت بكم^(٥٠).

وعلى أية حال فإن نقور عزم - على ما يبدو - على استئصال شافة الحمدانيين الذين شغلوا دولة الروم البيزنطيين على مدى عشرين سنة كاملة^(٥١). حيث أعد للأمر عدته بأن جمع جيوشه من كل مكان، وقسمها إلى ثلاثة أقسام، فأنفذ قسم إلى الشام، وثاني إلى التغور وثالث إلى ميافارقين. والذي يهمنا هو الفرع الثاني الذي توجه إلى التغور، حيث كانت المصيصة هدفه الأساس. ورغم أن نقور أSEND قيادة هذا الجيش في بداية الأمر إلى أحد قواه وحارب أهلها فترة، فإنه قرر بعد ذلك اللحاق به، واقض بقواته على المصيصة فحاصرها ثم استولى عليها عنوة بالسيف يوم السبت ١٣ رجب سنة ٩٦٥ـ٥٣٥، وأعمل السييف في أهلها فقتل منهم أعدادا غيرية، ونقل من سلم من القتل وكانوا نحو مائتي ألف إلى "بلاد الروم"^(٥٢).

ويمكنا أن نعزز اهتمام نقور بالمصيصة وحرصه الشديد على مهاجمتها بنفسه والسيطرة عليها هي وطرسوس، إلى أهميتها في إنجاح مشاريعه المستقبلية ضد المسلمين، والتي أوضح عنها عشية تسلمه طرسوس من أهلها بالأمان، حيث صعد نقور على منبرها وقال لمن حوله "أين أنا؟ فقلوا: أيها الملك على منبر طرسوس، فقال: لا ولكنني على منبر بيت المقدس وهذه كانت تمنعكم من ذلك"^(٥٣).

واللافت للنظر هنا أن المصادر لم تشر من قريب أو بعيد - حسبما ظهر للباحث - إلى أي دور لسيف الدولة الحمداني في مواجهة هذا الهجوم

الكاسح الذي شنه نقوّر فوّقاس على المصيصة وطرسوس. ويمكن إرجاع ذلك إلى انشغال سيف الدولة بمواجهة بعض الثورات الداخلية، منها ثورة نجا الكاسكي في خلاط وميافارقين، ومروان العقيلي القرمطي متولي السواحل الذي خرج على سيف الدولة وقد ثورة بحمص "ملكها وملك غيرها". فضلاً عن تمرد الأنطاكيين عليه بتحريض من رشيق النسيمي صاحب طرسوس الذي لجا إلى أنطاكية بعد أن سلم مدينته إلى نقوّر^(٤). كما يمكن أن نعزّز ذلك إلى مرض سيف الدولة في تلك الأونة، حيث أشارت المصادر إلى أنه أصيب "بعسر البول والفالج" واشتد عليه المرض حتى أقصده وظل ينخر في جسده إلى أن لقى ربه في صفر سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٦م^(٥). وعلى أيّة حال فقد أحكم نقوّر فوّقاس قبضته على مناطق الشعور الشامية بما فيها المصيصة وطرسوس، وعادت فيها فساداً، حيث أحرق الجامع والمساجد وحول بعضها إلى اصطبلات، وخرب سكانها بين الإقامة في البلد ودفع إتاوة لبيزنطة، ومن تصرّفه الكراهة وتقدّر عليه نعمته. فبقي بها من بقي وتتصّر من تتصّر، وخرج أكثرهم وتفرقوا في بلاد الإسلام المجاورة^(٦). وذكر أن نقوّر أمر بالقتل عبوات المصيصة وطرسوس وأنذنَ البروزنية الضخمة، وأرسلها إلى الفاطمية لتكون تذكاراً للانتصارات التي أحرزها^(٧). ويرى ابن كثير أن السبب الذي مكن نقوّر من رقاب المسلمين وببلادهم آنذاك يعود "لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدع الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان من الخاص والعاصم منهم، وفسوّل البدع فيهم، وكثرة الرفض والتسبّح منهم، وقهر أهل السنة بينهم"^(٨).

وقد حرص نقوس فوقيا بعد سيطرته على المصيصة وغيرها من مدن الثغور الشامية في قيليقية على تعميرها " وأسكنها بالمسحيين من الأرمن"^(٩) لكي يتقوى بهم في حربه التوسعية التي كان ينوي القيام بها على حساب مدن الشام الشمالية. ولاشك فقد أسمهم الأمراء المسيحيون بجهد وافر فيما تحقق للبيزنطيين من انتصارات عسكرية على حساب ممتلكات المسلمين في تلك المناطق، وبالاخص في عهد الإمبراطور نقوس فوقيا وخليفته هنا تزيميسكس John Tzimisces "الشمسيق" ٥٣٦٥-٣٥٨ / ٩٦٩-١٠٧٦^(١٠).

وظلت مدن الثغور في قيليقية وفي مقدمتها المصيصة مركزاً لجمعيات الأرمن، الذين برهنوا على ولائهم لأباطرة بيزنطة بمشاركتهم في صراعهم مع المسلمين، حتى وثق بهم الإمبراطور رومانوس الرابع ديوجينيوس (Romanus Diogenes ٤٦٣-٤٦١ / ١٠٦٨-١٠٧١) فعيّن زعيماً^(١١) فيلاركتوس Philarcos حاكماً على مدينة مرعش، ولما هو نجم رومانوس بسبب هزيمتهم وأسره في معركة ملاذكـرد الشهيرة سنة ٤٦٣ / ١٠٧١^(١٢). رفض فيلاركتوس الاعتراف بالإمبراطور الجديد ميخائيل السابع دوقاس (٤٧١-٤٦٣ / ١٠٧٨-١٠٧١) وأعلن استقلاله عن بيزنطة، وفي خضم الفوضى التي سادت حكم ميخائيل السابع اشتولى فيلاركتوس على المصيصة وطرسوس وعندي زربة، وعندما ذاع صيته واكتسب هيبة انضوى تحت لوائه بعض زعماء الأرمن الذين كانوا قد انتزعوا أجزاء متفرقة من قيليقية، ولكي يعزز فلافيوس وجوده في قيليقية انتزع الراها من يد البيزنطيين بعد حصار دام ستة شهور وذلك سنة

٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م، وفي السنة التالية التمس أهل انطاكية بعد وفاة حاكمها البيزنطي من فيلاريتوس أن يتولى أمرها خوفاً من أن يستولى عليها السلاجقة المسلمين^(٦٢).

ورغم أن فيلاريتوس وضع أساس دولة أرمينية جديدة في جنوب شرق آسيا الصغرى - وهي الدولة التي اكتمل نموها فيما بعد - إلا أن خوفه من تفاقم خطر السلاجقة المسلمين، جعله يتبع سياسة مرنة وحكيمة تجاه بيزنطة، حيث اعترف بسيادتها الاسمية على دولته. فلم تم عزل ميخائيل السابع عن العرش أعلن فيلاريتوس ولاءه للإمبراطور الجديد نقول بوتنياتس Nicephorus Botaniates (٤٧١-٤٧٤ هـ / ١٠٨١-١٠٧٨ م) الذي كفأه^(٦٣) بان أبقاء حاكماً على ما كان يسيطر من البلاد.

وبالرغم من سياسة المصانعة التي انتهجها فيلاريتوس سواء مع البيزنطيين أو السلاجقة المسلمين متى دعت الحاجة إلى ذلك^(٦٤). فإن دولته لم يكتب لها البقاء طويلاً، بسبب تدهور الأوضاع في دولته قبيل وفاته سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م، حيث استطاع السلاجقة أن يستردوا الجزء الغربي من سهول قليقية، وبخاصة مدینتی المصيصة وطرسوس، إلا أن السيطرة السلجوقيّة لم تكن نهائية، بمعنى أنهم لم يحجموا باستقلالهم محتملين بجبال طوروس، ومنهم روبيان Roupen الذي استقر به المقام سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م بهذه الجبال إلى الشمال الشرقي من مدينة سيس، ثم خلفه ابنه قسطنطين الأول سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م الذي نجح في أن يوسع نفوذه في جميع أنحاء قليقية، حيث سيطر على أهم مدنها وبعثنا منها المصيصة^(٦٥).

وعلى أية حال، فإن هذه المفارقة العجيبة والمتمثلة في سيطرة السلاجقة الهشة على مدن قليقية، فضلاً عن ضعف الإمارات الأرمنية بها. جعلت اثنين من زعماء الحملة الصليبية الأولى يتنافسان على الظفر بكبرى مدن هذا الإقليم طرسوس والمصيصة وأذنة، فقد حرص كل من الأمير Baldwin تانكرو النورمانى Tancred de Hauteville وبلدوين البولونى of Bologne على أن يؤسس لنفسه إمارة صليبية في هذه المنطقة، متassisين الهدف الأساسي الذي خرجت من أجله تلك الحملة والذي طالما شدق به الصليبيون منذ خروجهم من الغرب الأوروبي، وهو تخليص المقدسات المسيحية في فلسطين - حسب زعيمهم - من سيطرة المسلمين عليها، فضلاً عن أنها كانت غير آبهين بما نصت عليه الإتفاقية التي أبرمها الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومينين مع زعماء هذه الحملة^(٦٦). حيث انفصل كل منهما ومعهما بعض أعوانهما عن الجيش الرئيسي للحملة الصليبية الأولى بعد دخوله مدينة هرقلة وذلك في ١٤ سبتمبر ١٠٩٧ م، وكان تكрад هو السباق للوصول إلى قليقية، ثم لحق به بلدوين البولوني^(٦٧). الذي يبدو أن روح المنافسة في تحقيق أطماعه السياسية وذلك بتأسيس إمارة مستقلة له في قليقية، التي تتميز بموقعها الهام وسهولها الخصبة. قد جعلته يفكر في السير على ذات النهج الذي سلكه تانكред، بإظهار تصاله عن الالتزام ببنود المعاهدة التي أبرمها البيزنطيون مع أمراء الصليبيين ومن فهم بلدوين نفسه قبيل عبوره للسفور إلى آسيا الصغرى^(٦٨).

وعلى أية حال فقد زحف الأمير تانكред على مدينة طرسوس بقليقية التي كانت بها حامية سلجوقية ضعيفة، بينما معظم سكانها من الأرمن

واليونانيين الذين اتصلوا سراً بـ تانكرد، واتفقوا معه على الإطباق بالحامية السلاجوقية. إلا أن تانكرد لم يستطع إقحام القلعة إلا بعد وصول بدويين باليوناني، حيث أجبر السلاجقة على الفرار من القلعة تحت جنح الظلام، وبعد أن سلم الصليبيون طرسوس لاحظ بدويين في صباح اليوم الثاني أن رأية تانكر رفعت على أعلى برج في المدينة ونشب على إثر ذلك خصام بينهما، هدد خلاله بدويين بأنه سيحيل المدينة والضواحي المתחمة لها إلى خواب إذا لم تُنْزَقْ رأية تانكرد وترفع رايته مكانها، وأمام قوة بدويين اضطر تانكرد للإنسحاب إلى أذنة^(٦٩)، ثم تابع زحفه إلى المصيصة حيث وصل إلى مشارفها في ٤٩١هـ/أوائل أكتوبر ١٠٩٧، وأعجب بها كثيراً إذ كانت تعد من أروع مدن منطقة قيليقية "مشهورة بسورها وأبراجها وكثرة سكانها وحقولها الخصبة، وتربيتها الغنية"^(٧٠) ونصب معسكره على مقربة منها، ومرة أخرى رحب بها سكانها من الأرمن الذين رأوا فيه مخلصاً لهم من السلاجقة المسلمين، وبدأ تانكرد هجوماً شاملاً على المدينة من كل الجهات، ونجح في السيطرة عليها خلال بضعة أيام، وأعملوا السيف في رقاب أهلها من المسلمين وأسرفوا في القتل والنهب، حيث عثروا بداخل المدينة على مقداير هائلة من الكنوز، وكميات كبيرة من المؤن والعتاد وغيرها، وقام تانكرد على الفور بقسمتها بين أتباعه كل حسب ما استحق نظير خدماته إبان سيطرتهم على المصيصة، فاغتنوا جميعاً، وما زاد وزع على مجموعة كبيرة من الحاج المسيحيين كانوا قد وصلوا إلى المصيصة آنذاك وهم يعانون من الفقرة والعوز^(٧١).

ورغم أن تانكرد لم يلق عنتا في السيطرة على المصيصة، إلا أنه لم ينفع طويلاً بحكمها، وذلك بسبب تجدد المنافسة عليها من قبل خصمه اللدود بلدوين البولوني، بعد أن ساءت العلاقة بينها إلى أبعد حد، جراء التخاذل الذي أبداه بلدوين البولوني تجاه فتنة من النور متدينين قدرهم وليم الصوري بثلاثمائة شخص كانوا قد وصلوا إلى طرسوس بعد انسحاب تانكرد عنها إلى المصيصة، إلا أن بلدوين رفض السماح لهم بدخول طرسوس، وأضطروا للهرب خارجها، فوثب عليهم جماعة من الأتراك السلاغقة وابادوهم جميعاً. فضلاً عن كون بلدوين البولوني قد استقبل في طرسوس نجدة بحرية قدمت من الغرب الأوروبي بزعامة أحد أبناء جلدته من احترف القرصنة في البحار الشمالية، هو الأمير جينمار البولوني Guinemer of Bologne، فقد دفعه ذلك على التفكير في إزاحة تانكرد عن قيليقية والانفراد بحكمها، حيث ظهر بقواته على أبواب المصيصة، فأوصى تانكرد أبواب المدينة في وجهه، وأضطر بلدوين على أن يعكسر بقواته خارجها. ويبدو أن تانكرد أدرك أن بلدوين ينوي فرض حصار محكم على المصيصة، فأصدر أوامره إلى رجاله بحمل السلاح والخروج لقتال بلدوين خارج أسوار المدينة، وجرى إرسال فرقة من حملة الأقواس لعقر خيول بلدوين التي انتشرت في المراعي، ثم خرج تانكرد بنفسه على رأس خمسمائة فارس مدرع وهاجم معكسر بلدوين، وبعد قتال عنيف استمر بين الطرفين، ذهب صحنه الكثير من كلا الجانبين، مالت الكفة لصالح عسكر بلدوين بعد أن نجح في تجميع قواته وإعادة ترتيبها، ودارت الدائرة على تانكرد لقلة رجاله، حيث اضطر إلى استغلال حلول الظلام وتراجع بجيشه إلى داخل المصيصة^(٧٢).

واللافت للنظر هنا أن العناصر الأرمنية المسيحية التي رحبت بسادى الأمر القوات الصليبية التي جاءت إلى قيليقية وتعاطفت معها وقدمت لها المعونات والإمدادات والأدلة. ما لبثت بعد أن شاهدت ذلك التفاس المريء بين بلدوين وثانكرد والذي وصل إلى حد الصراع المسلح بينهما، أن وقفت مشدوهة ترقب عن كثب نتائج ذلك النزاع العنيف الذي احتد بين الأميرين الصليبيين^(٧٢)، وبيدو أن موقف الحياد الذي اختاره الأرمن المسيحيون كان بهدف استنزاف كلا القوتين، تمهدياً لإزاحتها عن منطقة قيليقية، خاصة وقد تأكّل لهم ما كان يضمّره هذان الزعيمان من حب للظهور ومطامع شخصية، إذ كان يهدف كل منهما إلى إزاحة الآخر ومن ثم التفرد بحكم هذه المنطقة، تمهدياً لإعلانها إمارة صليبية خاصة به، يرضي بها غروره السياسي الذي طالما افتقد في الغرب الأوروبي^(٧٤).

ومهما يكن من أمر فإن هذا التصرف المشين الذي أظهره كل من بلدوين وثانكرد في مدن قيليقية وعلى رأسها المصيصة، أجبر قادة الحملة الصليبية الأولى الآخرين^(٧٥) على التدخل لفض ذلك النزاع الذي اساء بشكل كبير لسمعة القوى الصليبية^(٧٦). حيث افلح رسلهم الذين قدموا إلى المصيصة في إخماد مشاعر الكراهيّة، وإطفاء نيران الغضب بين الأميرين الصليبيين، وتردّ الرسل بين الطرفين وتم إقرار صلح نهائي بينهما، انسحب على إثره بلدوين مع جميع قواته عن المصيصة، والتحق بالجيش الرئيسي للحملة الصليبية الأولى الذي كان قد وصل إلى مدينة مرعش في ١٣ أكتوبر ١٩٠٧م^(٧٧).

والذي يجدر ذكره، فرغم أن البعض أرجع انسحاب بدوين عن ثغر المصيصة إلى طلب رفاته، فضلاً عن مرض زوجته وأطفاله، وإصابة أخيه الدوق جودفري إبان خروجه للصيد في أحراش "بيسيديا" أمام أنطاكية. فإننا لا نعدو الحقيقة إذا أكدنا ما ذهب إليه أحد المؤرخين المحدثين من أن مرد ذلك الإنسحاب يعود إلى شعور بدوين بأنه يستحيل إقامة إمارة صليبية له في قيليقية التي كانت تعج بالأمرن الذين أصيروا بالدهشة، جراء النزاع الذي جرى بينه وبين خصمه تانكرد، فضلاً عن كون هذه المنطقة ستكون عرضة لخطر البيزنطيين الذين لن ينفكوا عن المطالبة بها، إضافة إلى أطماع القوى السلاجوقية التي اعتصمت بالجبال المجاورة عشيّة انسحابها من مدن إقليم قيليقية وفي مقدمتها المصيصة^(٧٨).

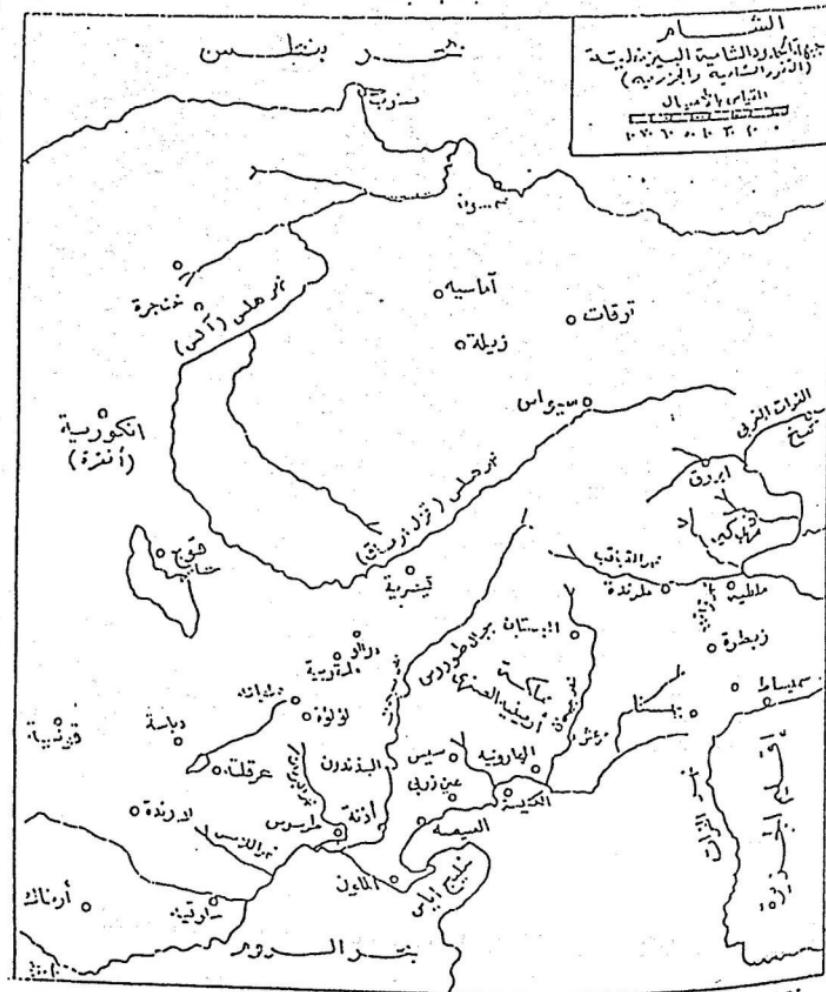
وبعد انسحاب بدوين عن المصيصة في ٩١٤٩ هـ/أكتوبر ١٠٩٧م، خلا الجو لタンكرد الذي دعم جيشه بقوة بحرية قدمت لتواهما من الغرب الأوروبي، الأمر الذي مكنه بكل سهولة من اجتياح كامل مناطق قيليقية، وباتت المنطقة بأرسها تحت سيطرته، ويبدو أنه اتخذ من المصيصة مقراً لإقامته. ولم يجرؤ الأرمن أو الأتراك المعتصمين بالجبال على النزول إلى سهول قيليقية لمقاومته، بل سارعوا في تنافس شديد إلى إيفاد رسملهم إليه محملاً بالذايا الثمينة من الذهب والفضة والخيول والبغال والأقمشة الحريرية، مؤمليين أن يهدى ذلك من سورة غضبه، وأن يكسروا وده وصدقته^(٧٩).

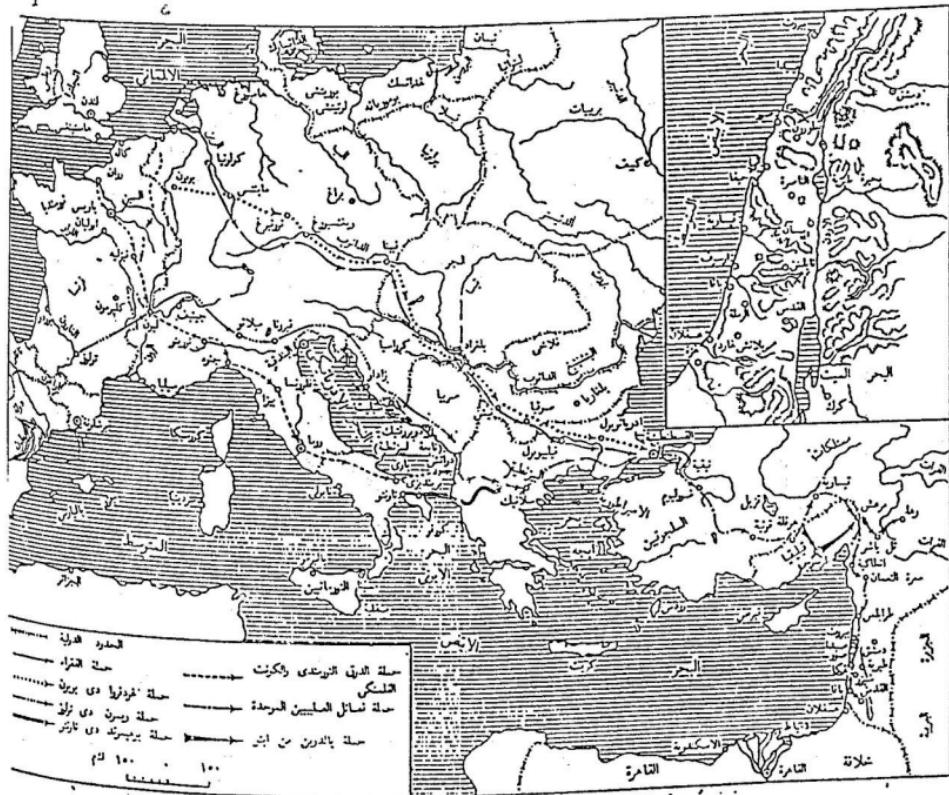
والغريب في الأمر، فإنه بالرغم من أن الحظ ابتسם لタンكرد، وانفرد بحكم مدن قيليقية وعلى رأسها المصيصة، إلا أن بقاءه بها لم يطل. إذ رحل منها فجأة بعد أن ترك بها حامية صغيرة، والتحق بالجيش الرئيسي للحملة

الصلبيّة الأولى الذي كان يأخذ طريقه إلى مدينة أنطاكية استعداداً لمهاجمتها^(٨٠). ورغم أن المصادر والمراجع - كما بدأ للباحث - لم تشر إلى الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ قراره بالانسحاب من المصيصة وباقى مدن قيليقية. فإنه يمكن أن نعزّو ذلك إلى أن تانكرد كان يدرك تمام الإدراك، أن بيزنطة لن تتهاون - خاصة بعد عبور الجيش الصليبي حدود آسيا الصغرى إلى بلاد الشام - في المطالبة بتسليم مدن قيليقية، حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة العسكرية، وأنه لم يكن في مقدوره الصمود أمام أمم أي هجوم بيزنطي قد يدعمه الأرمن الطامعين في حكم المنطقة. كما لا يستبعد أيضاً أن يكون الأمير بوهيموند النورماني - الذي كان يتطلع إلى إقامة إمارة صليبية في أنطاكية - قد أمر تانكرد بترك المصيصة، واللحاق بالجيش الصليبي المنته إلى إنطاكية - قد أمر تانكرد بترك المصيصة، واللحاق بالجيش الصليبي المتوجه إلى إنطاكية، كي يشارك الصليبيين السيطرة عليها، تمهدًا لإعلانها إمارة صليبية يحكمها النورمان، واستخدامه ورقة رابحة لإنجاح ذلك العمل، بحكم أن تانكرد كان قد نفذ بجلده من التوقيع على المعاهدة التي أبرمها إمبراطور بيزنطة الكسيوس كومين مع أمراء الحملة الصليبية الأولى، والتي كان من ضمن الموقعين عليها بوهيموند نفسه.

وكيفما كان الأمر، فإن بيزنطة لم تسكت عن المطالبة بمدن قيليقية، فبعد أن انسحب تانكرد من المصيصة، أرسل الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومين حملة عسكرية حوالي سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م تسللت مدن قيليقية الثلاث طرسوس واندنة والمصيصة، مستغلة ضعف الحاميات العسكرية التي استباقه تانكرد هناك. ولكن أطماء الصليبيين النورمان في توسيع نطاق إمارتهم في أنطاكية دفعتهم إلى استغلال انشغال الكسيوس كومين ببعض

المشاكل الداخلية في القسطنطينية، فوثب تانكرد على المصيصة وأنذنَه وطرسوس ونجح في استردادها من البيزنطيين وذلك في سنة ٤٩٥هـ/١٠١م. إلا أنه لم ينعم طويلاً بذلك النصر، حيث عاود البيزنطيون من آمال في السيطرة عليها. وهكذا فقد كان النزاع الذي حدث في بداية الأمر بين بدلوين وتانكرد على المصيصة وطرسوس وأنذنَه، والذي تحول بعد ذلك - عشيَّة انسحاب بدلوين عنها - إلى نزاع نورماني بيزنطي، إلى تمكين الأرمن المسيحيين الذين كانوا قد توافدوا على هذه المنطقة منذ منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي^(٨١)؛ والذين استطاعوا الحفاظ على كيانهم في هذه المناطق، رغم الصعوبات التي أحاطت بهم، من إقامة دولة خاصة بهم، وهي التي عرفت فيما بعد بـمملكة أرمينية الصغرى^(٨٢).





الحملة الصليبية الأولى أثناء مرورها بمنطقة فيلقية ، نقلًا عن
زابوروف ، الصليبيون في الشرق

هو امش، البحث

(١) الثغور : مفرداتها ثغر وهو ما يلي دار الحرب، أو كل موضع قريب من ارض العدو، أو موضع المخافة من فروج البلدان. مأخذ من الثغرة أي الفرصة أو الفرجة في الحائط. وهي على أقسام، منها البرية وهي التي تقارب وتلقي بلد العدو من جهة البر، والبحرية وهي التي تلقها من جهة البحر، ومنها ما يجتمع فيه الأمران وهي التي تواجه العدو وتلقاءه من جهة البر والبحر. (انظر ابن منظور، لسان العرب جـ٤، ص٣؛ محمد العوفي، دراسة في الثغور الإسلامية، بحث منشور ضمن الكتاب السنوي لقسم التاريخ والحضارة في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض العدد الأول ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م؛ فتحى عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، جـ١، ص١٣١).

(٢) من الثابت أنه وقى في أذهان المسلمين الأوائل أنه كلما دانت لهم المدائن عاصمة الفرس فلا بد وأ، تفتح القسطنطينية عاصم الروم البيزنطيين، وكانت مناطق الثغور هي المعبر التقليدي للوصول إلى هذا الهدف.

(٣) انظر ابن العدين ، بغية الطلب، جـ١، ص ١٥٣-١٥٦؛ وانظر أيضاً الاصطخرة، المسالك والممالك، ص ٤٧؛ ابن حوقل صورة الأرض، ق ١، ص ٦٨؛ ابن شداد الاعلاق الخطير، ج ٣.ص ، ياقوت، معجم البلدان، جـ٥، ص ١٤٤-١٤٥، وينفرد ابن خرداذبة بتسميتها مايسبيستيا (أنظر المسالك والممالك ، ص ٩٠) بينما يسميها ابن شاهين الظاهري

- مسين" (انظر زبدة كشف الممالك ، ص ٥٠).
(٤) الاصطخري، المصدر نفسه، ص ٤٧؛ ابن حوقل، المصدر نفسه،
ص ١٦٨.
- (٥) ابن حوقل المصدر نفسه، ص ١٦٨.
- (٦) الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص ٣٨٥، ابن الأثير الكامل،
ج ٤، ص ٩٥-٩٤.
- (٧) عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ص ١٧٥.
- (٨) الطبرى، المصدر نفسه، ج ٦، ص ٤٢٩؛ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج ٤،
ص ١٠٧.
- (٩) استغل المسلمون فترة الفوضى والاضطرابات التي سادت بيزنطة حوالي
ست سنوات (٧١١-٧١٧م) تعاقب على عرش القسطنطينية ثلاثة
اباطرة عمت خلالها الفوضى الداخلية وتکالبت الكوارث الخارجية، ففي
الوقت الذي تقدم البلغار جنوباً صوب القسطنطينية رغبة في الانتقام
لمقتل حليفهم جستينيان الثاني. شق المسلمون طريقهم براً في آسيا
الصغرى، وبحراً في ايجا، وهددوا القسطنطينية وذلك في عهد سليمان
بن عبد الملك الذي حاول تحقيق حلم المسلمين في فتح القسطنطينية سنة
(٩٦٧م) وكان أن ينال شرف فتحها، لولا عوامل عدة حالت
دون ذلك (ال الوقوف على تفصيله انظر، حسنين ربيع، دراسات في تاريخ
البيزنطية، ص ١٠١).
- (١٠) البلاذري، المصدر نفسه، ص ١٧٠، ابن العديم المصدر نفسه، ج ١،
ص ١٥٧.

(١١) ابن العديم، المصدر نفسه، جـ ١، ص ١٥٧، والريض: وجمعه أرياض، هو ما حول المدينة أو البلدة، (انظر ابن منظور، لسان العرب، جـ ٧، ص ١٥٢٠).

(١٢) البلاذري، المصدر نفسه، ص ١٧٠، ابن العديم، المصدر نفسه، جـ ١، ص ١٥٧؛ والشخنة أو الشحنكية: هي وظيفة يسمى متوليسها صاحب الشحنة وهو بمثابة رئيس الشرطة الموكل بالأمن في البلد (انظر محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٩٣)؛ أما الدكتورة فتحية التبرواني، فقد عرفتها بأنها: وظيفة يقوم المكلف بها بالجمع بين الحكم والقضاء (انظر البنداري، سنا البرق الشامي، حاشية رقم ١، ص ٢٨).

(١٣) البلاذري ، المصدر نفسه، ص ١٧٠، ابن الأثير، الكامل، جـ ٤، ص ٣٦٥، ابن العديم ،المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٧، ذكر البلاذري ان الذى عمرها هو صالح بن على جبريل بن يحيى الجلى، اذ كان المنصور قد وجده إليها.

(١٤) انظر ما سبق، ص ٣.

(١٥) انظر ما سبق، ص ٣.

(١٦) البلاذري، المصدر نفسه، ص ١٧٠، ابن العديم، المصدر نفسه، جـ ١، ص ١٥٧.

(١٧) البلاذري، المصدر نفسه، ص ١٧٠، ابن العديم، المصدر نفسه، جـ ١، ص ١٥٨.

(١٨) البلاذري ،المصدر نفسه، ص ١٧٠؛ أما ابن العديم فيسميه سالمًا

- البرنسى (انظر المصدر نفسه، جـ ١، ١٥٠).
(١٩) انظر الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، جـ ٨، ص ١٥٢؛ ابن الأثير،
الكامل، جـ ٥، ص ٦٥.
(٢٠) البلاذرى، المصدر نفسه، ص ١٧٢؛ ابن الأثير، المصدر نفسه، جـ ٥،
ص ٥٦؛ وللوقوف على تفصيل هذه الحملة (انظر حسنин محمد ربيع،
دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٢٦؛ علية الجوزي، التغور
البرية الإسلامية، ص ٦٢؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ
الإمبراطورية البيزنطية، ص ١١٤).
(٢١) البلاذرى، المصدر نفسه، ص ١٧١، ابن العديم ، المصدر نفسه، جـ ١،
ص ١٥٨.
(٢٢) ياقوت، معجم البلدان، جـ ٤، ص ٤٧٦؛ ابن العديم، المصدر نفسه،
ص ١٥٨.
(٢٣) انظر، التغور البرية الإسلامية، ص ٦٣.
(٢٤) انظر ما سبق، ص ٣.
(٢٥) الطبرى، المصدر نفسه، جـ ٨، ٦٢٥، ابن الأثير؛ الكامل، جـ ٥،
ص ٢٢٠؛ كان المأمون بعد أ، انفرد بالخلافة عشية مقتل أخيه الأمين،
قد استأنف حركة الجهاد ضد البيزنطيين بخطيبين. الأولى قامت على
إشعال فتن داخلية في بيزنطة، من ذلك أنه مد يد المساعدة إلى الشائر
توماس Thomas. والثانية مهاجمة أقاليم بيزنطة في آسيا الصغرى
عسكرياً، ومنها هذه الحملة (للوقوف على تفصيله، انظر، حسنин ربيع،
المرجع نفسه، ص ١٤٠-١٤٣؛ فازيليف، العرب والروم، ص ٤١).

(٢٦) ابن العديم، المصدر السابق، جـ١، ص١٥٨.

(٢٧) انظر، حسنين ربيع، المرجع السابق، ص٤٣، سيد الناصري، الروم والشرق العربي، ص٢٩٠؛ اسمنت غنيم، تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص٨٤، ٨٥؛ والذي يجر ذكره أن أستاذنا الدكتور حسنين ربيع اشار في كتابه إلى أهمية فتح المسلمين لهذه المدينة، والذي تغنى به الشاعر أبو تمام بقصيدة مطلعها.

السيف أصدق أبناء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب واعتبر بأن هذه القصيدة لا تقل في أهميتها وقيمتها عن "أشودة رولان" التي يفاخر بها الأدباء الأوروبيون، وقال إذا كان بطل أنشودة رولان هو شارلمان، فيبطل قصيدة أبي تمام المعتصم بالله (المرجع نفسه، ص١٤٤)، أما الدكتور سيد أحمد الناصري فيرى أنها كانت ملحمة حماسية للرد على ملحمة ديوجين أكريطاس Diogenes Acritas بطل حرب التغور الذي تصدر لحملات هارون الرشيد (انظر، المرجع نفسه).

(٢٨) فازيليف، المرجع نفسه، ص١٥٥؛ وعن قيام الدولة الطولونية

(انظر، البلوي ن سيرة أحمد بن طولون، ص٤٢ وما بعدها؛ حامد غنيم أبو سعيد، عصر الدول الإقليمية، جـ١، ص١٩٢-٢٠٧-٦١٤؛ كليفورد -أ-

بوزورث، الأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي "مترجم" ص٧٥، ٧٦.

(٢٩) الطبرى، المصدر السابق، جـ٩، ص٦١٣، ٦١٤؛ أما ابن الأثير فيسميه

بازمار (انظر الكامل، جـ٦، ص٥٠).

(٣٠) البلوى، المصدر نفسه، ص٣١٠، ٣١١.

(٣١) المنجنيث وجمعها "مجانيقو منجنيقات ومناجيق"، وصفه الفلكشندى "بأنه عليلة من خشب له دقتان قائمتان، ينهم سهم طويل راسه ثقيل وذنبه خفيف يجعل كفة المنجنيق التى يجعل فيها الحجر يجذب حتى ترفع أسفله الاعلى أعلايه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة، فيخرج منه الحجر فيما أصاب شيئاً إلا أهلكه" (انظر صبح الأعضى جـ ٢، ص ٤٤)؛ وذكر الطرسوسى أن المنجنيقات ثلاثة أنواع: العربى ويمتاز بدقة استخدامه وجودته، والتركى ويعد أقلها كفلا، والفرنجى وقد وصفها وأوضح أمورا يجب مراعاتها عند استخدامها، ونبه على مراعاة الدقة عند وضع الحجر أو قدور النفط فى الكفة، وأنه يتبعن على الرامسى أن يبعد بين رجليه ويضبط الكفة بيديه وقعد مع كل جرة بنفسه مع الكفة (انظر، تبصرة أرباب الألباب، ص ١٦، ص ١٧) وللوقوف على مزيد من التفصيل (راجع ، الآتيق فى المنجنيق، وضع أربنغا الزردكاش، تقديم وتحقيق، نبيل عبد العزيز، ص ٢٢ وما بعدها؛ أما العرادات ومفردهما عراده وهى آلة حرب شبيهة بالمنجنيق لكنها أصغر منه ترمى بها الحجارة المرمى البعيد(انظر البقلس)، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٤٢).

(٣٢) البلوى المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٣٣) انظر البلوى، المدصر السابق، ص ٣١٢، ٣١٣؛ ذكر أن العلة التى أصابت ابن طولون هي "علة الدُّرْب" وهو فساد المعدة. (انظر حاشية المحقق، رقم ١، ص ٣١٣).

(٣٤) ينحدر زعيم هذه الدولة محمد بن طفج الإخشيد من أسرة تركية عملت

فِي خَدْمَةِ الْخَلْفَةِ العَبَاسِيَّةِ مُدَةً جِيلَيْنِ، وَفِي عَامِ ٩٣٥هـ/١٥٢٣م عَيْنَ
مُحَمَّد حَاكِمًا عَلَى مِصْرَ مِنْ قَبْلِ الْخَلِيفَةِ العَبَاسِ الرَّاضِيِّ، الَّذِي أَنْعَمَ
عَلَيْهِ بِلَقْبِ الْإِخْسِيدِ وَهُوَ لَقْبٌ يَعْنِي الْأَمِيرِ أَوِ الْحَاكِمِ (انْظُرْ، كَلِيفُورْدُ-أَ-
بُوزُورْثُ، الْمَرْجُعُ السَّابِقُ، ص ٧٧).

(٣٥) انظر، صابر دياب، المسلمين وجهادهم ضد التغور، ص ١١٩.

(٣٦) عمر كمال توفيق، مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي، ص ٦٢؛ أحمد عدوان، الدولة الحمدانية، ص ٢٢٩-٢٢٧؛ صابر دياب، المرجع السابق، ص ١٢٩؛ أما الأسرة الحمدانية فإنها تحدُّر من أصل عربي خالص، إذ تعود جذورها إلى قبيلة تغلب التي تتسبّب إلى وائل بن قاسط بن هنب بن أفعى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنائز (انظر ابن ظافر الأزدي، أخبار الدولة الحمدانية، ص ١١، عمر كحالة، معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٢٠؛ أحمد عدوان، المرجع نفس، ص ٧٣).

(٣٧) أحمد عدوان، المرجع نفسه، ص ٢٦٦، صابر دياب، المرجع نفسه، ص ١٣٠.

(٣٨) انظر، معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٠.

(٣٩) انظر بيتمة الدهر، ج ١، ص ١١.

(٤٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٨٣، ٢٨٤؛ والدمستق: لقب كان يطلق على النائب البيزنطي في البلاد التي تقع شرق خليج القسطنطينية (انظر أبو الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج ٢-٢، ص ٧٣؛ انظر أيضاً، عليه الجنتوري، التغور البرية الإسلامية،

ضن، حاشية رقم ٤)؛ وبغراس، بالسين مكان الزاي وتلفظ باليونانية بالغراي وباللاتينية Gastun وبالتركية بايزاس وهو حصن يقع في لحف جيل اللكام بين الشعاب الشرقية للسلسلة الجبلية المعروفة حاليا باسم قيزيل ضاي والامانوس. وكان يشكل في عصر الحروب الصليبية مفتاح الطريق الواضل بين انطاكية وقيليقيه (انظر على الغامدي، حصن بغراس ودوره الحربي في عصر الحروب الصليبية، بحث منشور ضمن ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة ١٤١٦ـ/١٩٩٦م، ص ٢٦١)؛ ومرعش: مدينة في الشعور بين الشام وبلاط الروم (انظر ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٠٧).

- (٤١) ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص ٦٣؛ انظر أيضاً، عليه الجنزوري، المرجع السابق، ص ٦٣.
- (٤٢) للوقوف على حقيقة الهجوم البيزنطي الذي قاده نقورس فوقاس على حلب هذه السنة وانسحابه عنها، (انظر، صابر ديابن المرجع السابق، ص ١٥٧-١٦٩؛ أحمد عدوان، المرجع السابق، ص ٢٧٢، ٢٧٣).
- (٤٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٩؛ انظر أيضاً ابن العديم، زينة الحلب، ج ١، ص ١٤٢، ١٤١؛ الذبيهي، دول الإسلام، ص ١٩٦؛ ابن العربي، تاريخ الزمان، ص ٦٣.

- (٤٤) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٩؛ والذي يجدر ذكره، أن رغبة الخراسانيين في الجهاد، وحميتمهم الدينية، كانت سبباً مباشرًا في تدفقهم على المشرق الإسلامي، وذلك بعد أن نما إليهم توالياً نجاح الروم

البيزنطيين في مهاجمة بلاد المسلمين في شمال إقليم الجزيرة وببلاد الشام. ويبدو أن مشاركتهم هذه كانت من باب التطوع ليماناً منهم بفرضية الجهاد (انظر، عبدالله الغامدي، دور المتطوعة في حركة الجهاد ضد الصليبيين والمعقول، بحث منشور في مجلة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، العدد الثاني، المجلد الأول، مارس ١٩٩٤م، ص ٣٤٧).

(٤٥) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٩؛ انظر أيضاً، ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٤٢.

(٤٦) انظر، اسمت غنيم، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ١٢٥ وقيصرية أو قيسارية، مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم (انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢١).

(٤٧) كان المسلمون قد فتوحاً جزيرة كريت زمن الإمبراطور ميخائيل الثاني، وذلك على يد الربضيين سكان حي الربض ضاحية قرطبة الجنوبية ببلاد الأندلس وذلك سنة ٢١٢هـ / ٧٢٨م وظللت تحت سيطرة المسلمين حتى استردها البيزنطيون بقيادة نقولا فوقياس (اللوقوف على تفصيله، انظر، حسين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٤٥، ١٤٦، ١٥٧؛ اسمت غنيم، المرجع نفسه، ص ١٢٩، ١٢٨؛ صابر دباب، المسلمين وجihadهم ضد الروم، ص ١٧٧).

(٤٨) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٢، ص ٢٠٢، ٢٠٨؛ صابر دباب، المسلمين وجihadهم ضد الروم، ص ١٧.

(٤٩) ابن الأثير، الكامل، ج ٢؛ ص ٤١٣؛ انظر أيضاً، الذهبي، دول الإسلام،

- ص ١٩٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٣٣٩.
- (٥٠) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٣؛ وأضاف ابن العبرى أن نقوش ختم حديثه بقوله "ليس لكم عندي إلا السيف" انظر تاريخ الزمان، ص ٦٤.
- (٥١) صابر دباب، المسلمين وجهادهم ضد الروم، ص ١٧٨.
- (٥٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٤؛ ص ١٤؛ انظر أيضان ابن العبرى، تاريخ الزمان، ص ٦٤؛ الذهبي، دول الإسلام، ص ١٩٦؛ أبو الفداء، المختصر، ج ٢، ص ٤، ١٠٥، ١٠٤؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج ١، ص ٤٣٣؛ يحيى بن سعيد الأنطاكي، تاريخه، ص ١٢٢، ١٢٣، ١٩١، ١٨١؛ آدم مترز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص ١٨، ١٩؛ ميافارقين، شهر مدينة بديار بكر (انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٤٣، ١٤٤).
- (٥٣) ابن العديم، زيدة الحلب، ج ١، ص ١٤٣؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، ج ١، ص ٤٣٤؛ وما يذكر في هذا المجال أن نقوش فوقيس، كان قد كتب في عام ٩٦٤ م رسالة إلى الخليفة العباس المطیع لله، يتوعده فيها بالويل والثبور وعظائم الأمور. وأنه قادم لا محالة لأنزلاع الأرض المقدسة في فلسطين وبيت المقدس. إلا أن، هذا التهديد لم يؤخذ مأخذ الجد من قبل الخليفة ويلاته في بغداد (انظر، سيد الناصرى، الروم والشرق العربي، ص ٣٢٧)؛ وخلط : بكسر أوله، قصبة ارمينية الوسطى، وصفها يقوت بأنها بلدة عاتمة مشهورة، ذات خيرات واسعة وثمارات يانعة؛ أما ميافارقين فقد وصفها بأنها أشهر مدينة بديار بكر (انظر معجم البلدان بـ ج ٢، ص ٣٨٠، ٣٨١، ج ٥، ص ٢٣٥).

(٥٤) للوقوف على تفصيل هذه الثورات و موقف سيف الدولة منها (انظر، ابن الأثير، الكامل، جـ ٧، ص ١٦؛ ابن العديم، زبدة الحلب، جـ ١، ص ١٤٩-١٤٥؛ أحمد، عدوان، الدولة الحمدانية، ص ٢٨٣-٢٨٥).

(٥٥) ابن العديم، زبدة الحلب، جـ ١، ص ١٥١؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ ١؛ ص ٤٣٨؛ ابن العماد الحنبلـي، شذرات الذهب، جـ ٣، ص ٢٠؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٢٤٣.

(٥٦) انظر، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ ١، ص ٤٣٤، ٤٣٣؛ صابر دباب، المسلمين وجهادهم ضد الروم، ص ١٩٣.

(٥٧) جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية، ص ١٦٦.

(٥٨) انظر البداية والنهاية، جـ ١١، ص ٤٢٤؛ وجدير بالذكر، أن القصيدة المعروفة بالارمنية التي نظمها لنقفور أحد أصحابه العارفين بأحوال المسلمين وأرسلها إلى الخليفة العباسى المطیع الله اشتملت على شيء من هذا، فما جاء فيها:

نصرنا عليكم حين جارت ولا تکم
وأعلنتموا بالمنكرات العظام
عدو لكم بالزور يشهد ظاهرا
وبالافک والبراطيل مع كل قائم
فيعيسى علا فوق السموات عرشه
يفوز الذي والاه يوم التخاصم
وصاحبكم بالتراب أودى به الثرى
فصار رفاتاين تلك الرمامئ
تناولتم أصحابه بعد موته
بسـبـ وـقـذـفـ وـانتـهـاـكـ محـارـمـ.

(أنظر القصيدة كاملة، في المصدر نفسه، جـ ١١، ص ٢٤٤-٢٤٧).

(٥٩) انظر صابر دباب، المرجع نفسه، ص ١٩٤.

(٦٠) اعتـرـ المؤـرـخـونـ الفـتـرةـ المـمـتدـةـ فيماـ بـيـنـ سنـتـيـ ٨٦٧ـ ٢٥ـ ١٠ـ عـصـراـ

ذهبياً لبيزنطة إذ كتب أباطرة بيزنطة خلال تلك الفترة - ويهمنا منهم تقدور فوقاس وحنا تزيمسكس - فصلاً رائعاً في صفحات التاريخ البيزنطي. فقد نجح الأول في السيطرة على المصيصة وطرسوس، كما استولى على جزيرة قبرص سنة ٩٦٥هـ، ونجح بذلك في القضاء على هجمات المسلمين على شواطئ بحر إيجة والأناضول. ثم توج انتصاراته بالإستيلاء على أنطاكية سنة ٩٦٩هـ / ١٥٥٨م، وفرض هيمنته على حلب طبقاً لاتفاقية صفر ٩٣٥هـ / ديسمبر ١٩٦٩م. كما حقق خليفته حنا تزيمسكس انتصارات كبيرة في الشام، حيث خضعت له دمشق وصيدا وبيروت وغيرها، نتيجة ما حل بالمسلمين من ضعف وانقسام آنذاك، (انظر، حسين ربيع، المرجع نفسه، ص ١٥٧؛ ولمزيد من التفصيل عن حملات تزيمسكس على بلاد الشام، راجع عمر كمال توفيق، العدوان الصليبي على المشرق العربي، الامبراطور يوحنا تزيمسكس وسياسة الشرقية، ص ١٥٣ ما بعدها).

(٦١) كان الجيش البيزنطي بقيادة رومانوس قد منى بهزيمة ساحقة أمام جيش السلطان السلاجوقى ألب أرسلان في هذه المعركة، ووقع رومانوس في الأسر، ثم أطلق سراحه بعد أن وقع على معاهدة مهينة لبيزنطة أملأى شروطها ألب أرسلان بنفسه، الأمر الذي أثار غضب أهل القسطنطينية وقررها عزل رومانوس واستبداله بميخائيل السابع (للوقوف على تفصيله انظر حسين ربيع، المرجع السابق، ص ١٨٨-١٩٠؛ فايز نجيب اسكندر، البيزنطيون والأتراك السلجوقية في معركة ملاذكرد في مصنف تقدور برينيوس، ص ٢١-٢٢).

(٦٢) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ١، ص١٢٣، ١٢٤؛ الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم، ص١١١.

(٦٣) رنسيمان، المرجع نفسه، ص١٢٤؛ مهد حكم فيلاريتوس في هذه المنطقة لقيام مملكة أرمينية الصغرى في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري، التي كان لها دور بارز في تاريخ الحروب الصليبية فضلاً عن الغزو المغولي للمشرق الإسلامي (انظر، سعيد عاشور، الحركة الصليبية، جـ١، عبدالله الغامدي، جهاد المماليك ضد المغول والصلبيين، ص٧١).

(٦٤) ذكر رنسيمان، أن فيلاريتوس اتخذ من الحذر والحيطة، ما حمله أن يبتذل الولاء لأمراء حلب من العب (المرجع نفسه، ص١٢٤)، كما ذكر عاشور نقاً عن المؤرخ ميخائيل السرياني أن فيلاريتوس أراد أن يؤمن ممتلكاته من ناحية السلطان ماكشاد، وأنه كان مستعداً لاعتناق الإسلام في سبيل خدمة مصالحه الخاصة (انظر، الحركة الصليبية، جـ١، ص١٠٤).

(٦٥) سعيد عاشور، المرجع نفسه، جـ١، ص١٧٤؛ حسن حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ص٩٦، ٩٧؛ زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى، ص٧٩؛ وسéis: وصفها ياقوت بأنها أعظم مدن التغور الشامية، بين انطاكية وطرسوس على عين زربة (انظر، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٩٧)؛ أما القزويني فقد وصفها بأنها مدينة مشهورة ب Larsion الروم، تتميز بمحاصنها وكثرة خيراتها، (انظر، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٣٧).

(٦٦) كان الكسيوس كومينس Alexius Commenus (١٠٨١-١١٨١م) قد ارغم زعماء الحملة الصليبية الأولى، على أن يقسموا له يمين الولاء والتبعة، وأن يعودوا لبيزنطة جميع الأراضي التي فتحها السلاجقة المسلمين منذ انتصارهم في معركة ملانكرو ٤٦٣هـ/١١٨١م، مقابل أن يمدّهم بما يحتاجونه من مون وعتاد وأدلة (اللوقوف على تنصيته انظر، وليم الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٦٦٥-٧٠٢؛ أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص ٣٢-٣٠، جوناثان ريلي - سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ص ٦٥؛ فوشيه الشارترى؛ تاريخ الحملة إلى القدس، ص ١٤٢-١٤٣؛ حسن عبد الوهاب حسين، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، ص ٩٩).

(٦٧) ذكر البعض أن تانكرو سبق بدلوين إلى قيليقية بمسافة تقدر بثلاثة أيام، ولعل سبب تأخر بدلوين كان بسبب ارتباطه بالمعاهدة البيزنطية الصليبية، في حين أن تانكرو كان حتى ذلك الوقت لا يزال ممتنعاً عن الإعتراف بها (انظر سعيد عاشور ، العلاقات بين الشرق والغرب، ص ١٢٥؛ حسن حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ص ٩٨).

(٦٨) نعید عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٧٣؛ حسن حبشي، المرجع نفسه، ص ٩٨.

(٦٩) لم يستطع تانكرو البقاء في أنه لأنه كان قد سيطر عليها أمير يدعى "غولف" انفصل أيضاً عن الجيش الرئيسي ونجح بمن انضم إليه في طرد الأتراك منها (انظر، وليم الصوري، المصدر نفسه، ج ١،

-
- ص ٢٥٦؛ رنسيمان، المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٩٩.)
- (٧٠) أنظر وليم الصوري، المصدر نفسه، ص ٢٥٧، ترجمة سهيل زكار.
- (٧١) وليم الصوري، المصدر السابق، ج ١، ٢٥٦، ٢٥٧؛ فوشية الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٥٢؛ ونسيمان ، المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٩٧، ٢٩٩؛ ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ٧٩، ٨٠؛ أرنست باركر، الحروب الصليبية، ص ٣٤.
- (٧٢) وليم الصوري، المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٠، ٢٦١؛ رنسيمان، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٠٠، ٢٩٩؛ الحملات الصليبية، ص ٢٥، ٢٥٤١، أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص ٧٧، ٧٦؛ ميخائيل زابوروف، المرجع نفسه، ٨٠.
- (٧٣) انظر، حسن حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ص ١٠١.
- (٧٤) من المعروف أن نظام الإقطاع في الغرب الأوروبي ارتبط بالارض، وبقدر ما يكون الإقطاع كبيرا والارض واسعة، بقدر ما تكون مكانة الأمير سامية في المجتمع، وإذا انعدم الإقطاع أو الأرض فقد مكانته تلك، وقد أدت طبيعة نظام الإقطاع هذه في الغرب الأوروبي إلى وجود عدد كبير من الفرسان والأمراء من غير إقطاع أو أرض، ومما زاد الأمر تعقيدا، أن نظم توريث الإقطاع نصت على أنه إذا مات صاحب الإقطاع انتقل اقطاعه بأكمله إلى ابنه الأكبر بينما يحرم منها بقية الأبناء. وقد وجدت هذه الفتنة من المشاركة في الحروب الصليبية فرصة لتعويض ما حرمت منه في الغرب الأوروبي (المزيد من التفصيل، انظر، سعيد عاشور، أوربا في العصور الوسطى، ج ٢، ص ٤٩؛ الحركة

- الصلبية، جـ١، ٤٣؛ نورمان كانتور، العصور الوسطى الباكرة، ص ٣٣٨؛ موريس كين، حضارة أوريا العصور الوسطى، ص ٦٢.
- (٧٥) تألفت الحملة الصليبية الأولى من مجموعتين، عرفت أولاهما بحملة العامة وكانوا بقيادة بطرس الناسك، والثانية بحملة الأمراء، وقد ضمت مجموعة من الفرسان الذين اتخذوا الصليب شعارا لهم، وكان على رأسهم جوفرى دي بويون Goodfrey de Bouillon الذي قاد مع أخيه بدويين البولونى الصليبيين القادمين من اللورين، بينما قاد ريموند Adhemar أمير تلوز مع المنذوب البابوى أديمر Raymond البروفسالين، فى حين تولى يوهيمند Bohemond مع تانكرد قيادة جيشا من النورمان، وقد تكامل وصولهم إلى القسطنطينية فى ربيع سنة ١٠٩٧م (انظر ، على الغامدى، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص ٣٣٦).
- (٧٦) وصف تونى بردرج ما حدث بين بدويين وتانكرد "بأنه نزاع غير لائق بين الأخوة المسيحيين، وعمل اتسم بالحمامة" (انظر ، المرجع السابق، ترجمة أحمد غسان سبانو ونبيل الجبرودي، ص ٧٧).
- (٧٧) وليم الصورى، المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٦١؛ فوشيه الشارتري، المصدر نفسه، ص ٥٢؛ رئيسمان، المرجع نفسه، جـ١، ص ٣٠١.
- (٧٨) انظر حسن حبشي، المرجع نفسه، ص ١٠٢.
- (٧٩) وليم الصورى، المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٦١، ٢٦٢.
- (٨٠) وليم الصورى، المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٧٢؛ ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٤.

(٨١) تخوض عن فتوحات السلاجقة في هضبة أرمينية، هجرة أعداد كبيرة من الأرمن المسيحيين عن مواطنهم الأصلية إلى الأقاليم الواقعة غرب الفرات وشماليه. وقد ازدادت هجرتهم عشية انتصار السلاجقة الحاسم في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م، حيث لجأ كثير منهم إلى جبال طوروس التي تعرف عند العرب بجبال اللكام، فضلاً عن إقليم قيليقية وشمال الشام. وقد اختار الأرمن هذه المناطق لوعورتها وحسانتها الطبيعية وبعدها عن الطرق الرئيسية التي سلكها السلاجقة في غزواتهم، وأصبحت هذه المناطق التي نزح إليها الأرمن تعرف بأرمينية الصغرى (انظر، على الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ص ٣٢٣؛ بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص ٣٤٨).

(٨٢) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٧٧؛ العلاقات بين الشرق والغرب، ص ١٢٩؛ سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى في كتاب بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية

- ابن الأثير (على ابن أبي الكرم بن محمد الشيباني، ت ١٢٣٣هـ / ١٩٠٥م) الكامل في التاريخ، ط - بيروت سنة ١٩٨١هـ / ١٤٠١م.
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتبكي، ت ١٤٧٠هـ / ١٨٤٧م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط - القاهرة ١٩٧٢هـ / ١٣٩٢م.
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) صورة الأرض ، ط - بيروت ١٩٧٩م.
- ابن خردانة (أبو القاسم عبدالله بن عبدالله، ت حوالي سنة ٩١٣هـ / ١٥٣٠م) المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، ط - بيروت سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ابن شداد (عز الدين أبي عبدالله محمد بن علي الحلبي، ت ١٢٨٤هـ / ١٨٥١م) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، ط - دمشق ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

- ابن ظافر الأزدي (على بن ظافر، ت ١٢٢٦هـ / ١٢٢٦م) .
١- أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر
والشغور، تحقيق تميمة الرواف، الطبعة الأولى سنة
١٩٨٥هـ / ١٤٠٦م.
- أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق أندرية فريسة، ط
القاهرة ١٩٧٢م.
- ابن العبرى (غريغوريوس أبو الفرج الملطي ت ١٢٦٢هـ / ١٢٦٢م).
تاريخ الزمان، نقله إلى العربية الأب أسحق أرملا، وقدم
له الدكتور جان موريس فيبيه، ط بيروت سنة ١٩٩١م.
- ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ، ت
١٢٦٢هـ / ١٢٦٢م)
- ١- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ط
دمشق سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٢- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهلن، ط
دمشق سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحفيظ أحمد بن محمد، ت
١٧٧٥هـ / ١٧٧٥م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب،
ط بيروت.
- ابن القلانسى (أبو يعلي حمزه، ت ١١٦٠هـ / ٥٥٥٥م) ذيل تاريخ دمشق،
ط بيروت ١٩٠٦م.

-
- ابن كثير (أبو الفدا الحافظ بن كثير، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٦م) البداية والنهاية ، ط بيورت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
 - ابن مسکویہ (أبو على أحمد بن محمد، ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) تجارب الأمم، ط مصر ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م.
 - ابن الوردي (زين الدين عمر، ت ٧٤٩هـ / ١٣٨٤م) تتمة المختصر في أخبار البشر، ط النجف سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
 - ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ت ٧١١هـ / ١٣١١م) لسان العرب ، ط بيروت.
 - ابو الفدا (عماد الدين اسماعيل، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر، ط بيروت.
 - ارنیغا الزردکاش الأنثیق فی المناجیق، تحقیق نبیل محمد عبد العزیز، ط القاهرۃ سنة ١٩٨١م.
 - الاصطخري (ابن اسحق ابراهیم بن محمد الفارسي، ت فی النصف الثاني من القرن الرابع الهجري). المسالک والممالک، تحقیق محمد جابر عبد العال الحینی، ومراجعة محمد شفیق غربال، ط القاهرۃ ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
 - الانطاکی (یحیی بن سعید) تاریخ یحیی بن سعید الانطاکی، صنفه تتبعاً لتاریخ سعید بن البطریق الموسوم بالتاریخ المجموع علی التحقیق والتصدیق، ط : بیروت، ١٩٠٥م.

- البلذري - (أحمد بن يحيى بن جابر، ت حوالى ١٩٢ هـ / ٨٩٢ م)
فتاح البلدان، عنى بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد
رضوان، ط بيروت ٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- البلوي - (أبو محمد عبدالله بن محمد الدينى، عاش في القرن الثالث
الهجرى) سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على،
ط القاهرة.
- البندارى - (الفتح بن علي، ت ٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) سنا البرق الشامي،
تحقيق فتحية النبراوى، ط ١٧٩١ م.
- الثعالبي - (أبو منصور عبد الملك بن حمدان، ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م)
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محى
الدين عبد الحميد، ط القاهرة.
- الذهنى - (الحافظ شمس الدين، ت ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م) دول الإسلام،
ط بيروت، ٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- الطبرى - (محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) تاريخ الأمم
والملوک، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط بيورت سنة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- الطرسوسي - (مرضي بن علي، عاش في القرن السادس الهجرى)
تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من
الأسوء، ونشر أعلام العلم في العدد والآلات المعينة على
لقاء الأعداء، تحقيق كلود كاهن، نشر مجلة معهد

الدراسات الشرقية في دمشق، جـ ١٢، سنة ١٩٤٧،

١٩٤٨.

- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود، ت ٥٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) أثار
البلاد وأخبار العباد، ط بيروت، ١٩٦٠ م.
- الفلقشندى (أحمد بن علي، ت ٤١٨ هـ / ١٤٢١ م) صبح الأعشى فى
صناعة الإنشا، ط القاهرة، سنة ١٩١٩ م.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله الرومي، ت ٥٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م).
معجم البلدان، ط بيروت، سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- فوشيه الشارترى (Fulcher of Chartres) تاريخ الحملة إلى القدس،
ترجمه من اللاتينية إلى الإنجليزية، فرنسيس ريتا ريان
(Frances Rita Ryan) ونقله إلى العربية، زياد جميل
العсли، ط عمان، ١٩٩٠ م.
- مؤلف مجهول أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي،
ط القاهرة، ١٩٥٨ م.
- وليم الصوري رئيس أساقفة صور (William Archbishop of Tyre)
تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء
البحار (A History of Deeds Done Beyond The

Sea) ، نقله إلى العربية وقدم له، سهيل زكار، ط دار الفكر ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

ثالثاً : المراجع العربية المترجمة

- أحمد عدوان الدولة الحمدانية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨١ م.
- آدم متز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهاדי أبو ريده، ط: القاهرة ١٩٩٥.
- أرنست باركر الحروب الصليبية، نقله إلى العربية السيد الباز العريفي، الطبعة الرابعة بيروت.
- اسماعيل غنيم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ط الإسكندرية ١٩٨٧ م.
- أنطونи بردج تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسان سبانو ونبيل الجبرودي، ط دمشق ١٩٨٥ م.
- جوزيف نسيم يوسف تاريخ الدولة البيزنطية، ط الإسكندرية سنة ١٩٨٤ م.
- جوناثان ريلي سميث الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة محمد فتحي الشاعر، ط القاهرة ١٩٩٣.
- حامد غنيم أبو سعيد عصر الدول الإقليمية، ط القاهرة ١٩٧٠ م.
- حسن حبشي الحرب الصليبية الأولى، ط دار الفكر العربي.
- حسن عبد الوهاب حسين مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية، ط الإسكندرية سنة ١٩٩٧ م.

-
- حسنين محمد ربيع دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ط القاهرة، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م.
- زبيدة عطا بلاد الترك في العصور الوسطي، بيزنطة وسلامقة الروم والعلمانيون، ط دار الفكر العربي.
- ستيفن رنسيمان:
- ١- الحملات الصليبية، ترجمة السيد الباز العربي، ط بيروت.
 - ٢- الحملات الصليبية من كلير مونت إلى أورشليم، ترجمة نور الدين خليل، ط القاهرة ١٩٩٤م.
- سعيد عبد الفتاح عاشور:
- ١- أوربا العصور الوسطى، ج ٢ النظم والحضارة، ط القاهرة ١٩٧٢م.
 - بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطي، ط بيروت سنة ١٩٧٧م.
 - ٣- تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط بيروت ١٩٧٦م.
 - ٤- الحركة الصليبية ، ط القاهرة ١٦٨٢م.
- سيد أحمد الناصري ، الروم والشرق العربي، ط القاهرة سنة ١٩٩٣م.
- صابر محمد دياب المسلمين وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري، ط المطبعة التجارية الحديثة، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- عبدالله بن سعيد الغامدي :

١- جهاد الملاليك ضد المغول والصلبيين في النصف

الثاني من القرن السابع الهجري، لـ مكة المكرمة سنة

.١٤١٠ هـ.

٢- دور المتطوعة في حركة الجهاد ضد الصليبيين

والمغول، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، التي

تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب في القاهرة، العدد

الثاني المجلد الأول، مارس ١٩٩٤ م.

٣- مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين

زنكي وابنه نور الدين محمود ، ط مكة المكرمة سنة

.١٤١٤ هـ.

- عبد المنعم ماجد التاريخ السياسي للدولة العربية، عصر الخلفاء الأمويين،

ط القاهرة ١٩٧٦ م.

- على محمد عودة الغامدي :

١- بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي، ط مكة المكرمة سنة

.١٤٠٤ هـ م ١٩٨٤ م.

٢- بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ط مكة المكرمة سنة

.١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٣- حصن بغراس ودوره الحربي في عصر الحروب

الصلبية، بحث منشور ضمن ندوة الإطار التاريخي

للحروب الصليبية التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب

بمقره فى القاهرة فى شهر رجب ١٤١٦هـ / نوفمبر

١٩٩٥م.

- عليه عبد السميم الجنزوري الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، ط القاهرة سنة ١٩٧٩م.
- عمر رضا كحاله معجم قبائل العرب، ط بيروت.
عمر كمال توفيق مقدمات الدوافع الصليبي على الشرق العربي "الإمبراطور البيزنطي يوحنا تزميس وسياسة الشرقية، ط الإسكندرية
سنة ١٩٦٧م.
- فازيليف، العرب والروم ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة وفؤاد حسنين علي، ط دار الفكر العربي.
- فايز نجيب اسكندر ، البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرا،
في منتصف ثقور برينيوس، ط الإسكندرية سنة ١٩٨٤م.
- فتحى عثمان الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى
والاتصال الحضاري، ط القاهرة.
- كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير
البعنكبي، ط بيروت، ١٩٧٧م.
- كارك ستيفنسن الإقطاع في العصور الوسطى، ترجمة : محمد فتحى
الشاعر، ط: دار المعارف.
- كليفورت أ- بوزورث ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،
دراسة في التاريخ والأنساب، ترجمة حسين علي اللبودي
ومراجعة سليمان إبراهيم العسكري، ط الكويت ١٩٩٥م.

-
- كي لسترنج بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكروكيتس عواد، ط بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- محمد سالم بن شديد العوفي دراسة في التغور "تغر قزوين" بحث منشور ضمن الكتاب السنوي لقسم التاريخ والحضارة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، العدد الأول سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- محمد قديل البقلي التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ط القاهرة، سنة ١٩٨٣م.
- محمود سعيد عمران معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية "مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي" ، ط بيروت ١٩٨١م.
- موريس كين حضارة أوروبا العصور الوسطى، ترجمة : قاسم عبد قاسم، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ميخائيل زابوروف الصليبيون في الشرق، ترجمة الياس شاهين، ط موسكو ١٩٨٦م.
- نورمان كانتور العصور الوسطى الباكرة، ترجمة وتعليق : قاسم عبد قاسم، ط القاهرة.

الصراع على الحكم في دبي والشارقة

في ضوء الوثائق البريطانية لعامي ١٩٣٩ و ١٩٤٣

د. محمد حسن العيدروس

كلية الآداب - جامعة الكويت

شهد ساحل عمان في هذه الفترة كثرة الاغتيالات التي كان يقوم بها حكام المشيخات وشيخ القبائل من أجل الوصول إلى الحكم، وكذلك الحروب الأصلية التي تكاد لا تهدأ فيما بين مشيخات ساحل عمان أو حتى المشاكل والحروب الداخلية التي كانت تحدث في المشيخة نفسها، وكانت بريطانيا تستغل حدوثها عن طريق موظفيها وإدارتها في ساحل عمان وفي بعض الأحيان كانت هي المحرضة بطريق مباشر أو غير مباشر حتى تحصل على قدر أكبر من السيطرة والنفوذ الداخلي في ساحل عمان بعد ما حققت السيطرة الخارجية بحكم الاتفاقيات السابقة، وقد اتاحت هذه الاضطرابات الفرصة للسلطات البريطانية لكي تفرض رقابتها القوية في الشؤون الداخلية وأن تتدخل لأنفه الأسباب بحجة المحافظة على مصالحها في ساحل عمان^(١). ونقوم فيما يلي بدراسة بعض تلك القضايا.

الصراع على الحكم في دبي :

أثيرت مناقشة عام ١٩٣٤ حول الطريقة التي عالج بها المقيم السياسي البريطاني النزاع الداخلي في مشيخة دبي وبدأت وزارة الطيران تناقش صحة الاستمرار في السياسية البريطانية المعنية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية

فى ساحل عمان، وذلك بعدها فشلت المؤامرة التى استهدفت الشیخ سعید بن مكتوم حاكم مشيخة دبي على يد أحد أبناء عمومته الذى قام من قبل بمحاولة لخلع الحاكم منذ خمس أعوام مضت، وعلى أثر فشل هذه المؤامرة وقع المقيم السياسي бritish فى العراق تحت ضغط قائد القوات الجوية فى العراق بهدف إقامة قواعد جوية وتسهيلات فى ساحل عمان والتى كان حكامها يعارضونه، ورأى المقيم السياسي бritish أهمية دعم موقف حاكم دبي الذى أكد التزامه فى حماية الممتلكات والأرواح бritish ومن ثم طلب من قائد الأسطول زيارة دبي وأوصى بضرورة تقديم المساعدة المادية للحاكم وعلى أثرها وصل مساعد الوكيل السياسى حسين عmad خان إلى دبي على ظهر سفينة حربية ومعه شحنة من الأسلحة إلى حاكم دبي^(٢).

اذاع حسين عmad خان بياناً من المقيم السياسي لقبائل دبي كان من نتيجته ان شعر سكان دبي مرة ثانية بان бритانيين يؤيدون الحاكم، كما تم اذاعة نبا تقديم المساعدة العسكرية бritish لحاكم دبي في جميع أنحاء ساحل عمان، وذلك حتى يعلم الناس جميعاً كيف تؤيد بريطانيا من يتعاون معها، كما قامت الطائرات бritish الموجودة في العراق بطلعات جوية منخفضة فوق دبي عدة مرات، وان هذا الإجراء ذاد من قوة موقف البريطاني.

تعرض حاكم مشيخة دبي سعید بن مكتوم عام ١٩٣٤ لمتابعة كثيرة مع ابناء عميه بطی بن سبیل بن مکتوم من آل یوفالسة الذين یرجعون إلى قبیله الرواشد القوية، والذین حاولوا أكثر من مرة الاعتداء على حياته مما أدى إلى عدم استباب الأمان في مشيخته، هذا ما جعل المقيم السياسي أن یصدر بيانیین

في نوفمبر ١٩٣٤، الأول موجه إلى سعيد بن مكتوم بضرورة اتخاذ
الإجراءات اللازمة لحماية نفسه ومشيخته من أبناء عمه وانه ينبغي ان
يتعهد بعدم تعرض ممتلكات وأرواح الرعايا البريطانيين المقيمين في
مشيخته للخطر، أما البيان الثاني فكان موجها إلى أفراد قبائل دبي حيث جاء
فيه، بعد علم المقيم السياسي البريطاني بوقوع اضطرابات في دبي يعذر
جميع أفراد القبائل انه في حالة حدوث أية خسائر في الأموال أو الممتلكات
الخاصة بالرعايا البريطانيين والتي يمكن أن تنتج عن وقوع مثل هذه
الاضطرابات والصراعات فإن المسؤولين عنها سيحاسبون عليها حسابة
عسير^(٢).

جاء في التقرير السنوي لعام ١٩٣٤ عن ساحل عمان، والذي رفعه
المقيم السياسي البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي البريطاني في
الخليج العربي ببوشهر حول الشؤون الداخلية:

سلبت في مايو ١٩٣٤ بعض المصايبخ للشركة المتحدة الهندية
البريطانية للملاحة والبواخر في ميناء خور دبي، بواسطة بعض أقارب سعيد
بن مكتوم، وحضرت بريطانيا حاكم دبي انه يجب ان يسترجع البضائع المنهوبة
او يدفع قيمتها بالكامل، وبرغم هذا التحذير البريطاني فإنه لم يسترجع
البضائع المنهوبة او يدفع قيمتها بالكامل، وبرغم هذا التحذير البريطاني فإنه
لم يستجاب ولم ينتج عنه أية نتائج إيجابية^(٤).

يتبع التقرير قوله بأنه "حدث في شهر سبتمبر عام ١٩٣٤، محاولة
لاغتيال الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي، بواسطة أولاد عمه بطى بن سهيل
بن مكتوم، وذلك عندما كانوا طلبوا منه أن يقابلهم ليقبضوا عليه ويعدوه عن

دبي، وعندما فشلت محاولتهم ذلك قاموا بأعمال السلب والنهب وارتكبوا بعض العنف في أنحاء دبي، فخاف المقيم السياسي البريطاني من أن هذه المحاولة لقتل سعيد قد يؤدي إلى انعدام الأمن مما يؤدي إلى إلحاقضرر بالمصالح البريطانية والى ترويع أمن الرعايا البريطانيين المقيمين في دبي. ثم أمر المقيم السياسي البريطاني بإرسال قوات جوية للقيام بظاهرة واستعراض عسكري، لإظهار السيطرة والتلويح، كما قدم سعيد بن مكتوم أسلحة وذخيرة حرية مما أعطاه قوة وشعبية كبيرة للسيطرة على الوضع الداخلي^(٩).

عقد قائد القوات البحرية البريطانية في الخليج العربي في ١٩٣٥/١/٢٣ اجتماعاً مع الشيخ سعيد بن مكتوم على ظهر سفينة "Hawkin" أكد فيها الأخير أنه عازن الحكومة البريطانية منذ أعوام كثيرة وما زال وأنه يقوم بدور الوساطة حينما يحدث نزاع بين حكام وشيوخ القبائل في ساحل عمان كما أكد أنه أرغم رعاياه على الوفاء بالتزاماتهم إزاء التجار الهنود من الرعايا البريطانيين ولكن أبناء عميه بطى بن سهيل بن مكتوم أشعروا أبناء مؤذها أنه باع مشيخته للبريطانيين، ويرى سعيد بن مكتوم ضرورة مساعدة بريطانيا له وأكد أنه في إمكانه الاستعانة بأنفراد القبائل القوية مثل العوامر والمناصير لتوسيع سلطته ولكنه يخشى من نتائج ذلك فيما لو تعرض التجار الهنود من الرعايا البريطانيين للسلب، ومن ثم كتب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي رسالة خان صاحب القائم بأعمال الوكالة البريطانية في الشارقة يقول فيها^(١٠):

"أرجوكم أن تتبهوا الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي بأنه يجب عليه أن يمنع أولاد بطى بن سهيل بن مكتوم من الشروع مرة أخرى في تعدياتهم"

السابقة وان عليه أن يتخذ الإجراءات اللازمة في هذه المسائل بحيث لا يجعلها تتحول من سيئ إلى أسوأ وحيث يضطر إزاءها إلى طلب مساعدة الحكومة البريطانية كما جرى سابقاً.

اضطر الشيخ سعيد بن مكتوم أمام الضغط البريطاني أن يمارس نفوذه بلوة ضد أبناء عمه بطى بن سهيل بن مكتوم، وطلب منهم أن يقسموا له بعدم ارتكاب أعمال السلب أو محاولة اغتياله، ومن ثم تدخل بعض أعيان المشيخة وقاموا بالوساطة بينهما أسفرت عن ايجاد حلول لهذه المشكلة وتمت المصالحة بينهما^(٧) وتعيين الشيخ حاكما على منطقة "الديرة" والتي تقع على الجانب الشمالي من خور دبي الذي يفصل بين الجانبيين الشمالي "ديرة" والجنوبي "دبي". حيث ذكر المقيم السياسي البريطاني في البحرين في تقريره السنوي الذي رفعه إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي "بوشهر" عن تلك الأحداث والصراع يقول:

"زار الوكيل السياسي البريطاني في البحرين مشيخة دبي، وبرغسم أن الصراع الذي حدث في دبي يعتبر شأن داخلي، الا أنه طلب من الشيخ سعيد بن مكتوم بأن يعامل أولاد عمه بطى بن سهيل بن مكتوم ما يراه مناسباً شريطة أن لا يضرب المصالح البريطانية مستقبلاً وخطاب التجار الهنود من الرعایا البريطانيين في دبي بأنه إذا كان قد تعرض أي شخص منهم إلى خسارة أو فقدان أو تلف أو تدبير لمناطقاته فيجب عليه أن يطالب بها^(٨).

باتباع المقيم السياسي البريطاني في البحرين تقريره:

”طلب الشيخ سعيد بن مكتوم من أولاد عمه بطى بن سهيل بن مكتوم أن يحضروا إلى منزله، ويحلقوا اليدين أمامه بأنهم سوف يطعون القانون ويطعونه مستقبلاً ويتوفقوا عن إثارة المشاكل مع التجار الهنود من الرعايا البريطانيين، ثم تطور الأمر فيما بينهم عندما حدثت مشكلة في الليلة الحادية والثلاثون من شهر أكتوبر والأول من نوفمبر وأصدر الشيخ سعيد بن مكتوم أمره إلى أبناء عمه بالحضور إلى منزله أو يغادروا المدينة في منتصف النهار في الأول من نوفمبر إذا لم يحلقوا اليدين أمامه وبين أبناء عمه لحل هذا الخلاف والصراع، وبعد مفاوضات طويلة وشاقة بين الجانبين، اثمرت تلك المفاوضات إلى حل سلمي وذلك عندما وافق أولاد عمه بالحضور إلى منزله وأخذوا القسم الذي طلبه الشيخ سعيد بن مكتوم ومن ثم تم تعيين الشيخ سعيد بن سهيل حاكماً على ”ديره“^(١).

أثيرت مشكلة ومناقشات فيما بين المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي والتي أغضبت طريقة معالجته للصراع الذي حدث في دبي، قائد القوات الجوية في العراق والذي أعلن أن هذه السياسة التي اتبعتها المقيم السياسي البريطاني سوف تضعف من مكانة بريطانيا في الخليج العربي وتهدد أمن وسلامة الطريق الجوي تبعاً لذلك، وهذا ما دفع المقيم السياسي ان يكتب تقريراً في ١٦/١١/١٩٣٤ عن الصراع في دبي إلى حكومته في الهند موضحاً عن وجهة نظره عن السياسة البريطانية في ساحل عمان والأسلوب الذي اتبعه في معالجته لثلك القضية، وطلب بأن تتبع بريطانيا سياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية وإن تتجنب القيام بأي عمل لمنع نزاع الشيوخ في

البر، وقال المقيم السياسي أن الاعتراض المشترك من الشيوخ لمنع التسييلات الجوية للبريطانيين هو خشيتهم من أن يؤدي ذلك إلى إقامة إدارة بريطانية تسيطر عليهم^(١٠).

أيدت حكومة الهند الطريقة التي عالج فيها المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي مشكلة الصراع الذي حدث في دبي وكذلك تدخله لصالح حاكم دبي ضد أبناء عمّه وتزويده بالأسلحة والذخائر، مما أدى فيما بعد رضوخ المعارضين للحاكم، ولكن الاعتراض جاء من قبل القوات الجوية البريطانية والتي كانت تصر على سياسية التدخل المباشر وإلقاء تلك المشكلة عقدت اللجنة الفرعية للشرق الأوسط اجتماعاً حضره المقيم السياسي البريطاني المقim في ساحل عمان لتوضيح وجهات نظره السابقة.

نلاحظ بأن كل من حكومة الهند ووزارة الطيران يؤكدان في الدفاع عن وجهة نظرهما المختلفة وتمسكهما بخطاب لورد "كيرزون" الخاص بالسياسة البريطانية الواجب اتباعها في ساحل عمان على أن هذا الخطاب كان المرجع الرئيسي في هذه الأمور والذي كان قد ألقاه أثناء رحلته في الخليج في ١٩٠٣/٩/٢٣ حيث أكد مساعد قائد القوات الجوية بأن ما تفعله السلطات في ساحل عمان ما هو إلا تدخل في الشؤون الداخلية، وقال "أنه الآن أصبح وجود القوات الجوية يسمح بإجراء عمليات التدخل سواء في البحر والبر ثم قال : إن الإجراءات التي قام بها المقيم السياسي أثناء حادثة دبي ليس في الواقع، إلا تدخلاً في الشؤون الداخلية ويتمشى تماماً مع ما جاء في خطاب لورد "كيرزون" وطلب أن تعاد صياغة سياسة بريطانيا بطريقة أكثر وضوحاً

وأنه لا يرى ضرورة زيادة الالتزامات البريطانية طالما أن السياسية الحالية كافية لحماية الطريق الجوى أما "رنل" ممثل وزارة الخارجية فقال (١١) :

"لابد من ان نعترف بأن الموقف العام في الخليج العربي وخصوصا من وجهة النظر الدولية قد أصابه تغير جذري وثوري بسبب تطورات فترة ما بعد الحرب، ان خطاب لورد "كيرزون" قد ألقى في زمن كان فيه الخليج العربي بحيرة بريطانية، ولم يكن هناك طيران أو بترول، وكان هناك قليل من التجارة، ونتيجة لذلك لم يكن هناك أي عائق يحد من حرية حكومة الملك في رسم سياستها، أما اليوم فقد أصبح الخليج العربي معبرا دوليا، ويقع حوله دول يحركها شعور قومي قوى، وهذه الدول مصالحها المهمة والحقيقة في الخليج العربي، كما ان اكتشاف البترول دفع قوى أجنبية إلى الاهتمام بأمور الخليج العربي، وأنه ليخشى إذا ما حاولت حكومة الملك أن تستمر على سياسة عدم التدخل السلبية ضده، أن تضعف قبضتها في المنطقة إلى حد كبير، وسوف تجد نفسها عندئذ واقعة تحت ضغط قوى من دول أجنبية يربّ مواطنوها الدخول إلى الخليج العربي بهدف الاستغلال التجاري وإنشاء خطوط طيران".

نلاحظ مما جاء في السابق كيف رسمت الخارجية البريطانية سياسة التدخل في الشؤون الداخلية مع سبق الإصرار تحت دواعي مختلفة، مثل الشعور القومي، والبترول، ودخول الطيران إلى المنطقة، وكذلك منافسة القوى الدولية الأخرى، مما يجب معه تغيير الأسلوب القديم، واتباع أسلوب جديد يتماشى مع الواقع الحالى، مع الحفاظ على الجوهر، وهو الأسلوب

الاستعماري الاحتکاري المتسلط ضد شعوب المستعمرات أو التي تحت حمايتها ومنها ساحل عمان.

ثانياً: الصراع على الحكم في الشارقة:

تمرد أحد أفراد الأسرة الحاكمة في الشارقة وهو الشيخ عبد الرحمن عن حاكم الشارقة الشيخ خالد وقام بالهجوم على مشيخة عجمان في عام ١٩٢٠ واستطاع أن يسيطر على قلعتها في حين لم يوفق حاكم الشارقة في الهجوم العاكس الذي قام به ومن ثم أصدر أمره إلى قواته بالانسحاب إلى الشارقة ومن ثم توصل إلى تفاهم وعقد صلح مع حاكم عجمان مما اضطرر الشيخ عبد الرحمن الذي قام بالهجوم على عجمان إلى الانسحاب من القلعة التي استولى عليها ومن ثم طلب اللجوء إلى الوكيل الوطني البريطاني في الشارقة ومنها اتجه إلى دبي ثم أقام في منطقة "الحيرة" التي تعتبر من أملاك الشارقة، وهذا ما دفع حاكم الشارقة الشيخ خالد إلى مهاجمة الشيخ عبد الرحمن^(١٢) الذي دخل في أملاكه ومحاولة القبض عليه ولكن قائد القوات البريطانية في الأسطول الملكي في الخليج العربي تدخل إلى جانب الشيخ عبد الرحمن ومنع حاكم الشارقة من مهاجمته ومن ثم قام بعقد صلح بين الطرفين مما يعني صراحة أنه كان يميل إلى عبد الرحمن ضد الشيخ خالد حاكم الشارقة الذي كان يستاء من التصرفات البريطانية في مشيخته.

أصبح الشيخ عبد الرحمن في مركز أقوى عام ١٩٢٣، عندما قام بتزويج ابنته للشيخ سلطان بن صقر والذي كان من المعارضين لحاكم الشارقة الشيخ خالد، وفي العام التالي قدم مساعدته للشيخ سلطان بن صقر من أجل الاستيلاء على الحكم في الشارقة، ومن ثم طرد الشيخ خالد من

مشيخته، ونجح بالفعل في مساعدته لزوج ابنته سلطان بن صقر الذي استولى على الحكم في الشارقة بينما كان مكافأة الشيخ عبد الرحمن هو حصوله على الحكم في منطقة "الحيرة"^(١٣). ولكن كيف وصل الشيخ سلطان بن صقر إلى الحكم والطريقة التي اتبعها في الاستيلاء على السلطة هذا ما سوف نشير إليه وذلك من خلال التقارير الرسمية للمسؤولين البريطانيين في ساحل عمان والخليج العربي.

تشير هذه التقارير البريطانية بأن الشيخ سلطان بن صقر قد استأجر بعض أفراد القبائل بقيادة محكوم بن باروت للإطاحة بالشيخ خالد من الحكم في الشارقة ولكنه يبدو بعد استيلائه على السلطة رفض أن يدفع المبالغ المقررة لهؤلاء المأجورين، مما أدى إلى ظهور هذه المشكلة، وهنا نلاحظ الدور البريطاني ك وسيط بين المأجورين وبين الشيخ سلطان بن صقر الذي استولى عن طريقهم على السلطة، وهنا نجد بأن بريطانيا لم تلعب الدور المحايد في الصراع على الحكم في الشارقة وأن الدور الوسيط بين الحاكم الذي استولى على السلطة بالقوة الماجورة وبين المرتزة وبالتالي لم تحافظ على الأمن في المنطقة وانحازت إلى جانب الشيخ سلطان بن صقر ضد الحاكم السابق الشيخ خالد ومن ثم حاولت تغطية تدخلها الخفي أو غير المباشر بطريقة دبلوماسية وهادئة لتعزيز الحاكم الجديد ومنع إعادة الحكم السابق أو قيام أي صراع على السلطة وخاصة من قبل المأجورين.

فقد كتب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي والقنصل البريطاني العام في "بوشهر" في الثاني من شهر يونيو ١٩٣٩، إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين وارسل نسخة منه إلى الوكيل السياسي

البريطاني في مسقط، وذلك عن مطالبة محكوم بن باروت ضد شيخ الشارقة وجاء فيها:

فإن الصراع على السلطة وما تمخض عنه من نتائج فانه يتضح بأن المسألة مهمة بعض الشيء، أو سوف يكون لها تأثير كبير إذا لم نتمكن من حث وإقناع الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة، لدفع شيء ما من الأموال المقررة، لإقناع الشيخ محكوم بن باروت، مع أنها ليست المطالبة التي يمكن أن نضغط بشأنها بشكل رسمي، فإذا لم تكن هناك معارضة أو يوجد استثناء من ذلك العمل، فيرجى إبلاغ الوكيل البريطاني المقيم في ساحل عمان في الشارقة لمساعدة الشيخ محكوم بن باروت، والإبلاغ عن النتيجة المتعلقة في هذه المسألة^(١٤).

نجد هنا كيف تحاول بريطانيا إقناع الشيخ سلطان بن صقر بضرورة دفع التزاماته المالية وما كان مقرراً للشيخ محكوم بن باروت الذي نفذ وقام الإطاحة بالشيخ خالد، ومن ثم بدأ يطالب حقه من الأموال المترتبة على تلك العملية وكذلك تطلب من الوكيل البريطاني في ساحل عمان في الشارقة بسان يبلغ الشيخ محكوم بن باروت بان الحكومة البريطانية لا يمكنها ان تمارس ضغطها على حاكم الشارقة بهذا الخصوص، وإنما تحاول إقناع الشيخ سلطان بن صقر ان يدفع تلك الأموال بطريقة ودية ومن ثم تطلب من الوكيل إبلاغ السلطات البريطانية عن نتيجة جهوده في حل هذه المسألة، اي ان بريطانيا تحاول إنهاء هذه المسألة بطريقة سلمية دون ان تمارس ضغطها على شيخ الشارقة وتحاول جس نبض الشيخ محكوم بن باروت ماذا يفعل ومن بعدها

سوف تحاول اتخاذ الإجراءات الازمة لحل هذه المشكلة حسب سير القضية بحيث لا تخرج عن نطاق سيطرتها^(١٥).

رد الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، في السابع من شهر يونيو ١٩٣٩ على رسالة المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في "بوشهر" مع نسخه منه إلى الوكيل السياسي البريطاني في مسقط جاء فيها:

انه إشارة إلى مذكرةكم المؤرخة في الثاني من يونيو عام ١٩٣٩، عن مطالبة الشيخ محکوم بن باروت ضد حاکم الشارقة عن الأموال التي لم يدفعها الأخير له، وانه قبل ان اتخذ الإجراءات الازمة حول تلك القضية، فإنه يجب أن أشير بأن هناك اعتراض للتدخل في مثل هذه المسائل من قبل الحكومة البريطانية وضباطها نيابة عن أشخاص من المرتزقة والتي يمكن أن نطلق عليهم "القتلة المأجورين" مثل محکوم بن باروت، وأنني أدرك قوة الوكيل السياسي البريطاني في مسقط في مساعدته لحل هذه المشكلة، ولكنني قلق حول إمكانية وجود سابقة خطيرة من هذا النوع في الصراع على السلطة، وبما أن ضحية الاعتداء في هذه القضية المثيرة للجدل كان الشيخ خالد، والذي من المهم ان تكون السلطات البريطانية في المنطقة على بينة من الإجراءات الأمنية الجيدة مستقبلا حتى لا تتكرر مثل هذه الأحداث^(١٦).

يتابع الوكيل السياسي البريطاني في البحرين تقريره بقوله:

انه ليست الخطة المناسبة لاتخاذ الإجراء المقترن (يقصد الاقتراح الذي وضعه المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في رسالته السابقة من أجل اقناع حاکم الشارقة دفع بعض الأموال لاسكات الشيخ محکوم بن

باروت) والذي يمكن أن يكون صفقة جيدة إعلامية، ويرفق الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، التقرير المقدم من قبل الوكيل السياسي البريطاني في قطر حيث ان هذا التقرير ينفهم المشكلة بطريقة اقرب إلى حلها السلمي^(١٧)، وفي الختام يقول الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ويتسائل: هل لي بالحصول على المزيد من تعليماتك على ضوء تلك الملاحظات؟^(١٨)

نلاحظ من تلك التقارير للموظفين البريطانيين، اختلاف وجهات النظر حول تفسير وحل الأحداث أو الصراع الذي حدث في الشارقة بشأن الاستيلاء على السلطة، وكيف ان الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، يحذّر عدم التدخل في مثل هذه الصراعات الداخلية حول السلطة، ويعتبرها شأن داخلي، ويحاول عدم التورط، او زج السلطات البريطانية في مثل هذه القضايا، وكيف يصف الذين قاموا بالاستيلاء على السلطة بأنهم "قتلة ماجوريين".

يبدي الوكيل السياسي البريطاني في البحرين فلقه وتخوفه من حدوث مثل هذه المشاكل في الصراع على السلطة مستقبلا، باعتباره سابقة خطيرة، وذلك عن طريق استئجار مجموعة من أفراد القبائل للاستيلاء على الحكم، مما يعني مزيد من الفوضى، وعدم وجود الأمن، والاضطراب في الأوضاع السياسية، وهذا ما لا تريده بريطانيا في المنطقة. كما نلاحظ ايضا الدور الواضح للوكيل السياسي البريطاني في مسقط، وذلك لكون الشيخ محکوم بن باروت من رعايا السلطنة العمانية، كما أن سلطان عمان يبدو كان وراء تلك الأحداث، وذلك من خلال اهتمامه بهذه القضية، وطريقة مساندته للشيخ محکوم بن باروت، وهذا ما سوف نلاحظه من خلال التقارير البريطانية القادمة في هذه القضية.

نجد وجهة نظر المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي مختلفة عن الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، حيث يدعم الحاكم الذي استولى على السلطة بالقوة واطاح بالحاكم السابق، ويريد إنهاء تلك المشكلة بالطرق السلمية دون اثارة مشاكل أو متابع للحاكم الجديد الشيخ سلطان بن صقر ويتعاطف معه حتى يكسبه إلى جانب بريطانيا، وبالتالي يمكنه أن يساوم على هذا الجميل من قبل السلطات البريطانية لهذا الحاكم الجديد الذي استولى على السلطة بالقوة، وبالتالي يكون شيخ الشارقة أقرب إلى السياسة البريطانية من أن يكون معارض لها كما كان حاكم الشارقة السابق الشيخ خالد.

بعث المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي بمذكرة إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، في السادس عشر من يونيو ١٩٣٩، رداً على ملاحظات الأخير قال فيها:

"أنا أعتقد بأن مصطلح "قاتل الماجور" من الصعب اعتباره صحيحاً كما هو مستخدم على الشيخ محکوم بن باروت ورجاله، ولكن يمكن أن يطلق عليهم كلمة "جنود الثروة" فهذه الكلمة أو اللفظة أكثر ملائمة على القوة التي استخدمها الشيخ سلطان بن صقر عن طريق بعض المئات من أفراد القبائل الذين جمعهم الأخير للإطاحة بالشيخ خالد حاكم الشارقة السابق وطرده من المشيخة، ثم يخاطب الوكيل البريطاني في البحرين بقوله: إذا كنت صحيحاً فيما تقوله بأن الشيخ محکوم بن باروت من "قتلة الماجورين"، فإن هذا يعني بأن جميع قوات الشيخ سلطان بن صقر يصبحون من "قتلة الماجورين" ويمكن ذلك أن يعم هذا اللفظ ويطلق عليه وعلى قواته".^(١٩)

ويضع المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي تصوره لإنها
هذه المشكلة بقوله :

أن الجدل الذي أثرته حول تدخلنا لأعادة الشيخ خالد وما يتمخض عنه من نتائج تؤثر سلبا على مصالحنا، فإنها تعتبر اقتراحات جيدة وخاصة فيما يتعلق بامتيازات البترول في الشتاء القادم، وبشكل عام فإنه من الأفضل عدم التدخل في هذا الصراع بعد ما حسم لصالح الشيخ سلطان بن صقر، وسوف يقوم الوكيل السياسي البريطاني في مسقط، بشرح أبعاد تلك القضية لسلطان عمان باعتبارها مسألة خاصة بين الشيخ محکوم بن باروت والشيخ سلطان بن صقر، وإن السلطان البريطانية لا تستطيع اتخاذ إية إجراءات في هذه القضية^(٢٠).

نجد هنا كيف يخفف المقيم السياسي البريطاني من "القتلة المأجورين"، إلى "جنود الثروة"، ولا يعتبرهم قتلة بقدر ما يعتبرهم بأنهم "جنود الثروة"، وهي أقرب إلى "المترفة"، ولا نعتقد أن هناك فرق كبير بين "القتلة المأجورين" أو "المرتزقة" الذين يقتلون من أجل المال، فكلاهما هدفهم واحد هو "القتل"، وكلاهما يقبض المال من الجهة التي تستعين بهم في أعمال القتل أو الانقلاب أو الإطاحة بالسلطة الحاكمة، وهذا يكشف موقف المقيم السياسي البريطاني الموالي إلى الحاكم الجديد.

يحاول المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي أن يقنع ان لم يكن يمل وجهة نظره في هذا "الموضوع على وكيله في البحرين، ليحل وينهي المشكلة حسب موقفه المتعاطف مع حاكم الشارقة الجديد الشيخ سلطان بن صقر، ويمنع من إعادة الحاكم السابق الشيخ خالد، ويعتبر القضية منتهية،

وأنه سوف يؤثر سلبا على المصالح البريطانية، وخاصة امتيازات النفط في فصل الشتاء القادم. كما يطلب من وكيله في مسقط أن ينجد سلطان عمان، بأن لا يتدخل في هذا الصراع أو المشكلة، وإن بريطانيا تعتبرها مسألة خاصة بين الشيخ مكتوم بن باروت والشيخ سلطان بن صقر^(٢١).

أرسل الوكيل السياسي البريطاني في مسقط، مذكرة بتاريخ السابع من يونيو ١٩٣٩، إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، ونسخة منه إلى الوكيل السياسي البريطاني في الخليج العربي، جاء فيه:

"إن عبارة "جنود الثروة" سيكون عبارة الطف، في الرسالة الموقعة من قبل الشيخ عبد الرحمن حاكم منطقة "الحيرة"، والمؤرخة في العشرين من ذي القعدة ١٣٥٤هـ الموافق التاسع عشر من مايو ١٩٣٩، وارفق لكم نسخة من هذه الرسالة، وفيها كان قد تم تحديد المبلغ المستحق وهو مائة روبيّة لكل واحد من أفراد المجموعة التي قامت بالاستيلاء على السلطة والبالغ عددهم خمسة وعشرون شخصا، وبالتالي فإن المبلغ الإجمالي هو ألفان وخمسمائة روبيّة^(٢٢).

يقول الوكيل السياسي البريطاني في مسقط، بأنه تمت إحالة القرار من قبل الوكيل السياسي البريطاني في البحرين لحساب الدفع المستحق والذي تم الاتفاق عليه بين الجانبين الشيخ مكتوم بن باروت والشيخ سلطان بن صقر، وذلك مقابل الخدمة المقدمة من قبل اتباعه بعد حصار الشارقة واستيلائه على السلطة^(٢٣).

نجد من خلال التقرير الذي قدمه الوكيل السياسي البريطاني في مسقط، بأنه يتفق مع المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي في عبارة "جنود الثروة"، وقد يرجع ذلك باعتبار الشيخ مكتوم بن باروت ورجاله من رعایا عمان، وأن عبارة "القتلة المأجورين"، قد يغضب سلطان عمان، ففي حين لفظ "جنود الثروة" قد تلطف من العبارة وتجعله أخف.

كما نجد أيضاً بان الشيخ عبد الرحمن الذي قام بمساعدته لزوج ابنته سلطان بن صقر الذي عينه حاكم على منطقة "الحيرة" التابعة من أعمال الشارقة، ارسل رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في مسقط يخبره فيها عن الاتفاق الذي تم عقده بين الجانبين، وبأن يتلزم كل طرف بتنفيذ اتفاقه وواجباته على أن يقوم مكتوم بالاطاحة بالشيخ خالد، وتسليم السلطة إلى الشيخ سلطان بن صقر، مقابل أن يدفع الأخير أجوره واتعابه بواقع مائة روبيه لكل فرد من أفراد العصابة أو المجموعة المأجورة والذي كان يصلع عددها خمسة عشرة شخصاً، ولكن يبدو أن الشيخ سلطان بن صقر بعد استيلائه على السلطة لم ينفذ اتفاقه، في الوقت الذي نفذ الشيخ مكتوم بن باروت اتفاقه من جانبه، ولهذا فإن الأخير يطالب بحقه من الشيخ سلطان بن صقر، كما طلب من سلطان عمان وبريطانيا بالضغط على حاكم الشارقة لكي يأخذ حقه ونصيبه من المال.

قدم الوكيل السياسي البريطاني في مسقط شكره إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين لما يقوم به من جهود لانهاء هذه المشكلة ثم قدم الوثائق اللازمة حول هذه المسائلة وكذلك رسالة الشيخ عبد الرحمن والاتفاق بين الطرفين المتنازع بينهما^(٤). كما بعث بمذكرة إلى المقيم السياسي البريطاني

في الخليج العربي في السابع عشر من يوليو ١٩٣٩ حول مطالبة الشيخ
محكوم بن باروت ضد شيخ الشارقة جاء فيه:

لي الشرف أن أطلع على مذركم، وبناء على تعليماتكم فقد شرحت
وجهة نظركم حول وضع الشيخ محكوم بن باروت في المقابلة التي اجريتها
مع صاحب السمو سلطان عمان في الخامس عشر من يوليو، وقد اندهش
السلطان من القرار البريطاني و موقفها في هذه المسألة، واظهر انه لا يوجد
اي اعتراض للتعامل مع المسألة وفقا للعادة العربية، وفسر لي الطريقة
العربية على انها طريقة دبلوماسية يقصد بها التهديد بالسلاح، ثم ناقش سلطان
عمان هذه المسألة بالتفصيل ثم قال، انها قضية خاصة بين الشيخ محكوم بن
باروت والشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة، وانها سوف لن تؤثر على
العلاقات الودية التي ترتبط بين عمان والشارقة، ولقد كان سلطان عمان من
وجهة النظر الغربية على حق، ولكننا نتعامل مع العرب وحسب طبيعتهم
وعاداتهم، فرئيس القبيلة يحمي رجال قبيلته وهو المسؤول عنهم^(٢٠).

يتضح مما سبق ذكره في التقرير البريطاني بأنها ارادت ان تضع
سلطان عمان في الصورة، والإجراءات التي اتخذتها حيال هذا الموضوع،
حيث ان المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي لم يمارس ضغط كبير
على سلطان بن صقر، لكي يوفى هذا الأخير بوعده ويعطي المبلغ المقرر
للشيخ محكوم بن باروت الذي كان من رعايا عمان، كما ان سلطان عمان قد
يكون وراءه أو يدعم موقفه، ولهذا فإن السلطات البريطانية بادرت بالاتصال
مع سلطان عمان عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في مسقط، والذي
شرح وجهة النظر البريطانية حول هذه القضية.

ولكن يبدو ان سلطان عمان لم يقتنع بوجهة النظر البريطانية، او لم يعجبه الطريقة التي عالجت بها بريطانيا، ولذا فإنه كان أكثر ذكاء ودبلوماسية من السلطات البريطانية، فقد عبر عن وجهة نظره بان العرب عادة لهم طريقتهم الخاصة في التعامل في مثل هذه القضايا، وهي انهم يعالجونها بالقوة وباستخدام السلاح فيأخذ حقوقهم، كما انه أعلن موقفه بأنه لن يتدخل في هذه القضية، وأن علاقته الرسمية مع الشارقة لن تتأثر بغض النظر عن الطريقة التي تعالج بها بريطانيا هذه القضية وانه يعتبر تلك المسالة خاصة بين الشيخ مكتوم بن باروت والشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة.

جاء في المذكرة التي قدمها الوكيل السياسي البريطاني إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، بقوله: انه للإجابة على تلك الاستفسارات، فما هو متوقع من الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة، وماذا يجب عليه القيام حول هذه القضية، وخاصة إذا ما وصلت هذه المسألة ومطالبة مكتوم بن باروت إلى طريق مسدود، وقد يكون سلطان عمان محقا في مطالبه عندما قال : بأنه على الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة ان يعترف أولا بالمطالب الشرعية للشيخ مكتوم بن باروت، ومن ثم ان يعد وان يوفى المبالغ المقررة عليه وهي لا تتجاوز الفان وخمسين روبيه، او بما انه "مسلم"، فإنه يجب ان يلتزم بقانون الشريعة الإسلامية، وإذا ما أراد أن يتصل من الاتفاق والمسؤولية، فعليده ان يطعن على ذلك^(٢٦).

يقول الوكيل السياسي البريطاني في مسقط، انه قد اكد له سلطان عمان، أنه إذا ما تم ذلك فإنه سوف يكون مفترعا، وسوف يضمن التزام الشيخ مكتوم

بن باروت بالقرار، ولكن سلطان عمان ليس مهتما شخصيا في الرجل أو مطالبه، ولكنه مهتم في الإثبات بشكل عملي أمام رعاياه العمانيين، وأنه قادر على الحصول لحقوق رعاياه وان يكسب رضاهما، ولقد أبلغت سلطان عمان عن وجهة نظر المقيم السياسي البريطاني والسلطات البريطانية في البحرين وساحل عمان، والتي لا ارى سببا لتعديل وجهات نظري التي عبرت عنها، وانتي اقترح بانهاء المسألة بطريقة مرضية أكثر أهمية مع الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع سلطان عمان نظرا لمصالحتنا النفطية ولاعتبارات الدولية، وانتي سأكون مسؤولا للتعليمات التي تصدر فيما يتعلق بالإجابة التي ستقدم إلى السلطات بشأن هذه المسألة^(٢٧).

يبعد أن السلطات البريطانية في الخليج العربي فهمت ما كان يقصد سلطان عمان الذي اجاب لوكيله السياسي في مسقط بالطريقة الدبلوماسية، وكيف ان العرب يأخذون حقهم سواء بالشريعة الإسلامية أو بالقصاص وبالقوة والعنف، وان العربي لا ينسى الثأر ولو بعد حين، وهذا ما فسر لبريطانيا بأنها إذا لم تعالج وتضغط على الشيخ سلطان بن صقر في هذا الموضوع فإن النتيجة تكون غير مناسبة لبريطانيا، وسوف تزداد الأوضاع سوء وكذلك الاضطرابات والصراعات في الوقت الذي كانت بريطانيا تطلع إلى الامتيازات البترولية في فصل الشتاء وبالتالي فإنها تحتاج إلى الاستقرار والأمن في المنطقة وخاصة لعمال ورجال الشركات النفطية.

أمام هذه المعطيات فإنها سارعت بانهاء المشكلة وحلها بطريقة ودية بين الطرفين والحصول على المبالغ اللازمة وتم دفعها للشيخ مكتوم بن باروت، وبذلك انتهى ذلك الصراع والمسألة التي كانت الأولى من نوعها في

استخدام "القتلة المأجورين" أو "جنود الثروة" في الإطاحة بالحاكم والاستيلاء على السلطة بالقوة عن طريق المرتزقة في ساحل عمان في هذا النوع من الصراعات على الحكم والسلطة.

نتائج الدراسة

يجب أن نشير إلى أنه كان هناك أسباب كثيرة لعبت دوراً في قيام الأضطرابات وخاصة الصراع على الحكم، وقد يكون من أهم هذه الأسباب أو السبب الرئيسي في هذه الصراعات، هو الوجود الاستعماري البريطاني في ساحل عمان، وإن هذا الوجود لعب هذا الدور، فبدلاً من تكاثف الجهود المبذولة من الجميع لأجل إنهاء الاحتلال البريطاني، وخروج هذا الاستعمار، أو على الأقل اتخاذ الموقف السلبي السلمي من هذا الوجود، اتجه إلى الصراع والمنافسة فيما بين الحكام من أجل الاستيلاء على السلطة، ومن الطبيعي كانت السلطات البريطانية تلعب دوراً من وراء الكواليس في مساعدة أحد الأطراف ضد الآخر، أو غض الطرف عن الممارسات العسكرية أو الاستعانتa ببعض الأطراف من خارج المشيخة وغيرها من استكمال الصراع. كما كانت تتدخل بريطانيا مباشراً في الصراع أو في خلع حاكم واستبدله حاكماً إذا ما كانت المصالح الاستعمارية قد تتعرض لأية مخاطر، وكثيراً ما اتخذت من الألفاظ الإنسانية مثل "تجارة الرقيق" و"القرصنة" و"تجارة الأسلحة" وسيلة لفرض سياساتها الاستعمارية ووسيلة لفرض العقاب الجائر من طرف واحد.

تزايد النفوذ البريطاني في ساحل عمان فيما بين الحربين العالميتين وخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وبالتالي ازدادت السيطرة البريطانية في كافة التواهي وخاصة الناحية الإدارية من أجل تشدید القبضة البريطانية في

ساحل عمان والأسباب التي أدت إلى ذلك بالإضافة إلى الأهمية الاستراتيجية، هو بناء القواعد البريطانية في ساحل عمان وخاصة القواعد الجوية والبرية ومخازن الأسلحة كإضافة إلى مجئ شركات البترول مما يستدعي إلى ضبط الأمن الداخلي عن طريق الجهاز الإداري وذلك بعدما تدهورت الأوضاع الداخلية بسبب السياسة البريطانية التي جعلت من ساحل عمان منطقة داخلية مختلفة ومنطوية على نفسها بعدها فرضت عليها العديد من الاتفاقيات ابتداءً من اتفاقية السلام العامة ١٨٢٠ حتى اتفاقية المنع والتحريم عام ١٨٩٢، مما أدى إلى تزايد النزاعات والمشاكل الداخلية.

هناك أسباب أخرى إضافة إلى التواجد الاستعماري البريطاني في ساحل عمان، وهذه الأسباب ترجع إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجتمع ساحل عمان نفسه، وكذلك انقطاعه عن العالم العربي وما يجري في مدنه والعزلة التي فرضها الاستعمار البريطاني، ومنعه من الاتصال مع الأشقاء العرب والتي استمرت حتى الانسحاب البريطاني.

لعب السبب الاقتصادي أيضا دورا بارزا في هذا الصراع، وذلك نظرا لقلة الموارد الاقتصادية، مما جعل البعض يسعى إلى الاستيلاء على السلطة من أجل الحصول على بعض المكاسب المادية، حيث كانت بريطانيا تدفع بعض المعونات التي تساعده الحاكم وأسرته فقط؟ أي كانت المساعدات البريطانية بحد الكفاف، وبالتالي كان الحاكم يعتمد على بعض المساعدات والهبات من شيوخ القبائل، لأن عملية الضرائب لم تكن مجدية ولم تكن كافية لعدم وجود أصلا اقتصاد قوي يبنى على موارد دائمة ومستمرة إلا بعض

الأعمال المهنية الشاقة والتي تعتمد على الجهد البدني مثل الغوص على اللؤلؤ، وهو اقتصاد بدائي.

لجأت بعض أفراد القبائل القوية إلى قطع الطريق، أو القيام ببعض أعمال السلب، أو فرض القوة العربية على القبائل الضعيفة، أو الاعتداء على رعايا البريطانيين الهنود المقيمين في ساحل عمان والذين كانوا يحتكرون التجارة برغم قلة الموارد الاقتصادية، مثلاً درسنا عما حدث لسفينة هندية في خور دبي، وكيف تدخلت بريطانيا لمنع تلك الأحداث والطريقة التي عالجت بها الوضع هناك.

الأحداث التي جرت في الشارقة، وقيام الشيخ عبد الرحمن الذي فشل في الصراع مع الشيخ خالد ومن ثم كيف تم زواج ابنته للشيخ سلطان بن صقر ومساعدته في الإطاحة بالشيخ خالد، وكيف تم الاستعانة بالشيخ محكوم بن باروت ورجاله من أفراد القبائل، وذلك باستئجارهم بالمال، وعدم دفع هذه المستحقات مما أدى إلى مشاكل وتدخل السلطات البريطانية في هذا الشأن لإنها هذه القضية بحيث أصبحت لها أبعاد إقليمية، وبالإضافة أنها كانت خاصة بين كل من مكتوم بن باروت، والشيخ عبد الرحمن والشيخ سلطان بن صقر، فإنها أدت إلى تدخل سلطان عمان في هذه القضية، كما أنها خرجت عن نطاق سيطرة "الوكييل الوطني البريطاني" في ساحل عمان والمقيم في الشارقة، إلى تدخل كل من الوكييل السياسي البريطاني في البحرين وعمان، إضافة إلى الدور الذي لعبه المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي.

لعب العامل الاجتماعي أيضاً دوراً مهماً في هذا الصراع، ولا يمكن أن نغفله في المنطقة، حيث أن جذور المجتمع يعود إليها، خاصةً أن مجتمع

ساحل عمان من أشد المجتمعات القبلية في جنوب الشرقي من الجزيرة العربية، وهذا راجع إلى التركيبة الاجتماعية المعقدة لقبائل ساحل عمان، إضافة إلى العقلية القبلية التي تسيطر على هذا المجتمع.

كذلك لا ننسى العامل الثقافي، فبرغم بقاء الاستعمار لفترة طويلة لم ي عمل على إقامة المدارس أو يشجع قيام المؤسسات التعليمية والصحية، مما جعل مجتمع ساحل عمان يعيش في "جهل" و "فقر" و "مرض"، وفي ظل هذا الثالوث المرعب تمكّن الاستعمار من إدارة ساحل عمان، كما أن مجتمع ساحل عمان عانى الكثير من هذا "ال الثالوث المرعب" ، وكان التخوف البريطاني بان وجود المدارس أو المؤسسات التعليمية والتثقافية قد يساعد على التحضر، وإن هذا التحضر قد يدعو إلى التخلص من الاستعمار، وبالتالي أدى هذا التأثير إلى مزيد من "الصراع" و "الفوضى" و "الاضطراب" إضافة إلى ما ذكرناه من "جهل" و "فقر" و "مرض".

الهوامش والمصادر

(الوثائق التي تنشر لأول مرة تحمل ملف رقم:

(15/2/322) (I.OR-R/15/2/617).}

(١) د. جمال زكريا قاسم - تاريخ الخليج العربي جـ ٣ دار الفكر العربي
- القاهرة ١٩٩٦ - ص ٢٦٤ .

(٢) د. محمد مرسي عبدالله - دولة الإمارات العربية المتحدة وحياتها - دار
القلم - الكويت - ١٩٨١ - ص ٦٠ وانظر :-

I.OR, R/15/1/14.02414/43, Unrest at Dubai and SNO-
Report, 22 January 1935 and Pol. Agent, Bahrain to
Pol.Res. 7 November 1934; Rol.Res. to SGI, 16
November 1934.

(٣) د. جمال زكريا قاسم - المرجع السابق ص ٢٦٩ .

(4) J.O.R.R/15/2/322-Conidential-No:c/290-Political gency-
Bohrain, The 2nd may 1935-Form-Captain G.A. Cole,
I.A., - Officating Political Agent- Bahrain- to:- The
Honourable the Political Resident in the Persian Guld-
Bushire.

(5) I.O.R.R/15/2/322- ADMINISTRATION REPORT OF
THE TURCIAL COAST FOR, 1934.

(٦) د. جمال زكريا قاسم - المرجع السابق، ص ٢٦٩ .

(٧) د. محمد مرسي عبدالله - المرجع السابق، ص ١٣ او انظر :

I.O.R.- L/P- and S/10/1273-Memorandum of the Fo to the Cabinet, 10 June 1933 Memorandum of 10-19 June 1933.

(8) I.O.R-R/15/2/322-INTERNAL AFFAIRS-1935- Poltical Officer, Trucial Coast-Staikh of Dubai.

(9) I.O.R.- R/15/2/322- Ibid.

(10) د. محمد مرسي عبدالله - المرجع السابق ص ٦٠ .

(11) د. محمد مرسي عبدالله - نفس المرجع ص ٦١ وانظر:

-CAB,51/3,Meeting No.43,OME sub-Committee, 24
september 1935-pp.1-13.

(12) د. جمال زكرييا قاسم - المرجع السابق ص ٢٦٦ .

(13) F.O.371-16853 Diary No-17 of 1933- Political Agency, Bahrein- News from the Period 1st to 15th Septemeber 1933.

(14) I.O.R.-R/15/2/617-Confidential-No-528-s of 1939-British, Residency & Consulate-General, Bushire. The 2nd June 1939-to:- The Political Agent, Bahrain-Claim of Makoom bin Baroot against the Shaikh of Sharjah.

(15) I.O.R.-R/15/2/617-Ibid.

(16)I.O.R.-R/15/2/617—Confidential-No-c/373-22/I.C.-Political Agency, Bahrain, The 1th June 1939-To —The

Honourable The Political Resident in the Persian Gulf.
Bushire. P.33.

- (17) I.O.R.-R/15/2/617-Ibid. p.34.
- (18) I.O.R.-R/15/2/617- Ibid.p.35.
- (19) I.O.R.-R/15/2/617- Confidential-No-573-s of 1939,
British Residency & Consulate-General, Bushire, The
16th June, 1939-To the Polticial Agent, bahrain. P.36.
- (20) I.O.R.-R/15/2/617- Ibid.p.37.
- (21) I.O.R.-R/15/2/617- Ibid.p.38.
- (22) I.O.R.-R/15/2/617- Conftidential- No-c/129- Political
Agency & H.B.M 's Consulate, Muscat, 17th June
1939. To-the Honourable the political Resident in the
Persian Gulf, Bushire-p.39.
- (23) I.O.R.-R/15/2/617- Ibid.p.40.
- (24) I.O.R.-R/15/2/617- Conftidential-No-C/179. The
Political Agent and His majesty's Consul, Muscat,
Presents his Compliments to - the political Agent,
Bahrain, and has the honour to transmit to his the
undermentioned document's.- Dated July the 17th 1939.

- (25) I.O.R.-R/15/2/617- Confidential - No.c/177- from
Captian T.H. Hickinbot tham, O.B.E, Political Resident
in the Persian Gulf, Bushire.- July 17th 1939.
- (26) I.O.R.-R/15/2/617- Ibid.p.43.
- (27) I.O.R.-R/15/2/617- Ibid.p.44.

المشرفون ἐπιτηρηταί في مصر في عصر الرومان حتى القرن الثالث الميلادي

د. محمد فهمي عبد الباقي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

عندما أصبح من الصعب على الإدارة الرومانية في مصر أن تجد ملتمين للضرائب التي تجمع إلزامياً ، وهي الضرائب غير المباشرة كالألعاب الجمركية ، وضرائب البيوع ، وضرائب النخل على أنواع التجارة ، وغير ذلك ، قامت هذه الإدارة بإنشاء وظيفة جديدة ، سُمّيَ القائمون عليها بالمسرفيين *ἐπιτηρηταί* ، ليتولوا تحصيل هذه الضرائب دون إلغاء الملتمين ، وقد كانوا سبعة مسؤولين أيضاً عن العجز الناتج عنها . فلم يكن المشرفون موجودين في العصر البطلمي^(١) ما بين هذه الوظيفة الجديدة - كعادة الرومان - أن نجحت ، فدموا اختصاصاتها إلى ضرائب أخرى متعددة كما سنرى .

والتسمية "مشرف" *ἐπιτηρητής* وجمعها "المسرفيون" *ἐπιτηρηταί* أنت من الفعل اليوناني *ἐπιτηρεῖν* ، الذي يعني "أن يراقب" أو "أن يشرف"^(٢) .

أقدم ظهور لهذه الوظيفة حتى الآن هو عام ٨٨ م ، وهو تاريخ الوثيقة 174 I. PO. ، وأخر تاريخ لظهورها - حتى الآن أيضاً - هو عام ٣٠١ م ، تاريخ الوثيقة 38 P. Antinoopolis^(٣) ، حيث عُرف مشرفوها باسم "مشرفون" (ف أو فون) مدينة أنتينوبولس العظيمة *Ἀντινοούσιον Πόλεως τῆς λαμπροτής* ... *ἐπιτηροῦται* . وهي وظيفة إلزامية دون أجر^(٤) .

ولدينا ثائق كثيرة لهذه الوظيفة أنتينا من عدة أقاليم في مصر . أنت من أنتينوبولس *Antinoopolis*^(٥) ، ومن إقليم أرسينوى (الفيوم) من أماكن متفرقة به^(٦) ، ومن إقليم أتربيب *Athribit Nome*^(٧) ، ومن إقليم بوزيس *Busirite nome* ومن هيراكليوبولس

(٨)؛ ومن هرموبوليس ماجنا *Hermopolis Magna* Herakleopolis (٩)؛ ومن إقليم ليكوبوليس Lycopolite nome *Mendesian nome* (١٠)؛ ومن إقليم مندريس Prosopite nome (١١)؛ ومن إقليم بروسبيت أوكسirيبيخوس (١٢)؛ ومن أسوان وفيلاة (١٣)؛ ومن طيبة (١٤)؛ وأخيراً يوجد عدد كبير من الوثائق لم يظهر فيها المكان (١٥).

في أقدم إيصالات أرسينوى نجد شخصاً واحداً يشرف على ضريبة واحدة (١٦) *ώνης ναύλου ἐπιτηρητής* 7. . وفي وثيقة أخرى من نفس الإقليم نجد اثنين من الأشخاص يشرفان على صناعة الطوب في الإقليم كله (١٧). وقد زاد عددهم بالتدرج، عن طريق الممارسة الفعلية واحتياج العمل وخاصة أن الرومان لا يجدون في ذلك تكلفة على الدولة، حتى إنهم في طيبة أحد عشر مشرفاً. *τῶν ταὶ ἐπιτηρητῶν* L.5. (١٨) وكذلك نجد عددهم قد بلغ تسعه في أرسينوى "إلى إزيون والمشرون الآخرون التسعة لتأجير احتكار الصباغة" *Ισιωνει καὶ τοῖς λοιποῖς ἐπιτηρηταῖς* Θ μισθοῦ βαφικῆς (١٩). وفي ذكر "جماعته" لا نستطيع تحديد عددهم سواء بالنسبة للضريبة، أو القرية، أو الإقليم . فنجد أن أغلبية وثائق إقليم أرسينوى تذكر اسم واحداً وجماعته *καὶ μετοχοί* من المشرونين، فعلى إحداها يقول ليساس بن ميثاريون بن ليساس النساج قد دفع إلى سابينوس المسمى أيضاً تينوس وجماعته المشرونين على عقود الضرائب المتضمنة كهنة بتونيس والقرى المحيطة (٢٠).

LL-2-5

Διέγρ(αψε) δι(α)

3 *Σαβείνου τα(υ) καὶ Νίννου καὶ μετόχων ἐπιτηρητῶν ιερα(τικῶν)*

4 *ώνων Τεπά(ύνεως) καὶ το(ν) συκυρδ(ύσων) καμιῶν Λινσάς μισθαρί(νος)*

5 *Τοῦ Λινσά γερδιφραβ(διστής)*

ثم ذكر بعد ذلك اسم الضريبة والقيمة المدفوعة (7) (LL. 5 - 7). وتكرر ذلك في عدد من الوثائق (٢١)؛ وقد أتي الاسم "المشرونون" مباشرة هكذا (٢٢) *Ασκλᾶς καὶ ἐπιτηρηταῖ*

وفي أسوان وفيلة نجدهم جماعة متحدة واحدة ، تولت تحصيل الضرائب المنوطة بهم لذلك نجدهم جميعاً يحملون لقب "المشرف أو المشرفون لبوابة أسوان المقدسة" فنجد أن وثيقة ذكره واحدة^(١٩).

1 - [. . . .] η ἐπιτηρητής ἱερας πύλης Σόπ(νης)

وكان له مساعد يسمى βοηθός في هذه الوثيقة سيرينوس :

2. διά Σερή(νου) βοηθοῦ

وذلك كنا مُشرفين^(٢٠).

1. πλάντας καὶ πανίσκης ἐπιτηρηταὶ

ἰέρ(ας) πύλης Σοή(νης)

وفي عدد من الوثائق يذكر اسم واحد وجماعته ولهم مساعد^(٢١).

1. Ἀντίοχος κασσιανός καὶ οἱ σὺν αὐτῷ

ἐπιτηρητ(αι) ιέρας πύλ(ης) Σοηνη(ς) διά

Φανώφ(εως) βοηθ(οῦ)

وذلك يذكر منهم ثلاثة أسماء مع إضافة : وجماعتهم المشرفين ولهم مساعد^(٢٢).

1. Ἀντίοχος κασσιανός καὶ Ἀρριδ(ς) πουλιανό(ς)

2. καὶ Ἰούλιο(ς) Μάξιμος καὶ οἱ σὺν αὐτοῖ(ς) ἐπιτηρηται ιέρας

3. πύλης Σοήνης διά Φανώφεως βοηθ(οῦ).

وفي معظم الوثائق يتولى الشخص الوظيفة هذه لمدة عام ، وفي القليل منها تستمر ثلاثة

أعوام^(٢٣) ، وقد يتجدد لهم ثانية^(٢٤) وفي وثيقة (P.Fay CVI) نجد أن مشرفاً في الفيوم يسمى

ماركوس فاليريوس جيملوس Marcus Valerius Gemellus ، عمل مشرفاً على الإقطاعيات

المصادرة بالقرب من قرى باكياما و هيقيستا في قسم هيراكليديس منإقليم أرمينيو ، يطلب

إبعاده من هذا العمل بعد أن عمل فيه أربع سنوات ، حيث أصبح ضعيفاً جداً ، ويستعطفه أن

يحميه بعطفه عليه ، ويأمره أن يتحرر من الواجبات وعندئذ يستطيع أن يتحرر من مسؤولياته . . . لأن يغتنه من الأباء الإلزامية وخاصة أنه يعمل طيباً ، وخاصة لبهؤلاء الذين اجتازوا الاجتياز منه ، وعندئذ أمارس رحمةك :-

8. παρά τὰ ἀπηγορευμένα ἀχθεὶς εἰς ἐπιτίτρους γε[ν]ημα[τ] συγραφουμ[ένων]
10. ὑπαρχόντ[ων πε]ρὶ κώμα[ς βακχ(ιάδα) καὶ Ἡφαιστιαδα τῆς Ἡρακλ[είδου μερίδος τοῦ Ἀρσινοίτου τετραετεῖ δη χρόνῳ ἐν τῇ χρείᾳ πονούμενος ἐξησθένησα [...] .
15. κύριε, δινεν ἀξιῶ σαι τὸν σωτῆρα ἐλεήσαι με καὶ κελεῦσαι τὴ δη με ἀπολυθῆσαι τῆς χρείας δπ[ως δυ νηθῶ ἐμαυτὸν ἀνακτήσασθαι ἀπὸ τῶν κτιστῶν οὐδει: [...] .
20. τον καὶ διοιωμ[...] ἵποταξα[ι δπως τέλεον ἀπολύονται τῶν λειτουργῶν οἱ τὴν ἱετρικὴν ἐπιστήμην μεταχειριζόμενοι μάλ[ι]στα [δέ οἱ δεδοκιμασμένοι ὥσπερ κάηώ, Ιν'^(*)]
25. ὁ εὑρεγετημένος .

والوثائق الواردة من أماكن أخرى - غير أسوان وفيلة - كان من النادر أن يظهر فيها مساعد لهم^(٣١) بينما كان من النادر أن نجد وثيقة من أسوان وفيلة لا يذكر فيها مساعد لهم يسمى *βοηθόι*^(٣٢) ، وهي تسمية شائعة ، من النادر استبدالها إلى *ἀπαρτητή*^(٣٣) .

وستتناول الآن المجالات التي مارسوا فيها عملًا ، وهي وإن كانت في المجال المالي إلا أنها متنوعة . وأول هذه الأعمال هو منح تراخيص استغلال بعض الاحتكارات ، فقد أرسل^(٣٤) ساسينيوس بن أورسيوس من قرية نارموثيس في قسم بولمبو بالفيوم .

4. παρά Σανεσνέως τοῦ Ὁρσεντος τῶν ἀπὸ κώ-
5. μης Ναρμούνθεως Πολέμωνος μερίδος

إلى قيلو وسابينوس المشرفين على الطوب بالإقليم *

2. Φιλωνι καὶ Σαβείνωι ἐπιτηρηταῖς πλίνθου νομοῦ عارضاً لو أنني ثقتي تصريحاً للعام الحالي ، الخامس عشر من حكم الإمبراطور قيصر نerva تراجانوس أغسطس جرمانيكوس داكاكيوس ، لصناعة وبيع الطوب ، مع حق إعطائه للأخرين ، في قرية كبركتوپيريس في نفس القسم مع مباني مزرعتها ومسطحاتها *

6. ἐπιχωρηθείστης μοι πρὸς μονοῦ το
ενεστός πεντε καὶ δεκατον ἑτος
*Αὐτοκράτορον*ς καίσαρος Νερούνα *Τραιανοῦ*
Σεβαστοῦ Γερμανικοῦ Δακικοῦ τῆς πλιν-
10. *θοποίας καὶ πλινθοπωλικῆς*
καὶ ἐτέροις ἐπιχωρηθείσι διδόναι
κώμης Κερκευθούρεως τῆς

αὐτῆς μερίδος καὶ τῶν ταύτης ἐποι-
κίων καὶ πεδίων.

على أساس أن أتعهد دفع شهرين دراهم فضية إيجاراً، والمبالغ الإضافية ١٠٪، وتكليف المزاد العام، وسأدفع هذا المبلغ على أقساط شهرية من شهر سباستوس حتى كايساريون .

ὑφίσταμαι τε-

15. λέσειν φόρου ἀργυρίου δραχμάς
 Ὁγδοήκοντα καὶ τῶν τούτων προσ-
 διαγραφομένων καὶ ἐκατοστῶν καὶ
 κπρυκικῶν, ὃν καὶ τὴν ἀπόδοσιν
 ποιήσομαι κατὰ μῆνα ἀπὸ μηνὸς
 Σεβαστοῦ ἔως καισαρειου ἕξ ἵσον
 وذلك في حالة لو كنت موافقاً 21. έάν / φαίνηται ἐπεχωρίσαι ثم كتب
 سانيسينوس ، عمره ستون (عاماً) ، له نوبة على الركبة اليسرى
 22. Σανεσνεὺς (ἔτων) ξ α(ὐλη) γόνατι ἀριστ(erō)
 وقد كتب له هذا الطلب أناكاستوس كاتب الإقليم ، قمت بهذا العمل لأن سانيسينوس لا
 يستطيع الكتابة .
 23 - 24, καστωρ νομογράφος εἰκόνικα
 φαμένου μή εἰδέναι γραμματα.
 وفي وثيقة أخرى (٣٥) نجد شخصاً يسمى أونسموس بن أميرمنوس بن ألكيموس من حس-
 لجنازيريوم .

3. παρὰ Ὄνησίμου Ἀμερίμνου
4. τοῦ Ἀλκίμου ἀ[π]ὸ ἀμφό[δ]ου
5. Γυμναστ.

يوجه طلباً إلى هيرونينوس و خايرياس والمشرفيين الآخرين لضريبة الخنزير.

1. [Η]ρώνινῳ καὶ Χαιρέᾳ καὶ τοῖς
2. λοιποῖς ἐπιτηρηταῖς νικῆς

يبين فيه أنى أرغب في أن تمنحوني حق بيع وحفظ اللحم في الخل في قريتى ثيادلفيا وأرجيلس للعام الحالى الرابع والعشرين

Βούλομαι ἐπιχω-

6. ρηθῆναι παρ' ὑμῶν κρεο-
πολικήν καὶ ταριχηρὰν κάμης
Θεαδελφείας καὶ Αργειάδος πρὸς
τὸ ἐνεστός κδ(Ἐτος)

وذلك على شرط أن أدفع ستمائة دراخمة فضية كإيجار للعام، ويكون دفعها على أقساط

شهريّة متساوية.

ιψειν ἐπὶ τῷ

10. τελέσαι ὑπὲρ φόρου τοῦ ἔτους
ἀργινίου) (δραχμάς) ἔξακοσίας ὀν καὶ τὴν
ἀπόδοσιν ποιήσομαι κατὰ μῆνα
τὸ αἱροῦν ἐξ Ἰσου

وأن يسمح لي أن أؤجر من الباطن إلى جزار آخر بصرف النظر عن دفع إيجاراً(?) ،

وسيكون معى رجل صغير ، لو أن ذلك مقبولًا لمعنىوالى ترخيصاً

Oὐκ ἔξεσται δέ

15. *μοι ἑτέρῳ μαγείρῳ σὺν ἐμοὶ*

[χ]ωρὶς φόρου νεανίσκον ἔνα

[ἔ]άν φαίνηται ἐπιχαρῆσαι).

(الخط الثاني) أنا هيرونينوس تسللت نسخة من هذا الطلب

(2nd. Hand.) *Hρωνῖνος*

6. [ἔσ]χον τούτου τὸ ἵσον.

(الخط الثالث) أنا ديديموس ، نائب ذويulos ، تسللت نسخة من هذا الطلب

(3rd. Hand.) *Διδυμός*

[δι] αἱ Ζωιλοῦ ἔσχον τούτου

20. [τ]ὸ ἵσον.

أما العمل الثاني الذى قام به المشرفون فهو الإشراف على بيع السلع المصادرية لسبب ما عليها من ديون أو لأسباب أخرى . لدينا وثيقة (٢٦) تحوى تقريراً عن بيع مواد متعددة كانت فى مستودع شخص يسمى شاريس . Chares

Κζ πατοπ(ωλίου) Χάρτ(ος)

προσάνγελμα παντοπωλ(ίου) λα . [.] .

Χάρητος

وهذا التقرير موجه إلى "أمونيون وهيفاستاس وليكاريون ، المشرفين فى العام السادس

للإمبراطور أنطونينوس قىصر السيد ابيقى ..

Ἀμμωνίων καὶ Ἡφαιστᾶι.

καὶ Λυκαρίων ἐπιτηρηταῖς) (ἔτους) ζ

5. *Ἄντωνείνου καίσάρος τοῦ κυρίου Ἐπε[ι]φ [.]*

ثم ثالثى بعد ذلك أسماء السلع المتوعة وأوزانها والقيمة التى بيعت به كل مسلعة ، وكذا
أسماء الذين اشتراوها ثم جمع المال ، وكانت جملته أربعاً وثلاثون دراخمة وأربيل واحدة ، ودفع
هذا المبلغ إلى أمونيون وهفایستوس ولیکاریون ، المشرفين .

23. / (*δραχμαὶ λδ (όβολός ?)*)

24. *αἱ καὶ μετεβλήθ(ῆσαν) Ἀμμωνίων καὶ Ἡφαιστ(ᾶ) καὶ Λυκαρίων*
ἐπιτηρηταῖς.

ولقد وقع على هذا التقرير الشخص الذى تولى البيع "وقعت أنا ، كلوديوس ديونسيوس".

25. *Κλαύδιος Διονύσιος σεστ(μείωμα)*

وثلاث أعمالهم هو الإشراف على أنواع من العقود . وفي مقدمة هذه العقود عقود الدين
الى تم عن طريق البنك . ففى إحدى الوثائق المؤرخة فى عام ١٥٤م.^(٢٧) يقول آخذ القرض
أقر أنى أخذت منه عن طريق بنك هيراكس ودينية المشرفين فى سرابيوم فى مدينة
لوکسېرېنځوس تحت إشراف مارتياس ، الذى قدم (البنك) ستمائة دراخمة فضيية من العملة
الإمبراطورية ، الإجمالي ستمائة دراخمة .

II. 6 – 11;

Ὀμολογῶ ἔχειν

παρὰ σοῦ διὰ τῆς ἐπὶ τοῦ πρὸς Ὁξυρύχων πολεις σαραπέίου
Ἱέρακος καὶ τῶν σὺν αὐτῷ ἐπιτηρητῶν τραπέζης ἐπακολ[ο]ν
θιοῦντος Μαρτιάλλις ὑπόσχεσιν δεδωκότος ἀργυρίον

10 σερβαστοῦ νομίσματος δραχμάς ἑξακοσίας γείνονται ἀργυρίου
δραχμαὶ ἑξακόσιαι κεφαλαλίου.

وتنى ذلك تفاصيل العقد .

وفي الوثيقة التالية المؤرخة في عام ١٦٢ م. (٢٨) نجد أن المستدين يقول : «أعترف أنتى
تلقيت منك . . . خلال بنك سيرابيوم فى أوكسirينيغوس لقانياس ، الكاهن الرئيسى السابق ،
وبطلميوس ، المشرفان المتراملان مع أوداسيوس بولينوس ، المبلغ الأساسى ستمائة دراخمة
فضية

II. 6 - 13

Όμ[ολογώ

ἀπέχειν παρὰ σοῦ ἀποδιδό]ντος ἐκν-
σίως πρὸ προθεσμί[α]ς διὰ τῆς ἐπὶ τοῦ
πρὸς Ὁξυρύγχων πόλει Σαραπείου Φανίδν
10 ἀρχιερατεύσαντος καὶ Πτολεμαίου τῶν
σὺν Ανδασίῳ Παυλείνῳ ἐπιτηρή-
τῶν τραπέζης ἀργυρίου δραχμάς ἑξα-
κοσίας κεφαλαλίου.....

وأشاروا كذلك على عقود الزواج ففى الوثيقة SB. 9372 المؤرخة فى القرن الثاني
الميلادى ، وهى تحوى بقايا عقد زواج ، حيث جرى تحت إشراف ، نفس الموظفين المذكورين فى
الوثيقتين السابقتين

— ح — ء Όμολογ

[γω κατὰ προσφώνησιν Διονυσίου κά: ι[ος]
5. δι' ἐπιτηρτῶν τῆς περὶ τοῦ πρὸς Ὁξυρύγχω

[πόλει] Σαραπίου τραπέζης

وَجْرِي بَعْدَ ذَلِكَ تَفاصِيلُ الْعَدْ

رابعاً : وكان لهم دور في الإشراف على دور السجلات والوثائق ؛ فقد تولوا الإشراف على دار وثائق هادريان في أنتينوبولس (٢٩). *τού Αδριανῆς βιβλιοθήκης* ٨/٩، *ἐπιτηρητοῦ*.

خامساً : أما الدور البارز لهم فكان في مجال الضرائب ، وقاموا في هذا المجال - إلى جانب الإشراف - بتحصيل الكثير منها . وسائل عرض هذه الضرائب مرتبة ترتيباً أبجدياً : *بُونابُون* :

(١) *ἐπιτηρηται ἀγορανομειου*
ἐπιτηρηται τελους ἀγορανομ(ίας)

وَجَدَ هُؤُلَاءِ الْمُشَرِّفُونَ فِي عَدْدٍ مِنَ الْوَثَاقِ الْوَارِدَةِ مِنْ *θινίτِيس* Thinites (٤٠)، وَمِنْ أُوكْسِيرِينِيُخُوس (٤١)، وَمِنْ هِيرَاكِلِيدِيس (٤٢)، وَأَرْسِينُوئِي (٤٣) . وَأَقْدَمَ ظَهُورُ لَهُمْ عَام ٩٢/٩٠م. فِي أُوكْسِيرِينِيُخُوس (٤٤)، حِيثُ نَجَدَ أَنَّ *τελαί* الْمُعِينِ مُشَرِّفاً عَلَى *ἀγορανόμω* (الأجرة) (٤٥)، وَالإِشْرَافَ عَلَى بَيعِ *أَمْتِين* (٤٦) . وَفِي إِقْلِيمِ هِيرَاكِلِيدِيس قَامُوا بِالإِشْرَافِ عَلَى نَقلِ الْمُلْكِيَّةِ ، وَفِرْضِ الضرائبِ عَلَيْهَا ، وَكَذَلِكَ تَأْجِيرِ امْتِيزَاتٍ مُعِينَةٍ فِي السُّوقِ (٤٧) . وَقَامُوا فِي إِيصالِ - غَيْرِ مَعْلُومِ المَكَانِ - بِتَحصِيلِ قِيمَةِ ضَرِيبَةِ نَقلِ الصَّيَادِينِ (٤٨) .

παρὰ σοῦ ὑπέρ τέλος μεταβολ(ῶν) ἀλιέων

δραχ(μάς) τέσσαρες . (γίν) (δρ.) δ. (ἔτους)

κγ Ἀντωνίου

καίσαρος τοῦ κυρίου παχών ις .

ἀλλας δραχ(μάς) δύο. (γίν) (δε). Δίκος σεστήμειωματι

ἐπιτηρηται ἀλιευτικων <?> καὶ δρυμοῦ Θεαδελφείας καὶ

(٢)

Πολυδεοκείας

المشرفون على ضريبة الصيادين وعلى الأحراش في ثيادلفيا وبولوديوكياس^(٥٠).

ἐπιτηρηται βαλανείου

(٣)

المشرفون على الحمامات^(٥١).

وكان للحمامات ضريبة تعرف باسم *βαλανευτικόν* ، منذ العصر البطلمى ، وكانت

تجمع بالرأس ؛ ولم يكن لها في العصر الروماني نفس الأهمية التي كانت لها في العصر البطلمى . وكان الهدف منها تشغيل وصيانة الحمامات . وقد تولى تحصيلها في طيبة

البراكترис مع ضريبة الرأس^(٥٢) *λαογραφία πράκτωρ*.

ويرتبط بهذه الضريبة جماعة أخرى من المشرفين ظهروا في طيبة وهم :

ا - المشرفون على ضريبة شونة المعبد^(٥٣).

ἐπιτηρηται τέλοις θησαυροῦ τέρῳν

ب - المشرفون على شونة المعبد (٤٩).

ἐπιτηρηται θησαυροῦ τέρων

وكان ذلك منذ عام ٨٨ م (الثامن من حكم دومتيان) . وهسم شاركوا الملتمين

τελῶναι ، الذين تولوا تحصيلها منذ العام الأول للإمبراطور غالبا ٦٨ م (٥٠).

ἐπιτηρητης βασιλίου στατίων (٤٧)

المشرف على المحطة الملكية (٥١).

وقد وجد هذا المشرف وهذه المحطة في إقليم بوزيريس ، وقد حصلوا الضريبة الخاصة

بذلك :

23. *Δημητριανοῦ ἱππέως τῷ εἰς τὴν β[α]σιλίου στατιωνα ἐπιτηρητη* (٥٢)

ἐπιτηρηται γερδιακόν (٥٣)

ἐπιτηρηται τέλους γερδιων

المشرفون على ضريبة النساجين (٥٤).

فرضت ضريبة على النساجين ، كانت ذات قيم مختلفة ، وقد اختلف الدارسون حول فئات هذه الضريبة ، وإن كنت أرى أن قيمة الضريبة تختلف باختلاف ما ينسجه النساج من حيث النوع والكم ، وتبعاً لما عنده من أنوال ونوع النسيج (٥٥).

وتولى هؤلاء المشرفون تحصيل الضريبة على النساجين ، وكتابة الإيصالات لهم ، مثلاً ظهر من الإيصالات المذكورة في هامش ٥٨ بالصفحة السابقة ؛ ومثال ذلك هذا الإيصال الكامل:

O. Ont. Mus. 144 (A D. 193)

Πρεμαῶ καὶ

Μέτοχοι ἐπιτηρηται)

[τέλ(ους)] γερδίων) Πε-

4 [τ]εμενάφει Φίδου-

μίνι(ος) ἔσχ(ομεν) παρὰ σοῦ

ὑπερ μην(ὸς) Θων { τὸ κ}

τὸ καθῆκον τέλ(ος).

8 (ἔτους) β" Θων α

ἐπιτηρηται γραφείου μητροπόλεως (٦)

الشرفون على مكتب الكتابة للعاصمة (عاصمة الإقليم أرسينوي) (١٠).

تولى هذا المكتب إعداد الوثائق العامة والخاصة للمواطنين الذين يطلبون إنجازها لهم،

ونذلك في مقابل أتعاب يدفعها صاحب الوثيقة، ولا شك أن الأتعاب تختلف باختلاف طبيعة

الوثيقة وحجمها (١١).

ἐπιτηρηται γενήματος) Γαίου Δομιττίου κλερος (٧)

الشرفون على إنتاج إقطاعية جايوس دوميتوس (١٢).

ἐπιτηρητης γενήματος) κτησεως μοσχιανῆς

الشرف على إنتاج إقطاعية موسخيانوس (١٣).

ἐπιτηρηται γενμاتογραφουμένων ὑπαρχόντων

الشرفون على الملكيات المصادرية (١٤). وقد يعرفون أيضاً باسم "الشرفون على"

الملكيات المصادرية لعاصمة الإقليم.

ἐπιτηρηται κτηματων γενη (ματογραφη θέντων μητρηπόλεως)

و يعرفوا أيضاً بـ "الشرف على الإنتاج" (١٥).

ἐπιτηρητης γενήματος
وأخيراً "المشرف على إنتاج الملكيات" (٦٦).

ἐπιτηρητης γενημάτων ὑπαρχ(οντων)

ولاشك أن إخضاع الإقطاعيات والملكيات للإشراف الرسمي ناتج عن المصادر بحسب
تركم الديون عليها (٦٧).

(٨) *ἐπιτηρηται δρομοῦ κώμης Θεάδελφειας*
المشرفون على أحراس قرية ثيادلفيا (٦٨).

(٩) *ἐπιτηρητής Ἑγκυκλίου*
المشرف على ضريبة البيع (٦٩).

وهي ضريبة من أيام البطالمة ، تفرض على بيوغ الملكية الحقيقة ، وكانت قيمتها بنسبة
٧٠٪ (٧٠).

(١٠) *ἐπιτηρηται ἐλαικ[ο]ῦ ἀπο καμης καρανίδος*
المشرفون على ضريبة الزيت بقرية كارانس (٧١).

ويعرفون أيضاً باسم "المشرفون" على ضريبة الزيت والأعباء الأخرى .
. ἐπιτηρητή... ἐλαικης και ἀλλων προσοδων

و "المشرفون على ضريبة الزيت والدهنيات الأخرى" .

(٧٢) *ἐπιτηρηται ἐλαικοῦ και ἀλλων πασμάτων*

(١١) *ἐπιτηρητης ἔξαγωγῆς*
المشرف على الصادرات .

كانت تفرض ضريبة بمقدار خمس دراهمات شهرياً للتصريح بالتصدير^(٧٤).

وقد يرتبط بذلك "مشرف بوابة الخروج والدخول"

.^(٧٥) ἐπιτηρητης Εξπύλη καὶ ἔξανοδέμου

^(٧٦) ἐπιτηρητής τῶν ἐπιστολῶν (١٢)

"المشرفون على الرسائل"

.^(٧٧) وهم الذين يقومون بإنجاز الوثائق الرسمية في مقابل أتعاب لإرسالها إلى الإسكندرية

ἐπιτηρηται ἄριοκαρτῶν καὶ γναφαλλολογων (١٣)

"المشرفون على قص الصوف وجمع الجزات".

وكذلك نجد "المشرفون على ملتمى ضريبة تجار الصوف".^(٧٨)

^(٧٩) ἐπιτηρηται ἡγεμονικῶν ἐπιστυλω καὶ δλλων (١٤)

"المشرف على خطابات الوالي والأمور الأخرى".

^(٨٠) ἐπιτηρηται ἡγεμονικῶν πολοίων καὶ δλλων (١٥)

"المشرف على قوارب الوالي والأشياء الأخرى".

^(٨١) ἐπιτηρητής ἡπηκτικου (١٦)

"المشرف على الترميم أو إصلاح الأحذية".

^(٨٢) ἐπιτηρητής θήρας ἵχθυας ὑδάτων αἰγιαλοῦ (١٧)

"المشرف على الصيد في شواطئ المياه".

كانت هذه الضريبة في قسم بوليمون بأرمينيوي . وكان يتولاها قبل الملتمون

μισθωται ، وهي ضريبة تحصل على الصيد من على الشاطئ^(٨٣).

(١٨) ἐπιτηρητής θυιῶν καὶ τελωνικῆς ἀτελείας (١٨)

"المشرف على شجرة سيدار Cedar وضريبة الإغفاءات"

وضريبة الإغفاءات τελωνικῆς ἀτελείας ضريبة نادرة وكانت عينية (١٥).

(١٩) ἐπιτηρηταὶ ἱερατικῶν ὄνων (١٩)

"المشرفون على عقود الضرائب بما فيها الكهنة (من بتونيس)"

وقد تولى هؤلاء المشرفون جباية الضرائب التي على التجارة (١٧). وكذلك تحصيل
"الضريبة العامة" δημοσία (٨٨).

(٢٠) ἐπιτηρηταὶ Ἱρας πύλης Σοήνης

"المشرفون على بوابة أسوان المقدسة"

قام هؤلاء المشرفون بتحصيل ضرائب متعددة ، مع تحرير إيصالاتها ، وذلك بدلاً عن
المترمين والبراكتوريز ، سواء كانت ضرائب مباشرة أو غير مباشرة (١٩). ومن بين هذه
الضرائب التي قاموا بتحصيلها وتحرير إيصالات لها ضريبة البارونسيا (٢٠)،
واللاؤجرافيا λαογραφία (١١)، والبنتاكوس πεντηκόση (١٢). هذا إلى جانب إشرافهم
على المستكبات المصادرية γενηματογραφουμένων ὑπαρχόντα (١٣).

(٢١) ἐπιτηρηταὶ ἵχθυηρᾶς δρυμῶν

"المشرفون على الصيد في الأحراش"

ἐπιτηρηταὶ τέλους ἵχθυηρᾶς δρυμῶν

"المشرفون على ضريبة الصيد في الأحراش"

(١٤) ἐπιτηρηταὶ ἵχθυηρᾶς δρυμῶν καὶ θηριῶν

"المشرفون على الصيد في الأحراش والبر ."

كان هؤلاء المشرفون يتولون الإشراف على الصيد في الأحراش وفي البر ، وهي ملك الدولة . كان ذلك في الفيوم عامة وفي قربى تبؤنيس وكيركسيس بقسم نوليمون (١٥).

ἐπιτηρητής κατακομίδης καὶ ποραποομῆς βιβλίων (٢٢)
ὑπέρ καταπομιτης μηνιαίου ? (١٦)

المشرف على إحضار الورق شهرياً تبعاً للإجراءات.

(١٧) ἐπιτηρητής καταλοχισμῶν (٢٢)

المشرف على ضريبة تحويل ملكية الأراضي الكاتبوبكية

ويتم هذا التحويل عن طريق الإرث أو التخلّي ، وكان محصلو هذه الضريبة يعرفون باسم

. δημοσιῶναι τέλους καταλοχισμῶν καὶ ἀλλων ιδίων (١٨)

(١٩) ἐπιτηρητής καταφράκτων (٢٤)

المشرف على الزينة

(٢٠) ἐπιτηρηταὶ καταχωριξέτωσαν (٢٥)

المشرفون على تنظيم الوثائق

(٢١) ἐπιτηρηταὶ καθηκοντα (٢٦)

المشرفون على ضريبة كاسيكونتا

وهي ضريبة تدفع بمقدار ثابت على أراضي المعابد وأراضي الجند (١٩).

(٢٢) ἐπιτηρηταὶ κοματορίας καὶ φόρου κηπυκίας (٢٧)

المشرف على المزاد العلني وتكليفه

(٢٤) ἐπιτηρηταὶ κοπῆς τριχιός καὶ χειρωναξίου (٢٨)

المشرفون على ضرائب قص الشعر والتجارة

وقد حصلوا ضريبة الديموسيا $\delta\eta\muo\sigmai\alpha$ على التجار (١٠٥)

(١٠٦) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tauai\ kri\vartheta\eta\varsigma\ t\bar{\eta}\varsigma\ p\alpha\varrho\chi\bar{\eta}\varsigma$ (٢٩)

* المشرفون على إمدادات الشعير.

(١٠٧) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tauai\ k\tau\eta\mu\acute{a}t\omega\varsigma\ g\eta\eta\tau\mu\acute{a}t\omega\eta\gamma\eta\mu\acute{a}f\eta\mu\acute{e}\nu\omega\varsigma\ m\eta\tau\eta\mu\acute{e}\omega\varsigma$ (٣٠)

* المشرفون على إنتاج مزرعة عاصمة الإقليم.

وتولوا تحصيل متأخرات النبيذ للدولة

- $\bar{\eta}\pi\acute{e}\bar{\rho}\ \bar{\omega}\bar{n}\ \bar{\delta}\bar{\phi}\bar{e}\bar{i}\bar{l}\bar{e}\bar{t}\bar{e}\ \bar{\delta}\bar{\eta}\bar{m}\bar{o}\bar{s}\bar{i}\bar{o}\bar{n}\bar{v}\ k\bar{o}\bar{l}\bar{o}\bar{f}\bar{o}\bar{n}\bar{i}\bar{a}$

وقاموا أيضاً بتقييم الشر عند الحصاد :

- $\bar{\eta}\pi\acute{e}\bar{\rho}\ t\bar{\iota}\bar{m}\bar{\eta}\bar{\varsigma}\ f\bar{o}\bar{i}\bar{n}\bar{\acute{e}}\bar{k}\bar{\omega}\bar{\varsigma}\ g\bar{e}\bar{n}\bar{\acute{e}}\bar{m}\bar{\acute{a}}\bar{t}\bar{\o}\bar{s}$

(١٠٨) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tau\bar{\eta}\bar{\varsigma}\ (\alpha\bar{i})\ t\bar{o}\bar{v}\ m\bar{u}\bar{n}\bar{m}\bar{o}\bar{n}\bar{e}\bar{i}\bar{o}\bar{v}$ (٣١)

* المشرف (المشرفون) على (التقارير) الشهرية .

(١٠٩) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tauai\ m\bar{i}\bar{s}\bar{\theta}\bar{o}\bar{v}\ b\bar{a}\bar{f}\bar{i}\bar{k}\bar{\eta}\bar{\varsigma}$ (٣٢)

* المشرفون على احتكار التصبغ (أعمال الصباغة) *

(١١٠) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tau\bar{\eta}\bar{\varsigma}\ t\bar{o}\bar{v}\ N\bar{a}\bar{n}\bar{a}\bar{i}\bar{o}\bar{v}$ (٣٣)

* المشرف على دار وثائق نانسيوم "Nannaeum"

(١١١) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tauai\ n\bar{o}\bar{m}\bar{\bar{\omega}}\bar{v}$ (٣٤)

* المشرفون على الإقليم .

(١١٢) $\epsilon\pi i\tau\eta\eta\tauai\ n\bar{o}\bar{m}\bar{\bar{\omega}}\bar{v}\ a\bar{i}\bar{g}\bar{i}\bar{a}\bar{l}\bar{o}\bar{v}$ (٣٥)

* المشرفون على المراعي الساحلية *

ἐπιτηρηταὶ νομαρχίας

(٣٦)

* مشرفو النومارخية *

حيث كانت الأعياء الجمركية يشرف عليها النومارخ (١١٣).

(١١٤) *ἐπιτηρηταὶ νομῶν καὶ δρυμοῦ Θεαδελφείας καὶ πολιτευσκείας* (٣٧)

المشرفون على المراعي والأحراش في قرية ثيادلفيا وبولوديوكا.

وقد تولوا الإشراف وتأجير مراعي الدولة في الأحراش والشواطئ والسهول (١١٥)، لذلك حصلوا ضريبة الصيادين في قرية ثيادلفيا وبولوديوكا معاً أو ثيادلفيا وحدها (١١٦). ويرتبط بهم المشرفون على مراعي فيلورتيا : (١١٧).

(١١٨) *ἐπιτηρηταὶ ξενική πρακτορία* (٣٨)

* المشرفون على جميع الدين من الأجانب *

(١١٩) *ἐπιτηρητὴς οἰσιακῶν ἐδαφῶν* (٣٩)

* المشرف على الإقطاعيات السهلية (المستوية) *

(١٢٠) *ἐπιτηρηταὶ οἰσιακῶν μισθώσεως* (٤٠)

* المشرفون على إنتاج الإقطاعيات *

(١٢١) *ἐπιτηρηταὶ οἰσιακῶν κτηματῶν μισθώσεως* (٤١)

* المشرفون على إنتاج ملكيات الإقطاعيات *

(١٢٢) *ἐπιτηρηταὶ οἰσιακοὶ (οἰσιακῶν)* (٤٢)

* المشرفون على إقطاعية الدولة *

(١٢٣) *ἐπιτηρηταὶ πεντηκοστῆς λιμένος Σοήνης* (٤٣)

* المشرفون على تحصيل ضريبة ميناء أسوان ٦٢% (١٢٤).

- (٤٤) المشرفون على ضريبة صانعى الطوب فى الإقليم
ἐπιτηρηταὶ πλίνθου νόμου (١٢٥)
- (٤٥) المشرفون على ضريبة النقل بالقوارب
ἐπιτηρηταὶ προσμείου ἀλιευτικῶν πλοίων (١٢٦)
- (٤٦) المشرفون على ضريبة تخزين الإيراد
ἐπιτηρηταὶ τῶν προσόδων κατέστησεν (١٢٧)
- (٤٧) المشرفون على محطة الرسوم الجمركية فى باكخياس
ἐπιτηρηταὶ πύχης βαχιάδος ὧπο πιπτούσης (١٢٨)
- (٤٨) المشرفون على (ضريبة) تسجيل العقود
ἐπιτηρητὴς συναλλιαγματων (١٢٩)
- (٤٩) المشرف على ضريبة التاج
ἐπιτηρητὴς στεφνανικῶν (١٣٠)
- وضريبة التاج أصلها بطلى ، ولكنها ازدادت أهمية فى العصر الرومانى وخاصة فى القرن الثاني الميلادى ، ولم يكن المشرف يتولى تحصيلها ، وإنما اقتصر دوره على الإشراف فقط ، حيث تولى جمعها البراكتوريس (١٣١) ، وإن كانوا قد حصلوها فى هرموبوليس ماجنا (١٣٢).
- (٥٠) المشرفون على احتكار الشبة
ἐπιτηρηταὶ στυπτηρία (١٣٣)
- (٥١) المشرفون على بيوغ الملكيات
ἐπιτηρηταὶ τέλους ἐγκυκλίου (١٣٤)
- وقد تولى تحصيلها المشرف ، وشاركه أحياناً البراكتوريز (١٣٥).

ارتبط بهذه الضريبة ، ضريبة أخرى هي ضريبة المزادات العامة التي أشرف عليها

(١٣٦) المشرفون :

ἐπιτηρηταὶ τέλους ἐγκυκίου καὶ κομακτορες
وكذاك

(١٣٧) *ἐπιτηρηταὶ τέλους ἐγκυκίου ἀνδραπόδων καὶ πλοίων*

(١٣٨) (٥٢) *ἐπιτηρηταὶ τέλους (τέλος) ἐπιξένων*

• المشرفون على تحصيل الضريبة على الأغراب .

(١٣٩) (٥٣) *ἐπιτηρηταὶ τέλους ἑρμηνίας*

• المشرفون على ضريبة المسنرة .

(١٤٠) (٥٤) *ἐπιτηρηταὶ τέλους ἡπητῶν*

• المشرفون على ضريبة الخياطين .

(١٤١) (٥٥) *ἐπιτηρηταὶ τέλους (ώνης) πελωχικοῦ*

• المشرفون على ضريبة تغليف الخبز .

(١٤٢) (٥٦) *ἐπιτηρηταὶ τιμαῆς οἴνου καὶ φοινίκων*

• المشرفون على أراضي الكرم والخبيث .

(١٤٣) (٥٧) *ἐπιτηρηταὶ τέλους χειρωναξίου*

• المشرفون على ضريبة الحرفيين .

(١٤٤) (٥٨) *ἐπιτηρηταὶ τῶν προσοδῶν*

• المشرفون على الدخل .

(٥٩) (١٤٥) ἐπιτηρηταὶ τῆς ἐπὶ τοῦ προς Ὁξειδών πολείου

τραπέζης

المشرفون على بنك سارابيوم القريب من مدينة أوكسييدونينخوس .

(٦٠) (١٤٦) ἐπιτηρηταὶ τελωνικῶν

المشرفون على ضريبة الرسامين .

وفرضت هذه الضريبة على إنتاج الرسامين أو عند بيع لوحاتهم (١٤٧) وتوجد كلمة

τελωνικῶν غير مكتملة في لصاليين (١٤٨) .

(٦١) (١٤٩) ἐπιτηρηταὶ τραπέζης

المشرفون على ضريبة البنك .

(٦٢) (١٥٠) επιτηρηταὶ τεσσακοστης

المشرفون على ضريبة $\frac{1}{2} \%$.

(٦٣) (١٥١) ἐπιτηρηταὶ τῶν δημοσίων

المشرفون على ضريبة الديموسيا .

وهي ضريبة للدولة على التجار والمستأجرين ، وفي الديون ، وقد تستخدم أحياناً للإشارة
إلى الضرائب التي على التجارة (١٥٢) .

(٦٤) (١٥٣) ἐπιτηρηταὶ θικῆς

المشرفون على ضريبة الخنزير .

(٦٥) (١٥٤) ἐπιτηρηταὶ θηραγόντων οίκου πόλεως Ἀλεξανδρῶν

المشرفون على الملكية الخاصة لمدينة الإسكندرية .

(١٥٥) ἐπιτηρηταὶ ὄντος ναύλου (١٦٦)

المشرفون على ملتزمي ضريبة النسولون (أتعاب النقل) *

(١٥٦) ἐπιτηρηταὶ ὄντος (١٦٧)

المشرفون على بيع جزات الصوف *

كتب المشرفون تقريراً عما تم تحصيله كل في مجاله المسؤول عنه وذلك كل خمسة أيام .

ففي وثيقة (١٥٧) موجهة إلى حفظه السجلات العامة .

1. βιβλιοφύλ(αξι) δη οσίων λόγ[ων]

من المشرفين على ضريبة الصيد في الشواطئ المائية في قسم بوليمون (أرسيني) للعام

السادس عشر من حكم الإمبراطور قيصر أنطونينوس السيد :

2. Παρα...

5. ἐπιτηρητῶν θήρας ἵχθυά[ς]

νδάτων αἰγαλοῦ Πολ(έμωνος) μ[εριδος]

τοῦ ις (Ἐτούς) Ἀντωνίνον καίσαρος]

τοῦ κυρίου

يسجلون فيه أنهم كتبوا تقريراً عن الإيصالات (أى ما تم تحصيله) من ٢٦ إلى ٣٠ من

شهر .. .

κατ[ε]χωρισ[α]-

μεν ὑμεῖν λόγ[ον τῶν ἀπὸ τῆς]

10. κς ἐως λ τ[ου . . .]

وعليهم أن يكتبوه بانتظام حتى وإن لم يحصلوا شيئاً . ففي وثيقة كتب (١٥٨) المشرفان إلى استراتيجوس قسم هيراكليديس : أنهما لم يطرأ تغييراً في التحصيل من التزام ضريبة قصاصي الصوف وجماعي الجزى في الفترة الممتدة من ١٦ إلى عشرين (شهر ثوت) عام ٢٢ من حكم ماركوس أوريليوس كومودوس أنطونينوس أغسطس .

2. Ἀρπκρατίων στρα(τηγῷ) Ἀρσι(νοίτου)

Ἡρακλείδου μερίδος

παρὰ Ἡρωνίνου καὶ Ζωίλου

5. ἐπιτηρητῶν ἔρι<ο>κ(αρτῶν) καὶ γνα-
φαλ(λοιόγων) . δηλούμεν μηδὲ<ν> περι-
γεγ ο [νέ]ναι ἀπό τῆς προκιμέ-

νης ἐπιτηρήσ[ή]σεως δ[πό] μη[νός] Θών τοῦ ἐκεστῶτος)

κβ [ἔτους] ἀπό ις ἔωε κ. Ἡρω-

νεῖνος ἐπιδέδωκα· (2nd. Hd.) Ζωίλος

ἐπιδ[έ]δωκα.

وكانت أعمالهم تخضع للإشراف والمراجعة المالية . فنجد أحد المشرفين (١٥٩) من عاصمة إقليم أوكسيرينيغوس أحضرت ممتلكاته للمصادرة بسبب ما عليه من دين ، فكتب إلى الإستراتيجوس يشكو من ذلك على الرغم من أنه سدد ما تسلمه هو وزميله . حيث كان عليه متاخرات ٣ تالنت ١,٢٥٣ دراخمة والأعباء الإضافية مرسلة من الخزانة العامة Fiscus . ويقول أن البراكتور أمر بمصادرة ممتلكاته حتى يسد الدين للخزانة :

11. Φρον / - τισαι δέ τόν π μου κατασχων ἄχρι οὐ

δη διελυτ[ή]-

12. *σω τὰ δόμενα τῷ ταμείῳ*

ولا شك أن هؤلاء المشرفين كانوا يستغلون وظيفتهم في زيادة الأعباء على الممولين . فنجد في إحدى الوثائق محاولتين وغى لها الممولون ، وقاوموها . وكان الصباغون والقصارون في إقليم أرسينوي هم الملتمسون في رفع الزيادة عنهم . ففي المحاولة الأولى (١٦٠). اجتمعوا عندما قرر المشرف ماكسيموس زيادة الأعباء الضريبية عليهم التي قررها الوالي ، الذي رفع إلى التماسم ، فأعادهم إلى الحاكم الأعلى للإقليم (إستراتيجوس) ، فأُنسد مراجع حسابات الإقليم (إكلوجست) ، وأمره بتدقيق التقارير الحسابية عن العشرين عاماً الأخيرة . وعندما كتب تقريره لم يزد ما عليهم من أعباء ، واستمروا يسددون حتى الوقت الحالى (١٦١). والمحاولة الثانية أنت من المشرف الجديد ، الذي يرغب في الزيادة ، فأسرعوا بتقديم التماسم إلى الاستراتيجوس (١٦٢).

الحواشي

- (1) Wallace, Taxation in Egypt from Augustus to Diocletian. Madison, Wisconsin. 1937. p. 288; Wilcken, GO. I.p. 599; Grundz. p. 215; Lewis, Inventory of Compulsory services, (= Papyrologia Florautina. XI) pp. 22 – 31 ; PO. L 1.3614, NN. 8 – 10.
- (2) Liddle, Scott and Jones, Greek – English Lexicon *ἐπιτηρη* – *έω*; SPP. XII. 114.2; Preisigke, III, S. V. *ἐπιτηρητής*, Abschnitt 8 p. 116.
- (3) N. Lewis, op. cit. p. 24 ; Pleit. 11.
- (4) SB. V. 7601 (AD. 135); P. Antinopolis, 38 (AD. 301).
- (5) P. Mert. II 64 (AD. 104/5) Tebtynis; P. Fay. XXXVI (AD. 111 – 2) Narmouthis; P.Mert. I. 15 (AD. 114) Bacchias; O.leid 118 (AD. 117 – 18); PAthen, 29 (AD. 121) Theadelphia ; PHamb. I. 6 (AD. 129) Hephaistias ; PSI. X. 139 (About 134 AD) Tebtynis; PTebt. 305 (AD. 105 – 7); PSI. X. 735 (About 138 AD) Theadelphia ; PAmh. LXXVII (AD. 139) Dime; PFay. CVI. (AD.140) Bacchias and Hephaistias; SB. 697 (AD. 145); SB. 10206 (AD. 148) Theadelphia and Polydeudikia ; PWISC. 37 (AD. 148) Theadelphia ; POSL. III. 91 (AD. 149) Theadelphia ; BGU. 293 (AD. 150), 478 (AD. 159); PTebt. 539 (AD. 151); BGU. 2468 (AD. 158) ; SB. 10985 (AD. 154 – 6) Tebtynis ; BGU. 458 (AD. 155) Theadelphia ; P.Fay. LXXXVII (AD. 155) Kast el Banat ; BGU. 1895, SB. 4416 (AD. 157), Tebtynis ; PMich. Inv. 178 Theadelphia and Argias, P. Tebt. 602 (AD. 161) ; SB. 10986 (AD. 161 – 2) PTebt. 287 (AD. 161 – 9); PVindob G. 24922 (AD. 164) Apias; SB. 10987 (AD.171) Tebtynis ; PRyl. 98 (AD. 172) ; SB. 10761 (AD. 173) Theadelphia SB. 10292, (AD. 176); SB. 9635 (AD. 176) Karanis ; P. Freiburg 60 (AD. 181) Herakleides ; SB. 10923 (AD. 183), PMich. XII. 628 (AD.

- 183) Theadelphia and Argias; Plond III n. 924 (AD. 187 – 8), Soconopai Nesus; PFam. Tebt. 46 (prob. 193 – 4 AD.); P. Coll. Youtie I. 31 (AD. 199) Herakleides; Chr. II 200 (AD. 224), BGU. 480; SB 5670 (2nd. or 3rd. cent. AD.); Pflo. III 380 (About 514) Aphrodites.
- (6) PO. IV. 712 (Late 2nd. cent. AD.).
- (7) P. Flor. I. 78 (AD. 157).
- (8) P. Vindob. Sal. 6 (AD. 192); SB. 5274 (AD. 225); BGU. III 989 (AD. 266).
- (9) P. Flor. I.3 (AD. 153); 28 (AD. 179); P Mey. 681.3. II. 19, 26 (AD.); SB. 4298 (AD. 204); PLips. 3 (AD. 293).
- (10) PO. XXVII. 2472 (AD. 119).
- (11) P. Ryl. II. 215 (2nd. cent. AD.); 217 (Late 2nd. cent. AD.).
- (12) P.Brux. 21 (AD. 175 or 207 / 8).
- (13) PO. XXVII. 2472 (AD. 119); PO. III. 520 (AD. 143); PSI. III 160 (AD. 149); PO. XXXIV. 2722 (AD. 154); PO. VIII. 1132 (AD. 162); P. Mich. XI. 616 (AD. 182); CPG. I. 35 (AD. 187); PO. I. XCI (AD. 187); PO. XVII (AD. 229); PO. 519 (2nd. cent. AD.); SB. 9372 (2nd. cent. AD.); PO. LI. 3614 (3rd. cent. AD.) PO. LI 3616. (3rd. cent. AD.); P. Giss. I. 100 (3rd. cent. AD.); PSI. 165 (6th. cent. AD.).
- (14) SB. X. 10311 (AD. 15); SB AV p. 175 nr. 21 (AD. 120); SB. 9604 nr. 10 (AD. 126 – 127); OLeiden, 118 (AD. 129 / 30); SB. 9604, 18 (AD. 130); O. Strass. 284 (AD. 131); SB. 9604. 19 (AD. 131); SB. AV 171 (AD. 135); SB. 9545. 19 (AD. 136); SB. Ar. b (AD. 167); SB. 9605, 24 (AD. 173); O. Strass. 250 (1 – 2nd. cent. AD.). Without date : P. Imperial 6, SB. AV. 30; SB. 4360; O. Strass. 284, SB. 8679.
- (15) P Mert. III, 102 (AD. 129 / 30); Chr. I. 412 (AD. 131) = SB. 10583; O. Strass. 273

- (AD. 36 / 7); O. Strass. 284 (AD. 168); SB. XII. 10778 (AD. 183 or 184 / 5); SB. 10310 (2nd. cent. AD.); SB 10270 nr. 50 (AD. 221 – 229).
- (16) P. Berli. Leihg. I (AD. 117); SB 4353 (AD. 121); OBodl. 1693 (AD. 150), O. Strass. 449 (AD. 150); PMert. II, 70 (AD. 159); OLeid. 138 (AD. 161), O. Amst. 50 (Between AD. 138 – 161); O.Ont. Mus. 133 (AD. 164); PSI. 160 (AD. 165); P. Petrus 75, 76, 78, 88 (AD. 184); OLeid. 144 (AD. 189); O.Ont. Mus. 164 (AD. 190); O.Ont. Mus. 189 (AD 191); O.Ont. Mus. 143 (AD. 180 – 192); O.Ont. Mus. 32, SB. AIV. 123 (AD. 194); O.Ont. Mus. 146 (AD. 195); BGU. 1900 (AD. 195); SB. 9210; P.Mil II. 38; SB. 9447; OLeid. 392, 393; Chr. I. 302 (2nd. cent AD.); OOnt. Mus. 164 (After AD. 212); BGU. II. 362 (AD. 215); SB. 9007 (3rd. cent AD.); O.Ont. Mus. 154 (2nd. or 3rd. cent. AD.).
- (17) P.Mert. II. 70 (AD. 104 - 5).
- (18) P. Fay. XXXVI (AD. 111 - 2).
- (19) P. Mert. III. 102 (AD. 129 / 30).
- (20) P. Ryl. I. 98 (AD. 172).
- (21) P. Tebt. 305.
- (22) Chr. I 442, PSI. X. 139 ; O.Strass . 273; SB. 697.6; BGU. I. 293, 7; PO. XXXIV, 2722; SB. 10985; PFay. LXXXVII; BGU. XIV, 2295; SB. 10986; PO. VIII, 1132; SB. 10778; PO. I, XCI = CPG; P.Colle. Youtie, I, 31; PAmh. CXIX; PO. XVII, 2116; PFay. XXIII; SB. 9372; PTebt. 455 ; SB. X, 10310.
- (23) O. Strass. 489.
- (24) SB. 6.
- (25) SB. X, 10311, SB. AV p. 177. 30.
- (26) OLeid. 118.2; (181) = Wo 151; SB. 9604.18; SB. AV 171; SB. 9545.19 ; SB. 4360.

(27) SB. 9604. 11, O.Strass. 284 وليصالات أخرى SB. 9604.14.

(28) PSI. 274. 21 = W. Chrest. 276; OTait, 728, 729, C. 62.

(29) Heid. 274, 275, 284, 285, O.Wilb. 40, 41, 42.

(30) P.Fay. CVI. (About AD. 140).

ورد في : (۳۱) P. Lond. III p. 135, Pop. 924

(32) SB. 9604. II. and see Wallace, Taxation, p. 229.

(33) WO. II 291, 1460 and see Wallace, op. cit. p. 300.

(34) P.Fay XXXVI. (AD. 111 – 2).

(35) P. Mich. XII. 628 (= Proceeding of the international congress Pap. pp. 63 – 68.
(AD. 183).

(36) PO. III. 520.

(37) PO. XXXIV. 2722.

(38) PO. VIII. 1132.

(39) P. Antinoopolis, 38.

(40) P.Koln. I. 84 (AD. 143)

(41) PO. XXXVII. 2856 (AD. 91/2); P.Koln I. 228 (AD. 176); PO. XIV. 1706 (AD. 207).

(42) SB. 5154 (AD. 199); SB. 5274 (AD. 255); SB. I. 4370 (AD. 22819), SB. 5163, 5164, 5165 (Without date).

(43) O.Leid. 138 = WO. 1330 (AD. 160); O.Leid.139 = WO. 1331 (AD. 161).

(44) PO. XXXVII. 2856.

(45) LL. 3 – 18.

(46) P.Koln. 228.

(47) PO. XIV. 1706.

- (48) Wallace, Taxation, pp. 227, 237; El Mosalamy, Public Notice concerning of epiteresis of the one Zyteros. Proceeding of the XVI int. Congr. Papyrology, Chico, 1981 (= ASP. 23) 215 – 229, pp. 217 f;
- عبد أحمد على الناصري ، الناس والحياة من مصر زمن الرومان . القاهرة ١٩٩٧ ، ص ١٤٥ و س ٢٧.
- (49) P.Oslo, III, 92.
- (50) Wallace, op. cit. p. 221; PSI. III. 160 (AD. 149).
- (51) P.Amh. 64 (AD. 107).
- (52) Wallace, Taxation, pp. 157, 159, 188, 223, 240, 303, 345, 375.
- (53) O.Strass. 489 (AD. 168); OAmst. 51 (Last Quarter of 2nd cent.) O.Ont. Mus. II 131 (AD. 164).
- (54) O.Strass. 273 (AD. 13617).
- عبد أحمد على الناصري ، المرجع السابق ، ص ٣٦٥ ، وانظر :
- J. Shelton, List of *Τελώναι* and *Επιτηρηται* of the Temple Granary at Thebes. ZPE 76. 1989; Wallace, op. cit. pp. 157 – 158, 77 – 84, 240, 302, 303, 479; and the comment in OAmst. 51; O.Ont.Mus. II. 131.
- (55) P. Flor. I. 78 (AD. 157).
- كانت الضريبة المفروضة تسمى *στατη* (statē) وكان يحصلها البراكتريز في أسوان وفيلاه انظر : Wallace, Taxation, pp. 148, 298, 423 Note 52.
- (56) OLeid. 388 (AD. 98 – 117); BGU. VII. 1532 (AD. 141 / 2); PTebt. 603 (AD. 148); O.Ont. Mus. II 289 (AD. 191); O.Ont. Mus. 143 (AD. 180 – 192), O.Ont. Mus. II. 144 (AD. 193); O.Ont. Mus.] . 32 (AD. 194); O.Ont. Mus. II. 146 (AD. 195); O. Leid. 146 (AD. 196); O.Leid. 147 (AD. 196); O.Ont. Mis. II 147 (AD. 198); O.Ont. Mus. II. 154 (AD. II / III rd. cent) O.Ont. Mus. II 164 (After 217 AD.).
- (57) See, Wallace, op. cit. 194 – 199; 436, 453, 480, 483, 484.

- (60) BGU. VIII. 1607.
- (61) Wallace, Taxation, pp. 236, 309.
- (62) BGU. 1896.
- (63) P.Mich. XI. 616.
- (64) P. Fay. 304; SB. 4416, BGU. XIV. 2287; BGU. I. 851; POslo III. 117.
- (65) O.Strass. 449.
- (66) BGU. 1897.
- (67) Wallace, Taxation , p. 309; Rostowzew, Kolonate, 138; WB. III, 116; Oretel, Liturgie, p. 241.
- (68) PSI. 458.3 .
- (69) Chr. I. 392.
- (70) Wallace, Taxation , pp. 206 – 231.
- (71) P. Mich. IX. 544 = SB. 9655.
- (72) P. Tebt. 539 and See, Wallace, op. cit. p. 308.
- (73) SB. 9636 and See, Wallace, op. cit. p. 186.
- (74) PSI VII. 870 (2nd / 3rd. cent. AD.) and See, Wallace, op. cit. p. 271.
- (75) SB. IV 7342.
- (76) Archiv. Pap. 4. 18, 123.
- (77) Wallace, Taxation , p. 279.
- (78) P. Freiburg 60 = GDP. 60.
- (79) BGU. 2295 and See, Wallace, op. cit. p. 211.
- (80) PO.Li . 3615.
- (81) OBodl. 1046.
- (82) BGU. XI. 2468; PLond. III p. 135, N. 925.

- (83) Wallace, Taxation , p. 446. note 26.
- (84) BGU. 199 V.
- (85) Wallace, op. cit. p. 29.
- (86) PSI. X. 139; SB. 10985, 8; SB. 10986, SB. 10987, P.Fam. Tebt. 46; PTebt 455, 602.
- (87) P. Tebt. 305.
- (88) Wallace, op. cit. p. 308.
- (89) Wallace, op. cit, pp. 288, 292.
- (90) SB. X. 10311.
- (91) SB. 9604, 11; OLeiden, 181; SB. 9604, 10, 18; O.Strass. 284; SB., 545, 19; SB. AV. 171.
- (92) O.Strass. 284.
- (93) SB. 4360, 9905, 24.
- (94) P. Fay. 42 (a) Verso; P. Tebt. II, 359, P.Athen. 116.
- (95) Wallace, Taxation , pp. 220, 221.
- (96) BGU. 362 II, 14 = W. Chr. 96. and See, Wallace, op. cit. , p. 320.
- (97) Wallace, op. cit. 446.
- (98) Wallace, Taxation , pp. 66, 67, 232, 233, 310, 450.
- (99) SP. V. 97.
- (100) PO. XXXIV. I. LL. 4 – 5 (AD. 127).
- (101) OLeid. 118, PTebt. 608, WO. 1185.
- (102) Wallace, op. cit pp. 4, 11, 105, 271, 329, 330.
- (103) P. Strass. 135 = SB. 8017; and see Wallace, op. cit., pp. 230, 232.
- (104) P. Amh. 119, Chr. I. 392.

- (105) Wallace, Taxation , p. 308.
- (106) Chr. I. 412, SB. X. 10583, Chr. I 392.
- (107) OBodl. 989, 1693, 990; PLips. 376, OBodl. 1693 O.Ont. Mus. I. 25.
- (108) P. Fuad. 36 and see , Wallace, op. cit., pp. 270, 477.
- (109) P. Ryl. II. 98, 217. 11.
- (110) PO. I. XXIV. Col. II. L. 5 / 6.
- (111) SB. AIV. 143 I , 7.
- (112) P. Ryl. II. 98a and see, Wallace, Taxation , p. 72.
- (113) P.Amh. LXXVII = WChr. 277, and see Wallace, op. cit., pp. 260, 268.
- (114) PSI. VII 735; SB. 10206; PAthen. 242. SB. 10206 = P.Wisc. 37, POSl III. 91.
- (115) Wallace, op. cit., pp. 72, 309.
- (116) PSI. III. 160.
- (117) BGU. 478.
- (118) PO. IV. 712 = W. Chrest. 231; BGU. VII. 1573.
- (119) P. Geneve 38 .
- (120) P. Petaus. 75; SB. 5670, P. Berlg. I. 13. 16.
- (121) P. Petaus. 76, 77, 78.
- (122) P. Athen . p. 116 N. 2; SB. I. 5670 ; SB. 10761.
- (123) O.Strass. 250; OBodl. 10890, 1093, 1090, 1091, 1092. O. Leid. 149, 393.
- (124) Wallace, Taxation , p. 300.
- (125) P. Fay. 36 = WChr. 316.
- (126) P.Coll. Youtie I. 317; OBodl. p. 113, Chr. I 392.10
- (127) BGU. 480.
- (128) P. Mert. I. 15. 4.

- (129) P. Vindob sal. 6.
- (130) P.Hamb. 81.
- (131) Wallace, Taxation , pp. 282, 316.
- (132) P. Strass. 23.
- (133) BGU. III. 697 = W.Chr. 321, and see, Wallace, op. cit., 189, 211, 309, 443, 461.
- (134) SB. V. 7601.
- (135) Chr. I. 392.
- (136) PO. XII. 1593.
- (137) O.Bodl. 1098.
- (138) O.Bodl. 1134.
- (139) PO. XXVII. 2472 and see, Wallace, Taxation , pp. 263, 465.
- (140) O.Bodl. 1045, A 120, and Wallace, op. cit., pp. 202, 303.
- (141) BGU. 1062 = W.Chr. 276 and see Wallace, Taxation, p. 222.
- (142) SB. 10778.
- (143) P. Tebt. 30, 287.
- (144) SB. 4416.
- (145) PO. I. XCI; SB. 9372.
- (146) BGU. 10 - 1, 328 II. 17.
- (147) Wallace, Taxation, pp. 164, 223.
- (148) OLeid. 144. 2, 392. 1.
- (149) P. Flor. I, 3.12, SB. I. 4298; SB. I. 4360, 4416, P.Giss. I. 100. 14, P. Lips. 3.¹⁶.
- (150) P. Yale Un. 1238v.
- (151) SB. VI. 9007. 15.
- (152) Wallace, op. cit., pp. 222, 223, 308, 321, 430, 434.

- (153) P. Mich. XII, 628; SB. 10423; P. Mich inv. 178 (in cong. of Pap. XII pp. 63 – 68).
- (154) P. Wisc. 37 = SB. 10206.
- (155) P. Mert. 11. 70.
- (156) BGU. XIV. 2295, 5.
- (157) BGU. XV. 2468.
- (158) P. Freiburg 60.
- (159) P. Mich. XI. 616.
- (160) P. Tebt. 287 (AD. 161 – 9).
- (161) LL. 1 – 9.
- (162) LL. 10 – 11.

حركة الاسترداد في عهد فرديناند الأول ملك قشتالة وليون

٤٣٦-٤٣٧/١٠٦٥

د/ محمد محمود أحمد النشار

كلية الآداب - جامعة طنطا

أختلف المؤرخون في تحديد مفهوم كلمة حركة الاسترداد^(١) "La reconquista" هل هي تشمل مقاومة كل غاز لشبه الجزيرة الإيبيرية من القوى الأجنبية، التي نزحت إليها أم أنها تنتصر على مقاومة المسلمين، الذين فتحوا شبه الجزيرة (٧١١م) حتى طردتهم منها وانتهاء وجودهم السياسي في ٤٩٢م. الواقع أن الرأي الثاني هو الفكرة السائدة لدى معظم المؤرخين، حيث أن القوى الأجنبية الأخرى، اشتركت في بعض الصفات والديانات مع أهالي شبه الجزيرة الإيبيرية، انتهت باندماجهم معا وأصبح سكان إسبانيا خليط من هذه الشعوب، ولذلك كان الرأي السائد والأرجح هو الحروب التي شنها الأسبان لطرد المسلمين من الأندلس^(٢).

وتجدر بالذكر أنه إذا كان المؤرخون قد أشاروا إلى بداية حركة الاسترداد، عندما أحرز "بلاي" انتصاراً في مناوشة مع المسلمين، في معركة كوفادونجا^(٣) Covadonga ، إلا أنها لم تكن ظاهرة ملموسة إلا في عهد الملك فرديناند الأول حيث خطأ بها خطوات كبيرة، جعلته لأول مرة يفرض كملك مسيحي سيطرته السياسية على المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية، اعتماداً على انقسامهم وظهور دولات الطوائف بعد سقوط الدولة

الأموية في ٤٢٢هـ / ١٠٣١م ، وما تلاها من نشوب المنازعات والمنافسات والحروب بينهم.

حقيقة أنه عقب سقوط الخلافة مباشرة، كانت وفاة سانشو الكبير ١٠٣٥م ملك نافار، وتوزيع المملكة على أبنائه الأربع^(٤)، ونشوب الحروب الأهلية بين أولاده والتي استمرت فترة طويلة^(٥)، حتى نجح الملك فرديناند الأول ملك قشتالة وليون في السيطرة على مملكة أبيه، ومن ثم بدأ يفرض سلطونه السياسية والعسكرية على المسلمين، من خلال حروبه للاستيلاء على أراضيهما بمدناها وقلاعها.

وجدير بالذكر أن الصورة العامة لحركة الاسترداد، والملك فرديناند، تأتي من خلال التفاعلات وال العلاقات مع الممالك الإسلامية الأربع الرئيسية المجاورة له آنذاك: وهم بنو ذي النون في الأندلس، وبنو هود في سرقسطة، وبنو الأفطس في بطليوس، وبنو عباد في أشبيلية، فقد شابكت العلاقات بين هذه الممالك الأربع ما بين حروب و تحالفات، تغيرت وتبدل فيها المواقع مما جعل فرديناند ينتهز الفرصة و يتدخل مرة متحالفاً مع أمير ضد آخر، ومرة لحسابه الخاص حيث اعتمد في تنفيذ سياساته الاستردادية على تشجيع الخصومات وتآييجهما بين الممالك الأربع، والسعى إلى الكسب على حسابها حتى حق أكابر الإنجازات.

وجدير بالذكر أن سياساته تجاه دول الطوائف في فترة حكمه تتقسم إلى قسمين : الأولى الفترة من ١٠٣٥م وحتى ١٠٥٥م حيث كان مشغولاً بالحروب الأهلية مع أخيه، ومحاولات توحيد مملكة أبيه، ولذلك كانت

علاقته بال المسلمين علاقة مراقبة وحذر، وتدخل في النزاعات، وفرض الجزية دون الاهتمام بضم مدن وقلاع إسلامية إلى أراضيه بشكل ملموس، أما بالنسبة للقسم الثاني وهي الفترة من ١٠٥٥م إلى وفاته ١٠٦٥م، فقد قام خلالها بشن حملات عسكرية هدفها الأساسي الاستيلاء على الأراضي والمدن والقلاع الإسلامية. ويمكن القول أن حركة الاسترداد قد تبلورت بشكل ظاهر ملموس في هذه الفترة.

أما بالنسبة لعلاقته بال المسلمين في الفترة الأولى من حكمه (١٠٣٥م - ١٠٥٥م) فإنها عاصرت - كما أشرنا - سقوط الخلافة الأموية، وبداية عصر دول الطوائف، فقد أصبح فرديناند ملكاً على قشتالة بعد وفاة أبيه^(١)، وبعد ذلك بستين سطع نجمه حيث ضم مملكة ليون إلى حكمه، خاصة بعد مقتل صهره برمود الثالث، في موقعة تامارون Tamaron ١٠٣٧م، التي أعقبها بحصار مدينة ليون واقتحامها، واحتفل بوضع التاج على رأسه، وأصبح بذلك أقوى حكام الممالك المسيحية الإسبانية حيث كان أخوه الثلاثة يحكمون ممالك صغيرة المساحة^(٢).

وقد نشبت الحروب الطويلة بين الملك فرديناند وأخيه جارثيا ملك نافار ولم يغب خلالها عن ذهن الملك فرديناند ممالك دول الطوائف، وما بينها من حروب ونزاعات^(٣)، ومحاولات استغلالها من خلال تقديم المساعدات مقابل الجزية، وفرض التغوث، وذلك بالتدخل في أحداث الصراع الطويل بين المأمون صاحب طليطلة^(٤)، وسليمان بن هود صاحب سرقسطة والتغر الأعلى^(٥)، على المنطقة الواقعة بين قلعة أيوب حتى وادي الحجارة، والتي بدأت بهجوم أحمد بن سليمان بن هود في ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م على تلك المناطق

وحدثت المعركة في وادي الحجارة بينه وبين المأمون، وهزم فيها الأخير^(١)، مما دفعه إلى إرسال سفارة إلى الملك فرديناند، يطلب مساعدته، مقابل الاعتراف بسيادته ودفع الجزية.

وجدير بالذكر أن طلب التحالف مع ملك مسيحي ضد ملك مسلم كان اتجاهها جديداً، كما أشار ليفي بروفنسال حيث بدأ ظهور تفوق الممالك المسيحية الإسبانية لأول مرة على المسلمين، فبعد أن كانت هذه الممالك تطلب الهن والألحاف مع المسلمين، أصبح المسلمون هم الذين يطلبونها^(٢)، ولكن هذا الاتجاه الجديد يساير الأوضاع الجديدة للمسلمين، لأنقسامهم إلى عدة دواليات (فكان لابد من الصراع والتناقض والمصالح التي تعدد حدود الجنس والدين) فما كان من فرديناند إلا أن استجاب، وأرسل فرقة توجهت إلى أراضي سليمان بن هود، وبدأت في النهب والسلب والقتل، وكان آذاك وقت الحصاد للمزروعات، مما دفع الجيش القشتالي إلى حصد الغلات الذي استغرق شهرين، ثم عادوا إلى بلادهم محملين بالغنائم والأسرى والسبايا. ويوضح لنا ابن عذاري أن كل هذه الغارات التي استمرت شهوراً، وسليمان بن هود متحصن بحصونه، ولم يحاول صد هذه الغزو^(٣)، اللهم إلا أنه حاول كسب ود الملك فرديناند، لكنه ترك التحالف مع المأمون ويتناول معه هو، وأرسل لذلك كثيراً من الأموال والهدايا إليه طالباً أن يقوم بمساعدته بالهجوم على أراضي ابن ذي النون، ومن الجدير بالذكر أن ابن عذاري^(٤) يشير إلى أن ابن هود حاول أن يجتنب أي من الأخرين (فرديناند وجارثيا) معتمداً على العداء والصراع الناشب بينهما، ولكن كان الأقوى هو فرديناند بالإضافة إلى جذبه إلى صفه ليترك التحالف مع المأمون.

وقد استجاب الملك فرديناند لدعوة سليمان بن هود، وخرج بجيشه ونجح في التوغل داخل إقليم طليطلة، حتى وصل إلى وادي الحجاراة وقلعة النهر^(١٥). واغار على المدن والقلاع وسلب ونهب، ما كان يجده في طريقه، فماذا كان موقف كل من أهل طليطلة وحاكمهم المأمون؟ . اتهمهم ابن عذاري بالجبن والتخاذل^(١٦) حتى أنهم أرسلوا إلى سليمان بن هود يستجدون به، ويطلبون الصلح ويناشدون فيه نخوته الإسلامية^(١٧)، فاستجاب لهم ولكنه كان مظاهراً بالاستجابة. إذ أشار ابن عذاري إلى أنه خرج بجيشه، ومعه فرقة من النصارى (المتحالفين معه)، ويقصد بهم فرقة من جيش الملك فرديناند وتوجهوا إلى مدينة سالم^(١٨)، وحاصروها، وقتل كثير من المدافعين عنها. ولكن قرر أن يسارع بالاستيلاء على الحصن المجاورة، التي كان قد انتزعها منه من قبل ابن ذي النون، وصال وجال في تلك المنطقة^(١٩)، مما كان من المأمون إلا أن يتحالف مع المعتصد ابن عباد، صاحب أشبيلية، ضد سليمان بن هود، الذي وعد بالمساعدة، ولكنه انشغل في صراعه وحربه مع ابن الأفطس، ولم يقدم المعونة التي ترجها المأمون^(٢٠). ولذلك سارع المأمون إلى محاولة نجدة مدينة سالم، ومقاومة هجمات ابن هود، فتوجه إلى المدينة، وتحصن في داخليها حيث وجد أنه لا قبل له بمقاومة جيوش ابن هود، فأسرع بطلب النجدة من الملك جارثيا، الذي وجدها فرصة لمناورة أخيه، وفي الوقت نفسه البحث عن المكاسب، وإحداث نوع من توازن القوى (حيث كان فرديناند متحالفاً مع ابن هود) ولذلك خرج جارثيا بجيشه وتوجه إلى الثغر الأعلى - أراضي بن هود المجاورة له بين تطبلة ووشقة - وعاث في تلك المناطق، ثم حاصر قلهرة، ونجح في الاستيلاء عليها (١٠٤٥ـ٥٤٣)^(٢١).

وجدير بالذكر أن الملك فرديناند، كان لا يمكن أن يترك هجمات أخيه على أراضي حليفه ابن هود، وحتى لا يحقق مكاسب على حسابه وحساب حليفه، ولذلك قرر الاستجابة لنداء ابن هود، وتوجه بجيشه للإغارة على أحواز طليطلة، وأصبح جرا طليقا في تحركاته فيما حول طليطلة^(٢٢)، حيث كان المأمون متواجها بجيشه في مدينة سالم، مدافعا عنها ضد ابن هود، فلما علم بالخبر، خرج تحت ضغط جنوده لمواجهة الملك فرديناند، ولكن عجز عن ذلك، وأصبح موقفه وموقف أهل طليطلة سيئا جدا فلم يجدوا بدا من إرسال سفاره إلى الملك فرديناند، يطلبون الهدنة والصلح ويعرضون دفع الجزية له، ولكنه اشترط عليهم شروطا صعبة، وفرض أموالا كثيرة فردوا عليه بأنه لو كانت لديهم أموال لأنفقوها في جمع جيوش من البربر، تساعدهم في الدفاع عن بلادهم، فما كان من الملك فرديناند إلا أن رد عليهم بقوله :

"أما قولكم لا تقدرون على هذه الأموال، فذلك محال فلو كسف سقوف بيوتكم لبرق ذهبا لكثره، وأما استدعاؤكم البرابر فأمر تکثرون به علينا، وتهددونا به ولا تقدرون عليه مع عداوتهم لكم، ونحن قد صمدنا إليكم وما نبالي من أثانا منكم، فإنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديما في أول أمركم، فقد سكتتموها ما قضى لكم، وقد نصرنا الآن عليكم برداعكم فلارحلوا إلى عدوكم، واتركوا لنا بلادنا، فلا خير لكم في سكانكم معنا بعد اليوم، ولن نرجع عنكم أو يحكم الله بيننا وبينكم".^(٢٣)

ويتبين من خلال رد الملك فرديناند السابق، إصراره على التمسك بسياسة الاسترداد، وأن هدفه الرئيسي، هو طرد المسلمين من الأندلس، وهي السياسة التي خطط لها منذ بداية حكمه، ويتبين أيضا من أسلوبه مدى علمه

بأوضاع المسلمين في دولات الطوائف، وما وصل إليه حالهم من الضعف، وإن كان يرى أوضاعهم الاقتصادية جيدة خاصة وأنهم خلال مطالبة بعضهم له بالمساعدة والعون ضد أخوانهم، كانوا يعرضون عليه الأموال الكثيرة والتي لا تأتي إلا من ازدهار الأوضاع الاقتصادية والتي ترتبط أيضاً بازدهار الحضارة في عصر دول الطوائف.

وأمام رفض الملك فرديناند في التهادن والتصالح مع المأمون، واستمراره في مساعدة سليمان بن هود، لجأ المأمون إلى تجديد التحالف مع جارثيا ضد بنى هود في سرقسطة، والذي توجه بجيشه في ٤٣٦هـ/١٠٤٦م إلى أراضي الثغر الأعلى، وعاث فيها تخريباً وسلباً ونهباً^(٢٤).

وهكذا دواليك كانت سلسلة الهجمات المتبادلة، واستعانة كل من المأمون وسليمان بن هود بالملكيين فرديناند وجارثيا، والذين اغتنما هذه الفرصة وقاما بفرض النفوذ وجمع الجزية، والسلب والنهب في غارتهم، دون القيام بضم أراضي جديدة لملكهما على حساب المسلمين بشكل ملموس.

وجدير بالذكر أن سليمان بن هود قد توفي ٤٣٨هـ/١٠٤٦م ولكن لم ينقطع التعاون بين مملكة سرقسطة ومملكة نافار، حيث أن خليفة المقتدر أحمد بن هود (٤٣٨هـ-٤٧٤هـ) قد أرسل فرقة من الجنود لمساعدة الملك جارثيا، وأخيه رامIRO ملك أرجوان، ضد الملك فرديناند حيث اشتباك الأخوان ومعاونوهم في معركة شديدة، في سبتمبر ١٠٥٤م وهي Atapuerca حيث قتل جارثيا في المعركة، وانتصر الملك فرديناند، وفرت الجيوش النافارية والاراجونية، ولم يتعقب جيش الملك فرديناند بالمطاردة إلا

خلفائهم المسلمين حيث انتقم منهم بالقتل والأسر^(٢٥)، وذلك اتباعاً لأوامر فرديناند بعدم مطاردة الجيوش المسيحية، حقناً لدمائهم وأن تكون المطاردة فقط للMuslimين^(٢٦).

وهكذا نجد أن الملك فرديناند الأول قد اتبع في سياساته، قبل فرض سيطرته على الممالك المسيحية، وانتهاء الحروب الأهلية مع أخيه جارثيا ملك نافار، يعتمد على الإيقاع بملوك الطوائف، والقيام بحملات من أجل فرض النفوذ والاستيلاء على مغامن تعينه في أهدافه من أجل تأكيد وتوطيد نفوذه مملكته، ولذلك كانت حملاته ضد المسلمين لا تتعذر السلب والنهب، واستغلال النزاعات بين المسلمين وتميّتها – كما أشرنا من قبل – لم ينجز في تلك الفترة فتوحات بضم أراضي إلى مملكته إلا في الفترة الثانية من حكمه.

وفي هذه الفترة التي تبدأ من ١٠٥٥م بعد مقتل أخيه جارثيا وانتهاء الحرب مع نافار (١٠٥٤م) أصبحت مملكته ممتدة للأطراف^(٢٧)، بدأ يستعد دور جديد في علاقته بال المسلمين، وهي مرحلة الغزو والفتح وضم الأرضي الإسلامية إلى مملكته، فكانت أول مشاريعه مهاجمة الأراضي المتاخمة لها وهي أراضي لوزيتانيا (البرتغال)^(٢٨) التي تقع ضمن مملكة بطيوس لبني الأنطس^(٢٩). ولذلك جهز جيشاً ضخماً في ١٠٥٥م وتوجه إلى نهر الدوبرا، واخترق أراضي إقليم لوزيتانيا (وهي ما يطلق عليها حقول القوط) وهاجم سيا (Cea) واستولى عليها ثم استولى على قلعة جوبا Gouvea وبعض القلاع المجاورة وطرد سكان بعضها وترك البعض الآخر بعد دفع الجزية والخضوع له^(٣٠). وكانت هذه البداية لسلسلة هجماته في تلك المرحلة.

أما عن حملته الثانية على البرتغال (١٥٨-١٥٧ م) فقد حدث خلاف بين المؤرخين حول ما تم فتحه أولاً وهل هي مدينة بازو (بيزيه) Visea^(٣١) أو لاميجو (الميق) Lamego^(٣٢)، وجدير بالذكر أن المدونات الأقرب إلى الأحداث، أشارت أولاً أنه في ١٥٧ م قد توجه الملك فرديناند إلى مدينة بازو، ليتقم بمقتل حماد الملك الفونسو الخامس أمام أسوارها ١٥٨ م^(٣٣)، وكانت هذه المدينة تشتهر بقوة حاميتها من رماة السهام، ولذلك قرر أن يتوجه إليها أولاً، وفعلاً تم حصارها ولكن لم يستطع الاقتراب من أسوارها، لهطول السهام عليهم من المسلمين المدافعين عنها، وكانوا مهراً في التسديد مما دفعه إلى الانسحاب، قليلاً^(٣٤)، وأمر بعمل ترسos مغلفة بالخشب والتسلح بالدروع المثلثة، وتجهيز فرقة من المسلمين بالمقاليع، ثم أرسل قوات استطلاع إلى كل مداخل المدينة، لكي تختر منطقة الهجوم، ثم أمر الفرسان بالرمي بالمقاليع تجاه المدينة، حتى يشغلوا رماة السهام، وتقدم إحدى الفرق إلى أبواب المدينة. واستمر القتال لعدة أيام دون توقف، حتى نجحوا في اقتحام المدينة، وكان دخولهم مصحوباً بالقتل والأسر والنهب، وقد أشارت جميع المصادر الإسبانية إلى أنه قد نجح في أسر الفارس الذي رمى الملك الفونسو الخامس بالسهم، الذي قتله، وأمر بقطع يديه ورجليه وتمل عينيه مع التعذيب الشديد حتى توفي^(٣٥).

ثم توجه الملك فرديناند بعد ذلك إلى لاميجو (الميق) وهي المدينة ذات الموقع الحصين في ١٥٨ م، والتي حاصرها بالألات والقلاع الخشبية، واشتد القتال، واستولى عليها بعد عدة أيام بعد أن نجح في فتح ثغرة في الأسوار نفذ منها جيشه إلى داخل المدينة، وبدأت قواته في القتل والسلب والنهب، وأسر

العديد من رجالها الذين أبقاهم من أجل إعادة بناء الكنائس، وجمع الكثير من الغنائم ووزعها على الكنائس والأديرة والفقراء^(٣٦).

وجدير بالذكر أنه من خلال استعراض المصادر والمراجع والاختلاف حول أي من المدينتين فتح أولاً: نجد أن المصادر المعاصرة وأهمها مدونة راهب سيلوس، قد اشارت إلى أن مدينة بازو هي التي فتحت أولاً في ١٠٥٧م، وأن مدينة لاميجو فتحت بعدها. بالإضافة إلى أن مدينة بازو تعتبر أكثر أهمية، كذلك الرغبة في الانتقام من أهلها لمقتل حماه الملك الفونسو الخامس أمام أسوارها، إلى جانب أن بازو أقرب المدن إلى حدود مملكته ولذلك كان من الطبيعي الاتجاه أولاً إلى بازو.

وبعد الاستيلاء على لاميجو، توجه الملك فرديناند إلى القلاع المجلورة، وكان أولها قلعة القديس خوست San Justo (كما أشار راهب سيلوس) وسانت مارتين Sainte Martin (كما أشارت المدونة الأولى لتاريخ إسبانيا العام وسنديوال) وهما يقعان على نهر ملوية Malua وهو قلعتان قويتان جداً، ثم اتجه إلى ما يجاورهما من قلاع، واستولى عليها وهي قلعة تاروكا Tarouca وتربنكا Travanca وبنيلايا Penalva وقلع آخر. وقد سوى بعض هذه القلاع بالأرض، حتى لا يستخدمها المسلمون مرة أخرى ضدهم، والبعض الآخر أسكن بها المسيحيين، لأجل أن يكونوا سداً منيعاً ضد غزوات المسلمين^(٣٧).

والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة : ما إذا كان رد فعل مملكة بطيروس وبني الأفطس وحكامها لهذه الهجمات منذ ١٠٥٨-١٠٥٥م على أملاكها؟.

وباستعراض المصادر المعاصرة، نجد أن محمد بن عبدالله بن الأفطس، والذى تلقب بالمظفر، كان قد دخل فى صراعات وحروب عديدة ضد المعتضد بن عباد فى أشبيلية، حتى عقد الصلح بينهما فى ٤٤٤هـ/١٠٥١م^(٣٨)، والحروب التى قامت بين المظفر وبين المأمون بن ذى الثون صاحب طليطلة وهى معارك متفرقة فى تواريخ مختلفة^(٣٩). فنتيجة لخوف المظفر من هجوم المأمون بن ذى الثون والمعتضد بن عباد على أراضيه، بالإضافة إلى ضعفه نتيجة للحروب الطويلة معهما، فإنه لم يقم بصد حملات الملك فرديناند أو إرسال قوات للدفاع عن تلك المناطق، خاصة وأن هذه المناطق كانت شبه منعزلة عن مملكة بطليوس ولها شبه استقلال^(٤٠)، بالإضافة إلى اعتماد المظفر على أن حصون هذه المنطقة قوية، ويبعدو أنه أكتفى بعرض الجزية على الملك فرديناند.

وأنه أثناء انشغال الملك فرديناند فى الحرب ضد المسلمين فى البرتغال، فإن بعض الأفراد من مملكة طليطلة ومملكة سرقسطة، قد هاجموا أراضى الحدود القشتالية الليونية من أجل السرقة والنهب، كما أشار ساندوبال وقتلوا وأسروا الكثيرين، وهذه المنطقة هي على خط نهر الدويرة فى طرف جبال شقربية، ولذلك بعد انتهاء حملاته ضد البرتغال قرر معاقبة كل من مملكتى طليطلة وسرقسطة^(٤١).

ولذلك توجه فى عام ١٠٦٠م^(٤٢)، بحملة ضخمة ضد كل من الملوكين، وهاجم بجيشه أولاً القلاع التابعة لمملكة سرقسطة، فاستولى عليها وهى غرماج Gormaz (ويطلق عليها أحياناً شنت استيبين) وهى فى منطقة الباة والقلاع (Santistevan) (San Esteban de Gormaz) ثم استولى على

مدينة معبر الملك Vada del Rey ثم مدينة براتاجا Berlanga. وكان المسلمين في هذه المدينة قد فوجئوا بحصار العدو، الذي نجح في إحداث ثغرات بالسور، بعد عدة أيام من الهجوم على جميع الجوانب، وقد هربوا وتركوا أفواجاً من الأطفال والنساء^(٤٢). ويشير المؤرخ مارتين إلى أن هجمات المقتدر بن هود أمير سرقسطة ضد مدينة طرطوشة (والتي احتلها عام ١٠٥٩)^(٤٣)، فقد شجعت هذه الحروب الداخلية للملك فرديناند لكي يستولى على القلاع السابقة، واستمر الملك فرديناند في خطشه بالاستيلاء على المدن والقلاع، حيث استولى على قلعة أجيلار Aguilera.

أشارت المصادر الإسبانية إلى أن فرديناند استولى على قلعة شنتميرية الشرق Santa Maria^(٤٤)، وقد اتفق ابن الكرديوس مع المصادر الإسبانية على ذلك بقوله "فاحتوى على حصون كثيرة منها شنتميرية بلد ابن رزين"^(٤٥). الواقع يبدو أنه فرض عليها الجزية، ولكن لم تضم إلى أملاكه (حيث استمر بها حكم بنى رزين حتى دخل المرابطون مدينة شنتميرية) ثم واصل حملاته، حتى استولى أيضاً على قلعة جورموز Guermoz^(٤٦)، التي سواها بالأرض، وهدم كل أبراج الحراسة التي أقامها المسلمون على جبل بانتاجو Parentago^(٤٧) (Parrantagon) وأيضاً كل ما يحيط بها.

ثم استولى على ثلاثة قلاع قوية في أوبية Bargararas و Horcecores (Bargecotex) حتى ضاحية مدينة سالم، وقد سوى كل هذه القلاع بالأرض ولم يتوقف حتى وصل إلى حقوق طرسونة، حتى كانتيريه وانتصر على المسلمين

في هذه الحقول، والتي كانت بها حاميات قوية^(٤٨)، فلم يجد المقترن بن هود بدا لوقف حملات الملك فرديناند إلا بدفع الجزية سنة ١٠٦٠ م^(٤٩).

وقد أشارت مدونة راهب سيلوس ولوقا التوى^(٥٠)، إلى أن بعض الفرق الإسلامية من إقليم السلت إيبري ومملكة طليطلة، قد هاجمت أراضي مملكته، ولذلك أمر الملك فرديناند بتجهيزات ضخمة لقوات من الفرسان ورماة السهام من كل مملكته، لكي يهاجم إقليم قرطاجنة (Cartagena)^(٥١)، ومملكة طليطلة، في عام ١٠٦٢ م ولكن الإشارة إلى إقليم قرطاجنة يؤدى إلى التساؤل، لأن هذا الإقليم هو إقليم بلنسية، وقرطاجنة تعتبر ميناء لمدينة بلنسية لأنها تبعد مسافة ٤٦ كم، وهذه المنطقة تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة وهي منطقة بعيدة جداً عن الممالك المسيحية، لأنها في عمق أراضي المسلمين جنوباً، وفي نفس الوقت ليست مجالاً لنشاط وحملات الملك فرديناند، ولكن الهجمات جاءت من منطقة السلت إيبري، وهي منطقة وسط شرق شبه الجزيرة . وفي المنطقة المحيطة ببلنسية والمجاورة لحدود الممالك المسيحية، وكانت منطقة نشاط واسع لحملات الملك فرديناند، وما يؤيد رأينا في عدم تأكيد الهجوم على منطقة قرطاجنة، أن الملك فرديناند توجه بحملته إلى مملكة طليطلة، وما ذكر من موقع حملاته فهي منطقة طليطلة.

وقد توجه الملك فرديناند بجيشه - كما أشرنا - إلى مملكة طليطلة حيث وصل إلى جبال أوكا Oca وأونيا Onya (Onya) واستولى على كل المواشي والغلال في حقول هذه الجبال ثم توجه إلى حصار أودية طلمانكا (Talamanca) وبسيدا Vcede واستولى على كل ما في هذه الأودية من ممتلكات المسلمين، ودمر حقولهم وأسر من بها من المسلمين، بعد جمعه

للبقر والمواشى والغلات وكل الثروات، بدون أن يعطى هدنة للمسلمين أو لجنوده^(٥٣).

وجدير بالذكر، أن ابن الخطيب، اشار إلى تلك الأحداث، وأن الملك فرديناند كان يعتمد ترك المسلمين حتى تتضج مرزوعاتهم ثم يغير عليهم، ويجمعها على ظهور البغال إلى بلاده^(٥٤).

ثم واصل الملك فرديناند تقدمه، حتى وصل إلى وادي الحجارة، ومدريد (جريط) وكل القلاع الواقعة على ضفاف أنهار خراما Jarama وهناريس Al Cala، التي ضمها بحصار قلعة النهر (الكالا دي هناريس Hernares de Henares) والتي كانت تدعى قديما (Complutense) مما كان من المسلمين إلا أن تحصنوا داخل أسوارها ، في حين قام الملك فرديناند بعد استيلائه على كل ممتلكاتهم خارج القلعة، بضرب أسوارها بالآلات، حتى نجح في إحداث ثغرة في سورها، مما دفع المدافعين إلى الالهاع بسدها، وأرسلوا يستجدون بالمؤمنون ملك طليطلة، ويطلبون إنقاذهم خاصة، وأن القلعة التالية بعدهم هي طليطلة ذاتها^(٥٥).

فما كان من المؤمنون الذي رأى عجزه عن مقاومة الملك فرديناند إلا أن أرسل إليه يناشده السلام، وجمع كثيرا من الأموال والهدايا، وتوجه بنفسه إلى مقابلته، وقدم إليه كل ما جمعه، وأعلن اعترافه بالخضوع والتبعية مع دفع الجزية ووافقه فرديناند^(٥٦)، وعاد محملا بالغنائم والأموال، التي منح كثيرا منها إلى الأذيرة والكنائس^(٥٧).

وهكذا أجبر كل من ابن الأفطس في بطليوس، والمأمون في طليطلة، والمقندر بن هود في سرقسطة، على دفع الجزية والخضوع للملك فرديناند الأول ولكن سرعان ما امتنع ابن الأفطس عن دفع الجزية، ويفسر ذلك ابن عذاري عندما أشار إلى أنه من الأمراء امتنع ابن الأفطس عن دفع الجزية، ولذلك أرسل الملك فرديناند جيشاً مكوناً من عشرة آلاف فارس، حيث كانت وجهته مدينة شنترين^(٥٨)، أهم مدن مملكة بطليوس، فلما علم ابن الأفطس، اسرع إليها قبل قدوμ الجيش المسيحي، الذي وجد قائد صعوبة في الاستيلاء على المدينة المشهورة بحصانتها، فقرر التفاوض مع ابن الأفطس، والتقوى الآثان على نهر الناجة، حيث كان ابن الأفطس راكباً زورق، والقائد المسيحي راكباً فرسه يخوض به الماء، وتفاوض الآثان، فطلب القائد المسيحي ضرورة دفع الجزية، ولكن تمتنع ابن الأفطس، وبعد شد وجذب وافق على دفع خمسة آلاف دينار جزية سنوية^(٥٩).

وتجذر بالذكر أن ابن عذاري لم يشر إلى العام الذي وقعت فيه تلك الحملة، ولكن من خلال سير الأحداث نجد أنها بعد حملة ١٠٦٢ على طليطلة، لأن ابن عذاري أشار عندما رفض ابن الأفطس دفع الاتواة من بين جميع أمراء الثغور) والمقصودين هنا أميراً سرقسطة وطليطلة، والأخير دفع الجزية في عام ١٠٦٢م، ولذلك نرى أن هذه الحملة تكون في نهاية ٦٢ : ١م وبداية ١٠٦٣م.

حقيقة أن المصادر الأولى الإسبانية، لم تشر صراحة إلى هذه الحملة ولكن أشارت مدونة راهب سيلوس، وأيضاً ساندويال، أنه قبل حملة الملك فرديناند على أراضي أشبيلية في ٦٣ ، ١م، فإن الملك فرديناند كان قد توجه

إلى أقليم لوزيتانيا، وقام ببعض الحملات ضد مدنهما، لاجبارها على دفع الجزية^(١٠). وما يؤكد هذا أن المؤرخ فرناندز أشار إلى أن هذه الحملة على البرتغال كانت في ربيع سنة ٦٣ م^(١١).

أما عن حملته الشهيرة ضد أراضي ابن عباد، حيث توجه بجيش ضخم إلى أراضي الوادي الكبير، وقد كشفت لنا المصادر عن الغرض منها، حيث كان يرغب في إحضار أجساد القديسين ولكن لا نتفق معها في أنها السبب الرئيسي للحملة، ولكن من أهم أسبابها أن دولة بنى عباد هي أقوى وأكبر دول الطوائف في الأندلس، وأن فرديناند رأى أنه فرض سيطرته على المالك الثالث (سرقسطة - طليطلة - بطليوس) دون أهم هذه الممالك، والتي تعتبر لها الزعامة على باقي دول الطوائف، ولذلك لكي تكتمل سيطرته وفرض زعامته على شبه الجزيرة الإيبيرية، كان لابد من فرض سيطرته على مملكة بنى عباد، والاعتراف بتبنيتها له ودفع الجزية رمز هذه التبعية.

وقد دخل الملك فرديناند في أراضي الوادي الكبير مدمرا كل ما يقابل^(١٢)، من أودية وقلاع وحقول، مستوليا على كل ثروات تلك المناطق، مما دفع المعتصد ابن عباد إلى طلب السلام، وجاء إلى الملك فرديناند مقدما الكثير من الهدايا والأموال، عارضا دفع الجزية مثلاً فعل باقي ملوك الطوائف في الأندلس، وحينئذ دعا الملك فرسانه، وعقد مجلساً طالباً النصيحة من مستشاريه، الذين رأوا أن يدفع المعتصد جزية سنوية، وأن يسلم إلى السفراء، الذين سيوفدهم ملك قشتالة جنة القدس العذراء خوستا، التي استشهدت زمن ااضطهاد الروماني، فاستجاب المعتصد لهذه الشروط^(١٣)، وإن كانت السفارة

التي أرسلها لم تتعثر على جسدها ونقلت بدلاً منها جسد القديس إيزادور وبعض أجساد القديسين^(٦٢).

وهكذا نجد أن الملك فرديناند قد فرض الجزية والخضوع على الممالك الأربع الرئيسية في الأندلس، كما أشارت المدونات الأسبانية في عام ١٠٦٣م^(٦٤).

وكانت مملكة سرقسطة مطمع لكل الممالك المسيحية المجاورة، فكل منها يعتبرها امتداد طبيعي لمملكته، فنجد أن ريموند برنجير الأول يفرض الجزية على لاردة، وراميرو الأول ملك إراجون يهدد سرقسطة نفسها، ويحاول فرض الجزية على بعض المدن الإسلامية التابعة لها، ولذلك انتهز فرصة انشغال أخيه بغزوة أشبيلية، وسار لمحاجمة المسلمين في سرقسطة ووشقة وتطليلة^(٦٥).

وكانت مفاجأة للمسلمين لأنهم أخذوا على غرة، ولذلك طلبو المساعدة من صاحب الجزية عليهم الملك فرديناند، الذي لبي نداءهم إلا أنه لم يرغّب في قطع غزوه على أشبيلية، ولذلك أرسل ولی عهده سانشو على رأس جيش لمساعدة مسلمي سرقسطة ضد أخيه^(٦٦)، حيث التقى في معركة جراوس Grados-grolls والتي انهزم فيها الجيش الاراجوني ولقى الملك راميروا مصرعه^(٦٧).

وكان كل ما يخشى الملك فرديناند، أن تسقط سرقسطة في أيدي أخيه وهي كانت مطمحة إلى حين .

أما أهم إنجازات الملك فرديناند التي ختم حكمه بها هو الاستيلاء على المدينة الهاامة قلمرية^(٦٨). والتي أشارت جميع المصادر إلى أهميتها، فهي أعظم القواعد الإسلامية في شمال غربى الأندرس، وأقوى مدينة في تلك المنطقة، وتعتبر عاصمة للأقاليم ومدينة مهمة للعبادة المسيحية^(٦٩)، وكانت سجالاً بين المسلمين والمسيحيين، حيث كان الملك الفونسو الثالث (١٢٦٦-١٢٩١م) قد استردها من المسلمين عام ١٢٧٨م وعمر ما حولها^(٧٠)، حتى استردها المنصور بن أبي عامر في ١٣٧٥-١٢٨٧م في حملاته المشهورة^(٧١)، وبقيت في أيدي المسلمين، حتى قرر الملك فرديناند الاستيلاء عليها لكي يكمل فتوحاته حتى نهر المونديجو. خاصة وأن مستشاره ششندي المستعرب قد نصحه بضرورة الاستيلاء عليها، وهو الخبير بالشئون العربية حيث خدم ابن عباد^(٧٢) من قبل.

ويشير أمريكو كاسترو^(٧٣)، إلى الجانب الدينى في حملات الملك فرديناند الأول، حيث تشير المدونات المعاصرة بتفاصيل وافرة عن رحلته إلى مدينة شانت ياقب، لالتقى البركة والمساعدة. فزار قبر القديس الراعى وقضى ثلاثة أيام في الصلاة والعباد، وكما أشار راهب سليوس بأنه تم عقد مجلساً للصلوة، وكان الحلم والقديس شانت ياقب، الذى وعده بأنه يمنحه هذه المدينة لتعود للمسيحيين^(٧٤).

وقد استعد الملك فرديناند الأول بجيش ضخم، وألات حصار وقلع خشبية، وعدد كبير من المهندسين، لكي يواجه أسوار مدينة قلمرية القوية^(٧٥). والتي خيم أمام فى ١٤٥٦هـ - ٢٠ يناير ١٥٦٤م^(٧٦)، وبدأ الحصار وكان

يعتمد أساساً في خطته على تجويح المدينة، حيث أنه من الصعب اقتحامها وهي بهذه القوة والحسانة.

واستمر الحصار وكانت أثناءها قد تعرضت مؤن الجيش الفشالي للنفاد، وفي لحظة قرر الملك فرديناند الانسحاب، ولكن تدخل الفارس السيد الكمبادور الشهير بالاتصال برهبان دير لورفان Lorvan الترنيب، والذي نمدوه بكل ما يتجاوزه من الغلال، والتي سعد بها الملك فرديناند (واعتبرها مساعدة من الله) وهكذا أزدادت معنويات جيشه في حين عانت المدينة من الجوع^(٧٧).

وبعد حصار شديد دام ستة أشهر، اشتد فيها القتال، ونجح الجيش المسيحي في إحداث ثغرات في أسوار المدينة، وتيقن حاكمها راند من عدم وصول نجادات، ورغبة في نجاته هو وأسرته فإنه قد أرسل إلى الملك فرديناند سراً على أن يخرج هو وعائلته من المدينة، وهو ما نفذه وخرج في الليل إلى معسكر الملك فرديناند، وأصبح أهل المدينة لم يجدوا قائدتهم^(٧٨)، مما أدى إلى هبوط الروح المعنوية لدى سكان المدينة، خاصة وأنه أصبح الأمل ضعيفاً في النجدة أو المقاومة، لاسيما بعد أن تمكن الجوع من سكانها بشكل كبير.

أما عن رواية الاستيلاء على المدينة فنجد الروايات الإسلامية والإسبانية تختلف في بعض التفاصيل، وتتفق في البعض الآخر، فنجد الرواية الإسلامية تشير إلى أن سكان المدينة، عندما رأوا فرار حاكم المدينة راند إلى المعسكر المسيحي، فإنهم طلبو التسليم مع منحهم الأمان فلم يوافق الملك

فرديناند، الذى علم بنفذ الأقوات، فكثف فى هجومه على المدينة حتى اقتحمها عنوة، فقتل من قتل وسبى من سبا^(٧٩).

أما الرواية الإسبانية فإنها تشير إلى بعض التفصيات بأن الجيش المسيحى هاجم بقوة بالآلات الخشبية (الإبراج) حتى نجح فى إحداث ثغرة فى سور المدينة ، وعندما عجز المسلمون عن سد الثغرة أو الدفاع، طلبوا إيقاف القتال وذلك فى ٩ من يوليو^(٨٠)، وحينئذ أمر الملك فرديناند بإيقاف القتال، حتى يرى ماذا يريدون، وحينئذ خرج المسلمون من المدينة، يرجون الملك أن تسمح لهم بالخروج ومعهم أولادهم ونسائهم، ويتركون كل أملاكهم ولا يأخذون إلا نفقات الطريق، فوافق الملك ودخل المدينة^(٨١)، ولكن حامية المدينة رفضت التسليم، واستمرت فى الدفاع عنها حتى نفذت الأقوات، وعندئذ نجح الجيش المسيحى فى اقتحام القلعة، واسر كل من كان بها من الحامية. والذين بلغ عددهم على حد قول بعض المصادر خمسة آلاف وخمسمائة أسير^(٨٢)، وذلك كان فى يوم الجمعة ٢٣ يوليو سنة ١٥٦٤م، ودخلها الملك فى احتفال كبير فى ٢٥ يوليو نفس العام^(٨٣).

والواقع أن اختلاف بعض المصادر فى تاريخ الاستيلاء على المدينة ما بين ٩ يوليو و ٢٣ يوليو، فإن من تبنوا تاريخ ٩ يوليو على أساس استسلام سكان المدينة ودخولها كان فى هذا اليوم، أما من يرى تاريخ ٢٣ يوليو فعلى أساس أن المدينة استسلمت يوم ٩ يوليو ولكن سقوط القلعة فى المدينة والاستيلاء الكامل عليها كان فى ٢٣ يوليو.

وجدير بالذكر أن سقوط قلمريه كان كارثة بالنسبة للمسلمين فماذا كان رد فعلهم؟ نجد أن بنى الأفطس لم يحرکوا ساكنا من أجل ارسال نجادات لمساعدة سكان المدينة، وقد وقفوا مكتوفي الايدي، ويبدو أنه لنفس السبب السابق عدم القدرة على مواجهة جيش فرديناند، وفي وقت نفسه الخوف من هجوم المعتصد بن عباد على أراضيهم، وكان رد الفعل الوحيد هو عندما حضر راند حاكم المدينة إلى المظفر ابن الأفطس، ووبخه وأمر بقتله^(٤)، نتيجة لتخاذله في الدفاع عن المدينة.

وهكذا عندما اكتملت فتوحات فرديناند في أراضي المسلمين الواقعة بين نهر دويرة ومنديجو كون منها كوتنية البرتغال^(٥)، وعيّن عليها ششند المستعرب حاكما عليها. وهكذا أجبر الملك فرديناند المسلمين على التزوج جنوباً وطردهم حتى منطقة حدود نهر منديجو.

اما آخر حملات الملك فرديناند الأول، فكانت ضد بلنسية ، والواقع أن من أهم أسبابها الأحداث التي مرت بها المنطقة من حادثة بريشتر، واستيلاء الحملة الصليبية عليها سنة ١٠٦٤م، وعجز المقتدر عن إنقاذهما، مما أدى إلى استقرار شعور المسلمين وأمرائهم في الأندرس للجهاد. واجتمع كثير من المسلمين في فرق من مختلف المالك، وكانت هذه الهيبة قد جعلت الحماسة تشتعل تجاه المسيحيين، وكان لابد من حدوث تطورات هامة تتضح في الأسباب المباشرة التي أشارت إليها المصادر الإسبانية لحملة الملك فرديناند، فقد أعقبت الحماسة ضد المسيحيين أن تم اضطهاد المستعربين. وفي نفس الوقت كانت بعض الفرق الإسلامية من مملكة سرقسطة، هاجمت بعض الأرضي لملك قشتالة فرديناند الأول، بالإضافة إلى تحالف المقتدر بن هود

أمير سرقسطة مع المعتمد في أشبيلية، ولذلك قطع الجزية عن الملك فرديناند^(٨٦).

ونتيجة لهذا قرر الملك القيام بحملة تأديبية في ٢٥ يناير سنة ١٠٦٥ ضد مملكة سرقسطة، حيث توجه بجيشه إلى أراضيها الجنوبية (وهو الأقليم القديم السلت ايبيري) مدمرة الكثير من القرى والمزارع والقلاع، حتى وصل إلى مدينة بلنسية^(٨٧)، حيث بدأ حصارها وفي المقابل بدأ الارتكاك داخل أسوار المدينة، ولكن أهلها أسرعوا بالتحصن خلف الأسوار، وعندما وجد الملك فرديناند صعوبة في الاستيلاء على المدينة، لجا إلى الحيلة، حيث تظاهر بالانسحاب نحو الشمال إلى موقع يدعى بطرنة، مما دفع غرور البلنسيين إلى الخروج بقيادة عبد الملك لمطاردة الفارين، ولكن كمن الشتاليون، ثم فاجنوا البلسيون، وهزموهم وأمعنوا فيهم قتلا وأسرا، مما دفع الباقين إلى الارتداد إلى مدينتهم، يتبعهم الملك فرديناند، وتحصن قلول البلسيين في داخل المدينة، وعاد الشتاليون محاصرة المدينة، مما دفع المأمون للسارع لنجدته صهره عبد الملك على الرغم من خضوعه لفرديناند ودفع الجزية له، ولكن حدث أن فرديناند قد شعر بالمرض، فقرر التراجع بقواته إلى ليون، حيث توفي بعد قليل في ٢٧ ديسمبر سنة ١٠٦٥ م^(٨٨).

وجدير بالذكر أن توجهه لحصار مدينة بلنسية، هل كان لحسابه الخاص، أم مساعدة للمأمون صاحب طليطلة والذي كان على خلاف وصراع مع زوج ابنته، وحاكم بلنسية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر حفيض المأمون^(٨٩).

ونجد أن الرأى الأول هو الأقرب إلى منطقة الأحداث، حيث أنه في حملته المذكورة، قد وصل في تحركه حتى مدينة بلنسية، فرأى محاصرتها والاستيلاء عليها، خاصة وأنه يعلم أحوالها وأحوال العلاقة بين عبد الملك وصهره، ولذلك أراد انتهاز هذه الخلافات وتوسيع دائرة ملكه، ولكن يبدو أن بعض المؤرخين نادوا بالرأى الثاني لسبعين: الأول أن هناك إشارة غامضة لابن عذاري من أن المأمون استعان بفرقة من النصارى في حربه ضد عبد الملك، والثاني أنه أعقب معركة بطربنة استيلاء المأمون على بلنسية^(١٠). ولكن بتحليل الرأى الثاني نجد أن ابن عذاري نفسه اشار إلى أن المأمون أسرع إلى نجدة بلنسية، عندما حاصرها الملك فرديناند، بالإضافة إلى أن إشارة ابن عذاري غامضة، ويشير إلى أنها "فرقة من النصارى" ويمكن أن تكون من إحدى الممالك الأسبانية الأخرى المتصارعة مع الملك فرديناند، ويبدو أن المؤرخين فسروا الفرقة بأنها تابعة لفرديناند على أساس أن المأمون يتبع فرديناند، ويدفع له الجزية ولذلك نرى أن الرأى الأول هو الأقرب إلى منطقة الأحداث وتوكده المصادر نفسها.

وهكذا يعتبر الملك فرديناند الأول من أهم ملوك إسبانيا، حيث بدأ حركة الاسترداد تتبلور فعلياً على يديه، ونجح في استقطاع كثير من الأراضي والمدن والقلاع الإسلامية، وفرض سيطرته على أكبر ممالك الطوائف الإسلامية، وأجبرهم على دفع الجزية له والاعتراف بالسيادة، وكلن يحلم بطرد المسلمين من شبه الجزيرة قاطبة، ويتضح ذلك في القول الذي أشرنا إليه من قبل عندما طلب منه أهل طليطلة الصلح ورد عليهم بأنه يريد طردهم من هذه البلاد، ويأمرهم بالرحيل إلى العدو، لأنه لن يتركهم حتى ينفذ ذلك، وتتضح زعامته لشبه الجزيرة أنه قبيل وفاته أعطى لسانشو الكبير

قشتالة، وحقوق الجزية على مملكة سرقسطة، وخص الفونسو الابن الثاني
بليون واشتوريما وحقوق الجزية على مملكة طليطلة، وخص الابن الثالث
جارثيا بجبلية والبرتغال وحقوق الجزية وعلى مملكتي أشبيلية وبطليوس^(١).

ويتبين من ذلك أن الملك فرديناند الأول، أصبحت له الكلمة العليا في
شبه الجزيرة الأيبيرية، سواء على المالك المسيحي أو المالك الإسلامية.
وقد أشار راهب سليوس بنفس النص "قد أصبحت كلمة الملك فرديناند على
كل إسبانيا هي العليا ويُخضع لها كل المسلمين"^(٢). ولذلك لقب بفرديناند
العظيم El Mono وكان يطلق عليه اسم الامبراطور نتيجة لرئاسته العليا
على شبه الجزيرة بمالكيها، خاصة وأن هذا اللقب ارتبط بمن يحكم مدينة
ليون.

ولذلك وما تم استعراضه من غزواته وحملاته واستلاءاته على المدن
والقلاع الإسلامية، يمكن أن نقر بأن الملك فرديناند، قد تبلورت على يديه
حركة الاسترداد، ويعتبر من أول وأكبر من حق إنجازات ضخمة ضد
المسلمين ، أضافت إليه شهرة كبيرة بين ملوك المالك الإسبانية، وفي الوقت
نفسه يعتبر عهده حدا فاصلًا بين مقاومة المسلمين، والدفاع عن وجودهم
وكيانهم وبين بداية تطور فكرهم من الاستعداد للتغيير استراتيجيتهم، وبداية
الهجوم، وتتفيد حركة الاسترداد بشكل ملموس، وهدف واضح، وكل ذلك لما
حدث لل المسلمين من سقوط الخلافة الأموية وانقسامهم وتناحرهم فيما بينهم.

هوامش البحث

(١) كان الإطار الأول لمفهوم حركة الاسترداد يعني جهود الإسبان وكفاحهم ضد القوى الأجنبية المختلفة، التي تقاطرت على شبه الجزيرة منذ بداية عهد الفينيقيين حتى انتهاء الوجود الإسلامي بها (حسين مؤنس، فجر الأندلس، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٣١٠). أما الإطار الثاني، هذه الحروب التي شنها الإسبان ضد المسلمين في الأندلس منذ (٧١١-١٤٩٢م) واستمرت زهاء ثمانية قرون حتى إنتهاء وجودهم السياسي بالأندلس.

Martin, JI: La Peninsula en la Edad Media, Barcelona 1978,
p.229.

(٢) حقيقة أن هناك بعض الاعتراضات على استخدام مصطلح حركة الاسترداد ولكن يجوز استخدامها لأن هذه الحروب شنها الإسبان على أساس أنهم يستردون ما فقدوه إلى حوزة المسيحية مرة أخرى ولهذا أطلقوا عليها هذه التسمية، وجدير بالذكر أن ابن الخطيب استخدم هذا المفهوم عندما أشار في كتابة أعمال الإعلام عن وضع المسلمين بعد سقوط الخلافة بقوله "ومن لدن تفرقة شمل الإسلام وانشققت عصاه - وتبددت كلماته ولم يكن هم عدو الإسلام إلا استرجاع البلاد والأقطار" أعمال الإعلام، بيروت ١٩٥٦، تحقيق/ليفى بروفنسال، ص ٢٤١.

وأنظر تحليلنا لهذه الحروب هل هي حركة استرداد أم حروب صليبية، محمد النصار : البابوية وفرنسا على مسرح الحروب الصليبية في الأندلس - مجلة اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦م "ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية" ص ٤-٣.

(٣) بالغ المسيحيون فى إطفاء أهمية كبيرة على هذه المعركة واعتبروها بداية حقيقة لانتصارات الإسبان والواقع أنها أضفت عليها الكثير من الهالات والأساطير وهى لم تكن إلا مناوشة أو غارة مسيحية على فرقة إسلامية ولمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة انظر :

حسين Cronica de la corona de Aragon, Barcelona, 1919, p.1.
مؤنس، بلاى وميلاد استورياس، فصلة من مجلة كلية الآداب - المجلد الحادى عشر - الجزء الأول - مايو ١٩٤٩ م ، ص ١٠-٩.

(٤) كان قد أعطى جارثيا مملكة نافار وفرديناند مملكة قشتالة وجليقية ورامIRO مملكة أراجون وجونزالو مقاطعى سوبراب وريباجورث.

- Cronica de la Corona de Aragon, p.5; Principe de Viana:
Cronica de los Reye^s de Navarra, Valencia 1971, pp.58-61; Zurite, J. : Anales de la Corona de Aragon, Ti, Zaragoza 1976, pp.52-60; CF.also: Caalaghan, J.E.:A history of Medieval Spain, London 1975, p. 194.

(٥) كانت قد بدأت هذه الحروب بمقتل جونزالو، فضم مقاطعى سوبراب وريباجورث إلى مملكة أراجون، ثم قامت الحروب بين رامIRO، الذى كان يطبع فى مملكة نافار ضد أخيه جارثيا. وبذلت الحروب سجالا بينهم ثم انتقل الصراع بين نافار وقشتالة وهى أطول وأشهر هذه الحروب، حتى انتهت ١٥٤٠ م بمقتل جارثيا، وأصبح فرديناند له الكلمة العليا على الممالك المسيحية فى شبه الجزيرة الإيبيرية، ولمزيد من التفاصيل عن هذه الحروب انظر:

-
- Cronica Nagerense, Valencia 1966. Pp.95-96; Cronica Navarras, Vcalencia 1964, p.26 ; Primera Cronica general de España, Editorial gredos 1955, pp. 484-485; cf. Also: Herculano, A, Historia de Portugal, TI, Lisboa 1980, pp. 221-222.

- محمد عبدالله عنان، دول الطوائف، القاهرة ١٩٨٣، ص ٣٧٨ : ٣٨١.

(٦) تعتبر أول نشأة لقشتالة عندما أصبحت كونتية مستقلة عن المملكة الليونية الاستورية على يد فرنان جونثال Ferman Gonzalez عندما كافح ضد الملك رامiro من أجل استقلاله بحكمها في منتصف القرن العاشر الميلادي.

- Martin, Op.Cit., pp. 203-205.

- دوزي: المسلمين في الأندلس - الجزء الثاني، ترجمة د. حسن جبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤، ص ٤٠-٤٥.

ولكنها انتقلت إلى حكم شانشو الكبير ملك نافار، الذي كان متزوجاً من البيرة أخت جارثيا ابن سانشو جارثيا، كونت قشتالة، حفيد فرنان جونثال وعندما تلقى جارثيا مصرعه في ليون استولى سانشو على قشتالة بصفته وريث لعرشها عن طريق زوجته، وندب لحكمها ولده فرديناند الأول.

- Tarapha, F. : Chronica de España, Barcelona 1562, p.110; C.F. also : Valdeon : J.: EL Reino de castilla en la Edad Media, Bilbao 1972. Pp. 26-27; Riu : R.M., Manual de

Historia de España Edad Media 711-1500, Madrid 1989,
p. 208.

- عنان ، دول الطوائف، ص ٣٧٧ . وهناك رأى لبaldon يذكر أن فرديناند قد
لقب بكونت، وكان تابعاً لأخيه جارثيا ملك نافار، وأنه لم يتلق بلقب ملك
إلا في ١٠٣٧ م عندما ضم ليون،

- Valdeon, Op.Cit., p. 2-9.

(٧) كان الملك سانشو الكبير قد طمع في مملكة ليون، ونجح في انتزاع الكثير
من أراضيها. وعندما رأى النبلاء في ليون ضعف ملوكهم برمود، أقنعواه
بمهارة أن يزوج اخته سانشا بفرديناند ابن الملك سانشو، وأهداهما كدوطة
للزواج الأرضي ما بين سيا cea ونهر بيسورجو Pisuergo ولكن بعد
وفاة الملك سانشو تذكر برمود لوعده، وأراد أن يسترد ما أهداه إلى اخته،
وعندما علم فرديناند دعى أخيه جارثيا ملك نافار والتقوا في معركة
تامارون، التي هزم فيها برمود، وجرح، ثم توفي متأثراً بجراحه.

- Roffigo, Jimenez de Roda: Historia de las hechos de
España, Madrid 1982, p.229; Anales Complutense, C.L. R.
Ti Valencia 1913, p.323; C.F. also : Callaghan, Op.Cit.,
p.136; Fernandez, L.S.: Historia de España, Edad Media,
Madrid 1970, p.164.

(٨) وخير توضيح لذلك ما ذكره ابن الكرديوسى عن تلك الفترة وعن ذلك
انقطع اسم الخلافة من الجزيرة ودارت الدواائر المبيزة، وفسد حال الرئيس
والمرؤس وارتفع كل خامل وخسيس وثار الثوار، واشتعلت بكل مكان النار

وظهر العدو غاية الظهور ولاسيما على الاطراف والثغور "تاريخ الأندلس" ووصفه لابن الشباط تحقيق د. أحمد مختار العبادى، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١، ص ٦٨. وأشار أيضا ابن الخطيب بقوله "ومن لدن تفرق شمل الإسلام وانشققت عصاه وتبددت كلماته ولم يكن هم عدو الإسلام إلا استرجاع البلاد والأقطار واستضافة العمالات وافتتاح القلاع والاستيلاء على الثغور تارة في سبيل المشارطة والاستجارة وتارة في سبيل المسالمة والمغاربة وتارة بالغلب والمنازلة وقد وقع من ملوكهم التكالب والتنافس. أعمال الإعلام، ص ٢٤١. وفي إضافة أخرى "جعل الله بين أولئك الأمراء ملوك الطوائف من التحاسد والتخاص والغيرة، ما لم يجعله بين الضرائر المترفات والعشائر المتغيرات، فلم تنتصل لهم في يد الله ولا نشا على التعاضد عزم ولا توجه إلى الاستكثار قصد" أعمال الإعلام، ص ٢٤٤.

(٩) تعتبر مملكة طليطلة من أكبر وأهم دول الطوائف، حيث تتمتع بموقع استراتيجي هام وتشمل مساحة كبيرة من قلب الأندلس وحدودها من الغرب مملكة بطليوس، ويحدها قورية وترجالة نحو الشمال الشرقي حتى قلعة ايوب وشنطورية الشرق، والتي يحدها من الشرق مملكة سرقسطة وتمتد فيما وراء نهر الناجة متاخمة لحدود قشتالة، وجنوبا بغرب حتى حدود مملكة قرطبة عند مدينة المعدن والمؤور ويتوسطها عاصمتها طليطلة، ومن أهم مدنهما مدينة سالم، ووادي الحجارة، وقونقة، ووبذة واقليش، ومورة، وطليبرة وترجالة وغيرها.. ومؤسسها أبو الحسن بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون، ولمزيد من التفاصيل عن دولة بنى

ذى النون أنظر: ابن عذارى، البيان المغرب، الجزء الثالث/
١٩٨٣، ص ٢٢٧، ٢٨٣؛ ابن بسام الشنترىنى: الذخيرة فى محاسن أهل
الجزيرة، القسم الرابع، المجلد الأول ، تحقيق، احسان عباس، بيروت،
١٩٧٩، ص ١٤٢ : ١٦٩ ، عنان: دول الطوائف، ص ٩٤ - ١١٨ ، ليفى
بروفنسال ، نفس المرجع، ص ١٢٢-١٢٣.

(١٠) كانت مملكة سرقسطة أو الثغر الأعلى من أعظم دول الطوائف، إذ
كانت ذات مساحة متراوحة. وترجع أهميتها إلى أنها كانت بؤرة الأحداث إذ
تقع بين الممالك المسيحية الإسبانية، فمن الشرق كتالونيا والشمال الغربى
مملكة نافار ومن الجنوب والغرب مملكة قشتالة، وتشمل عدة مدن هامة
أهمها: طرطوشة وأعمالها، وسرقسطة وأعمالها، وأفرااغه ولازدة وقلعة
أيوب، وطركونة، وتطليلة ووشقة وبريشتر، ومؤسسها سليمان بن هود
المستعين، وتلقب ابنه أحمد بالمقدر. ولمزيد من التفاصيل انظر:
ابن عذارى ، البيان ، جـ٣، ص ٢٢١-٢٣٢، عبد الواحد المراكشى:
المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، الدار البيضاء، ١٩٧٨م، ص ١٠٦-١٠٧
. عنان، دول الطوائف، ص ٢٦٤-٢٩٦.

(١١) ابن عذارى، البيان، جـ٣، ص ٢٧٧-٢٧٨، عنان، دول الطوائف،
ص ٩٨.

- Lamax, D.W: La reconquista, Barcelona 1984, p.74.

(١٢) ليفى بروفنسال، الإسلام فى المغرب والأندلس، ترجمة د. السيد عبد
العزيز سالم وآخرون ، القاهرة ١٩٥٦، ص ١٤٢.

(١٣) ابن عذارى، البيان، جـ٣، ص ٢٧٨. عنان، دول الطوائف، ص ٩٩.

- Lamox, Op.Cit., Loc cit.

(١٤) ابن عذارى، البيان، جـ٣، ص ١٧٩.

(١٥) قلعة النهر Alcala de Henares وهى تطلق عليها أحياناً قلعة عبد السلام أو قلعة هناريس واسمها القديم هو Complutense وهى حالياً قرية تقع شرق مدريد.

(١٦) وقد اشار ابن عذارى أيضاً إلى تقاعس المسلمين في الدفاع عن أراضيهم بقوله وصب الله تعالى على أهل التغور من الجبن عن العدو ما لا كفأ له فلا يكاد أحد منهم يلقى نصرانياً في قرار من الأرض، إلا وبوليه الدبر غير مستحى من الله سبحانه من القرار أمامه، حتى تعود أعداء الله ذلك منهم فلا يعيرون حبلهم شيئاً، فذهبت أكثر أموال أهل طليطلة بتكرار الغارات عليهم وفشت جوانحهم، وجلاً كثير من أهل ضياعهم وأطرافهم إلى قاعدتهم. البيان، جـ٣، ص ٢٨٠.

(١٧) فدخلوا عليه ووعظوه وذكروه باله سبحانه وعرفوه بما تهيا للعدو من النصر والظفر على المسلمين وما أفسده من بلادهم وما ظفرت به أيديهم من أموال المسلمين "ابن عذارى: البيان، جـ٣، ص ٢٨٠.

(١٨) مدينة سالم Medinaceli وهي شمال مدريد بـ١٥٣ كم في الطريق بين مدريد وسرقسطة. وهي مدينة قديمة عرفت في العصر الروماني باسم Ocilis، لما فتح العرب إسبانيا عمر هذه المدينة زعيم مغربي مسمودي اسمه سالم بن ورعمال المصمودي، الذي يحتمل أن يكون من قادة الرعيل الأول وقام بفتح إسبانيا. ومنذ ذلك الوقت عرفت المدينة باسم هذا القائد سالم. انظر هامش رقم ١، ص ٦٠ لأحمد مختار العبادى في تاريخ

الأندلس لابن الكرديوسى، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٧١ وقد أشار إليها أبو الفدا بأنها قاعدة الثغر الأوسط الأندلسى وهى مدينة جليلة وبها قبر المنصور بن أبي عامر، *تقويم البلدان*، باريس، ١٨٩٠، ص ١٧٨، ١٧٩.

(١٩) ابن عذارى: *البيان*، ج ٣، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٢٠) ابن عذارى: *البيان*، ج ٣، ص ٢٧٨-٢٧٩، عنان : دول الطوائف، ص ٩٩.

(٢١) ابن عذارى: *البيان*، ج ٣، ص ٢٨١.

(٢٢) وكان يساعد جيش الملك فرديناند آنذاك عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذى النون آخر المأمون والثائر عليه. ابن عذارى: *البيان*، ج ٣، ص ٢٨١، عنان: دول الطوائف، ص ١٠٠.

(٢٣) ابن عذارى: *البيان*، ج ٣-٢٨٢-٢٨١.

(٢٤) ابن عذارى: *البيان*، ج ٣، ص ٢٨٢.

(25) *El cronicon del silense*, P.125, *Primera Cronica..*, pp.284-485; *Cronicas Navarras*, p.26; CF: also Pidal : *La Espana del cid*, Buenos Aires, 199, pp.77-78; Lafuente, Op.Cit, p.2669; Herculano, Op.Cit., pp. 221-222.

(٢٦) اشباح : تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ، ناج القاضى، ١٩٤٠، ص ١٧-١٨.

(٢٧) اشار رودريك الطليطلى إلى أنه بعد وفاة أخيه أصبحت السلطة العليا على اسبانيا ومملكته ضمت جلية واشستوريا وليون وقشتالة وناظر Najera والابرو (نهر) وأراضي من نافار بين نهر الابرو وجبل البدنية.
- Radrigo, Op. Cit., p.232.

(٢٨) يطلق البرتغاليون أحيانا في العصر الحديث على بلدتهم اسم لوزيتانيا مما يدل على الارتباط الإقليمي بين هذه التسمية واسم "البرتغال" وإن كانت حدود لوزيتانيا تفوق حدود البرتغال الحالية من حيث المساحة. ولمزيد من التفاصيل انظر:

- Gómez Y Guevara : Lusitania, Santiago de Chile 1977, pp. 1-30; Mar..... , pp.19-23.

(٢٩) من أهم ممالك الطوائف وهي تشمل مساحة كبيرة من الأراضي، تحدوها جنوباً جبال الشارات الكبرى (سيرامورينا) التي تقسّلها عن مملكة بنو عباد في أشبيلية وتحدها من الشرق مملكة طليطلة ، وتبدأ أراضيها من مثلث نهر وادي بانه غرباً حتى المحيط الاطلنطي، وتشمل اراضي البرتغال حتى مدينة باجه في الجنوب وعاصمتها بطليوسن وتشمل عدة مدن عامة مثل مارده وبابرة واسپونه وشتررين وشنترة وقلمرية وبازو وغيرها، لمزيد من التفاصيل . انظر: ابن عذاري: البيان، جـ ٣، ص ٢٤٠-٢٣٥ ، عبد الواحد المراكشي، ص ١١٢-١١١، عنان : دول الطوائف، ص ٨١-١٩٣.

(30) El Cronican del Silense, p.129, Rodrigo Op.Cit, p. 232,
Sandoval, Op. Cit., p.4, also: Serrao, Op.Cit., p.66;
Lafuente: Op. Cit., p.270.

(٣١) بعض المصادر والمراجع التي أشارت إلى الاستيلاء على بازو في
١٠٥٧م هي بالإضافة إلى المصادر الأساسية لأحداث فتح بازو.

- Cronica Nagerense, pp.97-98; Primera Cronica general de
España., p.486; CF. Also: Serrao, Op.Cit., p.66.

- عنان : دول الطوائف، جـ٣، ص ٣٨٣ .

(٣٢) المصادر والمراجع التي أشارت إلى فتح لاميجو أو لا في
- Chronicon Conimbricense, p.330; Chronicon
Compostelano, p.57; Cronica de Godos, p.256;
Chronicon Compiutense, p.55; CF. Also : Livermore:
Portugal p. 26.

(٣٣) كان الفونسو الخامس ٩٩٩-١٠٢٨م ملك ليون قد قام بغزوات عديدة
ضد أراضي المسلمين. المجاورة له وخاصة شمال البرتغال واستولى على
بعض الأراضي، وتوجه إلى حصار مدينة بازو، ولكن اصيب بسم مسموم
أثناء الحصار، مما أدى إلى وفاته.

- Rodrigo, Op. Cit., p.212, Lomax, op.cit., p.72.

(34) El cronicon del Silense, pp.129-130; Sandoval, Op.Cit.,
pp.4-5; Primera Cronica, p.486; Lucas de Tuy, op.cit., p.

348 CF. Also: Lafuente, op.cit., p.271; Stephens, H.N.: Portugal, London 1891, p.14.

(35) El Cronicon del Silense, p.131; Rodrigo, op.cit., p.233; Lucas de Tuy, op.cit., p.348; CF. Also: Lafuente,, op.cit., p.270; Stephens, op.cit., p.14; Serrao, op.cit., p.66.

(36) El Cronicon del Silense, p.131; Rodrigo, op.cit., p.233; Sandoval, op.cit., p.5; primera Cronico, p.486; CF: also: Lafuente, op.cit., p.270, Martin y Dolores, op.cit., p.271.

- عنان : دول الطوائف، ص ٣٨٣

(37) El Cronicon de Silense, p.131-132; Primera Cronica, p.486; Sandoval, op.cit; Chronicon Luistono, E.S.T. 14 Madrid 1959, p.404; CF.also: Serrao, op.cit., p.67; Livermore, H. A. new history of Portugal, Cambridge 1976, p.39.

- عنان : دول الطوائف، ص ٣٨٣ . اشباح، جـ١، ص ١٥.

(٣٨) ابن عذاري : البيان، جـ٣، ص ٢٣٤-٢٣٥. عنان: دولة الطوائف، ص ٨٥.

(٣٩) ابن عذاري: البيان، جـ٣، ص ٢٣٧. عنان : دول الطوائف، ص ٨٥)

(٤٠) عنان : دول الطوائف، ص ٣٨٣

(41) Sandoval, op.cit., p.5.

(٤٢) لم يشر كثيرون من المؤرخين إلى سنة هذه الحملة بدقة إلا أنه في المدونه الأولى لتاريخ إسبانيا اشارت إلى أنها في العام الخامس والعشرين من حكمه أى (١٠٦٠م) وبيبال أيضاً يشير إلى نفس عام ١٠٦٠م.

- Pialal, La España, p.86.

(43) El Cronicon del Silense, p.141; Primera Cronica, p.488;
Sandoval, op.cit; Loc cit; Cronica Nagerense, p.101; CF:
also: Lafuente, op.cit., p.270; Riu, op.cit., p.208.

(44) Marin, op.cit., p. 332.

كان المقترن بن هود يريد استخلاص طرطوشة من الصقالبة وضمها إلى مملكته، وانتهز الفرصة عندما قامت ثورة في طرطوشة ضد حاكمها الفتى النبيل، فزحف عليها المقترن في قواته، وسلمها إليه النبيل في الحال؛ وانتهت بذلك دولة الفتيا الصقالبة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م. (ابن عذاري: البيان، جـ ٣، ص ٢٥٠ و ٣٠٢).

(٤٥) شمنتريه الشرق أو سهلة بن رزيزن وتعرف الان باسم البراثين Albarracin وهي تقع في نفس الأقليم القديم السلت أبيبرى، وتقع إلى الشمال الغربى من مدينة بلنسية وغربي Teruel وشرقى وادى الحجار، وكان يحكم هذه المدينة عز الدولة أبو حامد هذيل بن خلف بن رزيزن (٤٠١-٤٥٠هـ) ثم خلف ابنه أبو مروان عبد الملك بن هذينة بن رزيزن، الذي ظل يحكم هذه المدينة إلى أن مات (٤٩٦هـ).

أنظر هامش رقم (٥) للدكتور / أحمد مختار العبادى، فى تاريخ الأندلس لابن الكرديوسى، ص ٧٥، ولوصف هذه المدينة انظر : الحميرى: صفة

جزيرة الأندلس، ص ١١٤-١١٥. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الامارة الصغيرة . أنظر : دول الطوائف ، ص ٢٥٣-٢٥٩ لعنان.

(٤٦) ابن الكرديوس : نفس المصدر ، ص ٧٥

(47) El Cronicon del Silense, p.141; Lucas de Tuy, op.cit., p.352.

(48) Sandoval, op.cit., p.6; Primera Cronice, p.488; CF, also: Lafuente, op.cit., p.270.

(٤٩) فقد اشار ابن عذارى إلى ذلك بقوله ثم أن الروم دمرهم الله استطالت أيديهم في مدة ابن هود على بلاد المسلمين بالشغر الأعلى فأخذ معهم ابن هود في اعطاء الجزية وصالحهم فأخذ الطاغية ما الذي رتبه عليه وقسمه على رعيته وعلى أهل عسكره" البيان، جـ ٣، ص ٢٢٨-٢٢٩.

- Lomax, op.cit., p. 75.

(50) El Cronicon del Silense, p.141; Lucas de Tuy, op.cit., p.352.

(٥١) قرطاجنة (الخنان) كما أشار الحميري فهي من كورة تدمير وهي ميناء لمدينة مرسيية وهي مدينة قديمة أزلية لها ميناء ترسو فيها المراكب الكبار والصغار. وهي إقليم يسمى الفندون وهي في داخل الولاية القديمة التي تسمى تدمير.

- الحميري: صفة جزية الأندلس، ص ص ١٥١-١٥٢.

(٥٢) أشار الحميري إلى مدينة طلمنكة بقوله "مدينة ثغر الأندلس، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن منها أحمد بن محمد بن عبدالله بن لب بن

يحيى المعافري الظمنى المقرى وبينها وبين وادى الحجارة عشرون ميلاً
صفة جزيرة الأندلس، ص ١٢٨.

(53) El Cronicon del Silense, p.143; Sandoval, op.cit., p.6;
Primera Cronica, pp.488-489; CF. Also: Pidal, La Espana,
p.88; Valdeon, op.cit., p.29; Fernandez, op.cit., p.172.

- عنان : دول الطوائف، ص ٣٨٣.

(٥٤) وقد اشار ابن الخطيب إلى سياسة فرديناند الثاني عند قوله "لما استولى
ملك قشتالة ادونش بن فرذلند على مدينة طليطلة دار ملك الروم وعلى
النهر الجوفي، وانتظمت له البلاد، وقد كان أخوه شانجة وأبواه فرذلند قبله"
راضى له ذلك بما القى بكلله على صاحبها يحيى بن دنون الملقب
بالمأمون ٤٤٥ هـ ونازله وألح عليه وضعف أمر المسلمين حتى لم يقدروا
إلا على التحصن والاحتجاز وكان من شأن الطاغية أن يسترك المسلمين
با حواز الموضع الذى قد قصد ويخلتهم وما يريدونه من معايشهم فإذا
كثرت الغلات، استكثر من الاحتشاد، وفرض على رعيته أمما من الفلاحين
لضم الاقوات، فيحاول كل منها ما كان المسلمين يستفيدون لأنفسهم وينقل
ذلك على ظهور محلاته ورعايته إلى ثغوره المجاورة لبلاد المسلمين لميز
بها محلاته عند الحاجة لذلك وضرب الجزية عليهم بما شاءه. أعمال
الأعلام، ص ٢٤٣.

(55) El Cronicon del Silense, pp.143-145; Primera Cronica,
p.489; CF. Also: Herculano, op.cit., p.223; Riu, op.cit.,
p.208.

عنان : دول الطوائف، ص ٣٨٣ -

(٥٤) اشارت المدونة الأولى إلى تمنع الملك فرديناند في الموافقة في بادئ الأمر بحجة أن كل ما يقوله المسلمين لا ينفذوه. Primera Cronica, p.489.

(57) Lucas de Tuy, op.cit., pp.352-535; Sandoval, op.cit., Loc cit., Cronica Majerense, p.102; Cf. Also: Lafuente, op.cit., pp.270-271.

(٥٨) إحدى المدن الهامة التي تتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي واقتصادي هام جعلها تحتل مكانة بارزة على مدار التاريخ في شبه الجزيرة الإيبيرية فهي تقع على الضفة اليمنى لنهر التajo فوق ربوة مرتفعة أمام منحنى نصف دائري للنهر تبعد ستة وأربعين ميلاً شمال مدينة لشبونة ولذا فهى تتمتع بمحصلة طبيعية لوجودها على قمة جبل عال وبأسفلها المزارع على طول النهر الذى يستدير بها استدارة السوار بالمعنى ونظراً لخصوصية أراضيها فكانت من المدن الزراعية ذات الثراء الفائق مما جعلها هدفاً لأطماع المسيحيين. انظر محمد الثئثار: تأسيس مملكة البرتغال، مؤسسة عين، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٥٩. وإنظر لمزيد من التفاصيل الانجليزى: صفة المغرب واراضى السودان ويهدر والأندلس، تحقيق دوزى استردا姆 ١٩٦٩، ص ١٨٦، أبو الفدا : تقويم البلدان، ص ١٧٢-١٧٣. الحميرى: نفس المصدر، ص ١١٣.

(٥٩) ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ٣٣١، عنان: دول الطوائف، ص ٨٦.

Martin y Dolores: Historia de Extremadura, t.2, badajoz 1985, pp.271-272.

(60) El Cronicon del Silense, p.147; Sandoval, op.cit., p.10.

(61) Fernandez, op.cit. p.173.

El Cronicon del Silense, p.147; Primera Cronica, (٦٢) p.490; Lucas de Tuy, op.cit., pp.354-355; CF.also: Pidal: El Imperio Hispánico y Los Cinco Reinos, Madrid 1950, p.91; Lafuente, op.cit, p.271.

- دوزى: المسلمين فى الأندلس، جـ٣، ترجمة د.حسن جبلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٧٩-٨٠.

(٦٣) الواقع أن المصادر الإسبانية افاضت في الحديث عن هذا الموضوع لتأكيد الجانب الديني في حياة الملك فرديناند الأول وخاصة أن معظم المؤرخين وعلى رأسهم راهب سيلوس كانوا رهبان أو رجال دين ولمزيد من التفاصيل عند هذا الموضوع انظر :

■ El Cronicon del Silense, pp.147-151; Lucas de Tuy, op.cit., pp.355-357; Cronica Najarense, pp.102-106; CF. Also: Pidal: La España, pp.83-89; Lafuente, op.cit., p.271.
■ دوزى : نفس المرجع، ص ص ٨١-٨٠.

(64) Chronicon Compostellano, E.S.T.23, Madrid 1850, p.327.

■ وانظر : نفس المصدر في مجموعة مدونات اللاتين لحركة الاسترداد.

-
- Las Cronicas Latianas de la Reconquista traducción por Huici, A.M., RI, Valencia 1913, p.85; Cronicon de los Reyes Leoneses, p.323; CF. Also: Pidal : El Imperio, pp.90-91.

(٦٥) كانت هذه المدن تدفع الجزية لراجون ثم تحولت عنها لتغدو كل مملكة سرقسطةتابعة لملك قشتالة فرديناند كما أشرنا. أشباح: نفس المرجع، جـ ١، ص ١٩.

- (66) Cronicas Navarras, Valencia 1964; p.26; C.F.also: Callaghan, op.cit., p.196.

- أشباح: نفس المرجع، جـ ١، ص ١١. عنان، دول الطوائف، ص ٢٨٠

- (67) Primera Cronica, p.475; C.F.also: Fernandez, op.cit., p.175; Lomax, op.cit., p.80.

(٦٨) قلميزة (قلمرية) Coimbra أشار إليها الحميري بقوله "بالأندلس من بلاد بررتغال بينها وبين قوربة أربعة أيام، وهي على جبل مستدير وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب وهي في نهاية من الحصانة، وهي صغيرة متحضرة عاملة كثيرة الكروم والتفاح والقراسيلاو مكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قتالها وهي على نهر أرجاء" صفة جزيرة الأندلس، ص ١٦٤.

- (69) El Cronicon del Silense, p.133; Tarapha, op.cit., p111; Cronica Najarense, pp.98-99; Lucas de Tuy, op.cit., p. 349.

(70) Rodrigo op.cit., p.182, Cf. Also: Martin Y Dalores, op.cit., p.267.

(71) Chronicon Complutense, p.55. Cf. also: Peres, D. Como Nasceu Portugal, Porto 1931, p.53; Livermore, Portugal, Un. Press 1973, p.26; Serrao, op.cit., p.65.

ابن عذارى : البيان، جـ٣، ص ٢٣٨ .

(٧٢) من أشهر الشخصيات لتلك الفترة هو ششندي المستعرب، وقد أفضت المصادر الإسلامية والإسبانية عن هذه الشخصية، حيث أنه قد أسر وهو صغير من هذه المنطقة في غزوة القاضي ابن عباد ضد ابن الأفطس، وربى في بلاط ابن عباد وأعجب به المعتصم، واستخدم في السفارات بينه وبين الملك فرديناند، ثم مالبث أن انضم إلى خدمة الملك القشتالي. والذي قربه لمعرفته باللغة العربية وأحوال المسلمين دائم النصح له كوزير. وأصله من مقاطعة بيرة في شمال البرتغال. ولمزيد من التفاصيل انظر: ابن بسام: الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، م٤، بيروت ١٩٧٩، ص ١٦٦-١٦٥. عنان: دول الطوائف، ص ٥٨، ص ٣٨٥. وهناك بحث مستقل بذاته عن هذه الشخصية لبيadal.

Pidal, El Conde Mozarabe Sisande Davidis, Y la Politica de Alfonso VI con Taifas, Al Andallis vol.12, 1947, pp.30-39.

(73) Castro, A., La realidad historico de Espana, Mexico 1987, p.291.

(74) El Cronicon del Silense, p.133; Rodrigo, op.cit., p.233; Lucas de Tuy, op.cit., p.349; Cronica Nagerense, pp.99-100.

(75) Rodrigo, op.cit., Loc cit., Primera Cronica, p.487.

(٧٦) (٧٦) عنان : دولة الطوائف، ص ٣٨٤ . وقد
Lafuente، أشار لافوتى إلى العام خطأ حيث أشار إلى أنه فى ١٠٥٨ م. ،
op.cit., p.270.

(77) Rodrigo, op.cit., p.233; Primera Cronica, p.487;
Sandoval, op.cit., pp.12-13; Cf.also: Pidal, La Espana,
p.95.

(٧٧) ابن عذارى، البيان ، جـ ٣ ، ص ٢٣٩-٢٣٨ ، عنان: دول الطوائف،
ص ٨٦.

(٧٩) ابن عذارى: البيان، جـ ٣ ، ص ٢٣٩ ، عنان: نفس المرجع والصفحة.
(٨٠) فى رواية أخرى ٧ من يوليو.

Cronicon Compostelano, p.57; Cf.also: Castro, op.cit.,
p.291.

(81) El Cronicon del Silense, p.139; Rodrigo, op.cit., p.233;
Primera Cronica, p.487; Sandoval, op.cit., pp. 13-14;
Lucas de Tuy, op.cit., p.349; Cf.also: Lafuente, op.cit.,
p.270.

(82)Cronicon compostelano, p.57; Cf.also : Pidal, La España, p.95.

- دوزى: تاريخ المسلمين، جـ٣، ص ٧٠٢ .

(83)Pidal, La España, p.95; Serrao , op.cit., p.67.

- وجدير بالذكر أن المصادر المسيحية قد اضافت كثير من الاتهامات حول الاستيلاء على قلمريه حيث حضور أحد الحجاج من بيت المقدس لزيارة قبر القديس شانت باقب والحلم الذى رأه والحديث من القديس شانت ياقب له عن قرب سقوط المدينة واشتراك القديس نفسه فى المعارك ضد المسلمين والواقع - كما أشرنا من قبل - أن مؤرخى هذه المدونات معظمهم من الرهبان ورجال الدين ولذلك خلطوا كثيراً من الأساطير والرؤيا الدينية بالأحداث التاريخية وقد اشارت إلى تلك الأساطير كل المصادر التى تعرضت لأحداث الاستيلاء على قلمريه.

(٨٤) ابن عذارى : البيان، جـ٣، ص ٢٣٩، عنان : دول الطوائف، ص ٨٧.

(85)El Cronicon del Silense, p.139; Cronicon Complutense, p.55; CF.also: Herculano, op.cit., p.236; Péres: Op.cit., p.53; Merea, P. De "Portucale" (Civitar) ao Portugal de D. Henrique, Porto 1944, p. 25.

(86)Rodrigo, op.cit., p.236; Lucas, op.cit., p.360, Sandoval, op.cit., p.15, CF., also: Fernandez, op.cit., p.174; Pidal, La España. P.100.

- عنان : دول الطوائف، ص ٢٢٤ .

(٨٧) اشار عنان إلى أن عبد العزيز المنصور (٤١١-٤٢١ مـ) وهو والد عبد الملك على علاقة طيبة بملوك إسبانيا المسيحية، وخاصة الملك فرديناند الأول وأنه استعان بفرق من النصارى في حروبها ضد مجاهد العامرى، ولم نجد اشارة واضحة لهذه الحروب، ولكن لا نستبعد كما أشار على أساس أن جدته ترجع إلى نسب هؤلاء. (عنان: دول الطوائف، ص ٢٢٢-٢٢٣).

(٨٨) ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ٢٥٢-٢٥٣، عنان: دول الطوائف، ص ٢٢٤ وقد أشارت أيضا المصادر والمراجع الإسبانية إلى نفس التفاصيل مع اختلافات صغيرة.

Cronica Nageranse, p.108; Sandoval, op.cit., p.15; CF.also: Pidal, La España, pp.100-101; Fernandez, op.cit., p.174; Lafuente, op.cit., p.271.

- دوزى: نفس المرجع والجزء، ص ٨٢-٨٣.

(٨٩) كان عبد الملك صهرا للمأمون بن ذى الثون ، وكان قد أساء السيرة مع زوجته بالإضافة إلى صفاته السيئة، ولذلك غضب منه المأمون بسبب ذلك، بالإضافة إلى أن المأمون كان قد طلب منه أن يرسل إليه فرقة من الجندي لمساعدته في حروبها، ولكن عبد الملك اعتذر مما أضمر له الشر.

- ابن عذارى : البيان، ج ٣، ص ٢٥٣، ٢٥٥، عنان : دول الطوائف، ص ١٠١.

(٩٠) هناك روايتين أشارت اليهما المصادر لاستيلاء المأمون على بلنسية: الأولى أنه جاء إلى بلنسية زائرا لصهرا، فاستقبله ولكن المأمون دبر كمينا،

وَقَبْضُ عَلَيْهِ وَاسْتَولَى عَلَى بَلْنَسِيَّةِ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى اسْتَعَانَتْهُ لِغَزْوَ بَلْنَسِيَّةِ
بِفَرْقَةٍ مِنَ النَّصَارَى، وَهَزَمَتْهُ لَعِبْدُ الْمَلِكِ وَوَقْوَعَهُ فِي الْأَسْرِ. الرَّوَايَةُ
الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ.

- انظر : ابن عذاري ، البيان ، جـ ٣ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ، ٣٠٣ ، عَنَانٌ ، دُولَةُ
الطوانف ، ص ١٠١-١٠٢ . أما الرواية الثانية فقط أشار إليها أشباح : نفس
المرجع ، ص ٢١ .

(91) El Cronicon del Silense, 161; Cronicon de las Reyes
Leoneses, p.323.

جميع المصادر السابقة اشارت إلى نفس التقسيمات .

(92) El Cronicon del Silense, p.155.

أولاً : المصادر الإسبانية

Carlos Principe de viana : "Cronica de los Reyes de Navarra"
Valencia 1971.

"Chronicon Conibricense" España Sagrada, T.23, Preparar
Por Henrique Florez, Madrid 1850.

"Chronicon Lusitano" Espana Sagrada, t.14 Preparar por
Henrique Florez, Madrid 1905.

"Cronica de la Corona de Aragon": Barcelona 1919.

"Cronica dos Godos Apendice Brandao, Cronica de Conde
D.Henrique, D. Teresa E Infante D. Alfonso, Porto 1944.

"Cronicas Najarense": Edicion Eindices por Antonio Ubieto
Arteta, Valencia 1966.

Cronica Navarras" Edicion Eindices por Antonio ubieto
Arteta, Valencia 1964.

"Las Cronicas Latianas de la Reconquista"

1- Anales Complutenses.

2- Chronicon Complutense. Chronicon Compostelano.

3- Chronicon de los Reyes Leoneses. Tomo 1, Valencia
1913.

4- EL Cronicon del Silense (Cronicon del Monje Silense)

Tomo 2, Vcalencia 1913.

5- El Cronicon del Silense (Cronicon del Monje Silense)

Tom 2, Valencia 1913.

Lucas de Tuy : "Cronica de Espana" Madrid 1926.

"Primera Cronica General de Espana": T.2, Publicada por

Ramon Menendez Pidal, Editorial Gredos, 1955.

Rodrigo : Jimenes de Rada : "Historia de las hechos de
Espana" Madrid 1982.

Sandoval : F.P.: "Historia de los Reyes de Castilla Y de
Leon" Pampelona 1634.

T. Arapha F.: "Chronica de Espana" Barcelona 1562.

Zurita J. : "Anales de la Corona de Aragon" Tomo 1,
Zaragoza 1976.

ثانياً: المصادر العربية

ابن سام : (ت ٤٢ هـ / ١٤٥ م) أبو الحسن على الشنترىنى : "الذخيرة في
محاسن أهل الجزيرة" القسم الرابع المجلد الأول تحقيق / إحسان عباس،
بيروت ١٩٧٩.

ابن الخطيب : (١٣٧٤ هـ / ٧٧٦ م) لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله .
أعمال الإعلام فيما يحيى قبل الاحتلال من ملوك الإسلام" تحقيق ليلى
بروفنسال، بيروت ١٩٥٦.

ابن عذاري: (ت ١٢١٢ هـ / ٣١٢ م) أبو عبدالله محمد المراكشى. "البيان
المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" الجزء الثالث تحقيق / إحسان عباس،
بيروت ١٩٨٠.

ابن الكرديوسى: (عاش في القرن السادس الهجرى، الثاني عشر الميلادى)
أبو مروان عبد الملك بن الكرديوسى . "تاريخ الأندلس لابن الكربيوسى
ووصفه لابن الشبات" تحقيق د.أحمد مختار العبادى، معهد الدراسات
الإسلامية بمدريد، ١٩٧١م.

أبو الفدا: (ت ١٣٣١ هـ / ٧٣٠ م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا اسماعيل.
"تقويم البلدان" باريس ١٨٩٠م.

الادرسي : (ت ١٢٥٢ هـ / ٦٥٠ م) الشريف محمد بن عبد العزيز. "صفة
المغرب واراضي السودان ومصر والأندلس ووصف افريقيا واسبانيا" تحقيق
لوزى ، امستردام ١٩٦٩م/

الحميرى (عاش فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى) ابن
عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم. "صفة جزيرة الأندلس" تحقيق
ليفى بروفنسال، القاهرة ١٩٣٧م.

عبد الواحد المراكشى : (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧١م) محي الدين عبد الواحد بن
على. "المعجب فى تلخيص أخبار المغرب" تحقيق د. محمد سعيد العريان.
القاهرة ١٩٦٣.

ثالثاً: المراجع الأوروبية

Callaghan, J.E. A history of Medieval Spain" London 1975.

Fernandez, L.S: "Historia de España" Edad Media, Madrid
1970.

Gomez Y Guevara : "Luisiana Santiago de Chile 1977.

Herculano, A.: Historia de Portugal T.1, Lisboa 1980.

Lafuente , M.: Historia General de España T.I, Barcelona
1879.

Livemore,H.:

1- Portugal Un. Press 1973.

2- A new history of Portugal Cambridge 1976.

Lomax, D.W. : La Reconquista Barcelona 1984.

Martin , J.L. : La Peninsula en la Edad Media Barcelona
1978.

Martin, Y Dolores : Historia de Extremadura T.2, Badajoz
1985.

Martin, O: Historia de Portugal , Vol.1 (N.D.)

Merea, P. : De Portucale (Civitas) ao Portugal de D.

Henrique Porto 1944.

Peres, D.:Como nasceu Portugal Porto 1931.

Pidal, R.M. :

1- EL Imperio Hispanico y las Cinco Reinos Madrid 1950.

2- La España del Cid Buenos Aires 1939.

3- El Conde Mozarabe Sisande Davidiz y la Politica de
Alfonso VI Con las Taifes Al-Andalus, Vol.XII, 1947.

Riu, M.R. : Edad Media 711-1500, Madrid 1989.

Serroa, J.V. Historia de Portugal, vol.I, Lisboa 1976.

Stephens, H.M. : Portugal London 1891.

Valdeon, J. : El Reino de Castilla en Edad Media, Bilboa
1972.

رابعاً: المراجع العربية والمغربية

اشباح : يوسف "تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين" الجزء الأول، القاهرة ١٩٤٠.

حسين مؤنس : دكتور :

١- فجر الأندلس القاهرة ١٩٥٩.

٢- "بلاي وميلاد أشتوتري وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال إسبانيا" فصلية من مجلة كلية الآداب - المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، مايو ١٩٤٩.

- دوزى : "تاريخ المسلمين في الأندلس" الجزء الثاني والثالث، ترجمة د. حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤-١٩٩٥ م.

- محمد عبدالله عنان : "دول الطوائف" القاهرة ١٩٨٨.

- محمد محمود النشار : دكتور :

١- "تأسيس مملكة البرتغال" مؤسسة عين القاهرة، ١٩٩٥ م.

٢- "البابوية وفرنسا على مسرح الحروب الصليبية في الأندلس القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي" اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦ "ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية".

- ليلى بروفنسال : دكتور "الإسلام في المغرب والأندلس" ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم وأخرون، القاهرة (بدون تاريخ).

السکة الإسلامية في مصر

(١٤٣٤-١٤٣٦)

(دراسة تاريخية)

د/ مني حسن محمود

كلية الآداب - جامعة القاهرة

المقدمة :

ليس من شك من أن الإسلام ثورة كبرى في تاريخ الإنسانية وقد حور الاقتصاد من أثقال الميراث القديم وطبق فلسفة التسامح وأخذ المجتمعات بشيء من الأناء وأعطها الاستقرار المطلوب ، وما دخل بلد من البلاد إلا وصاحب الاستقرار والحفاظ على الأوضاع على الأوضاع بما لا يتعارض مع روح الإسلام وتقاليده ، وصاحب ثورة اقتصادية عميقة الجذور فلم يعمد إلى تغيير مفاجئ ترتكب معه الأسواق ويسود الغلاء وينتشر عدم التوازن الاقتصادي .

ومن أهم قواعد الاقتصاد الإسلامي في مصر عقب الفتح أنه أبدى السماحة النادرة مع أهل الذمة كما أبقى تقاليدهم وحياتهم الخاصة ، أبقى على العصلة وأدى إلى ازدهار اقتصادي بعيد المدى وحرر مصر من الطاغوت البيزنطي فانتعشت الأسواق وارتفع مستوى الدخل وأقبل الناس على التجارة في ظل طمانينة اقتصادية عميقة الجذور .

لهذا رأيت أن دراسة العملة في مصر من الفتح العربي حتى ظهور الطولونيين مصدراً بالغ الأهمية في تأكيد هذه المفاهيم ودراسة واعية للتطور الاقتصادي والسياسي .

ولم اعتمد فقط على كتب المؤرخين المسلمين مثل المقريزى أو ابن خالدون أو البلاذرى وإنما رجعت إلى مجموعات السكة الموجودة في المتاحف الإسلامية وما قام به المنتشرقون من دراسة مجموعات السكة كما وجدت في المتاحف العالمية مثل متحف الفن الإسلامي في مصر ومتحف باريس ، ومتحف برلين ، ومكتبة المتحف البريطاني في لندن ومكتبة الارمنيا فى موسكو وغيرها من المجموعات المنتاثرة شرقاً وغرباً واستخلصوا منها تاريخ هذه العملة : النقوش التي حملتها أوزانها نسبة العيار فيها تأكيداً لما سبق أن ذكرت .

تطور السكة في مصر :

(أ) عصر الراشدين :

دخلت مصر بعد الفتح دائرة النفوذ العربى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب بعد أن أتم فتحها عمرو بن العاص فى نحو سنتين (١١ ذو الحجة - ١٨ إلى ذو الحجة ٢١ هـ / ١٢ ديسمبر سنة ٦٣٩ م - نوفمبر سنة ٦٤١ م)^(١) فتمت بذلك تبعيتها للدولة العربية بالمدينة المنورة ، وأصبحت أحوالها تتأثر بما يحدث في عاصمة الخلافة نفسها أو ما يحدث في غيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى ، فانتقل الأمة العربية من عصر الراشدين إلى العصر الأموي ثم العباسى لم يكن مجرد تغير في الأسر الحاكمة إنما كان تطوراً جزرياً في الحياة السياسية ، تطوراً في تطبيق مبادئ الإسلام وفي الحياة الاقتصادية وفي معاملة الشعوب الخاضعة وفي نظم الحكم .^(٢)

وإذا أردنا أن ندرس تاريخ السكة في مصر الإسلامية علينا ألا نغفل ما كان يجرى في أرجاء الدولة العربية . كما يجب أن نهتم بالسكة المضروبة في أرجائها « فإن مصر لم تزل منذ فتحت دار إمارة وسكنها إنما هي سكة الخلافة من بنى أمية ثم بنى العباس^(٢) ». وهنا يصبح التساؤل ماهي السكة التي تداولها الناس في مصر زمن الخلفاء الراشدين ؟ وهل حفظت لنا مجموعات النقود بقية منها ، وهل كان للخلفاء الراشدين سكة إسلامية صرفه وقبل الإجابة على هذا وذلك ينبغي أن نلقى الضوء أولاً على العملة السائدة قبل زمن الراشدين .

فقد ذكر المؤرخون^(٤) أن العملة التي كانت متداولة في بلاد العرب قبل الإسلام هي العملة البيزنطية من الدينار وأقسامه^(٥) ، والعملة الفارسية من الدرهم وأقسامه^(٦) ، يقول البلاذري « دنانير هرق ترد على أهل مكة في الجاهلية ، وترد عليهم دراهم الفرس البغلية ، فكانوا لا يتباينون إلا على أنها تبر وكان المترحال عندهم معروفة الوزن ، وزنه اثنتان وعشرون قيراطاً إلا كسرأ ، ووزن العشرة دراهم سبعة المترحال فكان الرطل اثنى عشرين أوقية وكل أوقية أربعين درهماً »^(٧) .

فبلاد العرب في الواقع كانت تجاور نطاق الدراديم من ناحية ونطاق الدينار من ناحية أخرى ، فاستفاد العرب من ذلك لاشتغالهم بالتجارة بالأخص قبيلة قريش التي جمعت في يدها ثروات طائلة وأصبحوا ملوك المال والتجارة ، ليس في المجتمع المكي فحسب وإنما في المجتمع الشمالي والجنوبي أيضاً^(٨) فعادت عليها فوانيد كبيرة الأهمية ، فقد خالطوا أنواعاً من

ذوى الحضارات القديمة كالروم والفرس ، ولم تخضع لأى منها^(١) ، واكتسبوا من اشتغالهم بالتجارة . تتفق عقولهم فاتقنو الكتابة والقراءة والحساب^(٢) ، والمكابيل والموازين ، وعرف تجار مكة نظام الأمانات والودائع ونظام الصكوك وغير ذلك مما يتطلب العمل بالتجارة لذلك أصبح القرشيون وسطاء للتجارة بين الشرق والغرب^(٣) ، فكان تجارها يغدوون إلى بلاد فارس كما يغدوون إلى بلاد الروم يقول المقريزى « وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها الذهب والفضة لا غير ، ترد إليها من الممالك دنانير الذهب قيسارية — من قبل الروم ، ودراهم فضة »^(٤) ، وكان لابد من قبول هاتي — من العملات في نفس الوقت ، لذلك درت عليهم هذه التجارة كميات كبيرة من الدنانير والدرام حتي ازدهرت مكة وأصبحت مركزاً للصيرة^(٥) ، وقد وجدت مجموعة من الصيارة كانت تزود التجار بالعملات الأجنبية كما كان التجار الأجانب من فرس ورومان وأحباش وغيرهم يتربدون على مكة في بعضهم استقر فيها مقابل دفع الضريبة لحمائهم ولحفظ أموالهم وتجارتهم يقول الأزرقى « وكان يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم ت عشر من دخل منهم إلى بلادها للحصول على رخصة دخول إلى بعض أسواق الشام »^(٦) . وقد اعتمدت الدولة البيزنطية على تجارة مكة في كثير من شئونها^(٧) ، وقد ارتبطت مكة أيضاً بعلاقات تجارية مع بلاد فارس فقد لعب أبو سفيان دوراً كبيراً في توطيد العلاقة مع فارس فقد استطاع مقابلة كسرى والحصول على إذن منه بالتجارة مع بلاده^(٨) ، لذلك استخدم العرب في تجارتهم الدنانير البيزنطية والدرام

الفارسية معاً ، وخصوصاً أن البيزنطيين والفرس طبقاً للمعاهدة التي عقدت بينهما في سنة ٥٣٣هـ^(١٧) والتي تفضي بأن يضرب الساسانيون نقوداً من النضة فقط وألا يتذمروا عملة ذهبية سوى العملة الرومية.

وبعد ظهور الإسلام وهجرة الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة المنورة وقيام الدولة العربية قام الرسول الكريم بتنظيم أمور الجماعة الإسلامية فيها تنظيمًا دقيقاً من خلال الصحيفة والتي اعتبرت بمثابة دستوراً للدولة الجديدة^(١٨) هدفها الأول الدعوة إلى الإسلام وأنهم أمة إسلامية واحدة والدفاع عن المسلمين وكيانهم ومجتمعهم ضد عدوهم في ذلك الوقت هم كفار قريش ، فقد عمد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى محاربة قريش وإلى تقويض الأساس الاقتصادي الذي يقوم عليه التفوق القرشي^(١٩) ، إذ أن القرشيين كانوا قد أحسوا بالفزع سلفاً بما تتطوّى عليه الهجرة من نتائج اقتصادية^(٢٠) ، فهذا يعني انتقال الخبرة التجارية من مكة بعد أن كانت حكراً لقريش ، ثم هو فرار رأس المال الذي كان يساهم في رخاء الاقتصاد القرشي ، وقد وضحت في هذه الحرب الاقتصادية كما ذكرها ابن شام^(٢١) ما كان من اتجاه المسلمين إلى التعرض لغير قريش ومحاولته الاستيلاء عليها كجزء من هذه الحرب الاقتصادية وأبو سفيان زعيم المعارضة في طريقه من بلاد الشام إلى مكة ومعه الأموال ما فيه المؤرخون بنحو خمسين ألف دينار^(٢٢) ، وكان الدينار في هذا الوقت قيمًا والمال على هذا المقدار ثروة ضخمة^(٢٣) ، فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يدرك أهمية العامل الاقتصادي في السلم وال الحرب لأنّه

ولكن ما هذه النقود التي يشير إليها المقريز؟، وغيره من المؤرخين
وينسبونها إلى الخلفاء الراشدين؟ والحقيقة إن إبقاء الدولة العربية في عهد
الراشدين على السكة القديمة المتداولة^(٢٩) كان نابعاً من سياسة عامة للدولة
العربية في هذا العصر ، وهى الإبقاء على النظم المحلية نظم الحكم وأساليبه
كما هي دون أن يدخله تغيير يذكر في جميع الأقاليم المفتوحة^(٣٠) لأن الدولة
كانت في هذه المرحلة تهدف أخذ الشعوب الخاضعة لها بالرفق والأنفاس وأن
تتيح للإسلام أن يتسرّب تسرّباً بطيناً خالى من الطفرة أو العنف استهدافاً
بتتعاليم الإسلام وسنة نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام التي تمنّح
الشعوب الداخلا

الحربيات السياسية والدينية^(٣١) والاقتصادية لذاك حافظ الراشدون على نظام السكة القديمة وقوائم الجزية والغراجر في جميع الولايات المفتوحة^(٣٢) ، وأن الحكومة الإسلامية بالمدينة المنورة كانت تتعامل بالدينار البيزنطي وكذلك بالدرهم الفارسي^(٣٣) وهذا الأمر يحمل معه تطوراً عظيماً في التجارة العالمية والداخلية لأن تغير العملة يؤدي إلى ارتبادات اقتصادية كبيرة^(٣٤) قد تصيب التجارة الدولية بأذى الأخطار ، وهذا الاستقرار في النظام النقدي يؤدي إلى الاستقرار في الحياة الاقتصادية^(٣٥) ، لذلك كان عصر الراشدين له طبيعته الخاصة التي أملت عليه أسلوبه الخاص وسياساته الخاصة في حكم البلاد الإسلامية عامة لأن هذا العصر هو استمرار للعصر النبوي الشريف ، وكان دور الدعوة العالمية إلى الإسلام والتطبيق العملي لمبادئ الإسلام في بيئات غير عربية ، وكان هذا التطبيق من حيث نجاحه أو فشله يتوقف عليه مستقبل الإسلام كله^(٣٦) ، ولأن الدولة العربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بدأت تتكامل^(٣٧) ومبادئ الإسلام بدأت تنتشر لذلك كانت الدولة في حاجة إلى تقاليد إدارية وفي حاجة إلى خليفة ذي قدرة على التنظيم ، وكان عمر بن الخطاب هو المنظم الحقيقي للدولة العربية^(٣٨) ، لذلك حافظ عمر على النقود المتداولة في ذلك الوقت وأقرها بالوضع التي كانت عليه دون أي معارضة .

فإن Walker^(٣٩) في مجموعته عن النقد العربية السياسية قد أشار إلى دراهم ضربت في بلاد فارس تحمل أسماء بعض الولاة العرب مكتوبة باللغة البهلوية وتفسير ذلك أنه لابد للعرب بعد انهيار امبراطورية الفرس

البهلوية وتفسير ذلك أنه لابد للعرب بعد انهيار امبراطورية الفرس كليه من أن تكون لهم عملة يتداولها الناس في بلاد الفرس والعراق ولم يكن أمامهم إلا دور الضرب القديمة^(٤٠) لتخرج لهم الدرارم على غرار الدرارم الفارسية وحافظوا كذلك على أماكن الضرب المنشرة في بلاد فارس ويقال أن عددها قد بلغ ١١٨ دار لسك العملة الساسانية ، وقد ظهرت أسماء بعض مناطق الضرب على السكة الإسلامية بعد ذلك^(٤١) .

فأبقو الدرارم على حاله في نقوشه وصوره ، ولكنهم لكي يميزوه عن الدرارم القديمة نقشوا أسماء بعض الولاة بالبهلوية أو نقشوا " باسم الله " أو " الله أكبر " أو رسموا هلالاً لتعتبر سكة فارسية إسلامية^(٤٢) . وكان لابد من أن يفعلوا هذا لحل المشاكل العديدة التي واجهتهم الناجمة عن عدم استطاعة الدولة في ذلك الوقت أن تتخذ لنفسها سكة عربية تتفق أمام السكة العالمية الراسخة منذ قرون^(٤٣) ، وفي هذا من ناحية أخرى تأييد لأقوال المقريزى فيقول : « حتى استخلف أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وفتح الله على يديه مصر والشام والعراق لم يعترض شيء من التقادم بل أفرها على حالها ... فضرب حينئذ عمر رضى الله عنه الدرارم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها ، غير أنه زاد في بعضها " الحمد لله " وفي بعضها " محمد رسول الله " وفي بعضها " لا إله إلا الله وحده " وفي آخر مدة عموزن كل عشرة دراهم ستة مثائقيل " ، فلما بُويع عثمان بن عفان رضى الله عنه ضرب في خلقته دراهم نقشها " الله أكبر "^(٤٤) .

وقد أشار بعض المؤرخين^(٤٥) إلى أن خالد ابن الوليد حاول أن ينقش اسمه على السكة في سنة ١٧ هـ فثار غضب عمر بن الخطاب ويرجع ذلك لحزمه وصرامته مع عماله على الولايات المفتوحة وكان يراقبهم مراقبة دقيقة^(٤٦) لأن هؤلاء الولاة والعمال لم يكونوا قواداً عسكريين فحسب أو مجرد حكام إداريين ، وإنما كانوا دعاة إلى الإسلام وتطبيق مبادئه لذلك كان يراقب أحوالهم المالية خوفاً من أن يجرف سلطان الحكم تيار الدين الجديد في هذه الفترة بـ ت .

وفي هذه الفترة من ١٧ هـ حتى نهاية عصر الراشدين أيضاً ضربت الدرارم ذات الطراز الساساني في دمشق تحمل كلمة جايز بلغ وزنها ٥,١٠ جم وقطرها ٢٢ ملم كما ضرب بدمشق درارم أخرى وزنها ٣,٧٠ جم وقطرها ١٨ ملم كما ضربت درارم ذات طراز ساساني في مدينة حمص وكانت تحمل لفظ بسم الله وتبلغ وزنها ٣,٣٦ جرام ، وقطرها ٢١ ملم إضافة إلى درارم أخرى ضربت في مدينة حمص كان وزنها ٣,٨٥ جم وقطرها ٢٤ ملم، ولم يذكر عليها اسم الولاية^(٤٧) .

ولكن هل فعل العرب مثل ذلك في مصر؟ الواقع أن الدولة البيزنطية لم يتقوص صرحتها بعد ضياع الشام ومصر ، وظل قلبها النابض في القسطنطينية يحمل لواء المقاومة ، وظلت دور السكة في الأناضول والبلقان تصدر الدينار البيزنطي المعهود والمشهور بين العرب^(٤٨) والذي ظفر كما رأينا بتقديرهم وإعجابهم . فكانت مصر في عهد الراشدين بيزنطية

في نظمها وظلت^(٤٩)تابعة لنطاق الدينار البيزنطي الذي كان يشمل الشام ومصر وببلاد المغرب^(٥٠).

يقول ارشيبالد: «إن العرب استمروا يطبقون الأنظمة الإدارية الرومانية البيزنطية حتى نهاية القرن السابع من ذلك نظام الضرائب مع بعض التغيير والعملة الذهبية وثمة أمثلة عديدة على ذلك ولا سيما مصر فالمعروف أن العرب استولوا على دور سك النقود التابعة لحكومة البيزنطية وعلى المصانع ومصانع ورق البردي وظلت العلامات الخاصة التي تشير إلى الثالوث المقدس باقية على إنتاج البردي العربي في القرن السابع وهي نفس العلامات التي وجدت على ما أنتجته بيزنطة منه منذ البداية»^(٥١) لذلك كان الخلفاء الراشدون يهدون من احتفاظهم بكل ما هو موروث في الأقاليم المفتوحة إلى تكوين دولة إسلامية عالمية ينعم المسلمين في ظلها على اختلاف ألوانهم بحقوق متكافئة تنفيها الشعوب الداخلة في كنفها ظلال الأمن والطمأنينة والسلام^(٥٢) وتطبيقاً لذلك وجدنا في مصر أن الجزية والضرائب وإيجار الأراضي وأجور العمال وسائر المعاملات كانت تدفع بالدنانير الذهبية وأقسامها^(٥٣).

وتعرف الدنانير في أوراق البردي اليونانية باسم Soledus ، وتؤيد رواية مؤرخي الفتح^(٥٤) ما ذكرته أوراق البردي فقد جاء في نص الصلح الذي عقد بين العرب والبيزنطيين أن الجزية تدفع بالدينار يقول ابن عبد الحكم : «وأذعن أهل مصر للصلح فرضت عليهم الجزية خمسين ألفاً إذا

هبط ماء نهرهم وكل منهم مسؤول عما يأتيه سراقهم من أعمال العنف ومن لم يدخل في هذا الصلح أدى ما على غيره من الجزية من تلقاء نفسه وتحت مسؤوليته وإذا نقص ماء النيل نقصت الجزية تبعاً لهذا النقصان ومن رضى من الروم والتوبين بهذه الصلح عومل كغيره من أهل مصر ، ومن أبى وأراد الخروج أمن على نفسه حتى يبلغ مأمنه أو ترك بلادنا وستجتمع الضرائب على أتساط ثلاثة كل ثلث منها على حدة ... وعلى عهد الله وعهد رسوله وعهد الخليفة أمير المؤمنين وعهد المؤمنين شهد على ذلك الزبير ووالده عبد الله ومحمد وكتبه ورдан «^(٥٥) . مما يدل على أن العرب كانوا يتعاملون بالعملة الذهبية ولم يغيروا نظام النقود في مصر وبقي الدينار البيزنطي أساساً للتعامل في مصر «^(٥٦) وبسرع السوق المصرية في مجال البيع والشراء احتراماً للأوضاع الاقتصادية في البلاد وتسامحاً منهم في المعاملة ولذلك استقرت أوضاع مصر وانتعشت أحوالها لأن الدولة لم تكن تغلى في الجباية زمن القحط مراعاة للمبدأ الذي ورد في معاهدة الإسكندرية من تمشى الضريبة مع الأوضاع الاقتصادية «^(٥٧) ، وما ساعد على انتعاش الأحوال الاقتصادية في مصر في عهد الراشدين أيضاً القضاء على طبقة الأقطاعيين من الروم والأجانب الذين أذلوا فلاхи مصر ، فقد نزعوا أرضهم وغادرت البلاد أغبلهم «^(٥٨) وعادت الأرض لمن ينلها وكان من نتيجة هذا إحياء الطبقة الوسطى وتحرير رقق الأرض والقضاء على مزارعى الضياع الكبيرة «^(٥٩) وكان ذلك مدخلاً لاستقرار اقتصادي عظيم ولموجة من الرخاء لم تعرفها البلاد من قبل وهذا تأكيداً لتقول المقرizi: « فجيبيت أول عام اثنا عشر ألف ألفاً دينار، وقد روی أنها جبيت ستة عشر ألفاً ألفاً

دينار وهم روايتان معروفتان فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه
«^(١٠) فكان دخل الخليفة من ذلك اثنى عشر مليونا أو سبعة عشر مليون
دينار^(١١) في العام مما يدل على الرخاء الذي ساد في مصر في هذه الفترة.

وقد ذكر Quatremere أن الكاتب القبطي بشندي Picendi أسقف فقط
الذي عاصر فتح العرب لمصر كتب إلى أساقفه أمته يقول : « إن العرب
أخذوا النقود الذهبية المنقوش عليها الصليب المقدس وصور السيد المسيح
ومسحوا الصليب وكتبوا عليها اسم نبيهم محمد الذي يتبعون تعاليمه واسم
خليفة نبيهم ونقشوا الأسميين معا على النقود الذهبية »^(١٢) .

والواقع إننا لا نجد لهذه الرواية تأييدا في مجموعات النقود^(١٣) ،
ولا يبعد أن يكون العرب قد حاولوا نقش أسماء عربية على الدنانير دون أن يدخل
ذلك بقيمة الدرهم^(١٤) أو ينقص وزنه^(١٥) ، ويبعد أن الخلفاء الراشدين قد
سمحوا أيضا للولاة في مصر كما سمحوا للولاة في الأقاليم
الأخرى بضرب سكة على نفس وزن وطراز السكة السائدة في
الإقليم^(١٦) ، وقد أتى هذا الأمر أيضا إلى النقود المساعدة الأخرى كالدراهم
الفضية أو البرونزية^(١٧) والتي استخدمت في مصر من قبل الفتح العربي
وعرفت بالسكة المساعدة Monnaie d'appoint^(١٨) وقد استخدمت هذه النقود
في الحياة اليومية والمعاملات الداخلية ، وأيضا نقش عليها بعض الكلمات
العربية مثل "باسم الله" وكلمة "جائز" أو "طيب" أو "جيد" تتفقش على
الدراهم ضمانا لقيمتها^(١٩) ومن الطبيعي أن يستمر هذا الحال في مصر حتى
إصدار عبد الملك بن مروان للعملة الإسلامية فيما بعد .

إذن كان الدينار البيزنطى هو العملة السائدة فى مصر زمان الخلفاء الراشدين^(٦٩) فقد ذكرى المقريزى : « إن مصر من بين الأمسار ما برح نقداها المنسوب إليها قيم الأعمال وأثمان المبيعات ذهب فىسائر دولها جاهلية وإسلاما يشهد لذلك بالصحة أن خراج مصر من قديم الدهر وحديثه إنما هو الذهب^(٧٠) . وتؤيد أوراق البردى وقطع الأورستراكا ما ذكره المقريزى إذ تشهد كلها بأن الجزية والضرائب وإيجار الأرضى وأجور العمال وسائر المعاملات كانت تدفع بالدنانير الذهبية وأقسامها^(٧١) ، فقد غمرت الدنانير البيزنطية الأسواق المصرية نتيجة لدفع أثمان أوراق البردى التى كانت الدولة البيزنطية تستهلك جزءاً كبيراً منه وظلت تستورده من مصر التى احتكرت صناعته بعد الفتح الإسلامي^(٧٢) .

(ب) العصر الأموى :

على أن الدولة الإسلامية لم تتعم بالاستقرار الذى يمهى للحضارة أن تصرب جذورها وتتوتى أكلها منذ وفاة عمر بن الخطاب^(٧٣) ، فقد اضطربت الأوضاع السياسية فى عهد الخليفة عثمان بن عفان واندلعت الثورات والفتنة فى معظم الأقاليم^(٧٤) وتفصير ذلك أنه فى هذه الفترة بدأت تظهر طبقة من المحاربين أو المقاتلين الذين جاءوا مع الجيوش الإسلامية وشاركوا فى الفتح واستقر هؤلاء فى الأقاليم المفتوحة وكانوا من مختلف القبائل العربية مثل «قبائل بنى بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والأزد وكندة وتميم وقضاعة وغيرهم وكانت لهم فى الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لأنفسهم»^(٧٥) . وهؤلاء قد نمت أعدادهم بصورة كبيرة فى هذه الأمسار ، فلما هدأت عمليات الفتوح فى عهد عثمان بدأت هذه الطبقة تتمتنع بشيء من

هدأت عمليات الفتوح في عهد عثمان بدأت هذه الطبيعة تتمتع بشيء من الهدوء والراحة وبدأت تشتعل في السياسة^(٧١) وشارك في الأحداث السياسية بل كانت ترى أن الغنائم التي حصلت عليها يجب أن تعود إليها وأن العطاء يعطى لشيخ الصحابة فقط ويحرم منه شباب قريش الذي لم يشارك فعلياً في عمليات الفتوحات الإسلامية وألا ترسل هذه الأموال إلى بيت المال وإنما تعود مباشرة لهؤلاء المحاربين^(٧٢) فانبعثت الثورة ضد عثمان في جميع الأنصار الإسلامية وكانت أول ثورة على حكم عثمان ظهرت في مصر بقيادة محمد بن أبي حنيفة^(٧٣) الذي ترعم طبقات المحاربين بها وأعلن خروجه على عثمان وطرد الوالي عبد الله بن سعد ، غير أن وللأسف هؤلاء الثوار خرجوا من مصر ورحلوا إلى الحجاز ليشتراكوا في الثورة كما اشترکوا في مقتله^(٧٤) .

وبعد مقتل عثمان^(٨٠) تم مبايعة على بن أبي طالب بالخلافة من بعده^(٨١) ، ولاشك أن اضطراب الأمور بالحجاز والعراق ومصر والشام وشيوخ الفتن يشيع في البلاد واضطراب الاقتصاد وإلى فوضى العملة واضطرابها وخصوصاً أن الدولة العربية لم تكن قد اتخذت سكة موحدة فتركت للعمال حرية التصرف بضرب الدرهم باسمائهم وكان عثمان قد ضرب دراهم نقش عليها « الله أكبر » ولعل ما جنب مصر وببلاد الشام هذه الفوضى أن الدينار البيزنطي ظل العملة السائدة التي تساعده على ضبط ميزان الأسعار واستقرار الأمور^(٨٢) .

وبعد مبايعة على بن أبي طالب بالخلافة لم تتوقف الفتنة والثورات في العالم الإسلامي إلا أن هذا لم يمنع أن يضرب على بن أبي طالب دراهم بالبصرة سنة ٤٠هـ نقش عليها على الوجه : « الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » ومركز الظاهر : « لا إله إلا الله وحده لاشريك له » طوق الوجه : « بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة أربعين » طوق الظاهر : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » .^(٨٢)

وقضت أمّة العرب نحو خمس سنوات في فتن وحروب متصلة بين على ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان^(٨٤) ، انتهت بمقتل على على يد الخوارج وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن « ٤١-٤٠هـ » والذي تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية حقنا لدماء المسلمين^(٨٥) ، فألت الخلافة لمعاوية وبذلك بدأ العصر الأموي .

وأثناء هذا الصراع كان معاوية يعرف أهمية مصر في هذه المرحلة الحرجية فهو يطمع في أن يستولى عليها^(٨٦) لذلك أرسل إليها عمرو بن العاص الذي استطاع أن يتخلص من محمد بن أبي بكر عامل على بن أبي طالب على مصر^(٨٧) فولها عمرو بن العاص للمرة الثانية^(٨٨) ، وبالرغم من هذه الأحداث السياسية والاضطرابات على أرض مصر إلا أن الدينار البيزنطي ظل محتفظاً بقيمةه وظللت الأموال المفروضة على مصر تتدنى وفقاً له ، وقد ذكر المؤرخون^(٨٩) أن الجزية التي كانت تحمل من مصر إلى دار الخلافة الأموية بدمشق تحمل ذهباً ندانيير بيزنطية^(٩٠) مما يدل على استتاب

الأمور الاقتصادية بها ، وأن مجموعات النقود لم تذكر لنا ديناراً واحداً ضرب في عهد معاوية بمصر. وظلت الشارات البيزنطية وصورة هرقل وأبنائه تتنفس على الدينار ووظلت تكتب بعض الكلمات العربية مثل « جلizer » أو « طيب » أو نقش « بسم الله » على الدرارم الفضية أيضاً .

بالرغم من إشارة المقرizi إلى محاولة معاوية من نقش صورته على الدينار المتداول في دمشق يقول المقرizi « وضرب معاوية أيضاً دنانير عليها تمثال متقداً سيفاً ، فوقع منها دينار رديء في يد شيخ من الجنд فجاء به إلى معاوية ورماه به وقال يا معاوية : إننا وجذنا ضربك شر ضرب فقال له معاوية لا حرمتك عطاءك ولاكسونك القطيفة »^(١) ويبدو أن هذه المحاولة لم يكتب لها البقاء أو النجاح بدليل أنه لم يصلنا في مجموعات النقود أى شكل بهذه الصورة^(٢) . أما عن الدرارم المتداولة في العراق وبلاط فارس في عهده يقول المقرizi^(٣) : « فلما اجتمع الأمر لمعاوية بن أبي سفيان وجمع لزياد بن أبيه الكوفة والبصرة قال يا أمير المؤمنين أن العبد الصالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه صغر الدرهم وكبر الققيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند ، وتترفق عليه الذريعة طلباً للإحسان إلى الرعية ، فلو جعلت أنت عياراً دون ذلك العيار إزدادت الرعية به مرفاً ومضت لك به السنة الصالحة فضرب معاوية عند ذلك السود الناقصة من ستة دوانيق تكون خمسة عشر قيراطاً تنتقص حبة أو حبتين وضرب منها زياد ابن أبيه وجعل وزن كل عشرة درارم سبعة مثاقيل وكتب عليها فكانت تجري مجرى الدرارم »^(٤) .

وقد ذكر Walker أن ولاة معاوية بالعراق كانوا يضربون الدرام
وينقشون أسماؤهم عليها^(١٥) ، ولعل بعض هذه الدرام كانت تحمل إلى
مصر فتروج فيها إلى جانب العملة الذهبية البيزنطية^(١٦) .

ويبدو أن الدولة الأموية منذ عهد معاوية جعلت مصر كإمارة خاصة
ومستقلة منذ ولها عمرو بن العاص للمرة الثانية^(١٧) ، وأن تتساوى الخلافة
الأموية عن خراج مصر في أغلب الأحيان من أجل أهميتها وكونها ركيزة
هامة لنفوذها فإن أحسن اختيار ولاتهم على مصر كان في ذلك الاستقرار
لمصر وببلاد الشام واستمر هذا الأمر حتى عهد عبد الملك بن مروان حتى
تترغ الخلافة المشاكل التي واجهت الدولة وهددت كيانها وجودها لأن
الأمور لم تستقيم لبني أمية بعد معاوية بن أبي سفيان ، فقد قامت الفتنة
الزبيرية سنة ٦٣ هـ^(١٨) بالحجاز وامتدت السننها إلى العراق سنة ٦٧ هـ —
بل أصابت مصر أيضا حين أعلن ابن الزبير نفسه خليفة على المسلمين^(١٩) ،
وأقام الخطبة ونقش اسمه على السكة^(٢٠) ، وقد ذكر Walker أن هناك
دراما فارسية عليها اسم عبد الله بن الزبير واسم أخيه مصعب^(٢١) ، وقد أكد
المقريزي هذه الرواية بقوله : « فلما قام عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما
بمكة ضرب الدراما المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظا
قصيرا ضرب الدراما المستديرة ، وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا
غليظا قصيرا ، فدورها عبد الله ونقش على أحد وجهي الدراما " محمد
رسول الله " وعلى الآخر " أمر الله بالوفاء والعدل " وضرب أخوه مصعب

بن الزبير دراهم بالعراق وجعل كل عشرة منها سبعة مثاقيل وأعطها الناس
في العطاء»^(١٠٢).

ولعل عامل عبد الله بن الزبير على مصر عبد الرحمن بن جحمد قد
استند بعض هذه الراهن لتروج في مصر في ذلك العهد^(١٠٣) أيضاً.

والحقيقة أن أحوال مصر الاقتصادية لم تتأثر^(١٠٤) بتغير الأحوال
السياسية في دار الخلافة أو المشاكل التي تواجهها وذلك لثبات وزن الدينار
الذهبي البيزنطي الذي لم يهتز لأى زوبعة تحدث في داخل مصر أو
خارجها^(١٠٥) مما ساعد على رخاء أحوالها الاقتصادية عكس ما كان يدور
في دار الخلافة وما يتبعها من الأقاليم من الأزمات الاقتصادية التي تتعرض
لها من جراء عدم ثبات وزن الدرهم الفارسي والتغيرات^(١٠٦) التي تلحق به
تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية.

فلما انتهت فتنة ابن الزبير بمصر عه واستقام الأمر لبني أمية مرة
أخرى وألت مقاليد الخلافة إلى عبد الملك بن مروان^(١٠٧) الذي اضطر إلى
إجراء بعض الإصلاحات والتطورات في الحياة السياسية والاقتصادية
فرضتها ظروف وجوده السياسي إذ رأى هذه الفوضى الضاربة أطنابها في
العالم الإسلامي ، فهناك ثورات عديدة وانقسامات سياسية داخل الأمة
الإسلامية فأخذ على عاته تصحيح ووضع الأمور في نصابها فقضى على
الثورات وأعاد الوحدة إلى الدولة الأموية ، وامتدت إصلاحاته إلى تعريب
الدواوين^(١٠٨) وخصوصاً ديوان الخراج ومعنى ذلك أن اللغة العربية أصبحت
لغة الوثائق الحكومية ولغة الدولة وقد أدت هذه السياسة إلى اشتراط معرفة

العربية عند تولى الوظائف وكان على الموظفين الذين لا يعرفون هذه اللغة أن يتركوا الوظائف لمن يجدها مما أدى إلى سرعة انتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة^(١٠٩) وأيضاً كان من جهود عبد الملك في إرساء دعائم الوحدة والاستقرار في الدولة الإسلامية إصداره عملة إسلامية^(١١٠) لأول مرة يقول المقرizi : « فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله ومصعب ابن الزبير ، فحص عن النقود والأوزان والمكابيل ، وضرب الدنانير والدرام في سنة ست وسبعين من الهجرة ، فجعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطا إلا جسيمة بالشام ، وجعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطاً سوياً والقيراط أربع حبات وكل دائنة ، قيراطين ونصفاً»^(١١١) . فالعملة متباعدة في قيمتها وأشكالها وأحجامها وأوزانها^(١١٢) ، فكانت هذه محاولة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية وتحقيق الاستقلال الاقتصادي بدلاً من الاعتماد على العملات الأجنبية ، وبصفة خاصة الدينار البيزنطي^(١١٣) ، فأجمعت المصادر على أن عبد الملك بن مروان أول من وحد السكة الإسلامية وضرب ديناراً عربياً إسلامياً^(١١٤) ، ولعل مجموعات النقود تنهض لتثبت هذه الأقوال فلم يرد في أحدها دينار عربي إسلامي يرجع إلى ما قبل عبد الملك ابن مروان ، فأول الدنانير الأموية في مجموعة لين بول دينار سنة ٥٧٧هـ^(١١٥) ، والمجموعة الألمانية دينار سنة ٥٧٨هـ ، سنة ٥٧٩هـ . ولكن هذا بدوره يجعلنا نتساءل عن الأسباب الدقيقة التي دفعت عبد الملك إلى إجراء هذا التغيير وهل كان ذلك مظهراً لسياسة إصلاحية اقتصادية أم كان الأمر كما تكره المؤرخون^(١١٦) نتيجة لسوء العلاقة بينه وبين الدولة البيزنطية^(١١٧) .

يخيل إلينا أن اتساع الدولة في عهد عبد الملك بن مروان واستئناف حركات الفتوح وتوغل العرب في أفريقية^(١١٨) وغيرها ، جعل الإصلاح الاقتصادي من الازم ما يكون إذ نتيج للدولة لونا من ألوان الاستقرار المادي على الأقل فإن تنوع العملة يؤثر في جباية الأموال وتحصيل الخراج والجزية وبالتالي يؤثر في بيت المال في وقت كان لابد فيه من البذل والإإنفاق^(١١٩) ، كما أن الاتفاقية السائدة بين الأمويين والبيزنطيين القاضية بتبادل القرطاطيس المالية لم تعد تلائم الظروف الجديدة فقد ذكر Walker^(١٢٠) : « أن عبد الملك قد احتاج مالا فطلبها من الدولة البيزنطية^(١٢١) فأبانت فاضطر إلى سك الدينار الإسلامي » ، يقول المقرizi: « وكان سبب ضرب عبد الملك الدينار والدرام كذلك ، أن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال له : يا أمير المؤمنين إن العلماء من أهل الكتاب الأول ، يذكرون أنهم يجدون في كتبهم أن أطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى في در « مه فعزم على ذلك ووضع السكة الإسلامية وقيل إن عبد الملك كتب في صدر كتابه إلى ملك الروم : « قل هو الله أحد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر التاريخ ، فأنكر ملك الروم ذلك وقال : إن لم تتركوا هذا وإلا ذكرنا نبيكم في دنانيرنا بما تكرهون .. فعزم ذلك على عبد الملك واستشار الناس ، فأشار عليه يزيد بن خالد بضرب السكة وترك دنانيرهم^(١٢٢) . »

مهما يكن من شيء فإن إتخاذ عملية إسلامية وتعريف الدواعين وإصلاحها كان لابد منه كى تستقيم الأحوال وتسير الفتوح سيرتها الطبيعية ويضبط بيت المال^(١٢٣) ، كما أن ذلك يتلاءم مع التطور البشري والحضاري

فإن الدولة قد مضى على تأسيسها نحو قرن واحتكت بمعنيات عرقية في
بيئات راقية فكان لابد من هذا الإصلاح وقد كان .

والمتأمل في مجموعة الدنانير المنسوبة إلى الأمويين ابتداء من عبد الملك بن مروان والتي ذكرها لين بول^(١٢٤) يلاحظ أن للعملة الأموية الجديدة طابع خاص ، فالدينار لا يحمل إلا سنة الضرب فقط ، فلم يذكر فيه اسم البلد التي ضرب فيها ولا حتى اسم الخليفة نفسه^(١٢٥) ومن تفسير ذلك أن يقال : أن السلطة المركزية القوية المركزية في يد الخليفة القابض على زمام الأمور في دمشق^(١٢٦) كانت تحول بين الوالي وبين نقش اسمه^(١٢٧) ، وقد يقال في تعليق ذلك أيضاً أن الدينار الذي كتبت عليه آيات من القرآن وذكر عليه اسم الرسول^(١٢٨) صلى الله عليه وسلم قد يكون من غير مظاهر التقوى أن يعمد الخليفة إلى حشر اسمه في الدينار ، ومثال على ذلك الدينار رقم ١ في مجموعة لين بول سنة ٧٧ وزنه ٤,٢٧ جرام على النحو التالي^(١٢٩) :

<p>الظهر : الله أَحَدُ الله أَصْمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ</p> <p>طوق الظهر : بِسْمِ اللهِ ضَرَبَ هَذَا الدِّينَارَ فِي سَنَةِ سِبْعٍ وَسَبْعِينَ .</p>	<p>عَلَى الوجهِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ</p> <p>طوق الوجهِ : « مُحَمَّدُ رَسُولُ اللهِ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »</p>
--	--

وقد حفلت مجموعات لين بول بالدنانير الذهبية التي تم سكها في عهد عبد الملك والتي تميزت بأوزانها الثابتة ما بين ٤,٣٠ إلى ٤,٢٧ جرام^(١٣٠) .

ويبدو أن تعریب الدنانير البيزنطية منذ عهد عبد الملك قد مرت بعده مراحل بدأت بالإبقاء على الدنانير البيزنطية وعليها صورة هرقل ولديه هرقليوناس وقسطنطين مع الإبقاء على الحروف اللاتينية وتحوير الشارات المسيحية بحذف رأس الصليب ليجعله يمثل حرف (T)^(١٣١) ثم كتب على القائم في ظهر الدينار بخط بارز بإتجاه عقرب الساعة (بسم الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له - محمد رسول الله)^(١٣٢) وأصبحت رموز السك على اليمين مثل حرف B وعلى اليسار حرف (I) وهذا الدينار أنت به مجموعة رقم ٤٥^(١٣٣)، أما المحاولة الثانية للتعریب : فقد ظلت صورة هرقل ولديه على الدينار وإزالة الصليبان وتحويلها إلى كرات صغيرة وحول القائم على اليمين حرف (I)^(١٣٤) وعلى اليسار حرف (B) وحول القائم «بسم الله لا إله إلا الله وحده .. محمد رسول الله» وزن هذا الدينار ٤,٥٠٠ وقطره ٩ ملم^(١٣٥).

أما المرحلة الأخيرة فقد مرت بفترتين بدأت بحذف صورة العائلة الامبراطورية من الدنانير وحلت محلها صورة الخليفة عبد الملك على الدينار عاري الرأس مفروق الشعر على جانبي رأسه حتى كتفيه وله ذقن مطلقة ويلبس عباءة ويقبض في يمينه على السيف وحول الصورة في إتجاه عقرب الساعة نقش «بسم الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله» وذلك في دينار رقم ٢١ من مجموعة برلين^(١٣٦)، ويبدو أن هذا الطراز بدأ نقشه منذ سنة ٧٤٥ - وطبقاً لرواية البلاذرى «يقول ضرب عبد الملك شيئاً من الدنانير في سنة أربع وسبعين ثم ضربها سنة خمس وسبعين» ، وقد استمر ضرب الدنانير على هذا المنوال حتى سنة ٧٧٧ - فلما علم الإمبراطور البيزنطي

جستيان الثاني بهذا الأمر رفض قبول هذا النوع من الدنانير المعرفة ونقض المعاهدة التي كانت بينهما ، وقامت الحرب بين الطرفين وخرج عبد الملك متصرراً^(١٣٧) ومنذ ذلك الحين بدأ عبد الملك التعريب الكامل للدينار العربى بكتابية آيات قرآنية على الوجه والظهر أى طراز عربى خالص لا يحمل إلا الكتابات العربية فنقش على الوجه (لا إله إلا الله وحده ... محمد رسول الله)، وعلى الظهر « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد » مثل دينار رقم ٢٩٥ في مجموعة برلين^(١٣٨) ، ورقم ١ في مجموعة لين بول ، وهكذا تصبح سنة ٥٧٧ـ حدا فاصلاً بين الطراز الانتقالي للدنانير الذهبية ذات الكتابات العربية وصورة الخليفة ثم الطراز العربي الخالص ، ومنذ ذلك الحين بدأ سك النقود العربية ذهبية أكانت أم فضية أم نحاسية على منوال العملة الذهبية .

ويلاحظ في الدنانير الأموية أنها تكاد تكون على وزن واحد في العصر الأموي كله فمعظمها لا يزيد على ٤٣ جراماً أو تقل عن ٤٢٥ جراماً^(١٣٩) اللهم إلا في حالة الدنانير المخروقة أو البالية ، فتجد مثلاً في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦/٩٦ـ)^(١٤٠) إن الدنانير التي ضربت في عهده وذكرتها مجموعة برلين^(١٤١) جميعها نفس الوزن السابق مثل دينار رقم ٣٣٣ سنة ٤٨٨ـ هـ ٤٢٥ جرام قطر ٩ ملم^(١٤٢) ودينار رقم ٣٣٤ سنة ٤٨٩ـ هـ وزنه ٤٢٥ جرام قطر ٢٠ ملم^(١٤٣) ورقم ٣٣٥ سنة ٤٩١ـ وزنه ٤٢٦ جرام وقطره ١٩ ملم^(١٤٤) وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الدولة الأموية قد نعمت بالاستقرار الاقتصادي بعد عبد الملك

نعمت بالاستقرار الاقتصادي بعد عبد الملك فاستقامت العملة وقل التزيف
 وانتشر الرخاء في أثر الفتوح وزادت ثروات الناس^(١٤٥).

ويبدو أن الحاجة قد اقتضت ضرورة إيجاد عملة ذهبية أقل من الدينار
 في عهد الوليد فضرب نصف الدينار وثلث الدينار^(١٤٦) لأن الدرهم الفضي
 فيما يبدو كان من السهل الغش فيها والتلاعب بها ، ولم نجد لهذه الكسور
 وجودا في عهد عبد الملك مما حدا بنا إلى القول بأنها ضربت منذ عهد
 الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فقد أشار لين بول إلى نصف دينار ضرب في
 سنة ٩٢ هـ بأرقام ١٨، ١٧^(١٤٧) وعليه نفس العبارات التي على الدينار
 الأموى.

الظهر	الوجه
بسم الله الرحمن الرحيم	لا إله إلا الله وحده
ضرب هذا النصف سنة ثمانين وتسعين	محمد رسول الله أرسله
	الله بالهدى ودين الحق

وكان وزن هذا النصف ٢,١٣ جرام . وضرب ثلث الدينار سنة ٩٤
 برقم ٣٣٨ في مجموعة برلين وزنه ١,٥٢ جرام وقطر ٤ ملم^(١٤٨) .

وظل الدينار الأموى محتفظاً بقيمة وزنه حتى آخر عصر بنى أمية
 ففي عهد آخر خلفائها مروان بن محمد بن مروان (١٢٧ - ١٣٢ هـ) فقد
 سك دينار ذهبي رقم ٥٧٧ في مجموعة برلين سنة ١٣٠ هـ وزنه ٤,٢٥
 جرام وقطره ٢٠ ملم^(١٤٩) ودينار رقم ٥٧٨ سنة ١٣١ هـ وزنه ٤,٢٦ جرام
 قطره ٢٠ ملم^(١٥٠) ودينار رقم ٥٧٩ سنة ١٣٢ وزنه ٤,١٢ جرام قطره

١٩ ملم^(١٥١) ويلاحظ ثبات وزن العملة الذهبية في عهد مروان بن محمد برغم الأحداث الجسام التي شهتها الخلافة في عهده وكان أشدّها خطراً هي الثورة العباسية ولكن بالرغم من ذلك لم يتأثر وزن الدنانير الذهبية وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سيطرة الخلفاء على سك هذه الدنانير والمحافظة عليها من الغش والتزييف والتي أصبحت قيمتها تتنافس مع الدينار البيزنطي في ذلك الوقت.

وكان ضرب الدنانير الأموية يتم في دمشق عاصمة الخلافة أو في مصر لذلك كان من الصعب التمييز بين الدنانير التي ضربت في دمشق أو في مصر لأن كلاهما يخضع للمظاهر الإسلامي العام الذي حدده إصلاح عبد الملك للسكّة فاتخذت عبارات الدنانير وتشابهت أوزانها وأصبحت^(١٥٢) تسير على وتيرة واحدة كما رأينا.

أما مصر فلابد أن العملة الإسلامية الجديدة قد جاءت إلى مصر الإسلامية وكان إليها إذ ذاك عبد العزيز بن مروان هـ ٦٠ / ١٥٣ـ أخوه الخليفة عبد الملك ولعل عهد الدينار البيزنطي قد انقضى وحل الدينار الجديد محله وجرى بين الناس واستقامت الأحوال الاقتصادية في مصر^(١٥٤) والشام على الأقل، وقد وجدت بعض هذه الدنانير الإسلامية في مصر^(١٥٥) الذي ينحصر وزنهما ما بين ٤,٢٥ جرام حسب أوزان مجموعة دار الكتب المصرية أو بين ٤,١٣ جرام و ٤,٢٦ جرام حسب أوزان متحف الفن الإسلامي^(١٥٦) وقد سمح عبد الملك بن مروان لأبيه عبد العزيز بضرب دنانير ذهبية في مصر باسم عبد الملك، فكان

ذلك بداية لظهور سلسلة من السكة الذهبية على الطراز الإسلامي في مصر^(١٥٧). وقد انعكس هذا الرخاء على مصر في عهد هذا الوالي التي كانت أمارته أشبه بالملك منها بأى شيء آخر فكانت فترة حكمه من أزهى الفترات التي حكمت فيها مصر^(١٥٨) من قبل الولاية الأمويين وحفلت كتب التاريخ بالحديث عما تم على يد هذا الأمير وخلفائه^(١٥٩) من اصلاحات عظيمة أساسها استقرار الأحوال الاقتصادية ورخاء البلاد في ذلك الوقت بمصر وأما فيما يتعلق بالنقود النحاسية أو الفلوس العربية البيزنطية فقد ضربت في العصر الأموي على يد حكام الأقاليم وفقاً لاحتياجات شعوبهم باعتبارها نقوداً مساعدة^(١٦٠) فاستخدمت الفلوس النحاسية أو البرونزية إلى جانب الدينار الذهبي فقد ظهرت سلسلة السكة النحاسية العربية بعد تعريب الدينار ولا تختلف هذه الفلوس النحاسية كثيراً عن الفلوس البيزنطية^(١٦١) إلا في النقش العربية التي كتب عليها مثل كلمة «على يدي» كانت تكتب على الوجه في هامش خارجي وكانت تسبق اسم الوالي أو عامل الخراج وفي الوسط «دار السك»^(١٦٢)، وعلى الظهر في هامش دائري كتابة تشير إلى أن هذه الفلوس صدرت بأمر الخليفة أو يذكر اسم الخليفة دون الإشارة إلى أمره وأحياناً أخرى لا يكتب دار السك أو اسم العامل ويكتفى فقط بنقش «محمد رسول الله»^(١٦٣).

وفي مجموعة النقود المحفوظة ، بمتحف برلين نرى مجموعة من الدر衙م الأموية يذكر فيها اسم دار الضرب لأول مرة^(١٦٤) ، والسبب في ذلك أن الدينار كان يضرب في دمشق في البداية ثم يوزع على كافة الأمصار

الإسلامية لاستعماله أما الدرهم وكسورها فقد كان يترك أمر ضربها للولاية نفسها حسب حاجتها من العملة ولذلك نجد دراهم كثيرة مضروبة بالبصرة والكوفة وأردشير واصطخر والتيمرا ودرجرد ، وسابور وسجتان ، الأهواز^(١٦٥) واسط ، وهمدان ، ودمشق ، والديبل وجى وتغليس والبصرة وأرمينية^(١٦٦) .

ولكن هنالك ظاهرة غريبة تحتاج إلى تفسير وهي خلو المجموعات الفضية من دراهم مضروبة بمصر ، ولا نستطيع أن نقول أن مصر الأموية كانت أقل شأنًا من غيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى بل إن مصر زمان الأمويين كانت بمنياة الدرة في تاجهم وكانتوا يحرصون عليها أشد الحرص^(١٦٧) ، أنها تفسير ذلك على ما اعتقاد أن الدرهم كانت تحمل إلى مصر من دمشق لقربها من دار الخلافة ، ولو ضربت دراهم بمصر لما خلت مجموعات النقود من ذكرها ، ولكن مجموعة^(١٦٨) النقود الألمانية ورد فيها ذكر درهم لعهد يزيد بن عبد الملك رقم ٤٨٢ ضرب بأفريقيا سنة ١٠٣ هـ^(١٦٩) ورقم ٤٨٤ ضرب بأفريقيا سنة ١٠٤ هـ^(١٧٠) ، ودرهم رقم ٥١٠ ضرب بأفريقيا سنة ١٠٦ هـ^(١٧١) ورقم ٥١٢ ضرب سنة ١٠٨ هـ^(١٧٢) ، درهم رقم ٥٠٨ ضرب بأفريقيا سنة ١٢٢ هـ^(١٧٣) وقد ذكر لين بول درهما ضرب بأفريقيا أيضا سنة ١١٢ هـ^(١٧٤) .

وتفسir ذلك أن ولاية مصر والمغرب كانت تعقد لوال واحد في ذلك العهد لقربها من ناحية وأهمية مصر لمن يريد اتمام الفتوح بالمغرب والأندلس ، ففي سنة ١٠٣ هـ ولـي يزيد بن عبد الملك بـشـرـ بنـ صـفـوانـ علىـ

مصر وأفريقية^(١٧٤) . فلما سار بشر إلى المغرب استعمل على مصر حنظلة بن صفوان ولذلك ضربت الدرهم بأفريقية ولابد أنه قد شاع استعمالها في مصر أيضا ، وفي سنة ١١٢ هـ فقد استعمل الخليفة هشام ابن عبد الملك عبيد بن عبد الرحمن على مصر والمغرب فكان عامله على مصر عبيد الله بن الحجاج ولذلك ظلت دراهم أفريقية تستعمل في مصر أيضا . وفي سنة ١٢٢ عاد حنظلة بن صفوان إلى ولاية مصر والمغرب مرة أخرى فظهر أثر ذلك في النقود وشاع استعمال هذه الدرهم بمصر كذلك^(١٧٥) .

وفي أواخر أيام الدولة الأموية حدث في النقود كما حدث في أحوال الدولة نفسها تطور هام جدا ، فلأول مرة نجد عملة أموية ينечен عليها اسم والي من الولاة فقد ذكر لين بسول^(١٧٦) عملة رقم ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ضربت بالقدس سنة ١٣٢ هـ باسم الوالي عبد الملك بن مروان بن موسى^(١٧٧) بن نصیر والي مصر في ذلك الوقت .

والمتأمل في تاريخ الدولة الأموية في ذلك العهد يجد أن أمورها قد اضطربت غاية الإضطراب وأن الدعوة العباسية فشت بخراسان والعراق وأن مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين^(١٧٨) كان مشغولا بمدافعة أبي مسلم الخراساني ، فلابد أن هذه الظروف جمبعها قد اعطت هذا الوالي من السلطان والشعور بالذاتية ما جعله ينечен اسمه على السكة الأموية بمصر ، وقد ذكرت عملة نحاسية أخرى ضربت بالإسكندرية سنة ١٣٢ هـ^(١٧٩) باسم

هذا الأمير عبد الملك بن مروان وأيضاً وجدت عملة نحاسية أخرى ضربت
بإسكندرية سنة ١٣٢ هو باسم هذا الأمير عبد الملك بن مروان^(١٨٠).

(ج) العصر العباسى :

وفي سنة ١٣٢ هـ انهار صرح المقاومة الأموية وبويع لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي (١٣٢ - ١٣٦ هـ) ولقب بالسفاح وأخذ العباسيون يتبعون الأمويين في مصر وفي كل قطر إسلامي بقيت لهم بقية من نفوذ^(١٨١).

وبانتصار العباسيين وانتقال الخلافة إلى البيت الهاشمي تدخل الدولة الإسلامية دوراً جديداً من تاريخها فقد نقلت العاصمة إلى بغداد وأصبحت القبة للموالي من الفرس الذين أقاموا الدولة الجديدة بمالهم ودمائهم^(١٨٢)، كما أن السلطة المركزية تغيرت عن ذي قبل وأخذت عوامل الجنس واللغة والدين التي استكانت زمناً لبني أمية ترفع رأسها وأخذت^(١٨٣) بعض الولايات الثانية تستشعر النفوذ والميل إلى الاستقلال عن العباسيين^(١٨٤).

وجملة القول أن الطابع العربي الصرف الذي كان يميز الدولة الأموية قد انقضى عهده ، والأرستقراطية العربية الحازمة قد انقلبت إلى بiroقراطية فارسية إسلامية^(١٨٥) ، وقد تركت ظروف العصر العباسى الأول ونجاح خلفائه في توطيد النظام الداخلى وحرص هؤلاء الخلفاء على كبح الثورات واستباب الأمن والتصدى للمشكلات الأولية أثراً عميقاً في ناحية من أهم

نواحي الحياة الاقتصادية وهي التجارة الداخلية والخارجية فاستطاعت القبض على ناصية الميزان التجارى فى العالم الوسيط وثبتت أقدامها فى الجهات التى تقيض بالمنتجات الشرقية^(١٨٦) بحكم اتخاذهم بغداد عاصمة لهم واتجاهها ناحية المشرق فأصبحت وريثة نشاط الفرس التجارى فى ميدان الشرق الأقصى وأخذت تنظمه وتتممه وأيضاً نظمت شرائين التجارة التى تحملها إلى أراضى دولة الروم ، كل هذه الأمور ساعدت على نشاط التجارة الداخلية فى العصر العباسى الأول نشاطاً عظيماً وانعكس على كل البلدان الإسلامية التابعة لها^(١٨٧) ، وقد ظهر صدى ذلك كله فى السكة الإسلامية فإن مجموعة نقود العباسيين حافلة بالدنانير الذهبية والدرام الفضية^(١٨٨) وتفسir ذلك أيضاً أن سياسة المركزية الشديدة التى كانت الدولة الأموية تتوجهها قد تغيرت في عهد العباسيين الذين أعطوا الولايات حق ضرب النقود الذهبية بعد أن كانت لا تضرب في عهد الأمويين إلا في مصر ودمشق ، يقول المقرizi " وأنت دولة بنى العباس فضربي عبد الله بن محمد السفاح الدرام بالأنبار وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية "^(١٨٩).

فقد استمر ضرب الدنانير الذهبية للدولة العباسية في كل من مصر ودمشق على نفس النمط الأموي السابق وبنفس العبارات المسجلة على السكة الأموية مع إضافة بعض التغيير الطفيف فقد نقشوا في وسط الدينار محمد رسول الله^(١٩٠) بدلاً من " قل هو الله أحد الله الصمد " ولم يكتب الخلفاء العباسيون أسماؤهم على الدنانير الذهبية طوال هذه الفترة حتى عهد الخليفة هارون الرشيد والأمين^(١٩١) وقد

أنت مجموعات النقود بأمثلة عديدة على ذلك فمجموعات برلين ذكرت
بنوار رقم ٦٠٣ سنة ١٣٣ هـ^(١٩١) في عهد الخليفة السفاح ولم ينقش
اسمه على العملة ونقش عليه :

الظهر	على الوجه	
محمد رسول الله	لا إله إلا الله	وسط :
وسط :	الله وحده	
	لا شريك له	

محمد رسول الله أرسله محيط : بسم الله ضرب هذا
المحيط : بالهدي ودين الحق الدينار سنة ثلاث وثلاثين
ومائة ليظهره على الدين كله

وقد استمر ضرب الدنانير الذهبية على هذا المنوال في عهد الخليفة المنصور ولكن لوحظ على المجموعات التي أنت بها مجموعة لين بول ومجموعة برلين أن أوزان الدنانير الذهبية في عهد المنصور كانت تتراوح ما بين ٣,٨٢ جرام^(١٩٢) إلى ٤,٢٥ جرام^(١٩٤) وتفسir ذلك أن العملة ما هي إلا انعكاس للأوضاع السياسية والاقتصادية السائدة فالدولة العباسية كانت لا تزال مضطربة ولم تتوطد أركانها بسبب الثورات الداخلية مثل ثورة عمّه عبد الله ابن على العباسى الذى خرج عن طاعة المنصور وبائع لنفسه ، إلى جانب الثورات فى بلاد فارس ثم ثورات العلوبيين فى الحجاز^(١٩٥) ولم يقف

الأمر عن هذا الحد بل بدأت غارات البيزنطيين تشتت على أرض الدولة العباسية في عهد المنصور واستولوا على مطيبة ولم تتوقف غارات البيزنطيين على الحدود الإسلامية منذ ذلك الحين. إلى جانب اهتمامه بالإنشاء والتعمير فبني مدينة بغداد سنة ١٤٥ هـ وانتهى بناؤها سنة ١٤٩ هـ وكذلك تم بناء مدينة الرصافة سنة ١٥١ هـ^(١٩٦) فكل هذه الأحداث قد استنفرت من خزانة الدولة العباسية الكثير من الأموال وبالتالي تؤثر على السكة المتداولة ، لكن سرعان ما عاد الاستقرار وازدهرت الأحوال في عهده يقول السيوطي (وفي ثمان وأربعين ومئة توالت الممالك كلها للمنصور وعظمت هيئته في النفوس ودانت له الأمصار)^(١٩٧) وقد انعكس ذلك أيضاً على عهد ابنه المهدى (١٥٨ - ١٦٨ هـ)^(١٩٨) فظلت أوزان الدنانير التي ضربت في بداية عهده غير ثابتة الأوزان لأنه جاء إلى الحكم والبلاد منهوبة القوى من كثرة ما أريق فيها من دماء لذلك اتخذ سياسة اللين ليداوي الجروح والنفوس فاستمال الناس واسترضاهم فأعاد إليهم الأموال التي صادرها أبوه من قبل وكسب رضى العلوبيين وأمر لهم بارزاق وصلات وعاد الهدوء إلى البلاد حتى نهاية حكمه مما انعكس على السكة^(١٩٩) التي ضربت أواخر عهده فارتفعت أوزانها من ٣,٩٠ جرام إلى ٤,٢٥ جرام فقد أنت مجموعة برلين ببعض الدنانير التي ضربت في عهد المهدى مثل دينار رقم ٧٧٧ سنة ١٦٧ هـ^(٢٠٠) ورقم ٧٧٨ سنة ١٦٨ هـ^(٢٠١) تترواح وزنها ما بين ٤,٢٥ ، ٤,٢٠ جرام ، ثم بدأ اسم الخليفة ولقبه يذكر على العملة الذهبية ابتداء من عهد هارون الرشيد^(٢٠٢) وابنه الأمين^(٢٠٤) والدليل على ذلك الدينار رقم ٩٣٠ سنة ٩١٧٠ هـ ، رقم ٩٣١ ، سنة ١٢٧١ هـ في عهد هارون وأيضاً دينار رقم ١٢٤٥ سنة ١٩٥ هـ من مجموعة برلين^(٢٠٥) ، ولا نستطيع أن نجد

١٢٤٥ سنة ٩٥١ هـ من مجموعة برلين^(٢٠٥) ، ولا نستطيع أن نجد لذلك تعليلاً مقبولاً إلا أن التمسك بأهادب السنة القويمة قد قلل أثره عن ذى قبل إذ يعتقد أن الخلفاء الأمويين صانوا ذكر أسماءهم على الذهب على حين نجد هارون يذكر اسمه على العملة الذهبية ، فاتتمجموعات النقود بعدد وفيرة من العملات الذهبية التي سكت في عهده^(٢٠٦) ، ومن أمثلة ذلك دينار رقم ٩٤٩ سنة ١٩١ هـ في مجموعة برلين^(٢٠٧) نقش عليه :

الظهر

مركز وهامش

محمد رسول الله

ما أمر به عبد الله

هارون أمير المؤمنين

وهذه الوفرة في كميات الدنانير الذهبية والثى أثبت بها مجموعات النقود تعكس مدى ازدهار واستقرار الأحوال في عهد هارون يقول ابن خلدون " كان الرشيد يغزو عاماً ويحج عاماً ويصل إلى كل يوم مائة ركعة ويتصدق بآلاف درهم وإذا حج حمل معه مائة من الفقهاء لينفق عليهم"^(٢٠٨) ، وقد أضاف الأمين نقش "ربى الله" على الدينار الذهب .

يقول المقرizi : « فلما كان شهر رجب سنة إحدى وتسعين وعشرين نقصت النانير الهاشمية نصف حبة ، وما زال الأمر في ذلك كله عصراً يجوز جواز المثاقيل ، ثم ردت إلى أوزانها حتى كان أيام الأمين محمد بن هارون

الرشيد ، فصیر دور الضرب إلى العباس بن الفضل بن الريبع ، فتقىش فى السكة بأعلى السطر ربى الله ومن أسفلها العباس بن الفضل^(٢٠٩) وذلك فى الدينار رقم ١٢٤٤ سنة ١٩٤ هـ ، كذلك أدخل الخليفة المأمون^(٢١٠) بعض التغيرات فى نقش الدنانير والدليل على ذلك الدينار رقم ١٣١٢ سنة ٢٠٨ هـ^(٢١١) فظهرت الآية القرآنية التى تميز السكة العباسية منذ ذلك الوقت ونصها :

الظهر	الوجه	
محمد	الله	المركز
رسول الله	الأمر من قبل	
	ومن بعد	
	ويومئذ يفرح	
	المؤمنون بنصر الله	
أرسله بالهدى ودين	بسم الله	هامش
ليظهره على الدين	ضرب هذا الدينار	
ولو كره المشرك	في ثمان ومائتين	

فالعبارة الأولى سجلت على وجه الدينار في هامش إضافي آخر إلى الخارج حول هامش الكتابة الذي ينص على تاريخ الضرب ومكانه وأكملت العبارة القرآنية على هامش ظهر الدينار بعد أن كانت تسجّل في هامش الوجه^(٢١١) ، وسيظهر مكان الضرب في الدينار رقم ١٣١٣ سنة ٢٠٠٥هـ^(٢١٢) ومكان ضربه بمصر وهناك عدد من الدينارات التي ضربت في مصر في عهد الخليفة المأمون ، مثل دينار رقم ٥٥٥

يقول المقرئي : ^(٢١٤) « ٥٦٢ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٥٩ ، ٥٥٨ ، ٥٥٦ » وضرب المأمون دنانير ودراهم وأسقط منها اسم أخيه محمد الأمين ، فلم تجز مدة ، وسميت الرباعيات وكان ضربه لذلك وهو بمرو وقبل قتل أخيه ^(٢١٥) . أما في عهد المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٢ هـ) ^(٢١٦) فاتسع قطر الدينار قليلا عن الدنانير العباسية السابقة التي كان يتراوح قطرها ما بين ١٨ ملم أو ١٩ ملم زاد إلى ٢١ ملم ^(٢١٧) حتى يستوعب جميع العبارات المنقوشة على الدنانير السابقة وأضاف (الله الأعلم المعتصم بالله) مثل دينار رقم ١٤٣٦ سنة ١٤٣٦ هـ ^(٢١٨) وصل قطره ٢٠,٥ ملم ، ودينار رقم ١٤٣٧ قطره ٢١ ملم ^(٢١٩) ، ودينار رقم ١٤٣٨ قطره ٢١ ملم ^(٢٢٠) ويبدو أن صفات المعتصم التي اتصف بها من شجاعة وحزم وبطش وقوته الجسمانية أعطته صفات العسكريّة الحازمة فقد حكم البلاد حكما استبداديا فقد قبض بيد من حديد على عماله ووزرائه ^(٢٢١) وبالرغم من ذلك لم يغفل أمر الخلافة وسيطر عليها سيطرة تامة فقد صادر المعتصم أملاك وزيره أبي العباس الفضل بن رمضان بن مروان وحصل على مبلغ كبير من الدنانير وذلك عقابا له وانعكس ذلك على العملة فلم يصل إلينا نقود نقش عليها اسم ولاة أو وزراء في عهده لذلك عادت المركزية ^(٢٢٢) الشديدة أيضا في عهده على الإشراف على سك النقود مثلا فعل عبد الملك بن مروان من قبل . ومنذ ذلك التاريخ ظهرت أسماء الخلفاء فقط على العملة الذهبية حتى عهد المعتمد ^(٢٢٣) وظهرت أسماء مدن جديدة لسك العملة الذهبية مثل مدينة السلام في دينار رقم ١٤٣٧ سنة ٢٢٤ ^(٢٢٤) وفي عهد الواقع ظهرت مدينة سر من رأى على السكة مثل دينار رقم ١٤٥٠ سنة ٢٣٢ هـ ^(٢٢٥) ، دينار رقم ١٤٥٠ سنة ٢٣٢ هـ ضرب في صنعاء ^(٢٢٦) دون تغيير لنقش هذه

ضرب فى صنعاء^(٢٢٦) دون تغيير لنقوش هذه الدنانير يقول المقرىزى : « وما برحـت النقود على ما ذكر أيام المأمون والمعتصم والواشق والمتوكل »^(٢٢٧) وفي عهد المـتوكل على الله ظهرت أسماء مدن جديدة أيضاً على الدنانير الذهبية مثل مدينة المـتوكلية مثل ذلك دينار رقم ١٤٦٣ سنة ٥٢٤٧هـ^(٢٢٨) ومنذ ذلك الحـين بدأـت الخـلافـة يـخـيم عـلـيـها الـضـعـفـ وـازـدـادـ نـفـوذـ الأـنـراكـ^(٢٢٩) الذين عملـوا عـلـى تـمـكـينـ سـلـطـانـهـمـ عـلـى الـخـلـيفـةـ المـتوـكـلـ لأنـهـمـ كانـ لهمـ الـفـضـلـ فـى وـصـولـهـ إـلـى الـخـلـافـةـ سـنـةـ ٥٢٣٢ـهـ فـاحـاطـواـ بـهـ ، وـتـدـخـلـواـ فـى شـئـونـهـ وـلـمـ حـاـوـلـ أـنـ يـوـقـعـ هـذـاـ التـيـارـ قـتـلـوهـ سـنـةـ ٥٢٤٧ـهـ وـيـعـلـقـ المـقـرـىـزـىـ عـلـىـ هـذـاـ الـأـوضـاعـ بـقـوـلـهـ " لـمـ قـتـلـ المـتـوـكـلـ وـتـغـلـبـ الـمـوـالـىـ مـنـ الـأـنـراكـ ، وـتـنـاثـرـ مـلـكـ الـخـلـافـةـ وـبـقـيـتـ الـدـوـلـةـ الـعـبـاسـيـةـ فـىـ التـرـفـ وـقـوـىـ عـاـمـلـ كـلـ جـهـةـ عـلـىـ مـاـ يـلـيـهـ وـكـثـرـتـ النـفـقـاتـ وـقـلـتـ الـمـجـابـىـ ، بـتـغـلـبـ الـوـلـاـةـ عـلـىـ الـأـطـرـافـ وـحـدـثـ بـدـعـ كـثـيرـةـ مـنـ حـيـنـذـ^(٢٣٠) »

وقد ظهر صدى هذه الأحداث على العملة فلم نجد إسم المنتصر بالله^(٢٣١) على العملة الذهبية لأنه قُتل بعد ستة أشهر من توليـهـ^(٢٤٧ـ٥٢٤٨ـهـ) الخـلافـةـ ، وـفـىـ عـهـدـ الـمـسـتـعـينـ بـالـلـهـ^(٥٢٤٨ـ٥٢٥٢ـهـ) اـسـتـمـرـ ضـربـ النقـودـ الـذـهـبـيـةـ بـنـفـسـ النـقـوـشـ^(٢٢٢) مـثـلـ دـيـنـارـ رـقـمـ ٦٠٢ـ سـنـةـ ٢٥١ـهـ ضـربـ بالـشـاشـ^(٢٢٣) ، وـدـيـنـارـ رـقـمـ ٦٠٣ـ سـنـةـ ٢٤٩ـهـ ضـربـ بمـصـرـ ،^(٢٢٤) وـيـلاحظـ أنـ مـدـيـنـةـ الـبـصـرـةـ تـظـهـرـ لأـوـلـ مـرـةـ كـمـكـانـ لـسـكـ الـدـيـنـارـ وـذـلـكـ فـىـ سـنـةـ ٢٥٠ـهـ رـقـمـ ١٥٠٠ـ^(٢٢٥) فـىـ دـيـنـارـ وـاـسـتـمـرـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـىـ عـهـدـ الـمـسـتـعـينـ أـيـضاـ ، وـفـىـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ مـنـ تـارـيـخـ الـدـوـلـةـ الـعـبـاسـيـةـ حدـثـ فـىـ النـقـودـ كـمـاـ حدـثـ فـىـ أـحـوالـ الـدـوـلـةـ نـفـسـهـاـ مـنـ الـضـعـفـ فـيـدـأـتـ أـوزـانـ الـدـنـانـيرـ تـقـلـ بـصـورـةـ كـبـيرـةـ

الدولة نفسها من الضعف فبدأت أوزان الدنانير تقل بصورة كبيرة وذلك فـى عهد كل من المعتر باش (٢٥٥-٢٥٢ هـ) والمهتدى باش (٢٥٦-٢٥٥ هـ) فـى عهد المعتر وصل وزنه إلى ٣,٩٤ جم ثم قـل إلى ٢,٩٥ جم ورقمـه ١٥٢٧ سنة ٢٥٦ هـ^(٢٣٦) فـى عهد المـهـتدـى^(٢٣٧) دينار رقم ١٥٢٨ سنة ٢٥٦ هـ وزنه ٢,٩٣ والغـيرـىـ أنـ قـطـرـهـ وـصـلـ إـلـىـ ٢ـ٤ـ مـلـمـ^(٢٣٨) ويـبـدـوـ أنـ زـيـادـةـ حـجـمـ الـدـيـنـاـرـ بـهـذـاـ الشـكـلـ حـتـىـ يـوـحـىـ أـنـ الـخـلـافـةـ مـازـالـتـ قـادـرـةـ عـلـىـ سـكـ عـمـلـاتـ ذـهـبـيـةـ ذاتـ قـيـمةـ .

كـماـ أـسـمـاءـ وـلـاـهـ الـعـهـودـ بـدـأـتـ تـذـكـرـ عـلـىـ الـعـمـلـةـ الـذـهـبـيـةـ مـنـذـ عـهـدـ هـارـونـ الرـشـيدـ^(٢٣٩) فـقـدـ عـهـدـ بـالـخـلـافـةـ لـأـبـنـائـهـ مـنـ بـعـدـ الـأـمـيـنـ ثـمـ الـمـؤـمـنـ^(٢٤٠) وـكـتـبـ بـذـالـكـ صـحـيـفـةـ أـشـهـدـ فـيـهـاـ الـقـضـاءـ وـالـفـقـهـاءـ وـأـكـابـرـ بـنـىـ هـاشـمـ هـوـ وـعـلـقـتـ فـىـ الـكـعـبـةـ يـقـولـ الطـبـرـىـ^(٢٤١) وـكـانـ الرـشـيدـ عـقـدـ لـأـبـنـهـ مـحـمـدـ وـلـاـيـةـ الـعـهـدـ يـوـمـ الـخـمـيسـ فـىـ شـعـبـانـ سـنـةـ ثـلـاثـ وـسـبـعينـ وـمـائـةـ وـسـمـاهـ الـأـمـيـنـ وـضـمـ إـلـيـهـ الشـامـ وـالـعـرـاقـ فـىـ سـنـةـ خـمـسـ وـسـبـعينـ وـمـائـةـ ثـمـ بـايـعـ لـعـبـدـ اللهـ الـمـأـمـونـ بـالـرـقـةـ فـىـ سـنـةـ ثـلـاثـ وـثـمـانـيـةـ وـمـائـةـ وـلـاـهـ مـنـ حدـ هـمـذـانـ إـلـىـ أـخـرـ الـمـشـرـقـ ثـمـ بـايـعـ الـقـاسـمـ اـبـنـهـ وـسـمـاهـ الـمـؤـمـنـ وـلـاـهـ الـجـزـيرـةـ وـالـشـغـورـ وـالـعـاصـمـ .

وـقـدـ أـشـهـدـ هـارـونـ الرـشـيدـ الـفـقـهـاءـ وـالـقـضـاءـ عـلـىـ هـذـهـ الـبـيـعـةـ وـعـلـقـ الصـحـيـفـةـ بـالـكـعـبـةـ أـثـاءـ وـجـوـدـهـ فـىـ بـلـادـ الـحـجازـ لـلـحـجـ وـكـانـ بـصـحـبـةـ اـبـنـائـهـ التـلـاثـةـ وـقـوـادـهـ وـوزـرـائـهـ وـقـضـائـهـ سـنـةـ سـتـةـ وـثـمـانـيـنـ وـمـائـةـ^(٢٤٢) وـظـهـرـ صـدـىـ ذـلـكـ عـلـىـ الـعـمـلـةـ الـذـهـبـيـةـ فـاتـتـ مـجـمـوعـةـ لـيـنـ بـولـ دـيـنـاـرـ رـقـمـ ٤٢٠ـ سـنـةـ ١٨٢٢ـ هـ عـلـيـهـ اـسـمـ الـأـمـيـنـ^(٢٤٣) نـقـشـ عـلـيـهـ :

ما أمر به الأمير
الأمين محمد بن أمير
المؤمنين

وبعد وفاة هارون تولى الأمين الخلافة وقامت الفتنة بينه وبين أخيه المأمون بسبب خلعه أخيه من ولاية العهد وتوليه ابنه موسى العهد من بعده ونکث بالميثاق الذي أخذه عليه أبوه الرشيد مما أشعل الفتن والثورات في أنحاء العالم الإسلامي وانقسم الناس بين مؤيد له ومعارض يقول السيوطي (ولما بلغ المأمون عزل أخيه القاسم قطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطراز والضرب ثم إن الأمين أرسل إليه يطلب منه أن يقدم موسى على نفسه ويذكر أنه سماه الناطق بالحق فرد المأمون ذلك وأياه ، وأخبر الأمين بامتناع المأمون فأسقط اسمه من ولاية العهد وطلب الكتاب الذي كتبه الرشيد فأحضر ومزقه وقويت الوحشة ، ولما تيقن المأمون خلوعه تسمى بإمام المؤمنين وكوتب بذلك ^(٢٤٤) وتهضم مجموعة النقود بتاييد هذه الرواية ففي مجموعة لين بول دينار ضرب في سنة ١٩٦ هـ رقم ٥٣٤ ^(٢٤٥) ونقش

عليه: الخليفة

محمد رسول الله
المأمون

ودينار رقم ٥٣٥ سنة ١٩٧ ^(٢٤٦) ودينار رقم ٥٣٧ سنة ١٩٨ هـ نقش عليه المأمون الإمام ^(١٤٧) وبذلك خلع طاعة أخيه الأمين قبل وفاته في محرم سنة ١٩٨ هـ ^(٢٤٨) وقد نقش " الخليفة المتوكلا " اسم ابنه المعتر باه ^(٢٤٩) ولسي عهده على العمدة الذهبية أيضاً إذ تؤيد مجموعات النقود الأحداث التي طرأت

على الخلافة العباسية منذ خلافة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ) وهي بداية ازدياد نفوذ الأتراك واستبدادهم بشئون الخلافة وقد حاول المتوكل أن يوقف هذا التيار فعقد البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد ، وهم (محمد ولقبه المنتصر بالله ، وأبو عبد الله محمد ولقبه المعتر بالله ، وإبراهيم ولقبه المؤيد بالله) وعقد لكل واحد منهم لواعين أحدهما أسود وهو لواء العهد والأخر أبيض وهو لواء العمل وقسم إدارة الدولة بينهم متبعا في ذلك التقسيم الذي جرت عليه الخلافة العباسية منذ عهد المهدى ^(٢٥٠) وبذلك حرم المتوكل الأتراك مما كان في أيديهم من الولايات والمناصب الكبرى وأراد التخلص منهم نهائيا ولكن ابنه المنتصر كان يشاعرهم لأنه كان ينتقم على أبيه قسوته على العلوبيين، لذلك كان يعطف عليهم وبسبب هذا التعارض فسد الجو بين الولد وأبيه فعزم المتوكل على إجراء تغيير في ولاية العهد بتقديم المعتر على المنتصر في ولاية العهد ^(٢٥١) بل أضاف إليه في سنة ٢٤٠ هـ خزن الأموال في جميع الأفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدنانير والدرارهم وقد أيدت مجموعات النقود هذه الأحداث فمجموعة برلين أنت بدينار رقم ١٤٦٥ سنة ٢٤٢ وزن ٣.٩٣ والقطر ٢١ ملم ^(٢٥٢) و نقش عليه اسم المعتر وضرب بمصر سنة ٢٤٢ أما الدينار رقم ١٤٦٣ سنة ٢٤٧ هـ أيضا نقش عليه اسم المعتر ضرب بالمدينة المتوكليه وزنه ٤.١٥ القطر ١٥.٥ ^(٢٥٣) ، وكان هذا العمل مفترق طريق في حياة الخلافة العباسية في ذلك الوقت ، فانضم المنتصر إلى الأتراك وشاعرهم على أبيه وأصبح كل طرف على أهبة الاستعداد بالفتك بالطرف الآخر وانتهى هذا الأمر بقتل المتوكل على يد الأتراك ثم أقبلوا إلى ابنه المنتصر وبايته بالخلافة كما أحضروا أخويه

المعتر والمؤيد ف أجبروهما^(٢٥٤) على مبايعته واستعملوا العنف مع الغاضبين وقد بلغ سلطان الأتراك ذروته بأن أمرروا المنتصر أن يخلع أخيه من ولاة العهد حتى يحولوا بينهما وبين الوصول إلى منصب الخلافة فقد سيطر الأتراك عليه سيطرة كاملة ثم انقلبوا على المنتصر وقتلوه بعد خلافته بستة أشهر وهذا يفسر لنا أن مجموعة برلين ولوين بول لم تذكر أى دينار ضرب في عهده^(٢٥٥).

ومنذ ذلك الحين بدأ تدخل الأتراك في شؤون الخلافة بل الاعتداء عليهم بالعزل والقتل كما رأينا ، ولم يستطع الخلفاء التغلب على الأتراك إلا بعد أن استعنوا بالعناصر الأخرى الموجودة في بغداد مثل قوة الدليل التي بدأت تصل بغداد وتشترك في الأحداث ونمط حتى استطاعت آخر الأمر أن تظهر النفوذ التركي وتحتل مكانه^(٢٥٦).

ولم ينقش أسماء ولاة العهود على الدنانير الذهبية فقط وإنما نقشت أسماؤهم على الدرارم الفضية أيضاً منذ أيام الخليفة المنصور فقد نقش اسم ابنه المهدى على الدرهم رقم ٢٨٩^(٢٥٧) الذي ضرب بالرى سنة ١٤٠ هـ وفي عهد الخليفة المهدى كتب اسم ولديه موسى الهادى على الدرهم رقم ٣٥٧ سنة ١٦٧ هـ^(٢٥٨) ، كما ذكر اسم هارون على درهم ضرب بارمينيية سنة ١٦٩ ورقم ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩^(٢٥٩) ، وكذلك ضرب درهم بأفريقيه عليه نقش هارون ولی عهد المسلمين سنة ١٧٠ هـ^(٢٦٠) ، وفي عهد هارون الرشيد كتب اسم الأمين على درهم رقم ٥١٦ لسنة ١٩٠ هـ^(٢٦١) ، ونقش الأمين اسم ابنه على الدرهم رقم ٥٣٣ سنة ١٩٤ هـ^(٢٦٢) كما ذكره من قبل على الدينار

الذهبى بعد خلع أخيه المأمون من ولاية العهد يقول المقرىزى : « فلما عهد
الأمين إلى ابنه موسى ولقبه الناطق بالحق المظفر بـ الله ضرب الدنانير
والدرامـ بـ اسمـه^(٢٦٣) » وهذا مطابق لما ذكرته مجموعة برلين في الدرهم رقم
١٩٤ هـ ^(٢٦٤) سنة ١٢٦٢.

محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ما أمر به الأمير الناطق بالحق
موسى بن أمير المؤمنين
بدمشق سنة أربع وتسعين ومائة

وقد تكررت هذه الظاهرة أى نقش أسماء ولاة العهود على
الدرهم بعد ذلك ، ففي الدرهم رقم ٤٥٢ سنة ١٤٢٨ هـ ^(٢٦٥) نقش باسم
المهدي محمد بن الواثق ، وفي الدرهم رقم ١٤٦٧ سنة ١٤٦ هـ ^(٢٦٦)
ورقم ١٤٧٠ سنة ١٤٣٧ هـ بدمشق نقش عليها باسم المعتمر بن
الموكل ^(٢٦٧) ، وفي عهد المستعين نقش اسم ابنه العباس على الدرهم
رقم ١٥٠٨ سنة ١٤٤٩ هـ ^(٢٦٨) بمدينة السلام ودرهم رقم ١٥٥٨ سنة
١٤٦٥ هـ باسم جعفر ابن المعتمد ^(٢٦٩) وقد ظهرت أماكن الضرب على
الدرهم الفضية في العصر العباسي مثل العصر الأموي ^(٢٧٠).

وظهر صدى سلطة الأمراء واستبدادهم بأقاليمهم في النقود
العباسية بصورة جلية . فقد بدأت أسماء الولاة تذكر في النقود الذهبية
منذ عهد الرشيد وذلك يتفق مع منطق الحوادث في ذلك الوقت
يقول المقرىزى : « فلما صرير هارون الرشيد السككة إلى جعفر بن

يحيى البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام ، وبالحمدية من الرى على
الدناير والدرارهم ^(٢٧١) ودرهم باسم روح بن حاتم سنة ١٧١ هـ
بأفريقيا ^(٢٧٢) ، ودرهم باسم محمد بن هرشة العكى رقم ^(٩٧٥) تولى
إفريقية سنة ١٨٠ هـ ، ودرهم باسم محمد بن يزيد سنة ١٨٦ هـ ^(٢٧٤)
وكذلك فى عهد الأمين ذكر اسم الفضل بن ربيع ^(٢٧٥) على درهم ١٢٥٣ سنة
١٩٥ هـ ^(٢٧٧) فى مجموعة برلين ^(٢٧٦) ، ودرهم رقم ١٢٧٨ سنة ١٩٥ هـ ^(٢٧٧)
ضرب بالحمدية ^(٢٧٨) وعليه اسم الفضل ابن طاهر.

فلم يكتفى ولاة الأقاليم بذكر أسمائهم على السكة بل نجد أن الوزراء
ذكروا أسماؤهم أيضا ، ففى عهد المأمون نقش اسم الفضل بن سهل ذى
الرياستين فى العملة رقم ^(٥٤٠) ، ^(٥٥٣) ، ^(٥٥٥) ، ^(٥٥٧) ، ^(٢٨١) ، ^(٢٨٠) ، ^(٢٧٩) ، ^(٥٦٣)
فى مجموعة لين بول فقد فوض المأمون إدارة البلاد إلى وزيره
الفضل بن سهل ذى الرياستين ^(٢٨٤)

وهكذا رأينا أن الأحداث التى انتابت الدولة العباسية منذ قيامها لها أثر
واضح فى السكة الإسلامية بوجه عام وفى النقود المضروبة بمصر بوجه
خاص ^(٢٨٥) فما كاد مروان بن محمد آخر الخلفاء من بنى أمية يفر إلى مصر
من وجه العباسيين حتى جاءوا إليه متعقبين شاركوه عند بوصير من أعمال
الفيوم فقتلوا وثبتوا نفوذهم بمصر ^(٢٨٦) ، وظهرت العملة فى مصر لأول مرة
تحمل الطابع العباسى الجديد فقد نقشوا فى وسط الدينار والدرارهم « محمد
رسول الله » ^(٢٨٧) ، فقد أورد لين بول فلسا رقم ٨٥١ ، ٨٥٠ يرجع إلى سنة
١٣٢ كتب عليه اسم عبد الله بن يزيد أبو عوف ^(٢٨٨) .. ومن الغريب أن
نجد هذا الوالى يكتب اسمه هكذا « مما أمر به الأمير عبد الملك بن يزيد »

(١٨٩) على حين أن العادة جرت على أن يكتب الوالي اسمه مجرداً كأن يذكر مثلاً «يزيد» كما هو الحال في الدرهم رقم ٣٦١ سنة ١٥٩ هـ (١٩٠) و إبراهيم بن صالح كما هو الحال في الفلس رقم ٨٦٣ سنة ١٦٧ هـ (١٦٧) بمصر وإذا كانت المجموعة الأموية قد خلت من النقود المضروبة وعليها اسم مصر فإن مجموعة نقود العباسيين حافلة بدنانير ودراهم وفلوس (١٩١). ضربت بمصر (١٩٢) وتفسير ذلك أن العباسيين قد أعطوا الولايات حق ضرب النقود الذهبية باسمهم فضربت النقود في مصر، ولأن مصر ما زالت من أهم وأغنى الولايات العباسية وكانت تعتمد عليها في المحافظة على التفود العربي في المغرب وحوض البحر المتوسط (١٩٣)، وقد ظلت مصر تعامل بالعملة الذهبية المتداولة في دار الخلافة العباسية بنفس النمط لأن الدولة ظلت تعتمد على مصر والشام في ضرب الدنانير الذهبية (١٩٤)، إلى أن حدث تطور في نظام السكة العباسية عندما أمر الخليفة هارون الرشيد أن يكتب اسمه باسم ابنه الأمين على السكة الذهبية (١٩٥)، كما وهب هذا الحق للوزراء والولاة وعمال الخارج والمال ، يقول أنسانتس «فكان ينечен اسم الخليفة في صدر النقد ثم يليه اسم عامله ثم عامله مع تسمية الخليفة المستقل باسم أمير المؤمنين لتمييزه عن سواه» (١٩٦) وتتهضم مجموعات النقود لتتأيد هذا القول بأن الدنانير الذهبية المتداولة في مصر منذ دخول العباسيين حتى عصر هارون الرشيد لم يكتب عليها اسم أي الخليفة عباسي (١٩٧)، وأيضاً مجموعة النقود الموجودة بمتحف الفن الإسلامي بمصرو حافلة بدنانير ذهبية كثيرة مؤرخة منذ سنة ١٣٣ هـ حتى سنة ١٧٢ م دون ذكر اسم الخليفة عليها (١٩٨) حيث بدأت تظهر أسماء الوزراء وعمال على العملة الذهبية بجوار اسم الخليفة (١٩٩) أول من تمنع بهذا الحق في مصر على بن موسى العباسي كان والياً على مصر في عهد الخليفة الهادى سنة ١٩٦ هـ (١٩٦).

على مصر في عهد الخليفة الهاشمي سنة ١٩٦ هـ^(٣٠٠) ، ولما بُويع هارون بالخلافة سنة ١٧٠ هـ^(٣٠١) أقر على بن سليمان عليها فظل بها حتى سنة ١٧١ هـ فأتت مجموعة لين بول بدنانير ذهبية ضربت في سنة ١٧١ هـ برقم ٩٣١^(٣٠٢) وفي سنة ١٧٢ هـ دينار رقم ٤٠٢^(٣٠٣) ، وسمح هارون الرشيد أيضاً لعمر بن غيلان عامل خراج مصر^(٣٠٤) بضرب دنانير ذهبية ووضع اسمه مع اسم الخليفة مما يدل على أهمية هذه الوظيفة ومكانتها لدى الخليفة العباسية .

ووضّح ذلك أيضاً في الدينار رقم ٤٠٣ سنة ١٧٢ هـ ، رقم ٤٠٤ سنة ١٧٣ هـ وكتب عليهما اسم عمر وذلك في ولاية محمد بن زهير الأزدي (١٧٣-١٧٢ هـ)^(٣٠٥) ، ثم ظهر اسم داود بن يزيد^(٣٠٦) على الدينار رقم ٤٠٨ سنة ١٤٧ هـ^(٣٠٧) واسم موسى بن عيسى (١٧٦-١٧٥ هـ)^(٣٠٨) على دينار رقم ٤١٠ سنة ١٧٥ هـ^(٣٠٩) بعد توليه إمارة مصر للمرة الثانية، وتكررت هذه الظاهرة في عهد الوالي العباسى إبراهيم بن صالح فى ولايته الثانية على مصر^(٣١٠) على العملة رقم ٤١١ سنة ١٧٦ هـ . ويلاحظ أن العباسيين في هذه المرحلة استخدمو بعض الأساليب التي استخدموها الراشدون من قبل وهي كثرة عزل الأمراء ونواب الخليفة وتغييرهم بصفة مستمرة حتى لا يؤدي طول بقائهم إلى استقلالهم بالقسم الغربي من الدولة^(٣١١) ولكن حدث منذ عهد المأمون أن تطور نظام الولاية تطوراً خطيراً فقد تطور إلى اقطاعية لها سلطانها ونفوذها الكبير بعد أن ضعفت السلطة المركزية في بغداد نتيجة المحن والحروب التي تخللت عصر الأمين وأواخر عصر المأمون، ذلك أن نواب الخليفة بدأوا يقيموا في بغداد بصفة مستمرة ومنحوا سلطات كبيرة كانوا سلطات الخليفة فقد خطب لهم على

سلطات كبيرة كأنها سلطات الخليفة فقد خطب لهم على المنابر وكتب أسماءهم على النقود أسوة بال الخليفة ^(٣١٢) وظهر أثر ذلك في مصر في عهد الولاة الذين كانوا بمصر زمان الفتنة بين الأمين والمأمون فقد ساد الاضطراب في مصر ما بين مؤيد ومعارض لهما ^(٣١٣) ، ولم ينتهي هذا الأمر بمقتل الأمين وتوليه المأمون الخلافة بل تطور الأمر في هذه البلاد إلى نزاع بين بعض القواد للاستئثار بالسلطة فيها والاستقلال بأمورها وكادت مصر في أثنائها أن تكون مستقلة عن الخلافة لا ترسل إليها الخراج والأموال ولا ترضخ فيها لأوامر الخليفة ولا تقبل العمال الذين يوليهم ^(٣١٤) ، وقد نطلب على كل ناحية فيها قائد أو زعيم وظهر صدى ذلك في العملية في مصر فظهرت أسماء عدد من هؤلاء الولاة بجوار اسم المأمون تأكيداً على استقلالهم اسماً عن الخلافة ^(٣١٥) مستغلين هذا الاضطراب ، وقد بدأ هذا الأمر يظهر منذ سنة ١٩٦ هـ عندما سمح المأمون لعباد بن محمد بن حيّان ^(٣١٦) أن ينشق اسمه على الدينار رقم ٥٣٤ سنة ١٩٦ ^(٣١٧) هـ فوضع اسمه مع المأمون وذلك لدوره في خلع طاعة الأمين في مصر والدعوة للمأمون ^(٣١٨) ، ثم توالي ظهور أسماء الولاة في عهد المأمون متnezين فرصه اندلاع الثورات ضده في العالم الإسلامي وانشغاله بالقضاء عليها حتى ذلك الوقت فظهر اسم الوالي المطلوب بن عبد الله الخزاعي ^(٣١٩) على الدينار رقم ٥٣٧ سنة ١٩٨ هـ ^(٣٢٠) والعباس بن موسى ابن عيسى العباسي ^(٣٢١) على الدينارين ٥٣٨ ، ٥٣٩ سنة ١٩٨ هـ ^(٣٢٢) .

ثم ظهر اسم الوالي المطلوب للمرة الثانية سنة ١٩٩ هـ في دينار رقم ٥٥٥ ضرب بمصر ^(٣٢٣) ، وهنا يظهر اسم مصر للمرة الأولى على

العملة في العصر العباسي وتتكرر هذه الظاهرة أى ظهور اسم مصر على العملة^(٣٢٤) وأسم الوالي السري بن الحكم الذي تولى أمر مصر (٢٠٠ إلى ٢٠٥ هـ)^(٣٢٥) وظهر ذلك في العملة رقم ٥٥٦ سنة ٢٠٠ هـ^(٣٢٦) نقش عليه اسم السري وأسم عبد الله بن طاهر لأن المأمون قد أعطى له ولالية الجزيرة والشام ومصر والمغرب يقول اليعقوبي «ولي المأمون عبد الله ابن طاهر الجزيرة والشام ومصر والمغرب وصير إليه جميع أهلها وأمره بمحاربة المغليين بهـا»^(٣٢٧) وظل اسم السري وظاهر على العملات رقم ٥٥٩ سنة ٢٠٢ هـ^(٣٢٨) ورقم ٥٦٠ سنة ٢٠٣ هـ^(٣٢٩) وظهر اسم مصر والمغرب على هذه العملات مثل دينار رقم ٥٦١ سنة ٢٠٤ هـ^(٣٣٠). أيضاً تأكيداً لسلطة عبد الله بن طاهر على مصر والمغرب . وبعد وفاة السري سنة ٢٠٥ هـ تولى أبنه محمد بن السري أمر مصر حتى سنة ٢٠٦ هـ^(٣٣١) وظهر ذلك في العملة رقم ٥٥٤ سنة ٢٠٥ هـ^(٣٣٢) فقد نقش اسم محمد بن السري عليها وكذلك اسم طاهر ، تم تولى عبيد الله بن السري ولالية مصر بعد وفاة أخيه سنة ٢٠٦ هـ^(٣٣٣) حتى سنة ٢١١ هـ^(٣٣٤) فقد نقش اسمه على العملة رقم ٥٦٢ سنة ٢٠٩ هـ^(٣٣٤) تأكيداً لخضوع مصر كلها له ماعدا الإسكندرية التي كانت تحت يد الأندلسيين الذين جاءوا إلى مصر أشداء اشتعل الفتن بها بل شاركوا فيها^(٣٣٥) لذلك قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين من الشام موFDA من قبل الخليفة المأمون ليقضى على تلك الفوضى التي سادت في مصر منذ إحدى عشر سنة^(٣٣٦) .

فلا وصل عبد الله بن طاهر إلى مصر في ولاية عبيد الله بن السرى

فذعاه إلى السمع والطاعة فقبل عبيد الله ذلك^(٣٣٧) ، ثم خرج عبياد الله من

مصر سنة ٢١٠ هـ ، وهكذا عادت مصر بفضل مجاهودات عبد الله

ابن طاهر ولإٰية خاضعة للخلافة العباسية^(٣٣٨) ومن مظاهر ذلك لم نعد

نسع عن اسماء ولاة أو عمال تذكر على العملة الذهبية من ذ عهد

المعتصم وذلك لأن السلطة المركزية القوية المركزية في يد الخليفة

المعتصم القابض على زمام الأمور في بغداد كانت تحول بين الوالى وبين

نقش اسمه على العملة الذهبية مثلما حدث في عهد المأمون^(٣٣٩) ، والدليل

على ذلك مجموعة من العملات الذهبية في متحف الفن الإسلامي بمصر

والتي ضربت في عهد المعتصم نقش عليها اسمه ومكان الضرب في مصر

مثل دينار رقم ٢٢٢٧٥ سنة ٢١٨ هـ ، ٢٢٢٧٦ سنة ٢٢٠ هـ ، ودينار رقم

٢٢٢٧٧ سنة ٢٢٣ هـ وعليه اسم المعتصم حتى نصل إلى الدينار رقم

٢٢٢٨٠ سنة ٢٢٦ هـ^(٣٤٠) ومعظمها ضرب بمصر ، وكذلك في عهد الواثق

وكل مجموعات العملات الذهبية في متحف الفن الإسلامي خلت من أسماء

العمال أو الولاية وظل اسم الواثق عليها مثل دينار رقم ٢٢٢٨١ سنة ٢٢٧ هـ

ضرب بمصر^(٣٤١) وأيضاً هناك دينار ضرب في دمشق باسم الواثق

سنة ٢٣١ هـ في هذه المجموعة أيضاً وظلت السكة الذهبية تضرب بمصر

باسم العباسيين حتى كان آخر الدنانير رقم ٢٣٥٣٧ سنة ٢٥٤ هـ^(٣٤٢) . ثم

انقطع ذكرها بعد ذلك بسبب قيام الدولة الطولونية واتخاذ أحمد بن طولون

وخلفائه من بعده دنانير نقشوا أسماءهم عليها .

ويبدو أن ولاة مصر في فجر السكة العباسى كان يعقد لهم على المغارب^(٣٤٣) كذلك ذكر لين بول درهما ضرب مدينة العباسية بالمغرب سنة ١٥٩^(٣٤٤) باسم يزيد بن حاتم الذى ولى مصر من سنة ١٤٤ إلى سنة ١٥٢^(٣٤٥) ويبدو أيضاً أن يزيداً هذا ظل بالمغارب من سنة ١٦٠ هـ حتى سنة ١٦٧^(٣٤٦) لأن المجموعة الألمانية قد ذكرت درهما رقم ٧٩٤ سنة ١٦٧ باسم يزيد كما يبدو أيضاً أنه عزل في بعض الأحيان فقد ورد في الدرهم رقم ٧٩٢ سنة ١٦٢ هـ في المجموعة الألمانية اسم محمد بن مقاتل العكي ورقم ٧٩٤ سنة ١٦٥ هـ^(٣٤٧) بجوار اسم هارون ولـى عهد المهدى وقد عاد يزيد إلى أفريقيا مرة أخرى فقد ورد اسمه في الدرهم رقم ٩١٩ سنة ٩١٧ هـ ، وقد انفصلت ولاية مصر عن المغرب طول عهد الرشيد ، فقد ورد في النقود المنسوبة إليه سنة ١٧٠ هـ اسم روح بن حاتم سنة ١٧٣ درهم رقم ٩٦٦^(٣٤٨) ونصر بن حبيب المهلبي في الدرهم رقم ٩٦٩ سنة ١٧٥ هـ^(٣٤٩) والفضل بن روح بن حاتم في الدرهم رقم ٩٧٤ سنة ٩١٧٩ هـ ومحمد بن مقاتل العكي في الدرهم رقم ٩٧٥ سنة ٩١٨٠ هـ^(٣٥٠) تولى أمر المغرب للمرة الثانية .

وقد ظل محمد بن مقاتل العكي يـلى أفريقيا من قبل الرشيد فقد ورد اسمه في الدرهم رقم ٤٦١ سنة ٤٦١ هـ^(٣٥١) المضروب بالعباسية بالمغارب حتى ولاية إبراهيم بن الأغلب سنة ١٨٤ هـ .

وقد عادت ولاية المغرب إلى أمير مصر مرة أخرى في عهد الصامدون فقد ذكر لين بول دينارا رقم ٥٦٣ سنة ٥٢٠٢ هـ^(٣٥٢) عليه اسم المغرب واسم السرى وهو السرى بن الحكم ، وهناك درهم آخر ورد ذكره في المجموعة

الألمانية برقم ١٣١٤ سنة ٢١٠ هـ^(٣٥٣) ضرب بمصر باسم السرى الذى ولى مصر مرتين فى عهد المأمون مرة من سنة ٢٠٠ إلى سنة ٢٠١ هـ^(٣٥٤) ، ومرة أخرى من سنة ٢٠١ إلى سنة ٢٠٥ هـ وقد ظل هذا الأمير يلى مصر حتى سنة ٢٠٥ هـ^(٣٥٥) كما ذكرت من قبل فقد ذكر لين بول دينارا رقم ٥٦٤ سنة ٢٠٥ هـ^(٣٥٦) عليه اسم المغرب وذكور فيه اسم السرى وهنالك درهم آخر برقم ١٣٨٥ هـ^(٣٥٧) ضرب بمصر وعليه اسم السرى بن الحكم كما أن الرواية التاريخية تتفق مع التقويد فى هذا الشأن فقد ذكر أن ولائته انتهت سنة ٢٠٥ هـ^(٣٥٨) .

وطلت الراهن تضرب بمصر باسم العباسيين حتى كان آخر الراهن الذى ورد ذكرها بمجموعة لين بول سنة ٢٥٩ هـ^(٣٥٩) ثم انقطع ذكرها بعد ذلك بسبب قيام الدولة الطولونية .

دنانير أموية

فلوس نحاس امويه في مرحلة التعريب



١) فلوس نحاس امويه في مرحلة التعريب عليها صورة الامير اطور هرقل و ولديه حذف رأس الصليب و وضع كرة بدلا من الصليب و كتب باتجاه عقرب الساعة بسم الله و لا اله الا الله وحده ، محمد رسول الله .

٢) نقشت صورة عبد الملك بن نصفه العلوى و أخيرا صورته واقفا متقددا سيفه و حوله عبارة محمد رسول الله

دنانير اموية



وجه

دينار سنة ٧٩ هـ



ظهر



وجه

دينار سنة ١١٤ هـ



ظهر

دنانير أموية



وجه



ظهر

ثلث دينار سنة ٩٤ هـ

دنانير عباسية



وجه



ظهر

دينار عباسي سنة ١٣٣ هـ



ظهر دينار عباسي سنة ١٧٥ هـ

دناير عباسية



نقش عليه اسم الوالي موسى بن عيسى سنة ١٧٥ هـ



ظهر دينار سنة ١٩٣ هـ (نقش عليه الخليفة الامين)

دناير عباسية



ظهر دينار سنة ٢١٩ هـ (نقش باسم الخليفة المعتصم بالله)



ظهر دينار سنة ٢٢٧ هـ (نقش باسم الولى بالله)

هوامش البحث

- (١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها - نشره وصححه هنري ماسبيه - طبعة مجلس المعارف الفرنسيawi سنة ١٩١٣ ص : ٥١ - ٧١ .
- أبو الحسن البلاذري : فتوح البلدان - مراجعة محمد رضوان - دار الكتب العلمية بيروت من : ٢١٤٤ ، جلال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي - النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ ١ - الطبعة الأولى - دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨ - ١٩٢٩ م ص : ٤ ، ٥ . يقول ابن عبد الحكم « فلم يزل عمرو يعظم أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركן عمر لذلك فقد له على أربعة الآف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمس وثلاثين من غافق ٧ » - ص : ٥١ .
- (٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص ٧١ ، وأبو المحاسن : النجوم الظاهرة جـ ٢ ص : ١٧ . وابن خلدون : تاريخ ابن خلدون جـ ٢ ، تحقيق شکیب ارسلان سنة ١٩٣٦ م ، ١٣٥٥ هـ ، مطبعة النهضة ص : ٣٤٧ .
- (٣) تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزى - شذور العقود فى ذكر النقود « المسمى بالنقود الإسلامية » ط٥ - منشورات الشريف الرخى قم ایران - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ص : ٢٣ .
- (٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٧١ ، أبو الحسن البلاذري فتوح البلدان من: ٤٥٢ المقريزى: النقود الإسلامية ص: ٤، ٧ ، وابن خلدون ص : ١٦٨ : ١٧٢ . John Walker, M. A: A Catalogue of the Arab-Sassanian cions - London, 1941. P.17.
- (٥) يقول "رنسيمان" ينسب قوزمة (قوزماس) "ملح الإقاليم الهندية رخاء التجارة الإمبراطورية ونجاحها إلى سببين هما المسيحية والعملة . وعلى حين أن الفوائد التي يمكن أن تعود من المسيحية على التجارة قد تكون موضوع التشكك . فإن عملة الإمبراطورية كانت دون أدنى ريب مرتكزا لا يتزاحر فيه الشك . فإن تلك العملة ظلت محتفظة بقيمتها سليمة لم يمسهاسوء من عهد قسطنطين الأول ٣٦١ إلى ٣٢٧ عهد نيقفوروس بوتانياس الثالث ١٠٧٨ / ١٠٨١ "أى مدة تزيد على ستة قرون . وكانت الدولة البيزنطية تقوم على نظام العملة المعدنية ذات الصنف الواحد ، وكان أساس العملة هو رطل الذهب - وكانت العملة المعيارية وهي التوميسما تساوى من ذ عهد قسطنطين واحدا على اثنين وسبعين ($\frac{1}{72}$) من الرطل من الذهب - وهي تعادل ٤٤، ١٤ في المائة من الفرنقات الذهبية - وكانت التوميسما تقسم إلى ٢ مiliاريسيا ، وكل من هذه تقسم بدورها إلى اثنى عشر فلسًا 'Poholles' لذلك استطاعت بيزنطة أن تسيطر على كلا العالمين المتحضر والبربرى من خلال عملتها الذهبية المضمونة . ستيفن رنسيمان:الحضارة البيزنطية ترجمة عبد العزيز جاويد - مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦١ م ، ص ٢١٠ .

نورمان باينز : الإمبراطور البيزنطية ترجمة د. حسين مؤمن - لندن ١٩٤٩
 من ١٦٥ ص ٣٢٠ أرشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارة ترجمة أحمد محمد
 عيسى ومحمد شفيق غربال - مكتبة النهضة العربية من ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ص ١٩٥ .
 عبد الرحمن فهمي محمد نجرا السكة الإسلامية - دار الكتب المصرية ١٩٦٥ م ص ١٤ .

R. A. G. Carson : Coins - Ancient - Mediaeval and Modern . P.195.
 انتسamas الكرملي: النقود العربية وعلم النباتات القاهرة سنة ١٩٣٩ م - ص ٩٠، ٨٩
 (١) الدرهم كلمة فارسية معربة من " درم " ومن اليونانية دراخما ، وكانت الدراما
 الفارسية في فجر الإسلام عبارة عن قطعة مستديرة من الفضة وهو ٦ دوانيق والدانق
 المثقال والمثقال ٢٤ قيراط ، وكانت الدراما في الجاهلية خفافاً وتقالاً من
 ضرب الأعاجم فعنها ما هو وزن ٢٠ قيراط وما هو وزن ١٢ وما هو وزن ١٠ ، وعلى
 أحد وجهيها rev - Reverse " نقش يمثل الجزء العلوي من صورة كسرى
 الفرس الذي أمر بضربها ويظهر وجهه في وضع جانبي « بروفيل Profile وقد علا رأسه
 الناج السادس المجنح وعلى الوجه الآخر rev. = Reverse حارسان مجган بالسلاح
 أو واقفان بذوره ويمكن اعتبارهما كاهفين وبينهما معبد النار اللذان يسهران على
 حراسته وخدمته ، وتشير الكتابات البهلوية المنقوشة على الدراما إلى اسم الملك ، كما
 تشمل على عبارات دعائية لأسرته ، وفي الهاشم الخارجي توجد ثلاثة أو أربعين
 آهلة ، وفي داخل كل هلال نجمة إشارة إلى كوكب الزهرة عند تقابليها مع القمر وهو
 رمز للرخاء عند الشرقيين ، بينما كتابات الظاهر تشير إلى مكان المضرب وتاريخه :

John Walker , M . A : A Catalogue of the Arab - Seassanian coins -
 London 1941 . P. 17 . 19 - 162 .

John Porteous : Coins in History - London - P . 19 - 20 - 24 .

R . A . G Carson : Coins Ancient - Mediaeval and Modern -
 London P . 474 .

عبد الرحمن فهمي : فجر السكة الإسلامية : ص : ١٢ ، ١٣ ، انتسamas الكرملي :
 النقود العربية ص ٩٠ .

وداد الفراز : المسكوكات المكتشفة في موقع الحبيبة الأخرى ما بين ١٩٧٨ - ١٩٨١
 في تلك الغربى وتل النص - مقال بمجلة المسكوكات - العددان ١٠ - ١١ من ٢٩ .

(٧) البلانزى : فتوح البلدان ص : ٤٥٢ ، والمقريزى : النقود الإسلامية ص : ٤ .

(٨) ابن مسعود : الطبقات ج ١ ص : ٨٧ . ابن عبد ربى : العقد الغريد ج ٢ ص ٢١ .

نورمان باينز : الإمبراطورية البيزنطية ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

وأحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة ص : ١٥١ ، ١٥٩ جوستاف لوبيون : حضارة
 العرب ، ترجمة عادل زعتر ص : ٥٥٣ ، كان لمكة مركز ديني محترم في نظر
 سائر العرب فعمرمة البيت اكسبت مكة حرمة ومكانة ممتازة بين العرب وهذه المكانة
 هيأت لغزو المسلمين للشام والأديبية كما أنها استغلت هذه المكانة في السيطرة على
 التجارة بين الشام واليمن ، مما عاد عليهم بالثروة الكبيرة والمنزلة الرفيعة .

(٩) ابن هشام : السيرة م ١ ، ص : ١٣٢ الزبيري : نسب قريش ص : ٢٠٩ ، وابن
 حبيب : المنق ص : ١٧١ .

- (١٠) محمود شكري الألوسي : بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب - بيروت دار الكتب العلمية جـ ٣ ص : ٣٦٨ ، وابن هشام السيرة م ص : ١٨٨ ، وجوستاف لوبيون : حضارة العرب ص : ٥٥٣ .
- (١١) ثمسن الدين محمد بن أبي بكر المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم بيروت مكتبة الخياط - ص ٢٨٣ ، ١٨٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ ص : ١٧٦ ، ١٨٠ ، ابن سعد : الطبقات جـ ١ ص : ٨٣ ، ابن حبيب المنق ص : ٤٤ ، وابن الجوزي : المنتظم جـ ٢ ص : ٢١٥ ، أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة ص : ٥٧٠ ، وجود على المفصل جـ ٧ ص : ٣٠٤ ، وموريس جودفروا : النظم الإسلامية ترجمة فيصل السامرائي ، وصالح الشمام الطبعة الثالثة ص : ٢١٩ : ٢١٨ .
- (١٢) المقريزى : النقد الإسلامية ص : ٤ ، وابن خلدون : المقدمة ص ١٥ ، ١٠ طبعة باريس - قسم ٢ - المجلد الأول .
- ويضيف المقريزى « وكان وزن الدراما والذانير في الجاهلية مثل وزنها في الإسلام مرتين ويسمى المقال درهما والمقال دينارا ولم يكن شيء من ذلك يتعامل به أقل مكة في الجاهلية ، وإنما كانت تتعامل بالمقابل وزن الدراما وزن الذانير وكانتا يتباينون بأوزان اصطلاحوا عليها فيما بينهم وهي الرطل وقيل أن المقال منذ وضع لم يتغير في جاهلية أو إسلام » ص ٤ ، ٥ .
- (١٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص : ٤٥٢ ، جواد على : المفصل جـ ٤ ص : ٢٠٢ ، وأحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة ص : ٣٧٤ .
- (١٤) الأزرقى : أخبار مكة جـ ١ ص : ١٦٠ .
- كان للبيزنطيين بيوت تجارية في مكة يستخدمونها للشئون التجارية - كما كان لأهل مكة أيضا بيوتا في الدول التي يتاجرون معها .
- (١٥) احتكر الفرس التجارة الشرقية المارة ببلادهم وخاصة تجارة الحرير وكانتا يفرضون عليها ضرائب باهظة ولم يسمحوا بوصولها إلى الدولة البيزنطية وكان احتكار الفرس للتجارة الشرقية ومقابلاتهم في قيمة الضرائب ورفع الأسعار من الأسباب التي روجت تجارة مكة وقوت مركزها لدى البيزنطيين فاحتكر أبو سفيان هذه التجارة خاصة . الاصطخرى : المسالك والممالك تحقيق محمد جابر الحسيني - القاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٦١ / ١٣٨١ م ص : ١٦١ - نورمان : الإمبراطورية البيزنطية من ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وبعد العزيز سالم : الدولة العربية من : ٢٥٠ ، أرشيبالد لوبيس : القوى البحرية ص : ١٢٦ .
- (١٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ ٢ ص : ٢١ أشار أبو سفيان على أصحابه قائلاً إننا معيرنا على ملك جبار لم يكن لنا في القوم عليه وليس بلاده لنا بمتجزء ؟ ولكن أيكم يذهب بالغير ؟ فإن أصبحت فحنت براء من دمه وإن غنم فله نصف الربح فتوجه غيلان بن سلمة ومعه بعض البضائع فأشتراها كسرى مما شجع أبو سفيان أن يقابل كسرى نفسه واستطاع بحنته ودهائه أن يقضى على الخوف والتردد الذي كان مسيطرًا على هؤلاء التجار فعندهما قابل كسرى أهدي إليه خيلا وأدما فقبل كسرى الخيل ورد الأدم ثم أعطاه وسادة فتعجب أبو سفيان من هذه الهدية وعندما خرج من

ثم أعطاء وسادة فتعجب أبو سفيان من هذه الهدية وعندما خرج من عنده: قال هذا حظى من كسرى هرمز، فما مر على أحد إلا وبهر بهذه الوسادة حتى سلمت إلى خازن كسرى مقابل شمائة إثناء من ذهب وفضة . الأفغاني : أسواق العرب ص: ١٠٢ . كانت الأدم اليمينية أمم السلع التي تاجرت بها قريش وجعلتها في مقدمة الهدايا التي كانت تهديها إلى الملوك والأمراء المقدسي - أحسن التقاسيم : ص . ٨٧

(١٧) قام صراع بين الفرس والروم وذلك في عهد جستينيان الأول الذي استطاع أن يلحق الهزيمة بملك الفرس قباد الأول الذي توفي في سنة ٥٣٢ هـ فعرض ابنه وخليفة كسرى الأول أنوشروان الصلح مع جستينيان الذي وافق على الفور لأنه كان مشغولاً في ذلك الوقت بمشروعات لاستعادة أقاليم الإمبراطورية في الغرب وأبرمت الاتفاقية في سنة ٥٣٣ هـ وكانت في صالح البيزنطيين مما حدا بهم أن يفرضوا على الفرس ضرب ذهباً من الفضة فقط ولا ينخدعوا عملة ذهبية سوى العملة الرومية وهذا الأمر لم يشنل الترس فقط وإنما هو أيضاً يحرم على شعوب أخرى كثيرة لأن ملك الفرس إذا ضرب مثل هذه العملة الذهبية فإن تقبلها منه الشعوب التي تتاجر معه ولو كانوا من رعاياه أو حتى من الغرباء عن الإمبراطورية الرومانية الشرقية . وقد غضب جستينيان الأول من ملك القرنجة حين ضرب مسكوكات ذهبية باسمه وصورته لأن اباطرة الدولة البيزنطية لم يسمحوا لأحد غيرهم أن يضرب مسكوكات ذهبية على أي طراز غير طرازهم .

رنسيمان : الحضارة البيزنطية ص: ٢١٠ ، عبد الرحمن فهمي : فجر السكة ص ١٥ . وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم جـ ٢ ت ترجمة د/ مصطفى زيادة ص: ٤٧٢ . د. سيد أحمد الناصري الروم مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٩٣ ص ١٠٨ . أسمت غنائم : إمبراطورية جستينيان سنة ١٩٩٧ م ص ٤١ . سيرورة نورى السروان : النقود الذهبية البيزنطية المعروضة في المتحف العراقي - مجلة المسكوكات مجلة علمية تبحث المسكوكات - العددان ٨ - ٩ - سنة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ م ص ١٢٢ .

R.A.G.Carson:Coins Ancient-Medieval and modern - P.179 - 180 .

John portrous : Coins in History Coinim - london - p. 19, 20

(١٨) ابن هشام : السيرة م ١ ص: ٤٨١ ، ٥٠٥ ، ابن الأثير : الكامل جـ ٢ ص: ٢٢ ، ابن كثير البداية والنهاية جـ ٢ ص: ١٧٥ وابن خلدون: تاريخ جـ ٢ ص: ١٨٩ ، ١٨٨ .

(١٩) ابن هشام : السيرة م ١ ص: ٥٠٥ ، وابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص: ١٩٤ .

(٢٠) حسن محسود : الدولة العربية الإسلامية - ١٩٨٩ : ١٩٩٠ م ص: ١١٢ ، وإبراهيم القاسم راحلة : النقود ودور العرب في الإسلام في القرنين الأولين مكتبة مدبولى ١٩٩٩ م ص: ٢٦ .

(٢١) ابن هشام : السيرة م ١ ص: ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، الواقدى : العقازى جـ ١ ص: ٢٨ . الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٢ ص: ٢٣ ، ابن حزم جوامع السيرة ص: ١٠٧ .

(٢٢) ابن هشام المسيرة : م ١ ص: ٦٠٧ ، ٦١٨ صارت قريش على تحديها لل المسلمين في تحرير تجارتها في أراضى يترتب منها ذلك حق السيادة

البئرية ، فكان لزاماً على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقف موقفاً حازماً يحفظ على دولته حدودها ويصون كرامتها ، ففي سنة ٦٢٣ / ٥٢ هـ في اعتراض قافلة قريش التجارية القادمة من بلاد الشام وكان رئيسها أبو سفيان بن حرب ، ولما علم الرسول عليه الصلاة والسلام بقدوم القافلة جمع المسلمين وقال لهم : « هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغنمها » ولما علم أبو سفيان بهذا الأمر سير ضمصم بن عمرو الغفارى إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً فيستورهم إلى أموالهم ، فلما وصل إليهم نهض أهل مكة مسرعين لنجدة قافتلهم ، واضطرب أبو سفيان أن يغير طريق القافلة نحو الساحل بعيداً عن جيش المسلمين ثم أرسل إلى قريش يقنعهم بعدم خروجهم بعد أن أتذلّل القافلة لكن زعماء قريش صمموا على الخروج إلى بدر لمقابلة المسلمين وإرغامهم على الاعتراف بقوّة قريش وقدرتهم على تمرير هذه التجارة في أراضيهم ولكن الله سبحانه وتعالى تخيب ظنهم بانتصار المسلمين عليهم في غزوة بدر في ١٧ رمضان ٢ هـ : فبراير ٦٢٢ م .

ابن هشام السيرة : م ٦٢٦ - الواقعى : المغازى ج ٤٣ - ابن الجوزى المنظم ج ٣ ص ١٠٢ ، الطبرى : تاريخ الرسل ج ٢ ص ٢٨٠ - ابن كثير البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦٥ ، وابن خلدون ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢٣) د. حسن أحمد محمود : الدولة العربية : ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢٤) إن لفظ دينار مشتق من اللفظ اليوناني اللاتيني Denarius - Aureus وهو اسم وحدة من وحدات المسكوكات الذهبية وهو من الذهب فقد كان وزن ٤٠٢٥ جرام ولم يكن يتمتع به على أساس قيمته النقدية وإنما كان يتعامل به في مصر البيزنطية وزناً وكذلك كان الحال في شبه جزيرة العرب للبالغ التي تزيد عن الأوقية الواحدة ، أما إذا قلت البالغ عن ذلك فإن الدفع يكون بالعدد لا بالوزن ويسمى المتناقل من الذهب ديناراً وهو مستدير كالدرهم ولكنه أقل منه قطراً وعليه نقش الامبراطور البيزنطي الذي ضربه والدليل على ذلك أن القطع الذهبية التي وصلت إلينا تجد على أحد وجهي القطعة صورة هرقل واقفاً بكمال وجهه ويحيط به الشاعرات المسيحية « الصليب » وبعلو التاج رأسه ممسكاً بيده اليمنى صليباً طويلاً ويحمل في يده الأخرى كرة ، وعلى الوجه الآخر نجد الرمز النقدي M وفوقها شعار المسيحية أو الصليب . وقد ذكر Carson في كتابه عن الدنانير البيزنطية أن الامبراطور هرقل قد أصدر عملته وعليها صورته في الفترة من الممتدة من ٦١٣-٦١٠ م ثم أضاف صورة ابنه هرقل قسطنطين من ٦٣٨-٦١٣ م ثم وضع صورة ابنه الثاني هيرقليلاتوس على الدينار بجواره وأصبح الثلاثة على عملة واحدة منذ سنة ٦٣٨ م من ٦٣٨ م .

John Porteaus : Coins in History - P. 24 .

R. A. G Carson : Coins Ancient - Med - Mod - P. 479 .

عبد الرحمن فهمي - فجر السكة الإسلامية ص ١٣ ، رنسيمان : الحضارة البيزنطية من ٢١٠ .

(٢٥) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٤٥٢ . عبد الرحمن فهمي : فجر العكرة ص ١٣ سميحة التورى الروان : النقود الذهبية البيزنطية المعروضة في المتحف العراقي - مجلة المسكوكات - مجلة علمية تبحث المسكوكات - العددان ٨ ، ٩ سنة ١٩٧٧ م .

مجلة المسوكلات - مجلة علمية تبحث المسوكلات - العددان ٨ و ٩ منة ١٩٧٧ م - ١٢٢ ص ١٩٧٨

^{٤٥٣})البلذري : فتوح البلدان ص ٤٥٣ .

(٢٧) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص : ٥٦ ، ٥٧ . وابن خلدون : تاريخ ج - ٢ ص : ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٠٦

(٢٨) البلانرى : فتوح البلدان ص ٤٥٢ .

(٢٩) ابن خلدون: تاريخ جـ ٢ ص: ٣٠٧، ٣١٨، ٣٠٨، ٣٠٧ ، وابن عبد الحكم من : ٣٤ ، ٣٥ .
 وارشيلاد لويس : القوى البحرية من ١٩٥ : Walker : 154 - 155 .
 M. Henri Lavoix : Catalogue Des Monnaies Musulmanes - Paris
 1887 No - 12

دوريين غودفروا : النظم الإسلامية ص : ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢٠) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٩٠ ، ٩١
والبلاتنري : فتوح البلدان ص : ٢١٦ .

جوستاف لوبيون : حضارة العرب ص : ٢١٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٣١٨ .

وموريس غودفروا : النظم الإسلامية ص : ١٤٣ .

^{٢١} ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٦٢ .

ذكر ابن خلدون نص فيه وصية أبي بكر الصديق للMuslimين عند أفادته بعثة أسامة تبين
سياسة المسلمين عند فتح أى أقليم "أوصيكم بعشرة فاحظوها على : لا
تغنووا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا
تغروا نخلا ولا تخونوا ولا تقطعوا شجرة ، ولا تبخروا شاه ولا بقرة ولا بعيرا إلا
لكلك ، وإذا مررت بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع قدوعهم وما فرغوا أنفسهم له"
ابن خلدون : تاريخ ج-٢ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(32) M. Henri Lavoix : No. 3.

(٣٣) المقرizi : النقود ص : ٤ ، ٥ ، وابن خلدون : المقدمة ص ٢٠ .

(٣٤) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ص : ١٢٤ .

^{٢٩} وإبراهيم القاسم : النقود ودور الضرب في الإسلام ص : ٢٩ .

^{٤٥} أرشيبالد لويس : القوى البحرية ص : ٨٨ .

(١) وهناك نص أورده ساويرس بن المقطعني في كتابه سير الآباء البطاركة يبين فيه أسلوب المسلمين في معاملة الشعوب الخاضعة لهم يقول : «أن هرقل أقام أساقفة بلاد مصر كلها إلى أنصنا وكان يلي أهل مصر بيلاتيا صعبية كمثل الذنب الخطاطف كان يأكل القطبيين الناطق ولا يتشبع - وفي تلك الأيام رأى هرقل مناما وقيل له أنه مساتي عليك أمة مختونة وتقلبك وتملك الأرض فظن هرقل أنهم اليهود ... ومن بعد أيام يسيرة قام رجل من العرب من نواحي القبلة مكة ونواحيها اسمه محمد فرد عباد والأوثان إلى معرفة الله وحده وأن يقولوا أن محمد رسوله ، وأمته وصلت إلى دمشق والشام وعبرواالأردن وكان الرب يخذل جيش الروم قدامهم لأجل أماناتهم الفاسدة والحروم التي حلت بهم لأجل مجمع خلقونيه من الآباء الأولين ... فلما تمت عشرة

سنين للمسلمين من مملكة هرقل والمقوقس وهو يطلب ببنامين البطرك وهو هارب منه من مكان إلى مكان مختلف في البيع الحصينة أخذ ملك المسلمين سرية مع أمين من أصحابه يسمى عمرو ابن العاص ... فنزل عسكر الإسلام إلى مصر بقوة عظيمة في اليوم الثاني من بوجونه وهو الرابع من دنكسطين من شهور الروم وكان الأمير عمرو قد هدم الحصن وأحرق المراكب بالنايل وأذل الروم وملك بعض البلاد وكانت أمته محبة للبرية وبعد انتصار عمرو على الروم مضوا إلى عمرو وأخذوا أماناً على المدينة لثلا تذهب وهذا المعهد الذي أعطاهم آياه محمد رئيسهم سموه الناموس . ص ١٠٨: ٣٧ .

(٣٧) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص : ١٠٨ ، وابن خلدون : تاريخ ج ٢ من : ٣٣٦ .
 (٣٨) يقول السيوطي : « هو أول من سمى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من سن قيام شهر رمضان ، وأول من عس بالليل .. وأول من فتح القنوات ومسح الواد وأول من حمل الطعام من مصر في بحر أيله إلى المدينة وهو أول من استقضى القضية في الأمصار وأول من مصر الأمصار : الكوفة والبصرة والشام ومصر » . السيوطي : تاريخ الخلفاء ص : ١٠٨ .
 وابن خلدون : ج ٢ ، ٣٣٦ .

(39) John Walker: P. 3, Lavoix: No. 13, وجوساف لوبون: حضارة العرب ص: ٤٩٨

(40) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ص : ١٢٠ .

(41) عبد الرحمن فهمي : فجر العزة الإسلامية ص ١٣ .

(٤٢) (كان يكتب باسم الله بهذا الشكل: بسم الله ﷺ ، أو يكتب باسم الله ﷺ ربي المقريزى : النقود الإسلامية ص : ٣٠ ، ٣١ و ١٥)

(43) John Porteous:Coins in History-London P.23,24,Carson:p.476.

(٤٤) المقريزى : النقود الإسلامية ص : ٨ .

(٤٥) انسناس الكرملى : النقود العربية ص : ٩١ هذه المقوله نقلها انسناس عن المؤرخ ملر يقول : « أنه وجد بعض النقود كانت قد ضربت في طبرية سنة ١٥ أو ١٦ هـ وعلى نفس النقش الذانير الرومية تماماً وأبقى عليها الصليب والتاج والصلوچان وعلى أحد وجهيها اسم خالد بالحرج . فاليونانية XAAED وهذه الأحرف (Bou) (Iy) وأن د/ ملر ظن أن هذه الأحرف مقطعة من كنية خالد بن الوليد "أبو سليمان" وقد يكون عزل خالد عن قيادة الجيوش لهذا السبب ، وهذا مطابق لبعض النقود التي ذكرتها مجموعات السكك أن أقدم عملة في مجموعة Lavoix والمجموعة الإلمانية مورخه بـ سنة ١١٧ هـ ، ويرى انسناس أن عزل خالد جاء بعد فتح الشام والقدس - عموماً ظل خالد بن الوليد على ولاته لل الخليفة عمر بن الخطاب وعزله حتى لا يقتن الناس به اين خلدون ج ٢ من : ٣٠٧ وأيضاً هذا يتمشى مع سياسة الدولة في عصر الراشدين من عزل أو استبدال الولاة حتى لا يؤدي طول

يقتئهم إلى نوع من الاعتداد بالنفس ، فعزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر رغم فضله ورغم الجهود التي بذلها واستبدل به عبد الله بن مسعد . ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص : ١٧٨ ، الكندى : الولاية والقضاة ص : ٢١ ، أبو المحاسن النجوم الظاهرة جـ ١ ، ص : ١٠٠ ، ابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص : ٣٦٨ ، والمقريزى : الخطط جـ ١ ص : ١٦٧ ، Lavoix : P. ١ . ١٦٧ .

Heinrich Nützel : Katalog der Orientalischen Munzen , I : [Die Münzen der Ostlichen Konigliche , zu Berlin] , Berlin , 1898 - P. ٥,٦ (٤١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، كان عمر بن الخطاب يراقب الولاية عن طريق إرسال الجواسيس ليكونوا عيوناً له على سياسة عماله مثل محمد بن مسلمة الأنصارى الذى أرسله إلى مصر لمراقبة أموال عمرو بن العاص ويسمع أية شكاوى من المصريين أو حتى من العرب الفاتحين وإبلاغه أول بأول ، وابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ، ص : ٣٦ .

(٤٢) Lavoix : P. ٢, ٣, ٤, ٥ . Nützel : p. ٥, ٦, ٧. Walker : p. ٥, ٧, ٨, ٩, ١٥, ١٧, ٢٧.

(٤٣) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ص : ١٢٠

R.A.G : Carson : Coins P. 187 - 196 , ٤٧٦, ٤٧٧.

(٤٤) نورمان : الامبراطورية البيزنطية ص : ٣٥٩ وارشيبالد لويس ص : ١٢٠ .

(٤٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٥٠ ، ٤٩ .

(٤٦) إرشيدل لويس : القوة البحرية ص : ١٢٠ .

(٤٧) والدليل على ذلك النص الذى أورده يوحنا التقىوسى فيقول : « كان عمرو يرقى كل يوم فى عمله ويأخذ الضرائب التى حددتها ولم يأخذ شيئاً من مال الكثافى ولم يرتكب شيئاً ما سلبياً أو نهباً وحافظ عليها طوال الأيام » وفي هذا تطبيقاً لسياسة الدولة العربية المحافظة على المهدود والمأوثيق حتى يشبع الأمان والطمأنينة بين كافة الشعوب : يوحنا التقىوسى : فتح مصر ، مخطوطة حققها عمر صابر ص : ٢٠٧ .

(٤٨) المقريزى : النقود : ص : ٢١ . وقد وجدت بعض هذه الدنانير البيزنطية (التي كانت قد استخدمت فى هذه الفترة) بالمتاحف العراقى حيث يضم حوالى ٣٧٥ نقداً بيزنطياً وأول هذه الدنانير فى هذه المجموعة برقم ٦٤٥٥ . وزنته ٤,٤٠ جرام قطره ٢٠ ملم ضرب بالقسطنطينية باسم الامبراطور هيرقلينوس ٦١٠-٦٤١ عليه نفس الإشارات التى سبق أن ذكرتها وكذلك نقد آخر باسم الامبراطور هرقل أيضاً وزنه ٤,٧٠ جرام قطره ٢١ ملم ورقمه ٥٧٨٨ والمعللة الثالثة عليه صورة هرقل فى الوسط وابنه هرقل قسطنطين فى الجهة اليمنى وفى الجهة الأخرى فى هيراقلينوس ابنه الثانى ، وأيضاً يضم متحف الفن الإسلامى بمصر عدد من الدنانير البيزنطية التى كانت مستخدمة فى مصر قبل الفتح مثل دينار رقم ١٧٥٧٩/٦ ، ١٧٥٧٩/١ ، ١٧٥٧٩/٢ ، ١٧٥٧٩/٣ .

وقد ذكر Walker فى مجموعته نقود باوزان أخرى فقد وصف دينار برقم ٤ من الذهب وزنه ٤,٤٦ جرام قطر ٢٠ ملم ص : ١٧ لوعة رقم ١ عليه صورة هرقل بالوسط وعلى يمينه هرقل قسطنطين وعلى اليسار ابنه هيرقلينوس ، مسمية

نوري الرواف : النقود البيزنطية الذهبية المعروضة في المتحف العراقي ص : ١٧٧ ، ١٧٩ - مجلة المعكوكات - مجلة علمية تبحث في المعكوكات ، العددان ، ٨ ، ٩

سنة ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ . Walker : p. 17 .

(٥٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٦٥ ، الكندي : الولادة والقضاء ص ٩،٨ ، والبلادى : فتوح البلدان ص : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، وأبو المحاسن : النجوم الظاهرة ج ١ ص : ١٧ ، وابن خلدون : تاريخ ج ٢ ص : ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٥٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٧٧ ، البلادى : فتوح البلدان ص : ٢١٨ ، يوحنا التقيوسي : مخطوطة حقها عمر صابر تحت عنوان « مصر في مخطوطة يوحنا التقيوسي » ص : ٢٠٧ وساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة ص : ١٠٨ ، وابن خلدون : تاريخ ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٥٦) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ص : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، موريس غودفرا : النظم الإسلامية نقله للعربية فيصل السامر وصالح الشاعر ص : ٣٠٨ .

(٥٧) يقول يوحنا التقيوسي : « وأقصى عمرو ميناس وعجين يوحنا بدله ، ومنناس هذا زاد على المدينة الضرائب التي حددتها عمرو ٢٢,٠٠٠ دينار ذهب إلى ثلثين ألفاً وسبعين خمسمائين دينار ذهب ، فلما علم عمرو بن العاص بهذا الأمر أقدم على عزل منناس وهذا يؤكد الروح السمحاء في التعامل مع أهل مصر والمحافظة على العهود والمواثيق .

يوحنا التقيوسي : « مخطوطة حقها عمر صابر تحت عنوان مصر في مخطوطة يوحنا التقيوسي ص ٢٠٨ .

(٥٨) يقول ابن عبد الحكم : « ترحل من الإسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو سبعون ألف يهودي وكان عدده من بالإسكندرية من الروم مائة ألف من الرجال فلحق بأرض الروم أهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثة ألفاً مع ما قدروا عليه من المال والمتعاق والأهل وبقى من بقى من الأساري من بلغ الخراج فاحصى يومئذ مائة ألف موى النساء والصبيان » ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص : ٧٤ .

(٥٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ١٦٢ ، لأن الدولة العربية في عهد الراشدين كانت لها سياسة اقتصادية واضحة نفذت في جميع البلاد التي فتحها العرب فالدولة لم تكن تسمح للجند الاستئثار بالزراعة أو ملكية الأرض إنما يفرضون لهم العطاء للتفرغ للجهاد لأنهم لم يكونوا يزرون الأرض بأنفسهم إنما كانوا يعتبرون الأرض الزراعية ملكاً عاماً للدولة على أن تنزل عن حق حيازة الأرض لأصحابها الحقيقيين من أهل الذمة الذين عاهدوهم وعاقدوهم فاستندت الأرض لفلحيها الأصليين نظير دفع الخراج نقداً أو عيناً ولم يكن يتجاوز عشر المحصول يقول ابن عبد الحكم : « إن عمر بن الخطاب أمر مناديه أن يخرج إلى أمراء الأجناد يتلقهم إلى الرعيه أن عظام قائم وأن رزق عاليهم سائل فلا يزرون ولا يزارون » ص : ١٦٢ .

(٦٠) المقريزى : النقود ص : ٢٣ ، وابن عبد الحكم : فتوح البلدان ص : ٧٢ . وابن خلدون تاريخ ج ٢ ص ٣٤٨ .

(١١) محمد عبد الله عزان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية - الطبعة الثانية - مكتبة الخاتمى القاهرة سنة ١٩٦٩ م ، ص : ٨١ . وأرشيفاً : القوى البحرية من ٢٢٦، ١٦٠.

62) Quatremere: Memoires-geographiques et Histoireques sur l'Egypte, T,I,P.343

ود / سيدة الكاشف : مصر في فجر الإسلام ص : ٥٩ .
عبد الرحمن فهمي : فجر السكة ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٦٣) Lane Poole : P : 4,5, Lavoix : P : 2 , 20 , Nützel P : 5,6,7, Miles : Rare Islamic Coins. P : 19 - New York - 1950.

(٦٤) Nützel : P : 5,6,7, Lavoix : 1,2,3, 12,13 Walker : P : 17 .

يبوأن هذه الكتابة على النقود الذهبية التي كانت تسك فى انتاكية والإسكندرية تأى نقود ذهبية محنية وليس الدينار البيزنطي المحمول من القسطنطينية .

(٦٥) أنسناس الكرملى : النقود العربية ص : ٩٠ .

(٦٦) وجدت قطع برونزية من الفلوس البيزنطية على أحد وجهى القطعة صورة هرقل وألقا بكمال وجهه ويحيط به الصليب ويعلو الناج رأسه ممسكا بيده صليبا طويلا ويحمل فى يده اليسرى كرة وعلى الوجه الآخر تجد الرمز النقدي M وهو يعبر عن ٤٠ نومية وفوقها شعار الصليب ، وتحمل هذه العصمة اسم دار الملك بممشق بحروف يونانية 'دوماس' DAM والسنة ١٧ مكتوبة بحروف يونانية أيضا وهى أقدم نموذج وصل إلينا . Nützel P : 5,6 . Lavoix : P : 1,2 .

أنسناس الكرملى : النقود العربية ص: ٩٠، عبد الرحمن فهمي : فجر السكة من: ٣٠: .

(٦٧) عبد الرحمن فهمي : فجر السكة الإسلامية ص : ٣٢ ، ٣٠ Carson : P : ٣٢ ، ٣٠ ١٩٩٦ ويشير عبد الرحمن فهمي فى كتابه بأنه قد ظل التعامل بالنقود اللاتينية البيزنطية كما هي فى مصر بين منوات ١٧٥ - ٢٢٢ هـ و سنة ٢١٢ هـ و سنة ٢٢٣ هو ويظهر ذلك من البردية المؤرخة سنة ٥٢٢ م - ٢٥ ابريل سنة ٦٤٣ من عهد الأمير عبد الله بن جابر إلى صاحب كورة هيراكليو - بوليس ويبدو أن هذا الأمير هو ابن عمرو بن العاص وبناته أبو جابر وأن هذه الفلوس كانت تضرب بالإسكندرية .

الكندى : الولاية والقضاء ص : ٥ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة - ط ١ ص : ١٠٠ .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ص : ٧٢ ، ٧٤ وابن سعيد : المغرب فى حل المغارب ص : ٥٠ .

(٦٨) Nützel : P : 5,6,7, Lavoix : P : 1,2,3. Walker : p. 3.

عبد الرحمن فهمي : فجر السكة ص : ٢٨ ، ٣٠ .
(٦٩) فى بداية القرن السادس الميلادى أعاد جيمستان الأول (٥٢١ - ٥٦٥ م) ضرب سكّة مصرية خاصة بالإسكندرية وهى عبارة عن قطع مستديرة تحمل الحرفين IB وكانت تمثل ١٢ نomialia أو بالتقريب تساوى ٢٤/١ من القرارات فهي بذلك تمثل أدنى أجزاء السكّة المقترنة على أسماك السوليدوس Solidus ، وقد استمرت هذه

العملة الإقليمية قائمة حتى بعد الفتح العربي لمصر وكان يرمز لها بالرمز السابق تبيّزاً لها عن العملة الواردة من قلب الدولة البيزنطية وهي العملة القانونية العالمية والتي لها قوة إبراء غير محدود في التجارة الدولية لذلك كثُرت كمية الذهب التي وجدت في مصر قبل الفتح نتيجة لتجارة مصر في أوراق البردي مع الدولة البيزنطية وهذه العملة الذهبية الخاصة بمصر كانت تخضع لرقابة صارمة ، لذلك استطاع ولاة مصر بعد الفتح أن ينقوشاً على هذه العملة المحلية كتابات عربية لأنها كانت تسك في مصر في دار السك بالإسكندرية ، لذلك يبدو أن روایة بشندي أسفف فقط السابقة فيها شيء من الصحة فالدينار البيزنطي يشبه اليوم العملات الدولية المتداولة مثل الدولار والاميرلينى .

عبد الرحمن فهمى : فجر السكة الإسلامية ص : ٢٨ ، ٣٠ ، أرشاليد لويس : القوى البحرية ص : ١٩٥ و ١٩٩ ، Carson : P : 12,13 ، Lavoix : P : 196 .

(٧٠) المقريزى : التقدى ص : ٢١ ، البلاذرى : ص : ٤٥٢ .

(٧١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص : ٢٢ ، البلاذرى : ص : ٢١٨ ، وابن خلدون : أوراق البردى جـ ٣ ص : ٣٤٨ ، د/ سيدة الكاشف : مصر في فجر الإسلام ص : ٩٥ ، وعبد الرحمن فهمى : فجر السكة ص : ٢٨ . وأرشاليد لويس : القوى البحرية من ١٦٠ ، ٢٢٦ .

(٧٢) ظلت قراطيس مصر تحت الصداررة في قائمة الصادرات إلى بيزنطة حتى القرن العاشر الميلادي حين ظهرت صناعة الورق في سمرقند ، يقول الشاعلى : « كواحد سمرقند وهي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها لأنها أنعم وأرقى ولا تكون إلا بسمرقند » وقد أنشأ الخليفة المعتصم العباسي مصانع الورق في عدة مدن وجلب لها الأسنانة والصناع من مصر . الشاعلى : شمار القلوب ص ٤٢١ ، البلاذرى : فتوح البلدان ص : ٢١٨ ، وابن الأثير : الكامل جـ ٢ ص ٤٥٢ ، وابن خلدون : العبر جـ ٣ ص ١٧٨ ، أرشاليد لويس : القوى البحرية ص : ١٨٩،١٢٠ ، وعبد الرحمن فهمى : فجر السكة ص : ٢٨ .

(٧٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص : ٢٥ ، وابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص : ٣٦٣ .

(٧٤) ابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص : ٣٦٣ .

(٧٥) نفس المصدر السابق ص : ٣٦٣ ، ٤٨٣ .

(٧٦) يقول ابن خلدون : « لما استكمّل الفتح واستكمّل للملة الملك ونزل العرب بالأمسار في حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر ، وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والقتداء بهديه وأدابه المهاجرين والأنصار من قريش وأهل الحجاز ، ومن ظفر بذلك من غيرهم ، وأما سائر العرب فلم يكونوا بتلك الصحبة بمكان إلا قليل منهم - وبدأت عروق الجاهلية تتضئ ، ووقدروا الرياسة عليهم للمجاهدين والأنصار من قريش وسواهم فافتنت نفوسهم منه ووافق أيام عثمان فكانوا يظهرون الطعن في ولاته بالأمسار والمؤاخذة لهم باللحظات والخطرات والاستبعاد عليهم في الطاعات والتجلّي بسؤال الاستبدال منهم والعزل وفيضون في النكير على عثمان وفشت المقالة في ذلك من أتباعهم وتادوا بالظلم من الأمراء في

- جهاتهم وأنتهت الأخبار بذلك إلى الصحابة بالمدينة فارتباوا لها وأفاضوا في عزل
عنان وحمله على عزل أمراته » جـ ٢ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
- (٧٧) الكلدى : الولاة والقضاء وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٩٣ ، ٩٤ .
- (٧٨) ابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص ٣٩٥ وابن قتيبة : الإمامة ص ٣٤ .
- (٧٩) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٢٩ ، وأبو المحاسن : التجزم جـ ١ ص ٩٢ ،
٩٤ وابن قتيبة : الإمامة ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ وابن خلدون جـ ٢ ص ٣٨٦ .
- (٨٠) الكلدى : الولاة والقضاء ص ١٤ ، ١٦ ، ١٥ ، ٤٦ ، وأبو المحاسن : الإمامة والسياسة من
٤٦ ، ٤٧ ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٩٣ وابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص .
- (٨١) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ص ٤٧ ، ٤٨ وابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص ٢٠٤ .
- (٨٢) أرشالبىد لويس : تاريخ القوى البحرية ص ١٩٥ .

(83) M. Henri Lavoix : Catalogue des momnaies Musulmanes - Paris :
No : 14 .

(٨٤) يقول ابن قتيبة ثم لما كان من أمر الحكيمين ما كان ، واختلف أهل العراق على
على وباعي أهل الشام معاوية بالخلافة ، فأراد معاوية صرف عملة إلى مصر لما كان
يرجو من الاستعانتة على حروبه بخراجها ص ٤٤٨ .

(٨٥) بعد مبايعة الحسن بالخلافة رأى أنصار على قتال معاوية والخروج إليه في الشام أما
الحسن فكان من رأيه عدم جدواه لمحاربة معاوية ، لأنه يعرف خذلان أهل
العراق لأبيه من قبل وأنه لا يستطيع الاعتماد عليهم لذلك تنازل عن الخلافة لمعاوية
« على أن تكون لمعاوية الإمامة ما كان حيا فإذا مات فالأمر للحسن فلما تم صلحهما
صعد الحسن إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس أن الله هدى أولكم
بأولنا وحقن دمائكم بأخرنا وكانت لي في رقابكم بيعة تحاربوا من حربت وتسالمون
من سالمت وقد سالمت معاوية وبايته فبایعوه » ، وقد استقر الحسن بعد ذلك بالمدينة
المتوترة وظل بها حتى توفي في منتهى ٥١ هـ . فلما علم معاوية بوفاته جعل ابنه
يزيد ولها للعهد بما أثار عليه أهل الحجاز وعلى رأسهم عبد الله بن الزبير .

ابن قتيبة : الإمامة ص ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، الطبرى : تاريخ الرسل
والملوك جـ ٥ ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، وابن الأثير الكامل جـ ٣ ص ٢٠٣ ، ٢١١ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، الكلدى الولاة والقضاء ص ٣١ .

وابن سعيد : الطبقات الكبرى ص ٣٢ ، وابن كثير البداية والنهاية جـ ٨
ص ١١٧ .

- (٨٦) ابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص ٤٤٩ .
- (٨٧) ابن خلدون : تاريخ جـ ٢ ص ٤٤٩ .
- (٨٨) الكلدى : الولاة والقضاء ص ٣٢ ، ٣١ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ —
ص ١١٣ حتى ١٢٢ .
- (٨٩) ابن عبد الحكم : فتوح ص ١٠٢ . المقرىزى : النقود ص ٢٢ ، ٢٣ ،
البلاذرى : الفتوح ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

- (٩٠) أرشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٩٥ .
 ود. سيدة الكاشف مصر في فجر الإسلام ١٥.٦٩
 Walker: P. 17 - Lavoix 14, 15.
- (٩١) المقريزى : النقد ص ٩ .
 Lavoix : p. 15
- (٩٢) انتساب الكرملى : النقد العربية ص ٢١ . ٢١
 Walker : p. Lavoix : p. 14.
- (٩٣) المقريزى : النقد ص ٨ .
 Lavoix : p. 16
- (٩٤) المقريزى : النقد ص ٩٢٨ . وكان لمعاوية نقش خاص يخت به أوامرہ كتب
 عليه لا قوة إلا بالله الحق المبين « .
- Vom Freiherrn Hammer - Purgstall : Abandlung - Uber die Siegel der
 Araber, Perser und Turken - p. 5.
- (٩٥) Walker : P. 12, Orialtischem Munzen : P. 27 - 28, Miles : Rar
 Islamic coins: p2 , 3, 4, 5,
- Lavoix:p.1,2.2.11. 12.13 (٩٦) د/سيدة الكاشف: مصر في فجر الإسلام ص ٥٩ .
 يقول الكندي ثم ولها لمعاوية بن أبي سفيان ثانياً وكان دخوله إلى مصر في شهر
 ربیع الأول من شان وثلاثين وجمع إليه معاوية الصلاة والخرج في ولادته هذه
 وتوفي عمرو بن العاص في شوال سنة ثلاثة وأربعين »، وكان عمرو بن العاص
 يتصرف في مصر تصرف الحاكم المستقل فيعين العمال على البلاد الخاضعة لحكمه
 مثل برقة وكان يجبى الأموال فبنفق منها على الإصلاحات العامة والجند وما يفيض
 من هذه الأموال تعود له ويمد الخلافة بالأموال إذا لزم الأمر . ومن هؤلاء السلاة
 الذين أعطوا نفس اختصاصات عمرو بن العاص في مصر عتبه بن أبي
 سفيان « ٤٣ - ٤٤ هـ »، ثم عقبة بن عامر بن عيسى « ٤٧-٤٤ هـ »
 تولاها بعد وفاة عتبه، ومسلمة بن مخاد « ٦٢-٤٧ هـ »، ثم عبد العزيز بن مروان
 « ٦٤-٨٤ هـ ». .
- الكندي : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، أبو المحسن النجوم الزاهرة : ط ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٧ .
 وابن معيد : الطبقات ج ٥ ص: ٢٣٦ وابن كثير: البداية والنهاية ج ٩ من ٥٨ .
 وابن خلدون ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ (٩٧)
- (٩٨) ابن قتيبة: الإمامة ص: ٩ ، ١٥ . تم القضاء على عبد الله بن الزبير سنة ٧٣ هـ .
 وابن خلدون : ج ٣ ص: ١٢٧ .
- (٩٩) يقول أبو المحسن : « وتوفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيعته
 وكانت أهل مصر يدعوه وسار منهم جماعة كثيرة إليه فبعث عبد الله ابن الزبير عبد
 الرحمن بن جدم أميراً على مصر » : النجوم الزاهرة ج ١ ص: ١٥٧ ، ١٥٨ .
- (١٠٠) المقريزى : النقد ص ٩ وابن قتيبة : الإمامة ص: ١٤ ، ١٥ .
- Walker P. 42- 103 - 102 , Lavoix : p17.
- (١٠١) البلاذرى : فتوح البلدان ص: ٤٥٤ .
 Walker : P. 28 , 30 , 42, Miles , Rare - Islamic Coins p. 14.

نعش مصعب على الدرهم «مصعب حسبه الله» بالبصرة . وهناك دراهم ذكرت بها المجموعة الالمانية مثل درهم رقم ١٤٤ منة ٦٣ هـ ضرب باصطخر ، ودرهم رقم ١٨٢ منة ٦٩ هـ ضرب بكرمان . ٤٨ - ٣٩ : P. Nützel

(١٠٢) المقريزى : النقود ص : ٩ ، ١٠ ، واسنام الكرملى : النقود ص : ٩٤ وابن قتيبة : الاسلام والسياسة ص : ١٤ يقول ابن قتيبة : «وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث ابن عبد الله أبي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له أن الناس يقطعون الدرهم حتى يجعلونها كأنها أصفار فقال لهم هل بسبعة نقال هذه بعشرة فزنوا كيف شتم» وقتل مصعب أمام جيش عبدالملك الذى قاده بنفسه منة ٧٢ هـ ، ابن قتيبة ص: ١٤ ، ١٥ .

(١٠٣) الكندى : الولاية والقضاء جـ ١ ص : ٤١ ، ٤٥ ، أبو المحاسن النجوم : جـ ١ ص: ١٥٨ ، درهم رقم ١٩٠ سنة ٧٠ هـ نعش عليه باسم الله ربى وعليه هلال وبداخله نجمة ونقطة . Oriental - Munzen P. 39, 51. Nützel . Walker. P. 42.

(١٠٤) ظلت مصر في عهد بنى أمية معيناً فياضاً للأموال والغلال ، ولم تكن الخلافة الأموية لتفلت أمرها إذا أن كل ضرر يتحقق بها لابد وأن يؤثر من ناحية أخرى فيما تجبيه الخلافة من مصر ، يقول ابن أباس «مصر خزان الأرض كلها ولو زرعت كلها لوفيت بخارج الدنيا يأسراً لها ، ولو ضرب بينها وبين سائر بلاد الدنيا بسور مستقنى لها بما فيها من الغلال وغير ذلك عن سائر البلاد» . لذلك اهتم ولاة بنى أمية في مصر بالأراضي الزراعية وبناء الجسور وحفر الترع وتطهيرها لأنها كان من المعروف اعتماد مصر في الرى على النيل لذلك زاد الاهتمام باقامة الجسور والسدود لحماية الأرض الزراعية من فيضان النيل طوال عصر بنى أمية .

ابن حوقل صورة الأرض ص : ٩٧ ، والاصطخرى المسالك والممالك ص : ٨ ، المقريزى الخطط جـ ١ ص : ٢٢ ، المسعودى التبييه والاشراف ص : ٢٢ .

(١٠٥) والدليل على ذلك ما ذكره أرشيبالد لويس «أن الرحالة الأوروبي «أركولف» الذي زار مصر سنة ٦٧٠ مـ سنة ٥٠ هـ قال أن الإسكندرية غدت ملتقى تجارة العالم وتتوافدت عليها أعداد غيرية من التجار لشراء ما بها من بضائع وذلك لحرمة التجارة بها ، وهذا يفسر ما بلغته مصر من رخاء في عهد الدولة الأموية . وهذه الفترة كانت في عهد مسلمة بن مخلد (٤٧-٦٢ هـ) وقد جمع معاوية له ولإيام مصر والمغرب» . الكندى : الولاية والقضاء ص: ٢٢٣ ، أبو المحاسن جـ ١ ص: ١٢٥ ، وأرشيبالد لويس: القوى البحرية ص: ١٢٦ .

(١٠٦) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ص: ٢٣ ، الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٦ ص: ١٨٨ . وابن الأثير الكامل جـ ٤ ، ص: ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(١٠٧) عندما تولى عبد الملك الخلافة سنة ٦٥ هـ بعد وفاة أبيه مروان بن الحكم كانت الأمة الإسلامية مقسمة على النحو التالي : عبد الملك ، تتكون دولته من الشام ومصري ، ودولة عبد الله بن الزبير في الحجاز والعراق ، ويعظمها من مكة ، وأقام الخوارج الأزرقة دولة في الأهواز ، وللخوارج النجدات دولة في اليمامة امتدت حدودها إلى اليمن وحضرموت ووصل نفوذها إلى الطائف ، أما الشيعة فكانت أن تقوم لهم دولة

بالعراق تحت رعاية المختار بن أبي عبد التقى ، وقد برهن عبد الملك عن فهم عميق لطبيعة هذه الصراعات ومن ثم أقتن التعامل معها وتمكن في النهاية من القضاء عليها جيئا ، الطبرى : تاريخ جـ ٢ ص : ٨٦ ، ١٧٨ ، وابن الأثير : الكامل فى التاریخ جـ ٤ ص : ٢٦١ ، ٢٩٦ – وابن كثير البداية والنهاية جـ ٩ ص : ٦١ وما بعدها ، والبلذرى : فتوح البلدان ص : ٢٣٠ ، ٢٣١ . عبد الشافى عبد الطيف : العالم الإسلامي في العصر الأموي ص : ١٤٨ ، ١٤٩ .

(١٠٨) البلاذرى : فتوح البلدان ص : ٢٤١ .

(١٠٩) الكندى : الولاية والقضاة ص : ٥٨ ، وابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص : ٥٣ ، وأبو المحاسن النجوم جـ ١ ص ٢١١ . أتت الدولة الأموية هذا التحول في التعریب في فترة استمرت نحو عشرين سنة وكانت فترة حافلة بالتجارب وقد بدأ تطبيق التعریب في الأردن سنة ٥٦٥هـ / ١٠٨٤ م ، وبعد نجاح التجربة نقلت إلى مصر عام ٥٨٦هـ / ١٠٥٧ م في عهد الوالى عبد الله بن عبد الملك (٨٤ – ٧٠٣هـ / ١٠٩٠ م) يقول الكندى وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية * ص ٨٥ .

أبو المحاسن جـ ١ ص ١٧١ ، ١٨٣ . الكندى : الولاية والقضاة ص ٥٨ . وابن الأثير : الكامل جـ ٤ ص ٥٣ .

(١١٠) Nützel : P. 40 , Lane Poole : P. 1 , 2 .
Walker : P. 65 , 66 . انظر الملاحق

(١١١) المقريزى : النقد ص ٩ ، ١٠ ، والبلذرى : فتوح البلدان ص ٢٤٢
ونذكر ابن الأثير أيضا « في هذه السنة ستة وسبعين ضرب عبد الملك بن مروان
الدنارى والدرام و هو أول من أحدث ضربها فى الإسلام فانتفع الناس بذلك
» جـ ٢ ص ٥٣ .

وارشيبالد لويس ، ص ١٩٥ ، ص ٥٣ .

(١١٣) المقريزى : النقد ص ٧ ، والخطط جـ ١ ص ١٠٦ .
ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(١١٤) ابن الأثير : الكامل فى التاریخ جـ ٤ ص ٥٣ ، والنجم الزاهرة ط ١ ص ١٣ .
(١١٥) Lane Poole . p. 1,2 , Lavoix:p.16,17; Dorn: P.1,2; Nützel : P. 65.
وكذلك مجموعة العملات الذهبية فى متحف الفن الإسلامي برقم ٢١٨٨٢ سنة ٧٨
هـ، ورقم ٢٢٥٣ سنة ٧٩ .

(١١٦) ابن الأثير : الكامل فى التاریخ جـ ٤ ص ٥٦ ، أبو المحاسن : النجم الزاهرة
جـ ٢ ص ١١٣ ، والمقريزى : النقد ص ٣٥٠ ، والبلذرى : الفتوح ص ٢٤١ .

(١١٧) المقريزى : النقد ص ٣٥ والبلذرى : الفتوح ص ٢٤١ .

(١١٨) يقول ابن عذاري : « وفي سنة ٧٨هـ قدم حسان بن نعمان أفريقية اختاره لها
عبد الملك بن مروان على عسكر فيه أربعون ألفاً أقام أولاً في مصر بالعسكر عدة لما
يحدث ، ثم كتب إليه يأمره بالنهوض إلى أفريقية ويقول له : إبني قد أطلقت يدك في
أموال مصر فاعط من معك ومن ورد عليك وأعطيك وأخرج إلى بلاد أفريقية .

على بركة الله وعونه » ، ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس وال المغرب جـ ٢ ص: ٣٤ .
 (١١٩) ابن عذاري في : البيان جـ ١ ص : ٣٤ .

(120) Walker : p. 118, 119 , Lavoix , p. 16 , 17.

(١٢١) لأن الدولة البيزنطية كانت تستورد ورق البردي من مصر ، وفي مقابل ذلك كانت الدولة الإسلامية تحصل على الدنانير الذهبية من بيزنطة ، وكان الورق مصدر إلى بيزنطة مكتوبا عليه عبارات مسيحية مثل عبارة التثليث فقرر عبد الملك محو هذه العبارات لتفادي ذلك مع الإسلام مما أغضب الإمبراطور البيزنطي جستينيان الثاني وهدد عبد الملك إما بالعمودة إلى كتابة العبارات المسيحية أو يكتبون على الدنانير ما يسأى إلى النبي صلى الله عليه وسلم .
 البلاذرى : فتوح البلدان ص : ٤٥٤ .

(١٢٢) المقريزى : النقد الإسلامية ص : ٨ والبلاذرى فتوح البلدان ص : ٤٥٣ ، ٤٥٢ ،
 ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ١ ص: ١٩٣ ، وأبو المحاسن : النجوم
 الزاهرة جـ ١ ص : ١٩٣ .

(١٢٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص : ٤٥٣ ، ٤٥٢ ، وابن الأثير : الكامل جـ ص : ١٩٣ ، والمقريزى : النقد الإسلامية ص : ٨ ، ابن عذاري : البيان جـ ١ ص : ٣٤ ،
 ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١ ص : ١٩٣ .

(124) Jane Poole : P. 4 , 5 , 6 , Nützel : P. 14 , 15 .

(125) Lane Poole : P. 4 , 5 Nützel : P. 14 , 15 .

(١٢٦) بلغ من التزام عبد الملك على إيجاج تعريب السكة الجديدة أنه هدد بالقتل كل من يتعامل بغير السكة الإسلامية الجديدة من الدنانير والدرهم وأمر بإبطال التعامل بالنقد الرومية والفارسية وردها إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى دار السكك الإسلامية وسحبها من الأسواق وصهرها وأعاد ضربها برسم عبد الملك ولم يتم هذا الأمر دفعه واحدة وإنما تم تدريجيا .

أنستاس الكرملى : النقد الإسلامية ص : ٩٢ ، وعبد الرحمن فهمي : فجر السكة ص: ٢٨ ، ٢٩ .

(127)Lane Poole : P. 4 , Nützel : P. 66 , 67 .

(128)Lavoix : P. 13 , 15 , 59 , Nützel , P. 66 , 67 .

(129) وقد نشرت مجموعة برلين ٦٦ . ٦٦ - P , ٦٥ . ٦٦ - Nützel - P , ٦٥ . ٦٦ - Nützel - P , ٤ , ٥ .
 نقود ذهبية التي سكت في عهد عبد الملك تحت أرقام ٢٩٥ ، سنة ٧٨ هـ وزنه ٤,٢٤ جرام وقطره ٢٠ ملم، وبينار رقم ٢٩٦ سنة ٥٧٩ هـ وزنه ٤,٢٥ جرام قطره ٢٠ ملم ، ورقم ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ص: ٦٦ ، ٦٥ .

(130) Lane Poole : P. 4 , 5 , 6 .

(131) N tzel : p. 14,17,66 . Lavaix : p.13,15. No - 1677.p. 485 walker : p.17 .

(132) N tzel : p. 14,17,66. Lavoix : p. 485 No. 1677 .

(133) Walker : p.17.

(134) Nützel : p. 14,17 Taf. I No-21,62,65,68,70 . Walker : p. 17,18 .

(135) Nützel : p. 17 No-65,68,70. Taf I .

(136) Nützel : p.9.No - 62 .

تذكر مجموعة برلين أن عبد الملك نقل صورته على الفلوس أولاً بنصفه العلوى وبجانبه نقشت نجمة مثل الفلس النحاسى رقم ٤٩،٤٧ ثم نقل صورته على الدرام المضيبي وظهرت صورة عبد الملك وله نفن ووصف ملابسه أنها كانت على الكتف كسرات مستقيبة في الصدر مطلى بثلاث ريشات مثل درهم رقم ٦٢ ، ٦٣ ثم انتقلت هذه الصورة ونقشت على الدينار الذهبى فقد أزال القائم ونقش بدلاً منه نجمة فى وسط الدينار وحوال طوق الدينار بضم الله ضرب هذا الدينار فى سنة ٧٤ مثل دينار رقم ٧٦،٧٤ - لوحة رقم ١ فى مجموعة برلين .

(١٣٧) عقدت معاهدة بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور جستيان الثاني تنص على أن يدفع عبد الملك للبيزنطيين أتواء تصل إلى ثلاثة وخمسة وستين ألف دينار وذلك نظير نقل الفدائين الجراجمة أو المردة بعيداً عن حدود الدولة الإسلامية حتى يقرع عبد الملك للقضاء على حركة الخوارج وثورة عبد الله بن الزبير ، وأنتفقا أيضاً على أن تقاسم الدولة الأموية والرومية الجزية التي تجمع من قبرص وأرمينيا ومن الطريق أن عبد الملك بن مروان تولى العرش في نفس العام الذي تولى فيه جستيان الثاني . فلما علم جستيان الثاني بمحاولة تعریب عبد الملك للدائرين البيزنطيين نقش المعاهدة السابقة ، وتدخل في قبرص ونقل بعض سكانها إلى مدينة كوزيكوس Cyzicus على البحر الأسود حيث كانت تلك المنطقة تعانى من النقص في السكان نتيجة لحصار القسطنطينية ، وعلى آخر ذلك إندلعت الحرب بين الدولة الأموية ودولة الروم عام ٦٩٢-٦٩١ هـ / ونظراً لأن الجنود الصقالبة غزوا بجستيان الثاني بانحيازهم لعبد الملك ، فقد لقى جيش الروم هزيمة ساحقة في أرمينيا التي عادت إلى أحضان الدولة الأموية .

د. سيد الناصرى: الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقتهم بالشرق العربي من ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

د. محمد بن فهد الفعر : دراسة لكتابات العربية على نقود المشرق الإسلامي في العصر الأموي ص ٣٦٦ مقال بمجلة العصور - المجلد الثامن ج ٢ (٣٧٨-٣٢١) ١٩٩٣ م .

(138) Nützel : p. 66,67- Lane Poole : p. 4,5. Lavoix : p. 13,15,59,485 .

(139) Nützel : P . 66 , 67, 72, Lane Poole P.:4 , 5 , 6,7.Lavoix : P . 59 .

(١٤٠) كان عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك غرة في جبين الدولة الأموية فعهد له كأن ثمرة طيبة لتلك الجهود الكبيرة التي بذلها عبد الملك على مدى شرين سنة كاملة من عمره في توحيد الدولة وتنظيمها وضبطها حتى سلمها لابنه الوليد وهي أعظم ما تكون قوة وازدهار فقام بإصلاحات اجتماعية وعمرانية واقتصادية ، يقول الطبرى : « كان الوليد بن عبد الملك من أهل الشام أفضل خلقهم بنى المساجد : مسجد دمشق ، مسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى الناس وأعطى المجنوبين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قاتلا وفتح في ولايته فتوح عظام » . فاتسعت

رقة الدولة الإسلامية شرقاً بلاد ما وراء النهر والهند والسود حتى وصلت حدودها إلى الصين أما غرباً فوصلت إلى الأندلس بل إلى جنوب فرنسا .

الطبرى : تاريخ الرسل ج ٦ ص ٤٩٦ ، وابن الأثير : الكامل ج ٥ ص ٩ ،
وابن كثير : البداية والنهاية ج ٩ ص ١٦٤ ، والبلذري: فتوح البلدان ص ٢٣٢ .

(141) Nützel : P. 72 .

(142) Ibid .

(143) Ibid .

(144) Ibid .

(١٤٥) أوزان مجموعات النقود الذهبية الموجودة بمتحف الفن الإسلامي (خاتر تل زينهم) تؤكد هذا القول فأوزانها تتراوح ما بين ٤،٤٧٠ جرام وأقلهم ٤،١٩٠ جرام .

(146) Lane Poole : P. 6 , 7 , Nützel : P. 72 , 73 .

(147) Lane Poole : p. 6 .

(148) Nützel : P. 73 , Miles : Pare Islamic Coins . P. 19 .

(149) Nützel : P. 105 .

(150) Ibide .

(151) Ibide .

(152) Nützel P : 72 , 73 , 92 , 95 , 103 , 105 .

Lane Poole : P. 17 , 18 , 20 , 24 , 25 , 27 , 30 , 32 . Miles : P. 19 .
Dorn : Inventaire Des Monnaies Des Khalifes Orientaux et de
Plusieurs Autres Dynasties Classes I-IX - P. 2 , 3 , 4 , Saint -
Petersbourg - 1877 .

(١٥٣) الكندي : الولاية والقضمة ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، وابن قتيبة : الإمامة ص ٤٤ ، وأبو
المحاسن : النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، وابن خلدون ج ٣
ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(١٥٤) يقول أرشيبالد لويس أن الرخاء الذي عم وادي النيل سنة ٨١٥ هـ جعل
واللها - ويقصد به عبد العزيز بن مروان - يبعث إلى دمشق بيلغه أن خزانته لم تعد
تسع لقبول موارد جديدة ويطلب من الخليفة أن يدخله على ما يفعل فجاءه السرد بأنه
يتنفق الفائض في بناء المساجد وإن دل هذا على شيء دل على مدى الرخاء والثراء
الذي ساد مصر في عهد بنى أمية - أرشيبالد لويس: القوى البحرية ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(١٥٥) والحقيقة أن سحب العملة القديمة وإقرار العملة الجديدة وتغير ذلك في الأموال
والضرائب أدى إلى بعض الأزمات في مصر في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان
فقد أدت هذه الإصلاحات الاقتصادية إلى تغير طفيف في سياسة الدولة الأموية في
جيابة الأموال في مصر فلجلات إلى فرض الجزية على الرهبان ورجال الدين وخاصة
الاثرياء في عهد عبد العزيز بن مروان لأن مصر شهدت في عهده نقصان في مياه
النيل ومن المعروف أن تغير الضرائب في مصر كان مرتبطة بصفة أساسية بحالته
النيل كل عام ، ففي سنة ٧٦٩ م غاض نيل مصر وحدث بها وباء حتى سنة

٧٧ هـ مما أدى إلى حدوث الجدب والقطن الذى أدى إلى غلاء الأسعار فاضطر عبد العزيز أن يلجا إلى الأيرة التى أصبحت تمتلك ثروات ضخمة ، وب مجرد انتهاء هذا الوباء وهذه الأزمة الاقتصادية انتشرت أحوال مصر مرة ثانية فى عهده .

الكندى : الولاة والقضاء ص : ١٤٩ ، أبو المحاسن : النجم الراحلة ج ١ ص ١٧١ - ١٨٣ ، والمريضى الخطط ج ١ ص ١٣٩ .

(١٥٦) مجموعة النقود الذهبية الخاصة بالعصر الأموي بمتحف الفن الإسلامي ، انظر الملحق .

(١٥٧) عبد الرحمن فهمى : فجر السكة الإسلامية ص : ٣٠ ، ٣١ .

(١٥٨) أشار الكندى إلى ذلك بقوله : « ترك عبد العزيز من الأموال والأثاث والدواب من الخيل والبغال وغير ذلك ما يعجز عن الوصف وأنه كان أعطى الناس للجزيل والعطاء وأنه أثناء ولايته على مصر قد اشتري أرض حلوان من القبط بعشرة ألف دينار واتخذها سكنا خاصا له وغرس كرمها ونخيلها » .

(١٥٩) تعتبر فترة حكم قرة بن شريك (٩٦-٩٦ هـ) في مصر بحق من أنجح الفترات لأنها كان إداريا بارعا ، من الدرجة الأولى فقد نظم الأمور المالية التي وجدها وغير منظمة من عهد الوالي السابق عبد الله بن عبد الملك (٨٤-٩٠ هـ) فاصلح هذه الأوضاع عن طريق عدم تهاونه في الضرائب المتأخرة سواء في عهده أو في عهده من بعده وكان حريصا على إيرادات الدولة الأموية من تحصيل الموارد الشوعية لأن الدولة في هذه الفترة كانت تستوفى أموالها وإيراداتها لتتمكنها من حكم الإمبراطورية المطردة الاتساع شرقا وغربا - وقد أكدت أوراق البردي التي نشرها جروهمان على هذا التنظيم المالى الدقيق وأيضا أكد هذا ساويروس بن المقفع: سير الآباء البطاركة من ١٤٩ .

الكندى : الولاة والقضاء ص : ٥٩ ، أبو المحاسن : ج ١ ص : ٢١١ ، وأدولف جروهمان: أوراق البردي المصرية ج ٣ ص : ٣ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٣٨ .

(١٦٠) محمد بن فهد : دراسة لكتابات العربية على نقود المشرق الإسلامي في العصر الأموي ص ٢٢٦ مقال بمجلة العصور المجلد الثامن-الجزء الثاني ٣٧٨-٣٢١ سنة ١٩٩٣ .

(161) Lane Poole : p. 112, 113.

(١٦٢) انسناس الكرملى : النقود العربية من ٩٣،٩٢ : Dorn : p. 2, 3, 4, Nützel : p. 16, 64

(163) Lane Poole : p. 107, 108, 109, 123; Nützel : p. 14, 15; Walker : p. 118, 119.

(164) Nützel: p. 72 . No. 305, 310, 311, 312, 313, 324, 325, 327, 328, 332, 343, 344, 356, 368, 393, 471, 476,

أرقام العملات في هذه الصفحات التالية :

(165) Nützel : p. 73 - 74 ; Walker : p. 118 , 119 .

(166) Nützel : p. 74, 75 .

- (١٦٧) ابن عذاري: البيان جـ ١ ص: ٣٨ ، وأبو الحasan: النجوم الزاهرة جـ ١ : ١٧٤ .
- (168) Nützel : p. 92.
- (169) Nützel : p. 93 . ارشيبالد لويس : القوى البحرية ص : ١٩٥ .
- (170) Ibid : p. 92 .
- (171) Ibid : p. 96 .
- (172) Ibid : p. 96 .
- (173) Ibid : p. 96 ; Lane Poole : No. 77. p. 13
- (١٧٤) ولها بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها بيع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة وجعل بشر أخيه منظلة بن صفوان على الشرطة ثم ورد كتاب يزيد بن عبد الملك على بشر بن صفوان بتأميره . فخرج إليها من شوال سنة اثنين ومائة واستخلف أخيه حنظلة بين صفوان على مصر، وكان حنظلة حسن السيرة في سلطانه وحظنته هذا من بنى كلب ولما ولى مصر مهد أمورها ودام بها إلى منة ثلاثة ومائة ثم خرج إلى الإسكندرية مرابطا .
- الكندي : الولاية والقضاء ص ٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٢ .
- أبو الحasan : النجوم الزاهرة ص ٢٥٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ .
- ابن عذاري البيان المغرب جـ ١ ص ٣٨ .
- (175) Nützel:p. 96.
- (176) Lane Poole : No - 843 - 844. p. 114, 115.
- (١٧٧) يقول الكندي "ولها عبد الملك بن مروان النصيري من قبل مروان وجاء له صلاتها وخرجها وكان واليا على خراجها قبل أن يولي الصلاة فجعل أخيه معاوية بن مروان على الشرط ، ولها في جمادى الآخرة سنة اثنين وتلذين ومائة : "الكندي ص ٩٣ ، وأبو الحasan النجوم جـ ١ ص ٣١٦ من ٣١٦ .
- (١٧٨) يقول المقريزى : "فلا استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلافة بنى أمية ضرب الدرام بالجزيرة على العكة بحران إلى أن قتل " ص ١٧ .
- (179) Lane Poole : No - 843 - 844. p.114, 115.
- (180) Ibid .
- (١٨١) الكندي : الولاية والقضاء ص : ٩٣ ، ٩٥ ، أبو الحasan : النجوم الزاهرة جـ ١ من: ٣١٦ ، ٣١٧ .
- (١٨٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٧ ص : ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، وابن الأثير :
- الكامل جـ ٤: ص: ٣٢٤ ، المسعودى : مروج الذهب جـ ٣ ص : ٢٧٩ .
- (١٨٣) د. حسن محمود : العالم الإسلامي في المصير العباسي ص : ١٥٩ ، ١٦٧ ، ٤٩ .
- و.د. أحمد مختار العابدى : في التاريخ العباسي والفارطى من : ٤٨ ، ٤٩ .
- (١٨٤) لم تكن أوضاع المغرب الإسلامي عند قيام الدولة العباسية مستقرة وذلك لأن مذهب الخوارج انتشر في المغرب منذ أيام الأمويين ولقي نجاحاً كبيراً بين البربر لأنه يقوم على مبدأ عام وهو "عدم حصر الخلافة في بيت معين" أو جنن معين ويرى تركها لاختيار الأمة لهذا وجد البربر أن مذهب الخوارج يناسب وضعهم الاجتماعي

والسياسي فاتخذوه عنواناً للمعارضة القومية ضد أي سيادة تفرض عليهم وكانت الصفرية والأباضية أكثر مذاهب الخارج رواجاً في المغرب وصادف ذلك عهد الخليفة المنصور ففي عهده قامت في المغرب دولتان خارجتان احدهما تدين بالمعذهب الصفرى وهي دولة بنى مدرار أو بني واسول سنة ١٤٠ هـ والدولة الخارجية الثانية هي الدولة الربعتية الأباضية بالغرب الأوسط ١٤٤ هـ أما الأندلس التي فر إليها عقب سقوط الدولة الأموية أمير أموي وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي لقب بالداخل منة ١٢٨ هـ واستقل بالأندلس وكون إمارة أموية بها بعيداً عن العباسيين.

ابن عذاري البيان المغرب جـ ١ من ١٥٦ ، ١٥٧ الناصري السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى جـ ١ من ١١١ ، مجھول : الاست بصار في عجائب الأمصار من ٢٠١ ، ابن خلدون : العبر جـ ٦ من ٢٦٧ ، التویری : نهاية الأربع جـ ٢٤ من ١٤٦ ، ابن أبي دينار المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس من ٥٦ ، د. حسن محمود : العالم الإسلامي من ١٩٤ ، أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسى ص: ٦٢ ، ٦٣ و د. رشيد عبد الله الجبيلي : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ص: ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(١٨٥) ابن خلدون : العبر جـ ٣ من ١١٧ ص: ١٢٩ والسيوطى : تاريخ الخلفاء من ٢٠٨ ، د. حسن محمود : العالم الإسلامي من ١٩٤ ، ١٦٧ ، والمصطفى عبد العزيز مالم : دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسى جـ ٣ من ٣٠ ، ٣١ .

(١٨٦) ابن خردانة : المعالك والعمالك من: ١٨ ، ١٩ ، ٦٠ ، ٦١ .

(١٨٧) اليعقوبي : البلدان من ٣٢٢ ، ٣٣٢ . كانت بغداد سوق الامبراطورية الكبير تلتقي فيه جميع التجار والمنتجات ويسمى بزمام ويتحكم صيارة الحاضرة في ملابس النانير والدرابيم لأن الدولة العباسية قامت بتوحيد النظم المالية وإصدار العملة الموثوقة بعيارها والتي نالت التقدير في جميع الأسواق الداخلية والخارجية .

(١٨٨) Lane Poole : p.31,33,40,47.49.50 Nützel : p.111, 114, 143, 147, 184, 193, 213, 214, 226 Dorn : Monnaies Des Rhalifes Orientaux p. 5, 10, 11, 14, 15, 16, 17, 18, 22, 23, 32 .

ومجموعة النانير بالمتحف الفن الإسلامي بمصر ، انظر الملحق .

(١٨٩) المقريزى : التقدى الإسلامى ص: ١٧ .

(190) Lane Poole: p.31,33,40,48. Nützel : p.111 , Lavoix : p. 28,29.

(191) Nützel : p.147, 148,150,184, Lane Poole : p. 48, 50, 51, 62.

(192) Nützel: p.111, lane Poole: p.31,248 رقم الدينار Dorn : p.5.

(193) Nützel:p.114,115,621,622,629,633 Lane Poole:p. 33 no 255 .

(194) Lavoix : p.140 lane Poole : p.33 no 254, 256, 257, 258

(١٩٥) من أخطر الحركات التي قامت في بلاد فارس حرکة الرواندية سنة ١٤١ هـ في نيسابور وحركة أستاذ سيز الذي أدعى النبوة سنة ١٥٠ هـ وثورات العلوبيين والتي قادها في هذه الفترة عبد الله بن الحسن وولاه محمد ذو الفتن الذكية وإبراهيم الشورة فكان عبد الله هذا ينتهز كل فرصة ليظهر للخلافة أبي العباس امتعاضه من الوضع

الجديد كما أن ولديه لم يبايعا وبقيا مختفين ولما تولى المنصور الخلافة بلغه أن الحسينين أعلنا الثورة في المدينة سنة ١٤٥ بقيادة محمد ذي النفس الذكية وكان قد اتفق مع أخيه ابراهيم على أن يقوم بالثورة في البصرة ولكنه توفي قبل إعلان الثورة بسبب مرضه ثم قتل محمد سنة ١٤٥ هـ.

الطبرى : تاريخ الرسل ج ٩ ص ٢١٩ ، ٣٧٦ الباقعى : ج ٢ ص ٣٧٦ والمسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٠٦ والسيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٠)

(١٩٦) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢١٠)

(١٩٧) السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢١٠ ، ٢١٠ ، ٢١٠)

(198) Nützel : p.128,129 No 772 , 772, 775, 777,778 - Lavoix : p. 157 - No - 679,680.

مجموعة الدنانير الذهبية الموجودة بالمتحف الفن الإسلامي والتي عثر عليها بحفائر تل زينهم بمصر والتي ضربت منذ سنة ١٣٨ حتى سنة ١٦٨ هـ تتراوح أغلب أوزانها من ٣٠٢٠ إلى ٤١٩٠ جرام - انظر الملاحق .

(١٩٩) يقول السيوطى "المهدى أبو عبد الله بن محمد بن المنصور كان جواداً ملحاً مليح الشكل محبياً إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وألقى منهم خلقاً كثيراً، ولما حصلت الخزانة في يد المهدى أخذ في رد المظالم فأخرج أكثر الذخائر ففرقها

وير أهله ومواليه" السيوطى : ٢١٨ ، ٢١٩ . ويضيف المسعودى "وكان أول ما فعله المهدى حين بويع أنه أطلق من كان في حبس المنصور إلا من كان في دم أو مال أو من يسعى بالفساد" المسعودى : مروج الذهب ج ٣ ص: ٣١٩ .

(200) Nützel : p.128 ,129 .

(201) Ibid :

(202) Ibid :

(203) Lane Poole : p.51.No. 431,436,487.

(204) Ibid : p. 62. No.521,522,523 .

(205) Nützel : p. 147,184 .

(206) Lane Poole : p.49,50,57, Nützel : p. 147 - 148, 14.

(207) Nützel : p.129 , Lavoix : . 177. No 767 .

بلغت مجموعة لين بول حوالي ثمان وعشرين ديناراً ومجموعة برلين أتت بحوالى واحد وعشرون ديناراً وصل عدد الدنانير الذهبية التي استنكرت في عهد هارون حوالي ثانية وعشرين ديناراً ذهبياً في مجموعة لين بول ومجموعة برلين واحد وعشرين ديناراً .

(٢٠٨) ابن خلدون : العبر ج ٣ ص ٢٢٤ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ١٩٥ .

الدينوري : الإمامة والسياسة ص ١٥٤ .

ويضيف السيوطى "كان الرشيد يقتني أثار جده أبو جعفر ، إلا في الحرص فإنه لم ير خليقة قبله أعطى منه "أعطي مرة سفيان بن عيينة مائة ألف وأجاز إسحاق

الموصلى مرة بعانتى ألف وأجاز مروان بن أبي حفصة مر ة على قصيدة خمسة
ألف دينار وخلمة وفرسا من مراكبها وعشرة من رقيق الروم وكانت أيام الرشيد
كلها خير كأنها من حسنها أعرابي . السيوطي : الخلفا من ٢٢٩ .

(٢٠٩) المقريزى : النقد ص ١٩ ، ٢٠

(210) Nützel : p. 184 , Dorn : p.33 , Milles : p. 1-10 , Lavoix :
p.202 , 203 No-852 , 853.

(211) Nützel : p.194.

(212) Lavoix:p.215; Nützel:p. 194; ٢٩٠-٢٨٨ السكة ص

(213) Nützel : p. 194 , 195.

(214) Lane Poole : p.69 Lavoix : p.215 .

(٢١٥) المقريزى : النقد ص ١٨ ، ١٩ .

(٢١٦) يقول السيوطي " كان ذا شجاعة وقوة وهمة ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم .. وكان
من أشد الناس بطشا كان يجعل زند الرجل بين أصبعيه فيكسره ، وأنه إذ غضب لا
ييالى من قتل ، وكان يقال له المثنى ، لأنه ثامن الخلفاء من بن. العباسى ، والثامن من
ولد العباسى وثامن أولاد الرشيد وملك منة ثمان عشرة وملك ثمان سنتين وثمانية
أشهر وثمانية أيام ومولده سنة ثمان وسبعين ، وعاش ثمانية وأربعين سنة وطالمة
العمر وهو ثامن برج وفتح كذلك ثمان فتوح ومات لثمان بقين من ربمبع الأول ".
ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(217) Nützel : p. 213 , Lavoix : p. 220 .

(218) Nützel : p. 213

(219) Ibid .

(220) Ibid : p. 214

(٢٢١) السيوطي : تاريخ الخلفا ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ . اعتمد المعتصم اعتنادا كلها على
الأتراك وأهل المنصر العربي والفارسي معا وأستند إلى الأتراك مناصب الدولة وخلع
عليهم الهبات والأرزاق وأثرهم على الفرس والعرب في كل شيء . مجموعة النقد
بالمتحف الإسلامي كلها باسم المعتصم ولم ينقش على العملة الذهبية أي اسم لوالى أو
وزير .

(222) Nützel : p. 213,214 , lane Poole : p. 74.No. 581.582

(223) Lane Poole : p. 76,78,81,82 .

(224) Nützel : p. 213,214.

(225) Lane Poole : p.72,

وهناك عدد من الدنانير ضربت في مصر في عهد الواقع أنت بها مجموعة لين بول
دينار رقم ٥٨٧ سنة ٢٢٧ هـ ضرب بمصر ورقم ٥٨٨ سنة ٢٣٢ هـ بمصر .

(226) Nützel : p.214, Lane Poole : p.76 .

(٢٢٧) المقريزى : النقد ص ٢٠ .

(228) Ibid : p.219.

(٢٢٩) خلفاء هذا العصر والذى يعرف « عصر نفوذ الأتراك يبدأ بالموكل على الله (٢٣٢-٢٤٧) والمنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨) والمستعين (٢٤٨-٢٥٢) والمعتر بالله (٢٥٢-٢٥٥) والمهتم بالله (٢٥٥-٢٥٦) والمعتد على الله (٢٥٦-٢٧٩) والمعتمد بالله (٢٧٩-٢٨٩) والمنتقى (٢٨٩-٢٩٥) والمقدّر (٢٩٥-٣٢٠) والقاهر (٣٢٠-٣٢٢) والراضى (٣٢٢-٣٢٩) والمنتقى (٣٢٩-٣٣٣) والمستكى (٣٣٤-٣٣٤) ففي عهد الخلفاء الخمسة الأوائل منهم كان عهد النفوذ التركى على الخلفاء وكان عهد الثلاثة الذين جاءوا من بعدهم عهدا انتعش فيه الخلافة واستطاعت أن تسترد نفوذها ثم عادت إلى الانكماش في عهد المقدّر القاهر وكثُرت الفتن حتى عهد الراضى ظهر منصب أمير الامراء ولم يبق للخلافة من منصب إلا الاسم فقط .

زاماًور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة .
المقرىزى : التقدّم ص ٥٠ .

(٢٣١) السيوطي : تاريخ الخلفاء من ٢٨٦ ، وابن دحية : النبراس في تاريخ خلفاء بنى العباس ص ٨٥ .

(232) Nützel : p. 226, 227.

(233) Lane Poole : p. 80

(234) Ibid : p , Lavoix : p. 339

(235) Nützel : p. 228.

(236) Nützel : p. 232.

(237) Ibid .

(238) Ibid.

(239) Lane Poole : p. 49.N 420, Dorn : P.24,26

(٢٤٠) الطبرى : تاريخ الرمل ج ١ من ٢٧٥ وابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ١٠٧

(٢٤١) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٨ من ٢٧٥

(٢٤٢) الطبرى : ج ٨ ص ٢٧٥

(٢٤٣) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٨ من ٢٧٦ ، من ٢٧٧ ص ٢٧٨

(٢٤٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء من ٢٣٩

(245)Lane Poole : P.65

(246) Lane Poole : p. 65.

(247)Ibide .

(٢٤٨) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٨ ص ٥٢٧ ، والسيوطى : تاريخ الخلفاء من ٢٨٠ والتبرانى : ص ٨٠ .

(249) Lane Poole : P. 76, Nützel : p.228

(٢٥٠) وكانت العادة أن يعهد المغرب لولي المهد الأول ، وأن يعهد بالشرق لولي العهد

الثانى فعهد بولاية المغرب للمنتصر والمشرق كله للمعتر لما المؤيد فاقطعه جند حمص

وَجَدَ دِمْشَقَ وَجَدَ فَلَسْطِينَ، أَبْنَ الْأَثْيُرِ الْكَاملُ فِي الْتَارِيخِ ج—٧ ص: ١٦، ١٧، ١٨، وَالسِّيَوْطِيُّ:
ص: ٢٨٠.

(٢٥١) يَقُولُ السِّيَوْطِيُّ : « كَانَ الْمُتَوَكِّلُ بَايِعَ بِوْلَاهِ الْعَهْدِ لَابْنِهِ الْمُنْتَصِرِ ثُمَّ
الْمُؤْيَدِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ تَقْدِيمَ الْمُعْتَزِ لِمَحِبَّتِهِ لِأَمَّهُ ، فَسَأَلَ الْمُنْتَصِرَ أَنْ يَنْزَلَ عَنِ الْعَهْدِ ،
فَلَمَّا يَكُنْ يَحْضُرُهُ مَجْلِسُ الْعَامَةِ وَيَحْطُمُ مَنْزِلَتِهِ وَيَتَهَدِّدُهُ وَيَشْتَهِيهِ وَيَقُوِّدُهُ ، وَاتَّقَنَ أَنَّ
الْتُّرْكَ اتَّحَرَفُوا عَنِ الْمُتَوَكِّلِ لِأَمْرِهِ فَاتَّقَنَ الْأَتْرَاكَ مَعَ الْمُنْتَصِرِ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ فَدَخَلُ
عَلَيْهِ خَمْسَةً وَهُوَ فِي جَوْفِ الْلَّيلِ فِي مَجْلِسِ لَهُوَ ، فَقُتْلَوْهُ هُوَ وَوَزِيرُهُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ
وَذُلُّكَ فِي خَامِسِ شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعَ وَأَرْبَعِينَ وَمَائَتَيْنِ » ص: ٢٨٠ .

(252) Nützel : . P. 220 .

(253) Ibid : P. 219 , Lane Poole : P. 780 No 593 .

(٢٥٤) السِّيَوْطِيُّ : تَارِيخُ الْخَلْفَاءِ ص: ٢٨٦ ، أَبْنَ حَمْيَةَ : التَّبَرَاسِ ص: ٨٥ .

(255) Nützel : p. 225 , Lane Poole : p. 32 .

ضَرْبٌ فِي عَهْدِهِ دِرَاهِمٌ فَضِيَّةٌ دِرَاهِمٌ رَقْمٌ ١٤٩٧ مُنْتَهِيَّا بِـ ٢٤٨

(٢٥٦) د. حسن محمود : الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ ص: ٣٣٥

(257) Walker: P. 167 , Lane Poole: P. 35,37, Dorn: P. 6 , 7
المقريزي . المقريزي .
التَّقْوِيدُ مِنْ :

(258) Walker : P. 168 , Lane Poole : P. 42 , 43 , 45 ,

(259) Lane Poole : P. 47 , Dorn : P. 15 , Lavoix : p. 170.

(260) Nützel : P. 145 , 146 No 926 - 928 .

(261) Ibid : P. 143 No 914.

(262) Nützel : P. 186 , Dorn P : 20.

(٢٦٣) المقريزي : التَّقْوِيدُ مِنْ : ٤٨ ، ٤٩ .

(264) Nützel : P. 187 , Dorn : P. 21 .

(265) Nützel : p. 217 .

(266) Ibid : p. 220.

(267) Ibid : P. 237.

(268).Ibid : P. 249 .

(269) Ibid : P. 239

(270) Lane Poole : 35637 , 54,55 61,63, Walker : - p.28,30,42, .

Nützel : P. 150 , 153 , 185 , 184 , 217,220,237,244 .

(٢٧١) المقريزي : شذور العقود ص: ١٨ يضيف المقريزي "أن هارون الرشيد أول
خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر في عيار
الدرهم والدنانير بأنفسهم وكان هذا مما نوه به معرف بين يحيى إذ هو شبيه لم
يتشرف به أحد من قبله واستمر الأمر إلى شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة" ،
ص: ١٨ .

Lane Poole : p. 49-No. 412, 414, 416, 417.

أرقام دنائير ذهبية نقش عليها اسم جعفر بن يحيى البرمكي

(272) Nützel : p. 153. No .966 .

(273) Nützel : P. 155.

(274) Nützel : P. 151- n. 957 .

(٢٧٥) يقول السيوطي : " ووَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ أَخِيهِ الْمَأْمُونِ وَقِيلَ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ عَلِمَ أَنَّ الْخَلَفَةَ إِذَا أَفْضَتِ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ لَمْ يَقُلْ عَلَيْهِ ، فَاغْرَى الْمَأْمُونَ بِهِ وَحْثَهُ عَلَى خَلْعِهِ " ص : ٢٣٩ .

(276) Nützel : P . 185 , Dorn P : . 33

(277) Ibid : P . 186.

(278) Ibid : P . 189.

Lane Poole : p. 66 .

(٢٧٩) عملة ذهبية سنة ٢٠٠ هـ بهذا الشكل

الله

محمد

رسول

الله

ذو الرياستين

وزن هذا الدينار ٤,١٢ . ضرب في سنة ٢٠١ هـ

(280) Lane Poole : p. 66, 67.

(281) Ibid : P . 67 .

(282) Ibid : P . 68 .

(283) Ibid : P . 69 .

(٢٨٤) بعد تولي المأمون الخلافة لم ينتقل إلى أقاليم الدولة العباسية الغربية في الشام وال العراق بل في مرو عاصمة خراسان ملتقى إلى المسمايات الفلسفية والعلمية دون الأصول السياسية والإدارية التي عهد بها إلى وزيره الفضل بن سهل ذي الرياستين، وهذا أثاب عنه في العراق والشام أخيه الحسن بن سهل وهذان أدارا شئون الدولة حسب نزاعهما الفارسيية مما أشعل ثورات العرب ضد العباسيين لإهارهم حقوقهم ولإثشار الفرمن عليهم .

الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٥٩ ص ٦٠ وابن خلدون : تاريخ جـ ٣ من ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢٨٥) الكلدى : الولاية والقضاة ص ٩٣ ، ٩٢ ، والمقرىزى : النقود ص ١٧ ،

والسيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٢٠٨ ، ابن دحية : النبراس : ص ٢١ .

(٢٨٦) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١ ص : ٣٦ .

(287) Lane Poole: P. 13,33,40,- Nützel: p. III, Lavoix : p 28,29 , Dorn : p5,10,14 .

(288) Lane Poole : p. 117 .

(289) Ibid : p.117 . لا إله إلا الله وحده مما أمر به الأمير عبد الملك بن يزيد محمد .
رسول الله ضرب هذا القلم في سنة ١٣٢ .

-
- (290) Lane Poole : p. 43 .
- (291) Ibid : p. 120 .
- (292) Lane Poole : No: 398, 546, 547, 548, 549, 550, 551, 562, 587, 588, 588, 592, 595, 596, 850, 851. Nützel : No, 1313, 131, 1316, 1385, 1413, 1416, 1438, 1439, 1461, 1465, 1466, 1515, p. 127, 208, 218, 220, 226, 229, 233, 253, 271, 279, 287.
- (٢٩٣) ابن عبد الحكم ص ٩٤ ، ١١٠ .
وابن عذاري : البيان جـ ١ ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، والكندي : الولاة ص ١٠٣ .
- (٢٩٤) عبد الرحمن فهمي : فجر السكة ص ٣٩ ، ٤٠ .
- (295) Nützel : p. 147, 148, 150, 184, Lane Poole : P. 48, 50, 51, 62.
- (٢٩٦) انتستاس الكرملي : النقود الإسلامية ص ١٢٢ ، وموسى الحسيني المازندراني : تاريخ النقود الإسلامية ص ٦٥ .
- (297) Lane Poole: P. 31, 33, 40, Nützel:p.111, 114, 143, Dorn: p.5, 10 .
(٢٩٨) تحمل أرقام من ٢١٨٨٩٥ ، ٢١٨٨٩٦ ، ٢١٨٨٩٦ ، ٢٢٠٦١ ، ٢٢٠٦٩ حتى ٢٣٠٦٩ انظر الملحق .
- (299) Lane Poole : p. 48, 50.
- (٣٠٠) الكندي : الولاة والقضاة ص ١٣١ .
- (٣٠١) المبسوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢٢٩ ، وابن دحية : النبراس في تاريخ خلفاء بنى العباس ص ٣٦ .
- (302) Nützel : p. 147.
- (303) Lane Poole : p. 48.
- (٣٠٤) الكندي : ص ١٣٣ .
(٣٠٥) الكندي : ص ١٣١ .
(٣٠٦) الكندي : ص ١٣٤ .
- (307) Lane Poole : p. 49 .
- (٣٠٨) الكندي : الولاة ص ١٢٤ .
- (309) Lane Poole : p. 49, Nützel : p. 147 No. 931, 934.
- (٣١٠) الكندي : الولاة ص ١٣٥ .
- (٣١١) ابن عذاري : البيان جـ ١ ص ١٥٩ ، ١٦٠ وخصوصاً بعد نجاح أدریس بن عبد الله من الفرار من وجه العباسيين وأقام دولة الأدارسة بال المغرب الأقصى سنة ٥١٧٢ هـ .
- (٣١٢) د. حسن محمود : العالم الإسلامي ص ١٩٤ ، وأحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي ص ٤٩ .
- (٣١٣) الكندي : ص ١٤٨ ، ١٤٩ ، يقول الكندي : « وكتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته .. وخلع محمد الأمين .. فاجابه عظيم الناس إلى ذلك .. وكان خلع محمد بمصر ٨ جمادى سنة ١٩٦ هـ ، وبوبيع عباد بن محمد للمأمون ..

بيعة عامه ٨ رجب منة ١٩٦ هـ ووثب الجندي بجاير بن الأشعس عامل الأمين
فأخرجوه «.

(٣١٤) الكندي : الولاية ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، وأبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ١
ص ، د. مسيدة الكاشف : مصر في فجر الإسلام ص ١٥٧ .

(315) Nützel : p. 193, Lane Poole : p. 65.

(٣١٦) الكندي : الولاية والقضاء ص ١٤٩ .

(317) Lane Poole : p.65 K Nutzel : p. 193

(٣١٨) الكندي : الولاية ص ١٤٩ ص ١٥٠ .

(٣١٩) المصدر السابق من ١٥٢

(320) Lane Poole : p. 65 .

(٣٢١) الكندي : ص ١٥٣ .

(322) Lane Poole : p. 66 .

(323) Ibid : P.66.67 Lane Poole : p. 66 .

(324) Lane Poole : p. 66 .

(٣٢٥) يقول أبو المحاسن « هو السرى بن الحكم بن يوسف بن العقوم مولى من بنى خبة ، وأصله من بلخ من قوم يقال لهم (الزط) أمير مصر ولها بجماع الجندي وأهل مصر على الصلاة والخرج معًا في مستهل رمضان منة ماتتني بعد عزل المطلب وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر » وقد آتى السرى إلى مصر زمن الرشيد وكان خامل الذكر ولم يرتفع شأنه إلا بقيامه في خلع الأمين ، وقد شجع السرى بن الحكم على القيام بالاستقلال بأمر مصر ما بلغه من انتصار طاهر بن الحسين على جيوش الأمين واضطهاد الأمور بمصر بعد أن انتقلت إليها عدوى الخلافات بين الأمين والمأمون ، فاستغل هذه الظروف لصالحه فقد كان له أتباع كثير ودور في خلع طاعة الأمين بمصر واستطاع هو وأولاده أن يستغلوا هذه الأحداث لحسابهم الخاص ويضربوا فريقاً باخر بغية الاستقلال بمصر ، ويفتهر أن اضطراب الحال في الدولة الإسلامية في هذه الفترة دعا المأمون إلى التسليم بالأمر الواقع في مصر ريشاً تهدأ الأمور لذلك ولـى السرى بن الحكم أمر مصر واستطاع السرى أن يكون لنفسه ولأمته من بعده ملكاً شبه مستقل دام نحو عشر سنوات وكانت هذه الأسرة دائمة تستقر في العاصمة وفي الوجه القبلي في الغالب ، وتعتبر أميرة السرى أول أسرة شبه مستقلة في مصر الإسلامية ومقدمة لظهور أميرة بنى طولون فيما بعد والتي استقلت بمصر استقلالاً فعلياً عن الخلافة العباسية .

أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٦٣ إلى ١٦٢ ، الكندي الولاية من ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ابن دحية : النبران ص ٤٧ .

(326) Lane Poole : p. 68, Nützel : p.194 .

(٣٢٧) اليعقوبي : تاريخ جـ ٣ ص ١٨٣ ، من ١٨٤ .

(328) Lane Poole : p. 69.

(329) Ibid : .

(330) Ibid :

(٣٣١) أبو المحاسن : النجوم جـ ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(332) Lane Poole : p. 70 .

(٣٣٢) أبو المحاسن : النجوم جـ ٢ ص ١٨١ .

(334) Lane Poole : p. 69 .

(٣٣٥) أثناء اضطراب الأمور في مصر بسبب النزاع بين الأبيين والمأمون وصل الإسكندرية أعداد كبيرة من الأنجلسيين خرجوا من الأنجلس بعد اشتراكهم في ثورة الربرض بقرطبة في إمارة الحكم بن هشام الأموي وطردتهم خارج الأنجلس فلما وصلوا إلى الإسكندرية استطاعوا أن يستقروا بها فترة من الزمن بلغت عشر سنوات شاركوا في الأحداث السائدة في مصر إذ ذاك إلى أن أخرجهم الأمير عبد الله بن طاهر من مصر إلى جزيرة إقريطيش - الكندى : الولاية من ١٥٢ ، أبو المحاسن : جـ ٢ ص ١٩١ ، الطبرى : جـ ٨ ص ٦١٣ .

(٣٣٦) نفس المصادر السابقة والصفحات .

(٣٣٧) الكندى : الولاية من ١٧٣ إلى ص ١٨٠ تولى عبد الله بن البرى ولاية مصر بعد أن بايعه الجندي سنة ٢٠٦ هـ . وكان الخليفة المأمون قد عقد لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني على مصر فامتنع عن التسليم له واحتاج عبد الله كتب أمير المؤمنين ورد عليه بولايته وبعث عبد باخيم أحد بن البرى يمانع خالد بن يزيد والى المأمون ودار قتال عنيف بين الطرفين انتهى بهزيمة خالد بن يزيد الذى خرج من مصر إلى مكة سنة ٢٠٧ هـ . فلما وصل عبد الله بن طاهر إلى مصر كتب لعبد الله كتاب أمان وأنشد فيه شهود من الجناد والفقهاء وخلع عليه ابن طاهر واجازه بعشر ألف دينار وأمره بالخروج إلى المأمون وذلك سنة ٢١ هـ .

(٣٣٨) الكندى : الولاية من ١٨٠ ، ١٨١ .

(339) Lane Poole : p. 74, Nutzel : p.213, 214 .

غير أن الأوضاع في مصر لم تستقر بعد حملة عبد الله بن طاهر على مصر بسبب تصرف الولاية وكثرة الأعباء الملقاة على كاهل المصريين حتى اضطرب الخليفة المأمون أن يذهب إلى مصر بنفسه لتهيئة الحال سنة ٢١٧ هـ .

(٣٤٠) مجموعة العملات الذهبية ، متحف الفن الإسلامي بمصر وهذه المجموعة حصلوا عليها من خاتر تل زينهم بمصر . انظر باقى الملاحق .

(341) Nutzel : p.219. N1438,

وذلك في سنتي ٢١٩ هـ و سنة ٢٢٠ هـ

(342) Nutzel : p.220 - N-1464 , 1465, 1466

وذلك في عهد المتوكل في سنتي ٢٢٨ هـ ، سنة ٢٤٢ هـ وسنة ٢٤٣ هـ والمهتمى باشر عملة رقم ١٥٢٩ سنة ٢٥٥ هـ .

(٣٤٣) الكندى : من ١٠٣ وابن عبد الحكم من : ١١٠ ، ٩٤ .

(344) Lane Poole : P. 361 .

(٣٤٥) الكندى : الولاية والقضاء من : ١٠٣ .

(346) Nutzel : p. 132.

(347) Nützel : p. 132.

على بن سليمان ابن على العباسي تولى أمر مصر من ١٦٩-١٧١ هـ كان عامل الخراج على مصر منذ عهد الخليفة الراشد ثم في عهد الرشيد . الكندي: الولاية ص ١٣١ .

(348) Nützel : P. 170.

تولى روح بن حاتم إفريقية من قبل هارون سنة ١٧١ وظل بها حتى سنة ١٧٤ هـ .
ابن عذاري ج ١ ص ٨٤ ، ٨٥ .

(349) Nützel : P. 153 .

تولى نصر بن حبيب المهلبي ولاية إفريقية ١٧٤ هـ وكان قبل ذلك على شرطه يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية – ابن عذاري – ج ١ ص ٨٥ .

(350) Nützel P . 155

(351) Ibid P . 155 .

(352) Lane Poole : No . 630 . p. 69.

(353) Nutzel : p. 172.

(354) Ibid.

. ١٧٢ ، ١٦٤ ، ١٦١ ، ١٥٩) الكندي : الولاية والقضاة ص :

(356) Lane Poole : No : 630 .

(357) Nutzel : p. 203.

(٣٥٨) الكندي : ١٧٢ . أبو المحاسن : ج ٢ ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ .

(359) Lane Poole : p. 135.

قائمة بأسماء الخلفاء الأمويين

ميلادية	هجرية	
٦٧٩ - ٦٦١ /	٦٠ - ٤١	ماوية بن أبي سفيان
٦٨٣ - ٦٧٩ /	٦٤ - ٦٠	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
٦٨٣ /	٦٤	معاوية بن يزيد بن معاوية
٦٨٤ - ٦٨٣ /	٦٥ - ٦٤	مروان بن الحكم
٧٠٥ - ٦٨٤ /	٨٦ - ٦٥	عبد الملك بن مرwan بن الحكم
٧١٤ - ٧٠٥ /	٩٦ - ٨٦	الوليد بن عبد الملك بن مروان
٧١٧ - ٧١٤ /	٩٩ - ٩٦	سليمان بن عبد الملك
٧٢٣ - ٧١٩ /	١٠١ - ٩٩	عمر بن عبد العزيز بن مروان
٧٢٣ - ٧١٩ /	١٠٥ - ١٠١	يزيد بن عبد الملك
٧٤٢ - ٧٢٣ /	١٢٥ - ١٠٥	هشام بن عبد الملك
٧٤٣ /	١٢٦	الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٧٤٤ /	١٢٧	إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
٧٤٩ - ٧٤٤ /	١٣٢ - ١٢٧	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

ثبت بأسماء الخلفاء الأمويين
كما وردت في السكة من خلل (مجموعة برلين)

	القطر بالمليمتر	الوزن بالجرام	السنة المجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
Lane Poolc	-	٤,٢٧	٧٧	١	عبد الملك بن مروان
	٢٠	٤,٢٤	٧٨	٢٩٥	—٥٨٦-٦٥
	٢٠	٤,٢٥	٧٩	٢٩٦	
	٢٠	٤,٢٤	٨٠	٢٩٧	
	١٩	٤,٢٥	٨١	٢٩٨	
	١٩	٤,٢٥	٨٢	٢٩٩	
	١٩	٤,٢٣	٨٣	٣٠٠	
	١٩	٤,٢٧	٨٤	٣٠١	
	١٩	٤,٢١	٨٥	٣٠٢	
	١٩	٤,١٣	٨٦	٣٠٣	
	١٩	٤,٢٥	٨٨	٣٢٣	الوليد بن عبد الملك
	٢٠	٤,٢٥	٨٩	٣٢٤	٩٦-٨٦
	٤٩,٥	٤,٢٦	٩١	٣٢٥	
	١٩	٤,٢٨	٩٢	٣٢٦	
	١٩	٤,٢٠	٩٤	٣٢٧	
Lane Poolc	-	٢,١٣	٩٤	١٨,١٧	نصف دينار
			٩٥	٣٣٩	
			٩٦	٣٤٠	
Lanc Poole	-	١,٥٢	٩٦	٢٥	ثلث دينار
	٢٠	٤,٢٦	٩٧	٤٤٠	سلیمان بن عبد الملك
	٢٠	٤,٢٩	٩٨	٤٤١	—٩٩-٩٦
	٢٠	٤,٢٧	٩٩	٤٤٢	

	القطر بالمليمتر	الوزن بالجرام	السنة المجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
	٢٠	٤,٢٥	١٠٠	٤٦٨	عمر بن عبد العزيز ٤٦٩-٩٩
Lane Poole	١٩,٥	٤,٢٦	١٠١	٤٦٩	
	-	٢,١٤	١٠٠	٣٢	نصف دينار
		١,٤٥	١٠٠	٣٣	ثلث دينار
	١٩,٥	٤,٢٨	١٠٢	٤٧٨	يزيد الثاني بن عبد الملك ٤٧٩-١٠١
	١٩	٤,٢٧	١٠٣	٤٧٩	
	٢٠	٤,٢٤	١٠٤	٤٨٠	
	١٩,٥	٤,٢٦	١٠٥	٤٨١	
	١٩,٥	٤,٢٠	١٠٦	٤٩٧	هشام بن عبد الملك ٤٩٨-١٠٥
	١٩,٥	٣,٩٨	١٠٩	٤٩٨	
	٢٠	٤,٢٠	١١١	٤٩٩	
	١٩,٥	٤,٢٠	١١٢	٥٠٠	
	٢٠	٤,٨٤	١١٦	٥٠١	
	١٩	٤,١٠	١١٨	٥٠٢	
	١٩,٥	٤,٢٦	١٢٠	٥٠٣	
	١٩,٥	٤,٠٩	١٢١	٥٠٤	
	١٩	٤,٢٦	١٢٢	٥٠٥	
	٢٠	٤,٢٤	١٢٣	٥٠٦	
	٢٠	٤,٢٤	١٢٤	٥٠٧	
	١٩,٥	٤,٢٤	١٢٦	٥٧٢	الوليد الثاني بن عبد الملك ٥٧٣-١٢٥
	-	-	-	-	يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٥٧٤-١٢٦
	-	-	-	-	ابراهيم بن الوليد ٥٧٥-١٢٧
	٢٠	٤,٢٥	١٣٠	٥٧٧	مروان بن محمد بن مروان
	٢٠	٤,٢٦	١٣١	٥٧٨	
	١٩	٤,٢١	٢٢	٥٧٩	

يلاحظ ثبات وزن العملة الذهبية في عهد خلفاء بني أمية

قائمة بأسماء الولاة على مصر في العصر الأموي

ميلادية	هجرية	
٦٦٣-٦٤٨	/ ٤٣-٣٨	عمرو بن العاص
٦٦٤-٦٦٣	/ ٤٤-٤٣	عتبة بـى أبـى سفيان
٦٦٧-٦٦٤	/ ٤٧-٤٤	عقبة بن عامر بن عبس
٦٨١-٦٦٧	/ ٦٢-٤٧	مسلمـة بن مخلـد بن صـامت
٦٨٣-٦٨١	/ ٦٤-٦٢	سعـيد بن يـزـيد بن عـلـقـمة بن عـوـف
٦٨٤-٦٨٣	/ ٦٥-٦٤ +	عبد الرحمن بن عتبة بن اياـس
٧٠٣-٦٨٤	/ ٨٤-٦٥	ابـن الحارـث من قـبـل عبد الله بن الزـبـير
٧٠٨-٧٠٣	/ ٩٠-٨٤	عبد العـزـيز بن مـروـان بن الحـكـم
٧١٤-٧٠٨	/ ٩٦-٩٠	عبد الله بن عبد المـلـكـ بن مـروـان
٧١٧-٧١٤	/ ٩٩-٩٦	قرـةـ بن شـريـكـ بن مـرـثـيـلـ بنـ الـحـارـثـةـ
٧١٩-٧١٧	/ ١٠١-٩٩	عبد المـلـكـ بن رـفـاعـةـ بن خـالـدـ
٧٢٠-٧١٩	/ ١٠٢-١٠١	أـيـوبـ بنـ شـرـحـيـلـ
٧٢٣-٧٢٠	/ ١٠٥-١٠٢	بشرـ بنـ صـفـوانـ بنـ تـوـيلـ بنـ حـنـظـلـةـ
٧٢٣	/ ١٠٥	ابـنـ عـلـقـمةـ اـبـنـ شـرـحـيـلـ
		حنـظـلـةـ بنـ صـفـوانـ بنـ تـوـيلـ بنـ
		حنـظـلـةـ بنـ عـلـقـمةـ
		محمدـ بنـ عبدـ المـلـكـ بنـ مـروـانـ بنـ
		الـحـكـمـ لمـ يـمـكـثـ إـلاـ عـدـةـ أـشـهـرـ تـولـيـ
		١١ـ شـوـالـ سـنـةـ ١٠٥ـ وـخـرـجـ عنـ
		مـصـرـ لـمـ يـلـهـ إـلـاـ نـحـواـ مـنـ شـهـرـ.

٧٢٦-٧٢٣	١٠٨-١٠٥	الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية
٧٢٧-٧٢٦	١٠٩-١٠٨	حفص بن الوليد بن يوسف بن عبد الله بن « الأولى » بن جبل بن كلبي
٧٢٧	١٠٩	عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت ابن ظاعن الثانية
٧٣٥-٧٢٧	١١٧-١٠٩	الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت
٧٣٧-٧٣٥	١١٩-١١٧	عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ابن خالد بن ثابت
٧٤١-٧٣٧	١٢٤-١١٩	حنظلة بن صفوان بن تويل بن بشر « الثانية »
٧٤٤-٧٤١	١٢٧-١٢٤	حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمي « الثانية »
٧٤٤	١٢٧	حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن
٧٤٥-٧٤٤	١٢٨-١٢٧	حفص بن الوليد بن يوسف (الثالثة)
٧٤٨-٧٤٥	١٣١-١٢٨	الحوثرة بن سهيل بن كعب بن عامر
٧٤٨	١٣١	المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة بن عبد الله تولى عشرة أشهر وتوفي بمصر
٧٤٩-٧٤٨	١٣٢-١٣١	عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير

مجموعة الدنانير الأموية المتداولة في مصر

(متحف الفن الإسلامي)

اسم الوالى من كتب التاريخ	الوزن بالجرام	العدد	المنة الهجرية	رقم العملة
عبد العزيز بن مروان بن الحكم (-٦٥-٩٨٤)	١٢,٨٥	٣ دنانير	٧٨	٢٣٥٢٩
	٨,٥٤٠	ديناران	٧٨	٢١٨٨٢
» » » »	٤,٢٧٠	دينار	٧٩	٢٢٥٢٠
» » » »	٤,٢٥٠	دينار	٨٠	٢٢٥٢١
عبد الله بن عبد الملك بن مروان —٨٤-٩٠	٤,٢٢٠	»	٨٧	٢٣٥٢٢
	٤,٢٧٠	»	٨٨	٢١٨٨٣
	٤,٢٠	»	٨٩	٢١٨٨٤
» » » »	٨,٤٧٠	ديناران	٨٩	١٧٥٤٤
» » » »	٤,١٩٠	دينار	٩٠	٢١٨٨٥
قرة بن شريك بن مرشد في الحارثة —٩٠-٩٦	٤,٤٤٠	»	٩٢	١٧٥٤٥
	٤,١٩٠	»	٩٣	١٧٥٤٦
	٨,٤٥٠	ديناران	٩٤	١٧٥٤٧
» » » »	٤,١٩٠	دينار	٩٦	٢١٨٨٦
عبد الملك بن رفاعة بن خالد —٩٦-٩٩	٨,٤٥٠	ديناران	٩٧	١٧٥٤٨
	٤,٢٥٠	دينار	٩٧	٢٢٥٣٣
» » » »	٤,٢٥٠	»	٩٩	٢١٨٨٧
—٩٩-١٠٠	٦٢,٥٤	١٥ دينار	١٠٠	١٧٥٤٩
بشر بن صفوان بن تويلي —١٠١-١٠٢	٤,٢٤٠	دينار	١٠٢	١٧٥٠
حنظلة بنو صفوان بن تويلي	٢١,٢٣٠	٥ دنانير	١٠٣	١٧٥٠١
١٠٢-١٠٥	٤,٢٥٠	دينار	١٠٤	٢٢٥٢٤
» » » »	٤,٢٤٠	دينار	١٠٤	٢١٨٨٨
» » » »	٤,٢٤٠	٤ دينار	١٠٤	١٧٥٠٢
» » » »	٨,٤٥	ديناران	١٠٥	١٧٥٠٣

اسم الوالى من كتب التاريخ	الوزن بالجرام	العدد	السنة الهجرية	رقم العملة
اسم الوالى من كتب التاريخ	الوزن	العدد	السنة	رقم العملة
» » »	٤,٢٥٠	٤ دينار	١٠٥	٢٣٥٣٥
الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم	١٦,٩٩٠	٤ دينار	١٠٦	١٧٥٥٤
ـ١٠٨-١٠٥	٤,٢٢٠	١ دينار	١٠٦	٢١٨٨٩
» » »	١٦,٩٥	٣ دينار	١٠٧	١٧٥٥٥
» » »	٤,٢٤٠	١ دينار	١٠٨	١٧٥٥٦
حفص بن الوليد بن يوسف بن عبد الله	٣٣,٣٦٠	٨ دينار	١٠٩	١٧٥٥٦
ـ١٠٩-١٠٨				
الوليد بن رفاعة بن خالد	٤,٢٠	١ دينار	١١٠	١٧٥٥٨
(١١٧-١٠٩)	٣,٩٧٠	١ دينار	١١١	٢١٨٩٠
	٤,٢٢٠	١ دينار	١١٦	٢٣٥٣٦
» » »	٤,٢٢٠	»	١١٧	-
حنظلة بن صفوان بن توبل للمرة الثانية	٤,٢٠٠	»	١٢١	٢١٨٩١
» » »	٤,٢٢٥	»	١٢٤	٢١٨٩٢
حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمي	١٦,٨٤٠	٣ دنانير	١٢٧	٢١٨٩٣
للمرة الثانية				

لم ينقش أسماء الولاية على الدنانير في العصر الأموي وإنما هي محاولة من الباحثة توفيق العنوات التي على السكة مع الولاية المعاصرتين لهذه العنوات .

الخلفاء العباسيون

- السفاح "أبو العباس عبد الله بن محمد" (١٣٢-٧٤٩/٥١٣٦-٧٥٣ م).
- أبو جعفر المنصور بن محمد (١٣٦-٧٥٣/٥١٥٨-٧٧٤ م).
- المهدي بن المنصور (١٥٨-٧٧٤/٥١٦٩-٧٨٥ م).
- الهادى بن المهدى بن المنصور (١٦٩-٧٨٥/٥١٧٠-٧٨٦ م).
- أبو جعفر هارون بن المهدى (١٧٠-٧٨٦/٥١٩٣-٨٠٨ م).
- الأمين بن هارون (١٩٣-٨٠٨/٥١٩٨-٨١٣ م).
- المأمون بن هارون (١٩٨-٨١٣/٥٢١٨-٨٣٣ م).
- المعتصم بالله بن هارون (٨٤١-٨٣٣/٥٢٢٧-٢١٨ م).
- الواشق بالله بن المعتصم (٨٤٦-٨٤١/٥٢٣٢-٢٢٧ م).
- المتوكل على الله (٢٣٢-٥٢٤٧ م).
- المنتصر بالله (٢٤٧-٥٢٤٨ م).
- المستعين بالله (٢٤٨-٥٢٥٢ م).
- المعتز بالله (٢٥٢-٥٢٥٥ م).
- المهدي بالله (٢٥٥-٥٢٥٦ م).
- المعتمد على الله (٢٥٦-٥٢٧٩ م).

ثبت بأسماء الخلفاء العباسيين

كما وردة في السكة من خلال (مجموعة برلين - ولن بول)

القطر	الوزن بالجرام	السنة الهجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
١٩	٤,١٦	١٣٣	٦٠٣	أبو عبد الله السفاح
-	٤,٢٢	١٣٣	٢٤٧	١٣٦-١٣٢
-	٤,١٥	١٣٤	٢٤٨	نقش في وسط الدينار
١٨,٥	٤,١٤	١٣٥	٦٠٤	محمد رسول الله
-	٤,١٩	١٣٥	٢٤٩	
١٩	٤,٢٦	١٣٦	٦٠٥	
-	٤,١٥	١٣٧	٢٥٤	أبو جعفر المنصور
-	٤,٢٠	١٣٨	٢٥٥	١٥٨-١٣٦
١٩	٤,٢٥	١٣٩	٦١٩	
-	٤,٢٣	١٣٩	٢٥٧	
١٩	٤,٠٦	١٤٠	٦٢٠	
١٧,٥	٣,٩٤	١٤٣	٦٢١	
-	٤,٢٥	١٤٤	٢٦٠	
١٩	٤,٢٦	١٤٥	٦٢٢	
-	٤,٢٨	١٤٥	٢٦١	
١٩	٤,٢٦	١٤٦	٦٢٣	
-		١٤٦	٢٦٢	
١٨,٥	٤,٠٨	١٤٧	٦٢٤	
١٨,٥	٤,٢٥	١٤٨	٦,٢٥	
-	٤,٢٠	١٥٠	٢٦٦	
١٨	٤,٢٤	١٥١	٦٢٦	
١٨,٥	٤,٠٣	١٥٢	٦٢٧	
١٨	٤,٠٧	١٥٣	٦٢٨	
١٨	٣,٩٨	١٥٤	٦٢٩	

القطر	الوزن بالجرام	السنة الهجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
-	٤,٢٣	١٥٥	٦٣٠	
١٩	٤,١٩	١٥٦	٦٣١	
١٨,٥	٤,٢٢	١٥٧	٦٣٢	
١٩	٣,٨٢	١٥٧	٦٢٣	
١٩	٤٢٢	١٥٨	٦٣٤	
-	٤,٢٣	١٥٨	٣٣٥	أبو عبد الله محمد المهدي
-	٤,٢٦	١٥٩	٣٣٦	
-	٤,١٣	١٦٠	٣٣٨	
١٨	٣,٩٩	١٦١	٧٦٨	
١٦	١,٦٥	١٦٢	٢٦٦	
١٨	٣,٩٠	١٦٣	٧٧٠	
١٨	٤,٠٤	١٦٣	٧٧١	
١٨	٤,٠٨	١٦٥	٧٧٢	
١٨	٣,٨٩	١٦٦	٧٧٣	
١٨,٥	٤,٠٢	١٦٦	٧٧٤	
١٩	٤,١٤	١٦٧	٧٧٥	
١٩	٤,٠٥	١٦٧	٧٧٦	
١٨,٥	٤,٢٥	١٦٧	٧٧٧	
٢٠	٤,٢٠	١٦٨	٧٧٨	
٢٠	٤,١٤	١٦٩	٧٧٩	
				أبو محمد موسى الهايدي
-	٤,١١	١٦٩	٣٩٥	١٧٠-١٦٩
١٨	٣,٩٧	١٧٠	٩١٣	
١٨,٥	٤,٢١	١٧٠	٩٢٠	أبو جعفر هارون الرشيد
١٨	٤,٠٧	١٧١	٩٢١	
-	٤,٠٥	١٧٢	٤٠١	

القطر	الوزن بالجرام	السنة الهجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
١٩	٤,٢٣	١٧٣	٩٣٢	هارون الرشيد
١٩	٤,٢٣	١٧٤	٩٣٣	أول من نُقش
١٨	٤,٢٥	١٧٥	٩٣٤	لقب أمير المؤمنين
-	٤,٢٠	١٧٦	٤١١	على الدينار
-	٤,٢٠	١٧٦	٤١٢	
-	٤,١٥	١٧٧	٤١٣	
-	٤,٢١	١٧٧	٤١٤	
-	٤,١٢	١٧٨	٤١٥	
١٨	٣,٧٦	١٧٩	٩٣٥	
١٨	٤,٠٥	١٨٠	٩٣٦	
١٨	٤,٢٥	١٨١	٩٣٧	
١٨	٤,٢٤	١٨٢	٩٣٨	
١٩	٤,٠٤	١٨٣	٩٣٩	كتب اسم ابنه الأمين
-	٤٠٦	١٨٤	٤٢٢	على الدينار
-	٤,٢٠	١٨٤	٤٢٣	
-	»	»	٤٢٤	
١٩	٤,٠٩	١٨٥	٩٤٠	
١٨	٤,٢١	١٨٥	٩٤١	
١٧,٥	٣,٨٦	١٨٦	٩٤٢	
١٨,٥	٤,٣١	١٨٦	٩٤٣	
١٩	٤,١٤	١٨٨	٩٤٤	
١٨	٤,١٩	١٨٩	٩٤٥	
١٧	٤,١٥	١٩٠	٩٤٦	
١٨	٤,١٧	١٩٠	٩٤٧	
١٨	٤,١٧	١٩١	٩٤٨	
١٨	٤,١٠	١٩١	٩٤٩	

القطر	الوزن بالجرام	المنة الهجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
١٨	٤,١٢	١٩٢	٩٥٠	
-	٤,١٧	١٩٣	٤٣٩	
-	٤,٢٠	١٩٣	٤٤٠	
١٨,٥	٤,١١	١٩٤	١٢٤٤	أبو موسى محمد الأمين
١٩	٤,٢٣	١٩٥	١٢٤٥	١٩٨-١٩٣
١٨	٤,٠٤	١٩٦	١٢٤٦	أضاف نقش ربى الله
-	٤,١٥	١٩٧	٥٢٢	بجانب التقوش السابقة
-	٤,١٩	١٩٨	٥٢٣	
	٤,٢٢	١٩٦	٥٣٤	أبو جعفر عبد الله الصائمون
	٤,٢٥	١٩٧	٥٣٥	١٩٨-١٩٨
١٧,٥	٤,١٨	١٩٧	١٣٠٨	
-	٤,٢٣	١٩٨	٥٣٦	
-	٤,٣٣	١٩٧	٥٣٧	نقش عليها اسم العباس
	٤,٢٨	١٩٨	٥٣٨	ابن المؤمنون
	»	١٩٨	٥٣٩	
١٨,٥	٤,٢٨	٢٠٠	١٣١٠	
-	٤,١٢	٢٠١	٥٤١	أضاف الله الأمر من قبل
١٨,٥	٤,٢٨	٢٠٢	١٣١٠	ومن بعد و يومئذ يفرح
-	٤,٢٢	٢٠٣	٥٤١	المؤمنون بنصر الله
-	»	»	٥٤٢	
١٩	٤,٢٤	٢٠٤	١٣١١	
-	٣,١٥	٢٠٥	٥٤٥	
-	٤,٢٥	٢٠٦	٥٤٦	
-	٤,٢٥	٢٠٧	٥٤٧	
١٩	٤,١٥	٢٠٨	١٣١٢	
١٩	٤,١٣	٢٠٩	١٣١٥	

القطار	الوزن بالجرام	السنة المهرجية	رقم العملة	اسم الخليفة
-	٤,٠١	٢١٠	٥٥١	
-	٤,١٥٠	٢١٣	٢٢٢٧٠	
٢٠	٤,٠٩	٢١٤	١٣١٦	
-	٤,٢٣	٢١٥	٥٥٤	
-	٤,٢٠	٢١٨	٢٢٢٧٥	
٢١	٤,١٣	٢١٩	١٤٣٨	أبو اسحاق محمد
-	٣,٨٥٠	٢٢٠	٢٢٢٧٦	المعتصم بالله
-	٤,١٠٠	٢٢٣	٢٢٢٧٧	٢٢٧-٢١٨
٢١	٤,٠٦	٢٢٤	١٤٣٧	
-	٤,١٢٠	٢٢٥	٢٢٢٧٩	
-	٤,١٥٠	٢٢٥	٢٢٢٩٦	
٢٠,٥	٤,٠٧	٢٢٥	١٤٣٦	
-	٤,٢١	٢٢٦	٥٨٣	
عليها اسم الواشق	٤,١١	٢٢٧	٢٢٢٨١	أبو جعفر هارون
-	٣,٩٣٠	٢٢٨	٢٢٢٩٧	الواشق بالله
-	٤,٠٧	٢٢٨	٢٢٢٨٣	٥ ٢٣٢-٢٢٧
-	٤,١١	٢٣٠	٢٢٢٨٥	
٢١	٤,١٤	٢٣١	١٤٣٦	
-	٤,٠٧	٢٣٢	٥٨٧	
١٤ دينار	٥١,٢٧٠	٢٣٢	٢٢٢٨٩	المتوكل على الله
المتوكل	٤,٩٥	٢٣٢	٢٢٢٨٨	٥ ٢٤٧-٢٢٢
»	٤,٢٠٠	٢٣٣٠	٢٢٢٦٢	كل هذه الدنانير
ديناران	٨,١٠٠	٢٣٤	٢٢٢٩٤	ضربيت في مصر
المتوكل	٢٠٠٠,٢٠٠	٢٣٥	٢٢٢٩٥	عدد الدنانير ٤٩ ديناراً
١٧ دينار	٤,١٦	٢٣٦	١٤٦١	
المتوكل	٣,٩٨	٢٣٨	٥٩٤	

القطر	الوزن بالجرام	المئنة الهجرية	رقم العملة	اسم الخليفة
-	.٤	٢٤٠	٥٩٥	
	٤,٢٦	٢٤٢	٥٩٦	
	٣,٩٣	٢٤٣	٥٩٧	
	٤,٢٣	٢٤٥	٥٩٨	
	٤,١٨	٢٤٦	٥٩٩	
	-	-	-	المنتصر بالله بن المتوكل
	-	-	-	— ٢٤٨-٢٤٧
٢١	٤,١٧	٢٤٩	١٥٠١	المسعىين بالله بن المتوكل
٢٢,٥	٤,١٣	٢٥٠	١٥٠٠	— ٢٥١-٢٤٨
٢١	٤,١٠	٢٥٠	١٥٠٢	
٢٢	٤,٢٢	٢٥٠	١٥٠٣	
٢٠,٥	٣,٩٤	٢٥٢	١٥١٠	المعتز بالله
٢١	٤,١٣	٢٥٢	١٥١١	— ٢٥٥-٢٥١
٢٢	٤,٠٨	٢٥٤	١٥١٢	
١٧,٥	٢,٩٥	٢٥٦	١٥٢٧	المهدي بالله ٢٥٥-٢٥٦

مجموعة الدنانير العباسية المتداولة في مصر

(متحف الفن الإسلامي)

	سنة السك	الوزن	العدد	رقم العملة
حفائر تل زينهم	١٣٨	٣,٥٢٥	١	٢٢٢٤٠
»	١٥٠	٣,٧٠٠	١	٢٢٢٤١
»	١٥١	٣,٧٠٠	١	٢٢٢٤٢
»	١٥٣	٣,٧٣٠	١	٢٢٢٤٣
»	١٥٦	٧,٨٨٠	٢	٢٢٢٤٤
»	١٦٠	٧,٦٧٠	٢	٢٢٢٤٥
»	١٦٣	٤,١٩٠	١	٢٢٢٤٦
»	١٦٦	٣,٨٧٠	١	٢٢٢٤٧
»	١٦٧	١١,٤٥٠	٣	٢٢٢٤٨
»	١٦٨	١٠,٨٢٠	٣	٢٢٢٤٩
»	١٧٨	٧,٥٧٠	٢	٢٢٢٥٠
»	١٧٧	٣,٩٧٠	١	٢٢٢٥١
»	١٨٣	٤,١٨٠	١	٢٢٢٥٢
»	١٨٥	٨,١٠٠	٢	٢٢٢٥٣
»	١٨٥	٤,١٢٠	١	٢٢٢٥٤
»	١٨٦	٧,٩٦٠	٢	٢٢٢٥٥
»	١٨٧	٤,٢٥٠	١	٢٢٢٥٦
»	١٨٩	٣,٨٠٠	١	٢٢٢٥٧
»	١٦٦	٣,٨٧٠	١	٢٢٢٤٧
»	١٦٧	١١,٤٥٠	٣	٢٢٢٤٨
»	١٦٨	١٠,٨٢٠	٣	٢٢٢٤٩

	سنة السك	الوزن	العدد	رقم العملة
»	١٧٨	٧,٧٥٠	٢	٢٢٢٥٠
»	١٧٧	٣,٩٧٠	١	٢٢٢٥١
»	١٨٣	٤,١٨٠	١	٢٢٢٥٢
»	١٨٥	٨,١٠٠	٢	٢٢٢٥٣
»	١٨٥	٤,٨٢٠	١	٢٢٢٥٤
»	١٨٦	٧,٩٦	٢	٢٢٢٥٥
»	١٨٧	٤,٢٥٠	١	٢٢٢٥٦
»	١٨٩	٣,٨٠٠	١	٢٢٢٥٧
»	١٩٠	٣,٨٣٠	١	٢٢٢٥٨
»	١٩٠	٣,٨٣٠	١	٢٢٢٥٩
»	١٩١	٣,٨٥٠	١	٢٢٢٦٠
»	١٩٢	٣,٩٠٠	١	٢٢٢٦١
»	١٩٤	٣,٧٥٥	١	٢٢٢٦٢
»	١٩٥	٤,٠٠	١	٢٢٢٦٣
»	١٩٦	٣,٦٠٠	١	٢٢٢٦٤
»	١٩٨	٤,-	١	٢٢٢٦٥
»	١٩٩	٨,١٥٠	٢	٢٢٢٦٦
الفضل بن سهل	٢٠٠	٧,١٢٠	٢	٢٢٢٦٧
»	٢٠١	٤,١٦٠	١	٢٢٢٦٨
السرى وطاهر (مصر)	٢٠٢	٤,٠٥٠	١	٢٢٢٦٩
»	٢٠٤	١١,٧٠٠	٣	٢٢٢٧٠
الخليفة المأمون (مصر)	٢٠٦	٤,٢٠٠	١	٢٢٢٧١
»	٢١٣	٤,١٥٠	١	٢٢٢٧٢
»	٢١٤	١٢,٤٥٠	٣	٢٢٢٧٣

	سنة السك	الوزن	العدد	رقم العملة
»	٢١٥	٤,١٠٠		٢٢٢٧٤
»	٢١٨	٤,٢٠٠	١	٢٢٢٧٥
المعتصم بالله (مصر)	٢٢٠	٣,٨٥٠	١	٢٢٢٧٦
»	٢٢٣	٨,٢٠٠	٢	٢٢٢٧٧
»	٢٢٥	١٢,٢٥٠	٣	٢٢٢٧٨
المعتصم بالله (مدينة السلام)	٢٢٥	٤,١٢٠	١	٢٢٢٧٩
المعتصم بالله (مصر)	٢٢٥	٤,١٥٠	١	٢٢٢٩٦
»	٢٢٦	٤,١٢٥	١	٢٢٢٨٠
»	٢٢٧	٥٢,٢٠٠	١٣	٢٢٢٨١
»	٢٢٧	٤,١١	١	٢٢٢٨٢
»	٢٢٨	٣,٩٣٠	١	٢٢٢٩٧
الواشق بالله (مصر)	٢٢٨	٤,٠٧٠	١	٢٢٢٨٣
»	٢٣٠	٢٨,٦٠	٧	٢٢٢٨٥
»	٢٣١	٥٢,٣٣٠	١٣	٢٢٢٨٦
الواشق بالله (دمشق)	٢٣١	٤,٦٥	١	٢٢٢٨٧
الواشق بالله (مصر)	٢٣١	٣,٩٠٠	١	٢٢٢٧١
المتوكل (مدينة السلام)	٢٣٣	٤,٢٠٠	١	٢٢٢٦٢
المتوكل (مصر)	٢٣٤	١٣٠,١٢٠	٣٢	٢٢٢٩٣
»	٢٣٤	٨,١٠٠	٢	٢٢٢٩٤
»	٢٣٥	٢٠٠.٢٠٠	٤٩	٢٢٢٩٥
»	٢٣٢	٥١,٢٧٠	١٤	٢٢٢٨٩
»	٢٣٢	٤,٩٥	١	٢٢٢٨٨
»	٢٣٢	٨,٥٠	٢	٢٢٢٩٠
»	٢٣٣	١٣٧,٤٢٠	.٣٤	٢٢٢٩١

ثبت بامضاء ولاء مصر في العصر العباسى كثما وردت في السككة (مجموعة برگن وبين بول)

اسم النبذة	اسم الوالى من السكة	تاريخ السكة	اسم المولى من كتب التاريخ	دار النشر	رقم العملة والنوع	فلس نحاسى ٨٥
السفاج	أبو عنون عبد الله بن يزيد	١٣٤٣	أبو عنون عبد الملك بن يزيد	مصر	دينار ٣٦٨	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
المهدى	إبراهيم بن صالح	١٦٧	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٣٤٣	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الرشيد	علي بن سليمان	١٧٠	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٣٤١	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	الطلاب	١٩٩	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٥٥٦	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	-	٢٠٠	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٥٥٥	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	سليمان	٢٠٠	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٣١٣	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	-	٢٠١	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٤٠٤	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	السرى	٢١٠	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٤٠٥	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	-	٢٠٢	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	مصر	دينار ٥٦٥	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	-	٤٢٠	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	بالقسطنطينية	دينار ٥٥٥	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
الملعون	السرى	٤٢٠	أبو عنون ع بد الملک بن يزید	»	دينار ٥٥٤	أبو عنون ع بد الملک بن يزید ١٤١-١٣٣
		٢٠٥	محمد بن العبدى			

رقم العملة والنوع	اسم المطبعة	اسم الوالى من السككة	تاريخ السكة	اسم الوالى من كتب التاريخ	دار النشر	رقم العملة والنوع
٥٥٤٦ - ٥٥١	المأمون	عبد الله بن السرى	٢٠٢٠٢٧٠٦	عبد الله بن السرى	مصر	٩٣٨ - ٩٣٥
١٣٦١	المأمون	أبو إسحاق	٢١٤	أبو إسحاق بن هرون	مصر	٩٣٦ - ٩٣٣
١٤٣٨	المعتصم	-	٢٢٠٢٣١٩	المنظفر بن كثير (أشنناس)	مصر	٩٣٤ - ٩٣٢
٥٩٢	الولائق	-	٢٢٦	على بن يحيى	مصر	٩٣٣ - ٩٣١
٥٨٧	الولائق	-	٢٢٧	يسسى بن منصور	مصر	٩٣٢ - ٩٣٠
١٤٥١	الولائق	-	٢٣٢	إيتابخ	مصر	٩٣١ - ٩٣٠
١٤٦٤	الولائق	-	٢٢٩	إيتابخ	مصر	٩٣٠ - ٩٢٩
١٤٦٥	المتوكل	-	٢٣٨	عنبرية بن إسحاق	مصر	٩٢٩ - ٩٢٨
١٤٦٦	المتوكل	-	٢٤٤	يزيد بن عبد الله	مصر	٩٢٨ - ٩٢٧
٥٩٦	المتوكل	-	٢٤٣	يزيد بن عبد الله	مصر	٩٢٧ - ٩٢٦
٥٩٧	المتوكل	-	٢٤٣	يزيد بن عبد الله	مصر	٩٢٦ - ٩٢٥

اسم الخليفة	اسم الوالي من السعدة	تاريخ السعدة	اسم الوالي من كتب التاريخ	دار الضرب	رقم العملة والتنوع
المنوكى	-	٢٤٥	يزيد بن عبد الله	مصر	٥٩٨
المنوكى	-	٢٤١	عنисة بن إسحاق	مصر	٢٢٥٦
المستعين	-	٢٤٩	يزيد بن عبد الله	مصر	٦٠٣
المستعين	-	٢٤٩	يزيد بن عبد الله	مصر	٥٠١
المستعين	-	٢٥٠	يزيد بن عبد الله	مصر	١٥٠٢
المفتر بالله	-	٢٥٢	يزيد بن عبد الله	مصر	١٥١١
المفتر بالله	-	٢٥٤	أحمد بن مزاحم	مصر	١٥١٢

منذ عهد الخليفة المعتصم لم ينечен اسم ولی أو وزير على العملة الذهبية

ثُبَّتُ المَصَادِرُ وَالْمَرْاجِعُ

أولاً : المصادر الأولية :

- ١ - ابن الأثير : أبو الحسن على بن محمد الجزرى (ت ١٢٣٦هـ - ١٢٣٢م).
- ٠ أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٦ أجزاء بيروت دار الفكر سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٠ الكامل فى التاريخ : ٩ أجزاء ، ط٦ ، بيروت الكتاب العربى.
- ٢ - ابن بكار : الزبير (ت ٥٢٥هـ / ٨٦٩م).
- ٠ جمهرة أنساب قريش وأخبارها . تحقيق محمود شاكر بيروت ، مكتبة خياط د.ت.
- ٣ - ابن تغري بروى ، جمال الدين أبو المحاسن (١٤٤٣هـ - ١٤٧٤م).
- ٠ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء القاهرة المؤسسة المصرية العامة د.ت.
- ٤ - ابن الجوزى : عبد الرحمن على (١٢٠٠هـ - ٥٥٩٧م).
- ٠ صفة الصفة ٤ أجزاء ، بيروت ، ودار الفكر ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ٠ المنتظم فى تاريخ الأمم والملوک ١٨ جزء تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا ، بيروت ، ودار الكتب العلمية سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٥ - ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادى (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).
- ٠ المُهَبِّر - بيروت . المكتب التجارى للطباعة والنشر . ٢٠٠٠.
- ٠ المنقى فى أخبار قريش تحقيق خورشيد أحد فاروق بيروت عالم لكتب ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٥هـ / ٨٠٨م).
- ٠ مقدمة بن خلدون بيروت دار الفكر ١٩٨٤م.
- ٠ العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والمujem والبرير ٧ أجزاء بيروت مؤسسة العلمى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٧ - ابن أبي دينار : أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيروانى
كان حياً بمدينة تونس في أواخر القرن الحادى عشر الهجرى ، السابع
عشر الميلادى .

• المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧ م .

٨ - ابن وجيه الكلبى : أبو الخطاب عمر بن على حسن بن على المعروف
بنى النسبين وجيه والحسين :

• التبراس في تاريخ خلفاء بن العباس ، صصح وعلق عليه عباس
الغراوى - المعارف ١٣٦٥ - ١٩٤٦ م بغداد .

٩ - سايروس بن المقفع :

• سير الآباء البطاركة - باريس سنة ١٩٠٧ م .

١٠ - ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد ت ٥٣٣٠ هـ / ١٨٤٥ م .

• الطبقات الكبرى بيروت ١٩٠٨ م .

١١ - ابن سعيد الأندلسى : على بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) .

• المغرب في حل المغارب الجزء الأول من القسم الخاص بمصر.
تحقيق د. زكي محمد حسن د. شوقي ضيف ، د. سيدة الكاشف
مطبعة جامعة فؤاد الأول - ١٩٥٣ م .

١٢ - ابن عبد ربه :

١٣ - ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ١٨٧٠ م) .

• فتوح مصر وأخبارها - مكتبة المتنى بيغداد . تحقيق هنرى ماسى
بمطبعة مجلس المعارف الفرنساوى الخاص بالعادات الشرقية سنة
١٩١٣ م .

١٤ - ابن عذارى : أبو العباس أحمد كان حياً ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م .

• البيان المغرب في أخبار المغرب في أخبار الأندلس والمغرب أربعة
أجزاء تحقيق ومراجعة ج. س. كولان - أ. ليفي بروفنسال - بيروت - لبنان .

- ١٥ - ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنیوری (ت ٥٢٧٦ هـ) / (المنسوب إليه).
- الإمامة والسياسة جزءان مطبعة الأمة - الدرب الأحمر مصر سنة ١٣٢٨هـ.
- عيون المعارف والأخبار ٤ أجزاء بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ١٦ - ابن هشام : عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٥٢١٨ هـ - ٨٣٣ م).
• السیرة النبویة ٤ أجزاء في مجلدین تحقيق مصطفی السقا ، ابراهیم الإبیاری وعبد الحفیظ شعبی ، بيروت دار المعرفة د.ت.
- ١٧ - الأزرقی : أبو الولید محمد عبد الله بن أحمد (ت ٥٢١٢ هـ / ٨٢٧ م).
• أخبار مکة وما جاء فيها من الآثار جزءان ط٦ ، تحقيق رشدى ملحس ، مکة دار الثقافة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ١٨ - الأصطخری : ابراهیم بن محمد الفارسی (ت ٥٣٣٠ هـ - ٩٤١ م).
• المسالک والممالک تحقيق د. محمد جابر الحسین ومراجعة محمد شفیق القاهرہ - لیدیہ سنہ ١٣٨١ھـ سنہ ١٩٦١م.
- ١٩ - الألوسی : محمود شکری (ت ١٣٤٣ هـ / ٩٢٤ م).
• بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٣ أجزاء ، بيروت دار الكتب العلمية د.ت.
- ٢٠ - البلاذری : أحمد بن يحيى (ت ٥٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
• أنساب الأشراف ط ، تحقيق محمد حمید الله ط٣ القاهرة. دار المعارف ، د.ت.
- فتوح البلدان : بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢١ - الثعالبی : أبو منصور عبد الملك (ت ٥٤٢٩ هـ / ١٠٣٧).
• ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - مطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.

٢٢ - الزبيدي : مصعب بن عبد الله بن المصعب (ت ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م). .

• نسب قريش تحقيق لفيفي بروفنسال ط ٣ القاهرة دار المعرفة سنة ١٩٧٦ م.

٢٣ - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).

• تاريخ الخلفاء - الطبعة الأولى - ١٤٠٨-١٩٨٨ م - دار الكتب .

٢٤ - الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).

• تاريخ الأمم والملوک ٥ أجزاء ، بيروت ، دار الكتب العلمية
١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٢٥ - ابن كثير : عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ت ٥٧٤ :

• البداية والنهاية ٤ أجزاء مطبعة السعادة - مصر ١٩٣٢ م.

٢٦ - الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى المصرى -
٣٥٠ هـ / ٩٦١ م).

• الولاة وكتاب القضاة صحة رفن جست وطبع بمطابع الآباء
اليسوعيين - بيروت ١٩٠٨ م.

٢٧ - الماوردي : على بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م).

• الأحكام السلطانية والولايات الدينية ط ٣ القاهرة مطبعة البابى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

٢٨ - المقدسى : شمس الدين محمد بن أبي بكر (٣٠٩ هـ / ٩٢١ م).

• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت مكتبة خياط د.ت.

٢٩ - المقريزى : أبو العباس نقى الدين أحمد بن على (٤٤١ هـ / ١٤٤٥ م).

• المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والأثارات ، جزءان - بيروت دار
صادر - د.ت.

• النقود الإسلامية المسمى "بشذور العقود في ذكر النقود تحقيق
 وإضافات محمد السيد على بحر العلوم. الطبعة الخامسة - منشورات
المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ت ٣٦٨ (سنة ١٣٨٧ هـ - سنة ١٩٦٧ م).

- ٣٠ - الواقدى : أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م).
• فتوح الشام جزءان فى مجلد بيروت - دار الجيل (د.ت.).
- ٣١ - اليعقوبى : أحمد بن أبي يعقوب بن وهب (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م).
• تاريخ اليعقوبى جزءان بيروت - دار بيروت (د.ت.).
- ٣٢ - يوحنا النقيوسى :
• مخطوط محقق باسم " مصر فى مخطوطة يوحنا النقيوسى ترجمة
ودراسة لغوية : عمر صابر أحمد عبد الجليل - المجلد الأول
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ثانياً : المراجع العربية الحديثة :
- ١ - إبراهيم القاسم راحلة : النقد ودور الضرب فى الإسلام فى القرنين الأولين ١٣٢-١٣٦٥ هـ / ٧٤٩-٩٧٥ م مكتبة مدبولى سنة ١٩٩٩ م.
 - ٢ - أحمد مختار العبادى : دراسات فى التاريخ العباسى والفارطى - دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
 - ٣ - أحمد إبراهيم الشريف : مكة والمدينة (فى الجاهلية وعهد الرسول) الطبعة الثانية - دار الفكر العربى.
 - ٤ - د. أسمت غنيم : إمبراطورة جستيان - دار المجمع العلمى بجدة سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م.
 - ٥ - انتساس الكرملى (الأب) : النقد العربية وعلم النباتات القاهرة ١٩٣٩.
 - ٦ - السيد عبد العزيز سالم : الدولة العربية بيروت دار النهضة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٩ م الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
 - ٧ - السيد موسى الحسينى: تاريخ النقد الإسلامية الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م دار العلوم - بيروت لبنان .

- ٨ - أدولف جروهمان : أوراق البردي العربية ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وراجعه عبد الحميد حسن مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م.
- ٩ - أرشيبالد ر. لويس : تاريخ القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط ترجمة أحمد محمد عيسى مراجعة محمد شفيق غربال مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.
- ١٠ - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي - الجزء الثالث - مطبعة الهلال بالفجالة بمصر - سنة ١٩٠٢ م.
- ١١ - جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٠ أجزاء ط٢ - بيروت - دار العلم سنة ١٩٧٨ م.
- ١٢ - جوستاف لوبون : حضارة العرب - نقله إلى العربية عادل زعتر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٦٩ م.
- ١٣ - حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي الطبعة الخامسة - دار الفكر العربي.
- حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني دار الفكر العربي.
- الدولة العربية الإسلامية دار الفكر العربي.
- ١٤ - د. رشيد عبد الله الجميلي : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ ، مكتبة المعارف ، الرباط.
- ١٥ - د. سيدة إسماعيل الكاشف : مصر فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية. الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ م القاهرة.
- ١٦ - د. سيد أحمد الناصري : الروم تاريخهم وحضارتهم وعلاقتهم بالشرق العربي - مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي سنة ١٩٩٣ م.
- ١٧ - ستيفن رتسيمان : الحضارة البيزنطية ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد وراجعه زكي على - مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦١ م.

- ١٨ - عبد الرحمن فهمي محمد : "موسوعة النقد العربي وعلم النبات" ط فجر السكة العربية مطبعة دار الكتب سنة ١٩٦٥ م .
- النقد العربي ما فيها وحاضرها - القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ١٩ - عبد الشافى محمد عبد اللطيف : العالم الإسلامي في العصر الاموى (٤١-١٣٢ هـ ، ٦٦١-٧٥٠ م) دراسة سياسية ، الطبعة الثانية ١٩٩٣/٤١٤١٤ م .
- ٢٠ - محمد عبد الله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية الطبعة الثانية . مكتبة الخانجي القاهرة سنة ١٩٦٩ م .
- ٢١ - موريس جودفرو : النظم الإسلامية نقله إلى العربية د. فيصل السامر د. صالح الشمام .
- ٢٢ - نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام ترجمة د. حسين مؤنس د. محمد مصطفى زيادة - لندن سنة ١٩٤٦ .
- ٢٣ - وليم لاتجر : موسوعة تاريخ العالم ترجمة د. محمد مصطفى زيادة . الجزء الثاني - مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٩ م .
- ثالثاً : المجلات والدوريات :**
- ١ - سميارة نوري الرداد : النقد الذهبية البيزنطية في المتحف العراقي ، مقال بمجلة المسكوكات : مجلة علمية تبحث في المسكوكات ، العددان ٩-٨ سنة ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، تصدرها المؤسسة العامة الآثار والترااث .
- ٢ - عبد الرحمن فهمي محمد : دراسة بعض التحف الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، العدد الثاني والعشرون ، العدد الأول ١٩٦٠ .
- ٣ - كتابوج : النقد والصنج الزجاجية والقوالب والميداليات الإسلامية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
- معهد السمسونيان - واشنطن - جامعة واشنطن سياتل - وغيرها من الجهات الأمريكية التي ساهمت في تنفيذ المشروع - أنديانا - ١٩٨٢ م .

٤ - د. محمد بن فهد الفعر : دراسة الكتابات العربية على نقود المشرق
الإسلامى فى العصر الأموى ، مجلة العصور - المجلد الثامن الجزء
الثانى ، ٣٢١ - ٣٧٨ هـ (١٩٩٣ م) .

٥ - وداد القزاز : « أمين متحف »
المسكوكات المكتشفة فى موقع الحبيبة الأثري ما بين سنة ١٩٨٧ -
١٩٨١ م فى تل الغريرى وتل النص ، مجلة المسكوكات : العددان
١١-١٠ سنة ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ .

ثلاث المصادر و المراجع الأجنبية :

1 – David William MacDowall:

Coin Collections their preservation classification and presentation
Unesco – 1978 – Printed in France.

2 – George. C. Miles:

A: - Rare Islamic Coins, The American Numismatic Society –New York – 1950.
B: - The Umayyads of Spain part – one – New York.

3 – Heinrich: Nützel: “Direhtorialassistent konigliche Museen zu Berlin”.

:- A Katalog Der Orientalischen Munzen-Erster Band-Mit Tafeln Berlin W. Spemann – 1898

4 – John Walker, M.A.: (Assistant Kepper in the Department of Coins).

:- A Catalogue of the Muhammadan Coins in the British Museum.

:- A Catalogue of the Arab-Sassnian Coins, Umaiyyed Governors in the East, Arab Ephthalites, Abbasid Governors in Tabaristan and Bukhara with 40 Plates London- 1941.

5 – John Porteous:

Coins in history – A Survey of Coinage from the Reform of Diocletian – to the latin Monetary Union – Weidenfeld and Nicolson 5 Winsley Street London – WI.

6 – M. Henri Lavoix: (Conservateur du Département des Médailles Et Antigues).

:-Catalogue des Monnaies Musulmanes De La BiBliotheque Nationale 1887.

:-KHALIFES-ORIENTAUX-Paris Imprimerie-Nationale 1887 Egypte Et Syrie. Paris 1896.

- 7 – R.A.G Carson: (Assistant Keeper in the Department of Coins and Medals at the British Museum).
:- Coins Ancient-Mediaeval and modern.
Hutchinson of London First Published. 1962.
- 8 – Stanley Lane. Poole, M.A:
:- Catalogue of the collection of Arabic Coins-Preserved in the Khedivial Library at Cairo – London 1897.
:- Arabic-Glass-Worthing – July 12th - 1872 Numismatic Chronicle and Jurnal of the Numismatic Society.
Edited By : W.S.W Vaux, M.A., F.R.S, John Evans, F.R.S,F.G.S, and Barchly.v. Head. New Series Vol. XII London. 1872.
- 9 – Vom Freiherrn Hammer. Purgstall:
Abhandlung unber die Siegel der Araber, Perser unb Turken. (Vergetragen in der Historisch-Philologischen, 9.marz 1848).



النساء ومهنة الطب في المجتمع الإسلامي

د. هدى مفتاح السعدي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

فرع بنى سويف

كان للعلوم الطبية مكانة خاصة في الإسلام حيث أن الرسول كان دائماً يبحث الصحابة على البحث عن الشفاء بوسائل العلاج والتطيب المعروفة، مما شجع المسلمين على وضع علم الأبدان في مصاف واحد في أهميته مع علم الأديان^(١)، وهكذا اهتم المسلمون بصناعة الطب اهتماماً كبيراً فتسابقوا للدراسة الطب بكل نظرياته وقوانينه وأصوله العملية والنظرية ومنذ بداية الإسلام نجد أن تاريخ الدولة الإسلامية حاصل بأسماء أطباء عظام خدموا دولتهم والعالم أجمع أسمائهم ما زالت تتردد حتى اليوم في الأوساط الطبية في الشرق والغرب . ولكن مثلاً كان هناك عدد كبير من الأطباء المشهورين كانت هناك أيضاً طبيبات مسلمات شاركن في مهنة الطب منذ بداية الإسلام وكن جزءاً من تطورها وتدرج أطوارها . غير أن هؤلاء الطبيبات لم ينصفهن التاريخ بل تجاهل دورهن وجودهن ولذلك رأينا أنه لزاماً علينا أن نظهر دور هؤلاء الطبيبات ونوضح مدى مشاركتهن في الحياة الطبية في الدولة الإسلامية .

واعتمدنا في إعداد هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع والدوريات العربية والأجنبية . وسوف نتطرق حديثاً على عرض لأهم المصادر الأساسية والمراجع . ونأتي في المقدمة كتب الطبقات وأقدم ما بين

أيدينا منها كتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ/٨١٥ م) والذى عالج فيه الإرستقراطية العربية وقسمهم إلى مجموعات تبعاً لطبقات كل فرد منهم في الدولة الإسلامية سواء كان من الصحابة أو التابعين. وترجع أهمية هذا العمل بالنسبة ليحثنا إلى أن ابن سعد افرد جزءاً كاملاً خصصه لمشاهير النساء من كن مقربات من الرسول والخلفاء الراشدين. وقد استطعنا أن نستخلص عدد لا يأس به من النساء اللاتي شاركن في مجال الطب من هذا الجزء الخاص بالنساء غير أن ذلك لم يكن بالأمر اليسير حيث ان المعلومات التي تناولت النساء والعمل الطبي جاءت متباينة متفرقة عبر صفحات هذا الجزء من كتاب ابن سعد هذا فضلاً عن أن العمل توقف عند بداية القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي حينما توفي المؤلف، ولذا كان علينا البحث عن مصادر أخرى لسد النقص في الفترات الزمنية اللاحقة.

وإلى جانب كتاب ابن سعد هناك كتب طبقات أخرى أفادتنا إفادة كبيرة في بحثنا هذا، مثل كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م) وكتاب الإصابة في معرفة الصحابة" لابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ/٩٨٥ م) وقد سار هذان العملان على نفس نهج كتاب ابن سعد حيث أفرد كل واحد منها جزءاً خاصاً من العمل لمشاهير النساء من الصحابيات والتابعيات. ولا ينحصر حجر عمل آخر وهو كتاب "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ويعتبر هذا الكتاب من أشهر كتب الترجم في ظهرت في القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي. وكتب الترجم بوجه عام تتناول شخصيات متعددة من ملوك وسلطانين وزراء وكتاب وقادات جيوش وعلماء وفلاسفة وشعراء وفقهاء

وأدباء وغيرهم من كان لهم آثار واضحة على مجتمعاتهم حيث أن المؤرخ غالباً ما يترجم للشخصيات البارزة في بلد معين أو في قرن محدد. وابن حجر في عمله هذا اختار مشاهير المائة الثامنة للهجرة ليترجم لهم فترجم لخمسة آلاف ومائتين وأربعة من عاشوا في هذا القرن ، من ضمنهم عدد من الترجم لمشاهير النساء غير اتنا لم نجد في ترجم النساء هذه أى شيء يشير إلى ان واحدة منهن مارست مهنة الطب ولكن وجدنا احيانا ذكر لدور طبيبه في معرض ترجمه لشخص آخر مثل أن تكون أمه أو أخته أو ابنته.

ولكي نقوم بتغطية شاملة لكتب الطبقات والترجم التيتناولت النساء بالدراسة كان لزاما علينا أن نبحث في كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣ هـ / ١٠٧٣ م) والذي أفرد فيه جزءاً خاصاً بنساء بغداد. وقد كان يحدونا الأمل عندما بحثنا في هذا الكتاب أن نجد احدى نساء بغداد تكون قد شاركت في مهنة الطب ولكن الخطيب البغدادي أهمل دور النساء في هذا المجال وركز فقط على دورهن في الحياة السياسية والدينية وأعمال الخير.

وللتغطية أخبار النساء في المجتمع الإسلامي كان لابد أن نتطرق إلى نساء المغرب العربي ونحاول معرفة دورهن في مجال الطب. وهناك كثير من كتب الترجم الخاصة بهذه المنطقة حيث أن كتاب المغرب العربي اهتموا اهتماماً كبيراً بتجمیع ترجم وسیر أشرافهم ومشاهيرهم مهتمين بإثبات نسبهم العربي بسبب اصطدام العنصرية العربية بعناصر بربرية وصقليبية. ويعتبر كتاب "الاستيعاب" في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٣ م ، من أشهر كتب ترجم هذا الأقليم. غير أن هذا الكتاب لم يفرد جزءاً خاصاً بمشاهير النساء ولكن جاءت ترجم النساء فيه متداخلة

مع تراجم الرجال فضلاً عن كونها قليلة جداً في العدد. وبفحص تراجم النساء هذه لم نجد أى معلومة عن كون أى واحد منها طبيبه ولكن وجدنا في تراجم الرجال ذكر لاثنتين من النساء عملن في مجال الطب ونلن شهرة واسعة في بلاد الأندلس والمغرب العربي.

والى جانب كتب الطبقات والستراجم العامة هناك كتب طبقات متخصصة اهتمت بتدوين تاريخ أعضاء مهنة معينة أو صنعه معينه مثال على ذلك الكتب التي تخصصت في طبقات الأطباء والتي من أشهرها كتاب "عيون الأبناء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبيع (المتوفى سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) وكتاب "طبقات الأطباء والحكماء" لابن جلجل (المتوفى أواخر القرن الرابع الهجري / التاسع الميلادي) وكتاب "أخبار العلماء بأخبار الحكماء" للقطنطي (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) وهذه الكتب الثلاثة على الرغم من أهميتها للباحث في مجال الطب والأطباء في العالم الإسلامي إلا أنها تجاهلت تماماً دور المرأة في هذا المجال فلم يأت في هذه الكتب الثلاثة سوى ذكر لامرأة واحدة مارست مهنة الطب ضمنها ~~أبن ابن أبي أصيبيع~~ ضمن تراجم أطبائهما. وهذا العزوف عن ~~التاريخ الباقي للنساء يجب الوقوف عنده ومعرفة أسبابه~~. هل هو اهمال عن غير قصد أم تجاهل عن عمد ومحاولة لتصغير دور المرأة و شأنها في المجتمع؟ بوجه عام ~~التاريخ للأطباء في المجتمع الإسلامي لم يبدأ إلا في العصور الوسطى خاصة الفترة التي ساءت فيها أحوال الأمة الإسلامية وت逞ي فيها الفساد وقد انعكس هذا الفساد على وضع المرأة حيث أن الرجل قام بوضع المحاذير حول المرأة وعمل على عزلتها خوفاً من الفتنه وأيضاً كرد فعل لها هذا الفساد والتسيب الأخلاقي~~

المتزايد في المجتمع ولذا جاء دورها في كتابات الرجال في هذه الفترة محدوداً للغاية إن لم يكن نادراً^(٢) هناك تفسير آخر تذكره الكاتبة روت روديد في كتابها "المرأة في كتب الطبقات الإسلامية" ، عن هذا الموضوع حيث قالت أن المرأة في العصور الإسلامية الوسطى ظهرت بصورة جلية على مسرح الأحداث السياسية وتدخلت في شئون الحكم بل أن بعضهن حكم بالفعل وقد كان حصول المرأة على هذه السلطة السياسية وسيطرتها على مقاليد الحكم مستفزاً لبعض الحكام والمؤرخين الذين قاموا بعزل المرأة من كتاباتهم أو بتقليل دورها في مختلف المجالات كرد فعل لهذا الوضع الجديد الذي رأوا أنه مخالف لتقاليد الإسلام وتعاليمه^(٣) .

بالإضافة إلى الطبقات المتخصصة وغير المتخصصة هناك كتب التاريخ العامة التي من أهمها "كتاب تاريخ الرسل والملوك" للطبرى (المتوفى سنة ٩٢٢ / ٥٣١ م). وفي هذا الكتاب يتناول الطبرى أخبار البشر من عهد آدم حتى عصره، القرن الثاني هجرى/ السابع ميلادى، ومرتبه ترتيباً زمنياً. لقد قدم لنا هذا الكتاب مادة علمية واسعة عن أحداث القرن الأول والثانى للهجرة واستطعنا أن نتعرف من خلاله على وضع المرأة بوجه عام في هذا المجتمع وهو الأمر الذى كان ضرورياً للتعرف على تطور انخراط النساء في حياة الجماعة والحياة المهنية العامة.

وتمثل كتب الحسبة أهمية خاصة فهي من أهم مصادر التراث الحضارى وتصور بدقة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمهنية في العصور الإسلامية مثل كتاب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" لأبن بسام المحتسب وكتاب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" لأبن عبد الرحمن الشيرازي وكتاب

"الحسبة في الإسلام" لابن تيمية وكلها كتب أمدتنا بمعلومات هامة جداً وقيمة عن طبيعة مهنة الطب في المجتمع الإسلامي وأصول ممارستها.

والى جانب كل هذه المصادر هناك كتاب "الأغاني" للأصفهانى وهذا الكتاب مثير للاهتمام فهو كتاب موسيقى وغناء وطرب وقد ترجم مؤلفه لأكثر المغنيين والمعنفيات المشهورين في صدر الإسلام والدولتين الأموية والعباسية غير إننا وجدها أن بعض المعنفيات المشهورات عملن في مجال الطب وخاصة الطب النسوى ، (الولادة والقبالة).

ومن كل ما سبق ذكره نلاحظ أنه على الرغم من كثرة المصادر عن الطب والأطباء إلا أن المعلومات الخاصة بدور المرأة في مهنة الطب كانت قليلة ومتناهية ولذا كان علينا بذل مجهود كبير لتجميع هذه المعلومات ومحاولة استباط ما بين السطور من أجل الحصول على صورة حقيقة لدور النساء في مهنة الطب ولكي نستشف بقدر الامكان وضعهن وظروفهن في ظل هذا العمل وتصور المجتمع لهن.

مثلاً كان الحال مع المصادر كان الحال أيضاً مع المراجع فـ هناك مراجع كثيرة تناولت الطب الإسلامي وحياة الأطباء وطرق ممارستهم لمهنة الطب غير أن هذه المراجع لم تذكر دور المرأة في هذا المجال سوى بطريقة عابرة وسطوية في سطور قليلة ينقصها التحليل والتدقيق في مسألة دور المرأة المطموس في هذا التاريخ ومسألة التوزيع غير المتكافئ في إتاحة الفرص التعليمية والمهنية. وأملنا أن نسد هذه الثغرة أو نفتح الباب تجاه هذا السبيل ونحقق الفائدة المرجوة التي تحتاجها المكتبة التاريخية الإسلامية.

نشأة الطب الإسلامي :

الطب ، علم الأبدان ، "علم الحافظ للصحة الموجودة والراد للصحة المفقودة" ^(٤) يعتبر من أكثر العلوم التي أولاها المسلمون رعايتهم واهتمامهم . وقد بدأ اهتمام المسلمين بهذا العلم منذ بداية عهد الإسلام حينما كان الرسول ، كما ذكرنا سابقاً ، يحث المسلمين على دراسة الطب والتخصص فيه . ومن أجل دراسة الطب دراسة مستفيضة اتجه المسلمون الأوائل إلى قراءة التراث الطبي اليوناني والفرعونى والهندي والبابلى وقد كان لتراث الطب اليونانى أكبر الأثر على الأطباء المسلمين حيث أن حضارة اليونان تعتبر من أكثر حضارات العالم ثراءً في الإنتاج الطبى ^(٥) ، عكف الأطباء المسلمين على دراسة التراث الطبي اليونانى باجتهاد فقاموا بقراءته كله وترجمته ترجمة تفصيلية ثم اضافوا إليه خلاصة تجاربهم وملحوظاتهم العلمية الدقيقة وأخرجوا نظريات طبية جديدة ما زال العالم يتحدث عن عظمتها حتى اليوم ^(٦) .

وبسبب أهمية كتب التراث الطبي اليونانى كان واجب على طالب الطب أن يبدأ دراسته بقراءة أشهر كتبها مثل كتب أبقراط وجالينوس . ثم بعد ذلك كان الطالب ينتقل إلى كتب مشاهير الأطباء العرب ولقد كان الطالب يعتمد أساساً على أسلوب الحفظ ، الحفظ عن ظهر قلب ، وكانت فكرتهم في ذلك تقوم على أساس أن الحفظ يحفظ المادة العلمية عبر السنين في حالات ضياع أو تلف الكتاب أو المصدر ^(٧) . ولم يكن هناك منهج محدد أو كتب معينة يجب أن ينتهي الطالب من دراستها حتى ينال الإجازة ولكن كان كل أستاذ يعطي الطالب الإجازة وفقاً لتدريره

ويوجه عام لم تتطلب دراسة الطب السفر والترحال الكثير مثلاً كانت تقتضي دراسة العلوم الدينية . وربما كان هذا من العوامل التي يسرت هذا المجال للمرأة في المجتمع المسلم .

كانت هناك ثلاثة طرق رئيسية يستطيع من خلالها طالب الطب أن يحصل على الإجازة ويصبح طبيباً ممارساً للمهنة :

أ - دراسة الطب في المستشفيات حيث كان الطالب يتربى على مهنة الطب تدريباً عملياً فيقضي وقته مع المرضى يتابع حالاتهم المختلفة وتطورات أمراضهم . وإلى جانب الدراسة العملية كان هناك جانب نظري لدراسة الطب في المستشفيات حيث أن معظم المستشفيات في العالم الإسلامي كانت تحتوى على قاعات للمحاضرات ومكتبات كبيرة.

ب - دراسة الطب في مدارس خاصة متخصصة : غالباً ما كان يقوم أطباء مشهورين بإدارة مثل هذه المستشفيات .

ج - طريقة التدريس الخصوصي : وهي حينما يلزم طالب واحد أو طلابان على الأكثر طبيب مشهور للتعلم منه وغالباً ما يلزم الطالب أستاذه في العيادة والمستشفى والزيارات المنزلية ، يتعلم منه طريقة فحص المريض وتشخيص الأمراض . وفي كثير من الأحيان يكون الأب هو الأستاذ أو المعلم الخصوصي لأبنه أو لأبنته حيث أن توارث مهنة الطب بين أبناء الأسرة الواحدة كان أمراً شائعاً في العصور الإسلامية الأولى والوسطى ^(٤) .

والى جانب هذه الطرق الرئيسية في تعلم الطب كانت هناك طريقة تعلم الطب بالمارسة والخبرة العملية بدون دراسة رسمية أو منهجية وقد ذكر "جواتينين" في كتابه مجتمع البحر المتوسط أن عدداً كبيراً من نساء اليهود مارسن هذا النوع من الطب العملي فلم يدرسن في مدارس أو يتعلمن في مستشفيات إنما اكتسبن الخبرة في هذا المجال بالمارسة . وهذا النوع من الطبيبات كن ينتهي للطبقة الفقيرة والمتوسطة بـأعداد غير قليلة^(١) . ومن الممكن لهذه الظاهرة أن تتسحب على بقية أفراد المجتمع العربي المسلم في ذلك الوقت حيث أن اليهود عاشوا وعملوا داخل الدولة العربية الإسلامية وتحت رايتهما وفي ظل نظامها الاجتماعي والمهني العام إلا أنه رغم وجود عدد كبير من النساء المسلمات الممارسات لطب العامة في هذه الطبقات ، هناك أدلة على وجود عدد لا باس به من الطبيبات اللاتي درسن من خلال التقويات الرسمية وفي سياق مجتمع الصفوة وتعلمن على أيدي كبار الأطباء مثل القوابل اللاتي تعلمن الطب من الطبيب الأندلسي المعروف الزهراوي وعملن مساعدات له^(٢) .

وبعد أن ينتهي الطالب من دراسة الطب بأى من الطرق السابقة الذكر يبدأ في ممارسة المهنة مباشرة في المستشفيات والعيادات أو في بيروت المرضى . ويزور الطبيب المريض الغنى في بيته حيث أن الأغنياء فقط كانوا قادرين على جلب الأطباء لعلاجهم في بيوتهم بينما يذهب أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة للمستشفيات للعلاج حيث كان العلاج بالمجان . ويعتبر المؤرخون أن " خيمه رفيدة " - إحدى المسلمات الأوليات - أول مستشفى في الإسلام حيث كان يتم فيها تضميد جروح المسلمين وعلاجهم في

الحروب. وبعد هذه البداية التي وضعت اساسها امرأة في المجتمع الإسلامي الأول بدأ المسلمون يهتمون بالمستشفيات وعملوا على تطويرها وازدهارها في العصور التي تلت . وقد ذكر لنا المؤرخ أحمد عيسى في كتابه تاریخ الیمارستانات أن طبيبة تعرف باسم ابنة شهاب الدين الصائغ كانت تعمل بدار الشفاء المنصوري ، أكبر مستشفى في مصر في العصور الوسطى وكان لها دور بارز فيه^(١) . وستتحدث فيما بعد عن هذه الطبيبة بالتفصيل .

والى جانب عمل المرأة في المستشفيات عملت المرأة أيضاً في العيادات وقامت بزيارات منزلية لمداواة مرضاهما مثل الرجال فقد ذكر الطبرى في كتابه " تاريخ الرسل والملوك " أن " أبو الحسن المتطلب بباب المحول قال : جاعتنى امرأة ... فقالت لقد طفت لعلاج جرحى فوصفو لى هذا المكان أريد أن تعالج شيئاً فيكتفى قلت لها : أنا كحال وهذا امرأة تعالج النساء وتعالج الجراحات فانتظرني مجيئها فقعدت فقمت معها إلى المتطيبة لما جاءت أوصيتها بها فعالجت جرحها وأعطيتها مرهماً^(٢) . وهذا المكان " الذي يتحدث عنه الطبرى هنا هو مثل العيادة العامة بها تخصصات كثيرة من ضمنها هذه الطبيبة الجراحية التي تعمل في نفس المكان مع الأطباء الرجال ويرشحها الرجال لمن يحتاج إلى جراحة . أما عن زيارات المرأة الطبيبة لمرضاهما في البيوت فقد كانت كثيرة حيث أن القوابل والعاملات في مجال النساء والولادة كن يقمن بعملهن هذا في البيوت . وقد تحدث ألين الحاج في كتابه " المدخل " ، الذي جاء فيه تسجيل لبعض جوانب حياة النساء في القاهرة المملوكية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ، عن كيف كان الناس يستقبلون القوابل في بيوتهم والترتيبات التي

كانت تقوم بها القابلة استعداداً لذهابها إلى بيت الحامل والمهام الخاصة بالتليد ورعاية الأم والطفل بعد الولادة^(١٢).

وبعد أن عرضنا الأماكن التي كان يمارس فيها الطبيب أو الطبيبة مهنة الطب نود أن نعرض للقارئ أساليب العلاج وطرق المداواة التي كانت متبرعة في هذه العصور. وقد لاحظنا أن المؤرخين لم يقدموا لنا وصفاً دقيقاً لطرق علاج المرضى في هذه الفترة المعنية وقد يكون السبب في هذا أن طرق العلاج نفسها لم تكن دقيقة فنجد مثلاً أن ابن أبي أصيبيع اشهر من أرخ للأطباء لم يعطينا وصفاً دقيقاً لكيفية تشخيص الأمراض ومداواتها أو أي تفاصيل للأدوية المركبة وطرق تركيبها ولكننا علمنا من كتب الحسبة معلومات عن بعض الممارسات الجراحية التي مارسها الأطباء في العصور الإسلامية الأولى والوسطى والتي كان من أشهرها وأهمها أسلوب الكى والفصد والجحامة^(١٤). وإلى جانب هذه الإجراءات الجراحية البسيطة عرف الأطباء في هذه العصور العمليات الجراحية المعقدة مثل جراحات البطن والفتح والدواى والبواسير والتوصير كذلك عرّفوا جراحات المسالك البولية وجراحات النساء والجراحات الخاصة بالأطفال هذا كلّه فضلاً عن جراحات الأورام والعظام وجراحات الحروب^(١٥) ولكن على الرغم من تطور أساليب الجراحة وتتنوعها إلا أن الأطباء في هذه العصور كانوا يفضلون تجنب التدخل الجراحي ويحاولون معالجة المرضى بالأدوية والعقاقير. وقد كان للمرأة نصيب كبير في مجال الجراحة وسنرى فيما بعد كيف أن الجراحات بوجه عام - وعلى غير ما نتوقع أو نعرف - كانت من المجالات التي

اشتغلت فيها أيضا المرأة الطبيبة ، الى جانب القباله والتوليد والحالات والعيون .

أما بالنسبة للأدوية والعقاقير كان الأطباء في هذه العصور يهتمون بدراسة أنواع العقاقير المختلفة ويحاولون إعداد وتجهيز أنواع مختلفة من التريراق والدواء . وفعلا نجح الأطباء المسلمين في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي في اكتشاف وأعداد ثلاثة آلاف نوع من الدواء لم تكن معروفة لغيرهم من الأطباء في البلدان الأخرى ^(١٦) .

ولقد كانت هناك ثلاثة فئات في المجتمع مرتبطة بأعداد الأدوية والعقاقير :

- ١- الشرابين : يبيعون عقاقير عبارة عن سوائل غالباً ما تصنع من العسل .
- ٢- العطارين : يبيعون الأعشاب الطبية المختلفة والى جانبها يبيعون العطور والبهارات.
- ٣- الصيادلة المتخصصين : على علم كبير بصناعة وحفظ الأدوية والعقاقير البسيطة والمركبة ^(١٧) .

ومن المؤكد أن النساء عملن في مجال تركيب الأدوية ، حيث تقابلنا تفاصيل عارضة عن استخدام النساء لقطرات أو مراهم قمن بتركيبها مثل الطبيبة السالفة الذكر في الطبرى وزينب بنت بنى أود (ستاتي لاحقاً) والتي كانت تكحل من به رد فتعالجه كذلك ذكرت لنا المصادر أن أين سينا كان يستخدم قطرة بطب العيون ركبتها امرأة خبيرة بصناعة الطب ^(١٨) . كما نقرأ أيضاً عن ست الشام خاتون وهي شقيقة توران شاه (من ملوك بنى ايوب) ، المتوفية سنة ٦٦٦هـ ، كانت تتبنى وتشرف على " تصنيع بدارها أشربة وسفوفات وعقاقير بمبلغ عظيم ليفرق على الناس " ^(١٩) .

وترتبط مهنة الطب في المجتمعات الإسلامية بوظيفة "المحتسب" وهو الموظف المختص بضبط الأخلاق العامة والأشراف عليها في الدولة الإسلامية ، "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ^(٢٠) . وكان المحتسب يشرف على جميع المهن في المجتمع بما فيها مهنة الطب والصيدلة ، وكان يشترط على الطبيب أن يأخذ قسما قبل الحصول على الإجازة لممارسة المهنة ويتأكد من قدرة الطبيب على تشخيص المرض والعلاج " يطلب سائر الأطباء بما شرحه يوحنا بن ماسويه المتطلب في كتابه المعروف (بـ مهنة الطبيب) فمن وجده فيما بجميع ما حوتة شروطه فصلاً أمره في معيشته ومن كان بصدده ذلك صرفه عن هذه المعيشة ويمضي في الدرس فيلزم قراءة الكتب قبل انتسابه لمداواة الناس لما في ذلك من الضرر الواقع بالمرضى " ^(٢١) وقد دون المحتسبون في كتاباتهم أصول مهنة الطب وشروط ممارستها وعلاقتهم المباشرة بالأطباء وعلى رأسهم شيخ الأطباء أو - رئيس الأطباء - الذي كان يتولى هذا المنصب بتعيين من المحتسب ^(٢٢) .

وعلى الرغم من أن المحتسب ذكر تفاصيل دقيقة عن مهنة الطب إلا أنه لم يذكر شيئاً عن المرأة الطبيبة ولكن في أغلبظن أن المحتسب حينما تحدث عن الطبيب كان يقصد أى شخص يمارس مهنة الطب رجلاً كان أو امرأة فمن المؤكد أنه كانت هناك علاقة مباشرة بين المحتسب والمرأة الطبيبة حيث أن المحتسب كان يشرف على مهنة الطب بكل تخصصاتها بما فيها مجال النساء والولادة الذي كان مليئاً بالنساء طبيبات ، وقوابل وممرضات .

النساء الطبيبات في التاريخ الإسلامي :

بعد رصد الطبيبات التي جاء ذكرهن في المصادر التاريخية المختلفة في كتب الطبقات والتراجم والسير والتاريخ العام تمكنا من حصر أربعة وعشرون اسماء نساء ساهمن في مجال الطب والعلاج وتم إدراجهن في السجلات التاريخية على اعتبار أنهن طبيبات أو لهن إسهامات تستحق الذكر وعند ترتيب البيانات الخاصة بهن في شكل جداول ، حصلنا على صورة عامة ولكن أيضا مركزه لطبيعة وظروف هذه الفتة من نساء المجتمعات الإسلامية المبكرة .

والجدول التالي يعرض أسماء هؤلاء الطبيبات والمصادر التي تحدثت عنهن :

جدول رقم (١)

المصادر	الطبيبات	م
أسد الغابة لأبن الأثير الأصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر	رفيدة الإسلامية	١
الأصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر	الريبع بنت معوذ الأنصارية	٢
الأصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر	أميمة بنت قيس الغفارية	٣
الأصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر	سلمى أم رافع	٤
كتاب الطبقات الكبير لأبن سعد	معاذة الغفارية	٥
كتاب الطبقات الكبير لأبن سعد	كعبية الإسلامية	٦
الأصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر	ليلي الغفارية	٧
أسد الغابة لأبن الأثير	أم العلا الانصارية	٨
أسد الغابة لأبن الأثير كتاب الطبقات الكبير لأبن سعد	أم عطية الانصارية	٩
الأغاني للأصفهاني	فريدة الكبri	١٠

تابع جدول رقم (١)

المصادر	الطيبات	م
طبقات الأطباء لابن أبي أصيبيعة	زينب طبيبة بنى أود	١١
الأغاني للأصفهاني	خرقاء العامرية	١٢
الأغاني للأصفهاني	سلامة القدس	١٣
الأغاني للأصفهاني	حباية	١٤
الأغاني للأصفهاني	متيم الهاشمية	١٥
الأغاني للأصفهاني	رحاص	١٦
الأغاني للأصفهاني	محبوبة	١٧
الأغاني للأصفهاني	فضل جارية المتوكل	١٨
حسن العقبي لأبن الديمة	أم أسمية القابلة	١٩
تحفة الأحباب للسخاوي	أم أحمد القابلة	٢٠
الاستيعاب لابن عبد البر	أخت أبو بكر بنت زهر وأيتها	٢١

تابع جدول رقم (١)

المصادر	الطيبيات	م
بيان المغربي لأبن عذاري	جارية ابى عبدالله الكنان	٢٢
الدرر الكامنة لأبن حجر	أم الحسن بنت القاضي	٢٣
خلاصة الأثر للمحبى	أبنة شهاب الدين الصائغ	٢٤

جدول رقم (٢)

العصر الذي عاشت فيه الطبيبات ومكان إقامتهن :

م الاسم مكان الميلاد أو الإقامة	تاريخ الميلاد / الوفاة		
١ رفيدة الإسلامية المدينة	عصر الرسول		
٢ الربيع بنت معوذ الانصارية المدينة	عصر الرسول		
٣ امية بنت فيس الغفارية المدينة	عصر الرسول		
٤ سلمى أم رافع مولاه الرسول المدينة	عصر الرسول		
٥ معاذة الغفارية المدينة	عصر الرسول		
٦ كعبية الإسلامية المدينة	عصر الرسول		
٧ ليلي الغفارية المدينة	عصر الرسول		
٨ أم العلاء الانصارية المدينة	عصر الرسول		
٩ أم عطية الانصارية المدينة	عصر الرسول		
١٠ فريدة الكبرى الحجاز ثم الشام	العصر الأموى		
١١ زينب طيبة بنى أود الشام	العصر الأموى		

الجزيرة العربية	العصر الأموي	خرقاء العامرية	١٢
المدينة - الشام	العصر الأموي	سلامه القس	١٣
البصرة	توفيت سنة ١٠٥ هـ	حباية	١٤
البصرة	توفيت سنة ٢٢٤ هـ	متيم الهاشمية	١٥
بغداد	توفيت سنة ٢٤٥ هـ	رحاص	١٦
العراق	توفيت سنة ٢٤٧ هـ	محبوبة	١٧
بغداد	توفيت سنة ٢٥٧ هـ	فضل جارية المتوكل	١٨
مصر	الدولة الطولونية	أم آسيه القابلة	١٩
مصر	العصر المملوكي	أم أحمد القابلة	٢٠
الأندلس	الدولة الموحدية	أخت ابو بكر بنت زهر وابنتها	٢١
المغرب العربي	توفيت في القرن ٥ هـ	جارية ابى عبد الله الكنان	٢٢
الأندلس	كانت موجودة سنة ٥٧٥ هـ	أم الحسن بنت القاضى	٢٣
مصر	كانت موجودة سنة ١٠٣٦ هـ	أبنة شهاب الدين الصانع	٢٤

من عرض العصر الذى عاشت فيه الطبيبات ومكان ميلادهن أو اقامتهن نجد أن معظم الطبيبات كن ينتمين للعصر الاسلامى الأول - عصر الرسول والصحابة - فثمان نساء من أربع وعشرين عشن فى عصر الرسول والصحابة . أما الباقيات عشن فى عصور متفرقة مثل العصر الأموي والعباسى والطولونى والملوکى والموحدين فى المغرب والأندلس . ونلاحظ أيضا من هذا الجدول أنه بإستثناء المدينة مقر اقامة الطبيبات الأوليات ليس هناك بلد واحد أو مدينة واحدة اشتهرت بظهور الطبيبات بين أهلها أكثر من غيرها فتوزيع الطبيبات - بالجدول - على الدول الاسلامية جاء بنسب متساوية تقريبا . وبعد وجود معظم الطبيبات فى الفترة الاسلامية الأولى دليل على تشجيع الرسول وال المسلمين الأوائل للمرأة على العمل فى هذا المجال فأبللت المرأة بلاء حسنا فى صناعة الطب ومداواة الجرحى الأمر الذى أخذ فى التقلص مع مرور الزمن حتى أنها كما هو واضح من الجدول لم نستطيع حصر أكثر من اسم أو أسمين طبيبات مشهورات فى كل عصر من العصور التى تلت ولكن يمكن القول أن دور المرأة لم يختفى اختفاء حقيقيا بقدر ما تقلصت كتابات المؤرخين عن المرأة وتسجيلهم لدورها وحياتها ، فلا نعتقد أن نمط التاريخ المتراقص كما هو واضح فى تموج الجدول يتطابق تماما مع الواقع . أبدى المؤرخون الأوائل استعدادا كبيرا لتسجيل عدد كبير من النساء وأعمالهن وكل جوانب حياتهن ليكن مثلا تحتنى به النساء فى العصور التى تلت بينما لم تحظى النساء المتأخرات بنصيب عادل فى التاريخ بسبب التباين حيث كان الاتجاه العام للمجتمع هو عزلهن وتجنب الحديث عن أعمالهن كرد فعل للفساد الأخلاقى الذى أخذ ينشى فى المجتمع الاسلامى والذى تحدثنا عنه من قبل .

جدول رقم (٣)

الشخص الطبي والمكانة الاجتماعية للطبيبات :

المكانة الاجتماعية	التخصص	الطبيبات	م
من المسلمات الأوائل وصاحبة أول مستشفى في الإسلام	جراحة حروب	رفيدة الإسلامية	١
من المسلمات الأوائل المبایعات للرسول عند الشجرة	جراحة حروب	الربيع بنت معوذ الأنصارية	٢
من المسلمات الأوائل	جراحة حروب	أميمة بنت قيس الغفارية	٣
مولاه رسول الله ص	جراحة حروب	سلمى أم رافع مولاه الرسول	٤
من المسلمات الأوائل	جراحة حروب	معاذة الغفارية	٥
من المسلمات الأوائل	جراحة حروب	كعبية الإسلامية	٦
من المسلمات الأوائل	جراحة حروب	ليلي الغفارية	٧
من المسلمات الأوائل المبایعات للرسول	تمرض المرضى (غير محدد)	أم العلاء الانصارية	٨

تابع جدول رقم (٣)

تابع جدول رقم (٣)

المكانة الاجتماعية	الشخص	الطبيبات	م
جريدة وشاعرة	مولدة - أمراض نماء	محبوبة	١٧
جريدة الخليفة المتوكل وشاعرة	أمراض نماء	فضل جارية المتوكل	١٨
قابلة أولاد السلطان خماروية	قابلة - أمراض نماء	أم آسيه القابلة	١٩
اشتهرت لأنها كانت تقبل لوجه الله	قابلة أمراض نماء	أم أحمد القابلة	٢٠
أخت طبيب مشهور وكانت تعالج نساء الخليفة الموحدي	أمراض نماء	أخت أبو يكر بنت زهر وأبنتها	٢١
جريدة	علم الطبائع والتشريح	جريدة أبي عبد الله الكتاني	٢٢
ابنة قاضي مشهور	فنون من الطب غير محددة	أم الحسن بنت القاضي	٢٣
تولت مشيخة الطب	لم يحدد تخصصها	أبنة شهاب الدين الصائغ	٢٤

نلاحظ من الجدول السابق أن النساء بصفة عامة تخصص في ثلاثة مجالات : جراحة الحروب ، القبالة وأمراض النساء ؛ الكحالة وأمراض العيون . فهناك سبعة طبيبات من أربعة وعشرين تخصصن في جراحة الحروب بينما أحدي عشر أشتغلن بأمراض النساء والولادة في حين أن اثنتين فقط عملتا في مجال العيون وأربعة طبيبات لم تحدد تخصصاتهن . وفي كل واحد من هذه التخصصات كان يعتمد على المرأة لكي تشفى مرضها وتخفف عنهم آلامهم . فمن أهم الممارسات التي قامت بها النساء في جراحة الحروب كان تطهير الجروح والمحافظة على نظافتها ووقف النزيف . وقد كانت هناك عدة أساليب تلجم إليها المرأة الطبية لوقف النزيف مثل استخدام الصوف المحروق والضغط به كرباط على الجرح كما كان يلجان أيضاً لأسلوب الذي لوقف النزيف ^(٢٣) . هذا كله فضلاً عن قيام النساء بإخراج السهام من جرحى الحرب وهو أمر شاق للغاية غير أن المرأة أثبتت وعيها وحسن تصرف في عمليات إخراج السهام هذه فقد ذكرت لنا المصادر كيف أن رفيدة الإسلامية عندما رأت سعد بن معاذ قد أصابه سهم في صدره تصرفت بحكمة ووعي فلسرعت بيلقياف النزيف ولكنها أبقت السهم في صدره لأنها كانت تعلم أنها إذا سحت أو أخرجت السهم سيحدث نزيف لا يتوقف في الجزء المقطوع ^(٤) .

أما بالنسبة لأمراض النساء والقبالة فقد ذكرت لنا بعض المصادر وصفاً للممارسات التي كانت تقوم بها المرأة الطبية المتخصصة في هذا المجال فوصف لنا ابن الداية في كتابه المكافأة وحسن العقبى كيف أن قابلة أولاد خماروية كانت تمسح جوف الحامل وتنظر حتى يأتيها المخاض

تقجلسها على كرسى الولادة التى كانت تتم عليه الولادة بسهولة^(٢٥) هذا كله فضلا عن العمليات المعقدة التى كانت تقوم بها القوابل والتى سنتحدث عنها بالتفصيل فيما بعد مثل عملية إخراج الحصاء من النساء . وقد تربت القابلات تدريبا جيدا على أيدي كبار رجال الطب مثل الزهراوى وتعلمن استخدام الآلات الجراحية مثل المشداخ الذى يشد به راس الجنين أو المدفع الذى يدفع به الجنين وكذلك اللولب الذى يفتح به فم الرحم^(٢٦) . أما عن الكحالة وطب العيون فالطبيبات المذكورتان فى الجدول لم تذكر لنا المصادر أن أى واحدة منها قامت بجراحات فى العيون ولكنها عالجت مرضاهما بالقطرات التى اشتهرتا بتراكيبها^(٢٧) .

إذا انتقلنا بعد ذلك للجزء الثانى من الجدول الخاص بمكانة الطبيبة الاجتماعية سنجد أن معظم الطبيبات اللاتى تم حصرهن كن ينتمين بطريقه أو بأخرى إلى الحكم أو الصفة . وهذا الأمر يثبت أن المؤرخين اهتموا فقط بأخبار هؤلاء المشهورات من النساء مما يجعلنا نقول أنه كان هناك بالطبع عدد أكبر من الطبيبات اللاتى لم تتنل حظ إدراج أسمائهن فى كتب التاريخ بسبب بعدهن عن "الخاصة" وارتباطهن "بالعامة" والدليل على ذلك وجود ثلاثة طبيبات فقط من الأربع والعشرون طبيبة المعنيات ، لم يرتبطن بالسلطة أو الصفة . ولكن ثنان شهرة بسبب براعتهن فى المهنة : زينب الأودية وخرقاء العامرية وأم أحمد القابلة .

كذلك ومن اللافت للنظر فى الجدول السابق وجود عدد كبير من الجوارى اللاتى تخصصن فى مجال أمراض النساء وكن مولدات مما يغير فى أذهاننا الصورة النمطية للجارية كرمز للمنعة والليو فقط . حيث ان معظم

هؤلاء المولدات كن أيضاً عارفات بالأدب والفنون . وخير مثال على ذلك جارية الطبيب أبي عبد الله الكنانى التى وصفها ابن عذارى بقوله : " .. لم ير فى زمانها أخف منها روها ولا أسرع حركة ولا ألين عطاها ولا أطيب صوتها ولا أحسن غناء ولا أجود كتابة ولا أجود خططاً ولا ابداع أدباً ولا أحضر شاهداً مع السلامة فى اللحن فى كتبها وغنائهما لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض الى المعرفة بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان" ^(٢٨) . ومعنى ذلك أنها نبغت في علوم اللغة والأدب والشعر الى جانب العلوم الطبية والتشريح .

وفي النهاية وبعد عرض تفاصيل حياة هؤلاء الطبيبات وتحليل البيانات الخاصة بهن نستطيع أن نقول أنه كان هناك طبيبات احترفن بالفعل مهنة الطب في المجتمع الإسلامي على مر العصور وأشتغلن في فروع الطب المختلفة مثل جراحة الحروب ، القبالة وأمراض نسا والكحالة وطب العيون والتشريح بل أن الكثير منهن أشتهرن في مجال تخصصاتهن وكن ذاتيات الصيغ بتطبيق الرجال والنساء دون استكار أو حرج فرأينا كيف كانت الصحابيات اثناء عهد الرسول يقمن بتمريض وتطبيب الرجال في ميادين القتال والغزوات وكيف كن يقمن بمعاواة الجرحى ونزع السهام وما ينبع ذلك من تضميد للجروح ووقف نزيف وأحياناً بتر وكي .

كذلك ذكرت لنا المصادر أن زينب طبيبة بنى أود المشهورة وخرقاء العامرية كانت تداوين عيون الرجال والنساء في مجتمعاتهما ، ومن ذلك يمكن القول أن المجتمع الإسلامي كان متقبلاً للمرأة الطبية واتقاً في قدراتها وكفاءاتها وقد أبلت المرأة بلاءً حسناً في هذا المجال وعملت جنباً إلى جنب

مع الرجل في أعمال الطب ، بل رأيناها تسبقه وترأس عليه مثلاً حديث مع الطبيبة سالفة الذكر ابنة شهاب الدين الصائغ التي تولت مشيخة الطب بدار الشفاء المنصوري بعد والدها وهو منصب يتطلب منها رئاسة أطباء عصرها والإشراف عليهم وتحمل المسئولية أمام المحاسب الذي كان من عمله مراقبة المهنيين ، كما ذكرنا سابقاً في الحديث عن مهام المحاسب . ومن ذلك يمكن القول أن هذه المرأة تولت منصب علمي قيادي يستلزم المعرفة التامة بمهنة الطب وأصول وأخلاقيات ممارستها .

وعلى الرغم من أن العدد الذي تم حصره في هذه الدراسة للنساء الطبيبات ليس بالعدد الكبير إلا أنها كلها أمثلة واضحة لطبيبات بارعات برزن في مهنة الطب وكان لهن الفضل في تطورها . هذا فضلاً عن أن وجود هذه الأمثلة يؤكد وجود كثيرات من النساء عملن أيضاً في هذا المجال وبرعن فيه ولكن بسبب عزوف المؤرخين عن التاريخ الواقى للنساء - والذي تحدثنا عن أدبياته فيما سبق - لم نعرف عن أخبارهن شيئاً . حيث أن رصد الأربعين وعشرون طبيبة هؤلاء ليس معناه أنهن ظهرن فجأة دون سابقة ولكن من المؤكد أن هذه عالمة تدل على وجود تراث سابق أو سياق معين : أي سلسلة متواصلة من التطور سمح لـ هؤلاء الطبيبات المعنيات بالتواجد والممارسة المهنية ولذا نعود فنقول أن المشكلة لا تكمن في النساء ولكن في التوثيق التاريخي والتصرير فيه .

هوامش البحث

- (١) ابن القيم الجوزي، الطب النبوى ، تحقيق محمد فتحى أبو بكر ،
(القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٤) ، ٢٦ .
- (٢) Huda. Lutfi, "Al-Sakhawi Kitab al-Nisa as a source for
the Social and Economic History of Muslim Women
During the Fifteenth Century A.D." The Muslim World,
LXXI (1981), p. 105.
- (٣) Ruth Roded, " Women in Islamic Biographical
Collections from Ibn Sa'd to Who's who." (Boulder +
London : Lynne Riennér Publishers, 1994) p. 121.
- (٤) موقف الدين بن أبي أصيبيعه أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن
يونس السعدي الخزرجي ، عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، شرح
وتحقيق د. نزار رضا ، (بيروت : دار مكتبة الحياة، سنة ٩) ، ص ٧ .
- (٥) Muhamed Zubayr, Siddiqi, Studies in Arabic and Persian
Medical literature, (Calcutta, 1959), see the
Introduction.
- (٦) Micheal, Dols, Medieval Islamic Medicine , (California:
University of California Press, 1984) - the Introduction.
- (٧) Ibid, p. 30.
- (٨) Ibid, I pp. 36-38.
- (٩) S.D., Goitien A Mediterranean Society, vol 1 ,
(California : University of California Press, 1971), p. 128.

تحدث جواثيين بالتفصيل عن الطبيبات بالممارسة وأوضح كيف أنها كانت شخصية محترمة محبوبة في المجتمع لها تأثير إيجابي على الطبيات الفقيرة التي كانت تنتهي إليها وخدمها . وكان يطلق عليها لقب "طبيبة" وهو صيغة تصغير ، يوحى بالحب والتدليل ويدل على مكانتها الخاصة بين أفراد المجتمع .

(١٠) عبد العزيز ، الليدى ، تاريخ الجراحة عند العرب ، (عمان : دار الكورمل للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢) ، ص ١٨٢ .

(١١) Ahmad Issa Histoire des Bimaristans a l'epoque Islamique , (Cairo : Imprimerie Paul Barbey, 1928) p.165.
قام أحمد عيسى في كتابة هذا بتفصيل شاملة لتاريخ المستشفيات في الإسلام - ظهورها وتطورها ونظام العمل بها وأهميتها كمكان تعليمي وعلاجي .

(١٢) أبو جعفر محمد بن جرير، الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت مطبعة عز الدين ، ١٩٩٢) ، ج ١٠ ، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(١٣) أبو عبد الله محمد بن محمد الصدرى الخامس المالكى ابن الحاج ، المدخل ، (المطبعة المصرية بالازهر ، ١٩٢٩) ، ص ٢٨١ - ٢٩٦ - على الرغم من أن رؤية ابن الحاج الانتقادية لكثير من الممارسات في عصره بما فيهم القوابل ، إلا أن الكتاب يشكل مصدرا تاريخيا ثريا لتفاصيل وأسلوب الحياة في المجتمع القاهرة المملوكي .

(١٤) محمد بن أحمد بن سام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق حسلم الدين السامرائي ، (بغداد، مطبعة العارف ، ١٩٦٨) ، ص ١٠٨ - ١١٨ .

- (١٥) الليبي ، تاريخ الجراحة عند العرب ، ص ١٥٥ - ٢٣٤ .
- (١٦) Amin A. Khayrallah, Outline of Arabic Contribution to Medicine., (Beruit : American Press, 1946), P.150.
- (١٧) Sami khalaf Hamarnah, Health Science in Early Islam , (Texas: Zahra Publication, 1984), vol I. p.p 119-120
- (١٨) اسعد داغر ، حضارة العرب ، (مصر ، ١٩١٨) ، ص ١٩٢ .
- (١٩) صلاح الدين خليل بن أبيك ، الصنفى ، الوافى بالوفيات ، (أستانبول : مطبعة الدولة ١٩٣١) ، ج ١٥ ، ص ١١٩ .
- (٢٠) أبو العباس أحمد بن تيمية ، الحسبة في الإسلام ، (مطبعة المؤيد ، ١٩٠٠) .
- (٢١) ابن بسام ، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠٨ .
- (٢٢) Hamarnah, Health Sciences , vol I, pp. 119-120 .
- (٢٣) الليبي ، تاريخ الجراحة عند العرب ، ص ٢٢٨ .
- (٢٤) أحمد بن على بن حجر العسقلاني ، الأصابة في تميز الصحابة ، تحقيق على محمد البحاوى ، (مصر : مكتبة نهضة مصر ، سنة ٤) ، ق ٤ ، ص ١٨٣٨ .
- (٢٥) احمد بن يوسف الكاتب ابن الداية ، كتاب المكافأة وحسن العقبى ، تحقيق محمود شاكر ، (طبعه ؟ ، ١٩٤٠) ، ص ١٣٧ - ١٤٠ . وصف ابن الداية في كتابه هذا كرسى الولادة وذكر أنه كان من أهم مستلزمات الولادة في العصور الإسلامية الأولى والوسطية أن كل داية أو قابلة كانت تملك مثل هذا الكرسي ترسله إلى بيت المرأة الحامل قبل أن تذهب هي .

(٢٦) Sami Khalaf Hamarnah and Glenn Sonnedecker , A Pharmaceutical view of Abulcasis al - Zahrawi in Moorish Spain (Leiden : Brill, 1963), pp. 52-54.

(٢٧) ابن ابى أصبعيه ، عيون الأبناء ، ص ١٨١ .
أبو الفرج الاصفهانى ، الأغانى ، شرحه وكتب هوامشه عبد على مهنا
وسمير رجب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ ، ط ٢) ،
ص ٤١ - ٤٧ .

(٢٨) أبو العباس ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس
والمغرب ، أعتى بنشره لافي بروفنسال (باريس ١٩٣٠ م) ص ٣٠٨ .
هذه الجارية اشتراها هنيل أحد ملوك دولة بنى رزيق بستوريه شرق
الأندلس وقد توفي سنة ٤٣٦ هـ .

المصادر والمراجع

المصادر العربية :

أين أبي أصيبيعه موفق الدين أبو العباسى أحمد بن القاسم بن خليفه بن يونس
السعدي الخرزجى (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م)

"عيون الأبناء فى طبقات الأطباء" ، تحقيق د. نزار رضا ، دار
مكتبة الحياة بيروت ، سنة ؟

أين الآثير أبو الحسن على بن محمد الجرذى (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)

"اسد الغابة" تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ،
كتاب الشعب مصر ، ١٩٧٠

أين بسام محمد بن أحمد

"نهاية الرتبة فى طلب الحسبة" ، تحقيق حسام الدين السامرائى
، مطبعة العارف بغداد ١٩٦٨

أين تيمية أبو العباس أحمد (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م)

"الحسبة فى الإسلام" ، مطبعة المؤيد ١٩٠٠

أين ججل أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى (ت أواخر القرن الرابع
المهجرى / العاشر الميلادى)

"طبقات الأطباء والحكماء" ، تحقيق فؤاد سيد ، مطبعة المعهد
العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٥٥

ابن الحاج
أبو عبد الله بن محمد بن محمد الصدرى الخامس المالكى (ت
١٣٣٦هـ / ١٣٣٧م)

"المدخل" ، المطبعة المصرية بالأزهر ١٩٢٩

ابن حجر
العسقلانى
احمد بن على (ت ١٤٤٨هـ / ١٤٨٥م)
"الأصابة في تمييز الصحابة" ، تحقيق على محمد الجزاوى ،
مصر : دار نهضة مصر سنة ١٩٩٣ .

ابن الديمة
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ، تحقيق سالم
الكرنكوى، الناشر : دار الجيل ، بيروت ١٩٩٣ .

احمد بن يوسف الكاتب (ت ١٤٣٠هـ / ٩٥١م)

ابن سعد
كتاب المكافأة وحسن العقبى" ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة
الكتاب الكتبية ١٦٤٠ .

محمد (ت ١٤٣٠هـ / ٨٤٥م)

ابن سعد
كتاب الطبقات الكبير" ، تحقيق أدوارد سخو ، ليدن : مطبعة
بريل ١٣٢١ .

المراجع العربية :

داغر : أسعد "حضارة العرب" ، مطبعة هندية بالموسى بمصر ، ١٩١٨

كامل : محمد "الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب" ، طبع على نفقه حكومة الجمهورية العربية الليبية

حسين الليبيدي : عبد "تاريخ الجراحة عند العرب" ، دار الكرمل للنشر والتوزيع العزيز بعمان ١٩٩٢ .

العربي : مرسى "لمحات عن التراث الطبى العربى" ، الإسكندرية ١٩٧٥

محمد

شريف : يحيى "تاريخ الطب العربى" ، مطبعة سجل العرب بالقاهرة سنة ؟

المراجع الأجنبية :

- 1- Dols, Micheal. Medieval Islamic Medicine, University of California press, California , 1984.
- 2- Goitein, S.D. A Mediteranean Society, vol.1, University of California press, California, 1971.
- 3- Ahmed, Leila, Women and Gender in Islam : Historical Roots of a Modern Debate, Cairo , AUC Press, 1993
- 4- Hamarnah, Sami Khalaf and Sonnedecker, Glenn, A

Pharmaceutical view of Abulcasis al-Zahrawi in Moorish Spain, Brill, Lieden, 1963.

- 5- Hamarnah, Sami Khalaf. Health Sciences in Early Islam, vol I + II, Zahra Publication, Texas, 1984
- 6- Issa, Ahmad. Histoire des Biramistans a l'epoque Islamique, Imprimerie Paul Barbey press, Cairo, 1928.
- 7- Kharyallah, Amin. Outline of Arabic Contribution to Medicine, American Press, Beirut, 1946.
- 8 - Roded, Ruth. Women in Islamic Biographical Collections from Ibn Sa'd to Who's Who, Lynne Rienner Publishers, Boulder + London, 1994.
- 9 - Siddiqi, Mohamed Zubayr. Studies in Arabic and Persian Medical Literature, Calcutte, 1955.

المقالات الأجنبية :

Lutfi, Huda. "Al-Sakhawi Kitab al-Nisa as a source for the Social and Economic History of Muslim women During the Fifteenth Century A.D." The Muslim World, LXXI (1981), p.p 104 - 124

All Correspondence to be directed to:
Editor – in Chief: Prof. Hamid Zayyan
Cairo University, Faculty of Arts,
Orman, Giza, A. R. E.

رقم الإيداع: ٨٨/٧١٣٧

الترقيم الدولي ٩ - ٢٣٨ - ٢٦ - ٩٧٧

**CAIRO UNIVERSITY
FACULTY OF ARTS**



THE EGYPTIAN HISTORIAN

**STUDIES & RESEARCHES IN
HISTORY & CIVILIZATION
A BIANNUAL PUBLICATION OF THE
DEPARTMENT OF HISTORY**

**Editor – in – chief
Prof. Hamid Zayyan**

**Administrative Manager
Prof. Mahmoud Arafa Mahmoud**

Advisory Board

Prof. Saied Ashour	Prof. Hassanein Rabie
Prof. Raouf Abbas	Prof. Hassan Mahmoud
Prof. S.A. EL-Nassery	Prof. Gamal EL-Messady
Prof. Attia EL-Kousy	Prof. Essam EL-Fiky
Prof. Lila Esmaeel	

Volume 22 (July 1999)

الجورنال المصور

دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة

- مسألة خلافة الحكم في قطر.

د. إبراهيم محمد شهاد

- أصداء المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ في الصحف المصرية.

~~X~~ د. إيمان محمد عامر

- علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاوريين

د. سليمان عبد الغني مالكي

- الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي.

د. عبد الحميد حسين حمودة

- ثغرة المصيصة منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري.

د. عبد الله بن سعيد سافر القامدي

- الصراع على الحكم في بيبي والشارقة.

د. محمد حسن العيدروس

- المشرفون في مصر في عصر الرومان حتى القرن الثالث الميلادي.

د. محمد فهمي عبد الباقي

- حركة الاسترداد في عهد فرديناند الأول ملك قشتالة وليون.

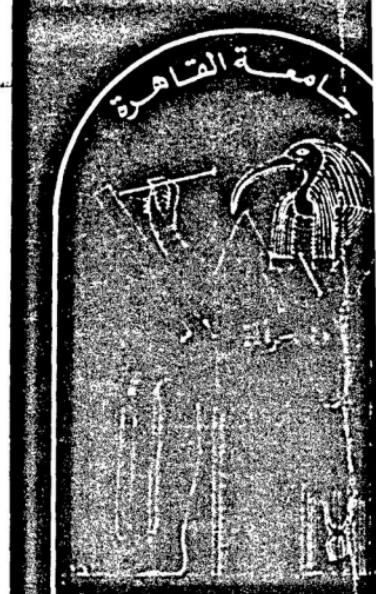
د. محمد محمود النشار

- السكك الإسلامية في مصر (٢١-٢٥٤ هـ).

د. مني حسن محمود

- النساء ومهنة الطب في المجتمع الإسلامي.

د. هدى مفتاح السعدي



جورنال

يصدرها قسم التأريخ

كلية الآداب - جامعة القاهرة

مدد الثاني والعشرون يوليو ١٩٩٩

العدد
الثاني والعشرون
يوليو ١٩٩٩

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصري

دراسات وبحوث تاريخية محكمة

محتوي العدد

- ٧ افتتاحية العدد
- ١١ * مسألة خلافة الحكم في قطر
- د. إبراهيم محمد شهاد
- ٤١ * أصداء المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ في الصحف المصرية.....
- د. إيمان محمد عبد المنعم عامر
- ١٠٣ * علاقة مصر بمكة المكرمة من خلال المجاورين.....
- د. سليمان عبد الغني مالكي
- ١٥١ * الحياة الاقتصادية في الفيوم في العصر الفاطمي
- د. عبد الحميد حسين حمودة
- ٢١١ * ثغر المصيصة منذ الفتح حتى نهاية القرن الخامس الهجري
- د. عبد الله بن سعيد محمد سافر الغامدي
- ٢٦٥ * الصراع على الحكم في دبي والشارقة.....
- د. محمد حسن العيدروس
- ٢٩٣ * المشرفون في مصر في عصر الرومان حتى القرن الثالث الميلادي ...
- د. محمد فهمي عبد الباقي
- ٣٢٩ * حركة الاسترداد في عهد فردیناند الأول ملك قشتالة وليون
- د. محمد محمود النشار
- ٣٨١ * السَّكَّة الإسلامية في مصر (٢٥٤-٢١٢هـ).....
- د. مني حسن محمود
- ٤٩٧ * النساء ومهنة الطب في المجتمع الإسلامي
- د. هادي مفتاح المسудى